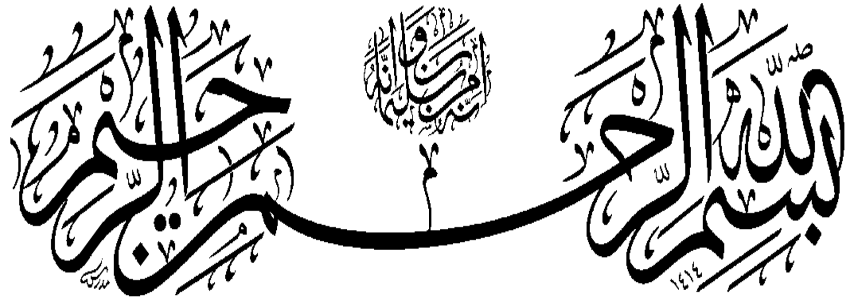


تَحَصَّنْتُ بِالْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ

وَاعْتَصَمْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ

وَاسْتَعَنْتُ بِذِي الْقُدْرَةِ وَالْمَلَكُوتِ

مِنْ كُلِّ مَا أَخَافُهُ وَأَحْذَرُهُ

معروف الكرخي: تلميذ الإمام الرضاعليه السلام وأستاذ العرفاء

المؤلف: الشيخ قاسم الطهراني

الطبعة الأولى: بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء، رجب ١٤٢٣ هـ

الطبعة الثانية: بيروت لبنان دار ومكتبة الهلال ١٤٣١ هـ

عدد النسخ:

الناشر:



معروف الكرخي

تلميذ الإمام الرضا عليه السلام وأستاذ العرفاء

دراسة مستوعبة لحياة معروف الكرخي بوّاب الإمام الرضا عليه السلام وصاحب سره وإثبات تشيعه وصلته به

لمؤلفه الفقير: الشيخ قاسم الطهراني عفي عنه



مرقد سلطان العارفين و حجة اللـه الكبري فى العالمين الإمام على بن موسي الرضا عليهما السلام
ثامن الأئمة الإثني عشر و أستاذ معروف الكرخي فى مدينة مشهد طوس بإيران



مرقد معروف الكرخي قدس سره شيخ العرفاء و تلميذ الإمام الرضا عليه السلام
و الذي ينتهي إليه أكثر سلاسل التصوف و العرفان في محلة كرخ ببغداد



ضريح الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام أستاذ معروف الكرخي
شيخ العرفاء و المتصوفة بمدينة مشهد طوس بإيران



ضريح معروف الكرخي قدس الله سره بوّاب الإمام الرضاعليه السلام وصاحب سره



صورة العارف الرباني و العالم الصمداني سماحة آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني قدس الله سره الذي ألّف الكتاب بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيله إلى الملأ الأعلى



صورة السالك الواصل، أقدم تلامذة السيد الطهراني وأفضلهم، وقد خدمه أربعين سنة بشوق وأدب وخلوص، والذي أمر المؤلف بمواصلة دراسة الكتاب عن جديد، والذي سدد الكتاب وأيده الحاج السيد مرتضى الرضوي المقدسي القمصري رضوان الله تعالى عليه، وقد لبى نداء: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ في ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٤، فدفن غريباً وحيداً في جوار جده الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمشهد المقدسة بعد ما لقيه من الأذى والمحن والمصائب بسبب النصح والإرشاده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرحمة الله عليه رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

أشكر الله سبحانه وتعالى على ما وفقني لتأليف حياة الشيخ معروف الكرخي صاحب سر الإمام الرضا عليه السلام وتلميذه ولتلقي الأوساط العلمية للكتاب بالقبول وها نحن الآن في مستهل الطبعة الثانية للكتاب بعد أن نفدت نسخه بسرعة وترجم إلى بعض اللغات كالغة التاميلية الهندية، وذلك بعد أن ألحّ على طبعه من جديد الوجيه الحاج أحمد مغنية صاحب دار ومكتبة الهلال في بيروت، وقدامتازت الطبعة الثانية بأمور منها الزيادات من المؤلف، ومنهاتصحيح الأخطاء المطبعية والتي شملت أحياناً حذف الجملات والعباراة بكاملها، ومنها زيادة فهرس للمصادر، ومنها الإخراج الفني الجديد للكتاب، وقد تركنا باقي الفهارس خوفاً من تحجيم الكتاب.

وفي هذا المجال نلفت أنظار القراء الكرام إلى عدة نقاط:

الأولى: أصبحت مسألة إنكار صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام والتي أبدتها مدرسة ابن تيمية بجذورها ـ ومنها آراء ابن الجوزي الحنبلي ـ أو التشكيك فيها أمراً مقبولاً لدى بعض الأوساط العلمية، ولم يتصد أحد لدفع هذه الهجمة الشرسة التي أثارتها أخيراً مدرسة التفكيك ـ وهي مدرسة تستلهم جل

أفكارها من الشيخ أحمد الأحسائي _ فأنكرت تاريخياً هذه الصلة الوثيقة بين شيخ الأقطاب والطرق معروف الكرخي وبين الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، إلى أن تأثر بعض المنتمين إلى العرفان والتصوف، فتقبل الإنكار بأحسن قبول، فتخلى عن الدعوى التي ما زالت الصوفية شيعة وسنة تتأكد عليها وهي تلمذ معروف الكرخي على الإمام الرضا عليه السلام.

وسرعان أن انهزم جيوش الظلام بشروق شمس معروف الكرخي ﴿فلله الحجة البالغة﴾، فلم يرد على الكتاب لحد الآن بسطر واحد، ولله الحمد اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

ومن الجدير الإشارة إلى الظروف التي فيها أنجب الكتاب، فقد أحسست بعد أيام قليلة من ارتحال سيدنا الأستاذ الطهراني قدس سره بميل قلبي قوي إلى دراسة تفصيلية لحياة معروف الكرخي وإنجاز الرسالة قبل أربعين يوماً من وفاته، فبدأت بالتأليف إلى أن صار الكتاب كراسة تبلغ مأة وخمسين صفحة، وحدثت كوارث غريبة ومؤسفة بعد وفاة الأستاذ تركت بسببها مواصلة الدراسة والتحقيق نهائياً، فأدت تلك الكوارث إلى فتن ومحن بين الموالين للسيد الأستاذ وإلى انشقاقهم إلى طوائف متعددة ونشوب حروب نفسية وقيحة بينهم، فبدى وقتئذ اتجاهان يبث كل منهما مساوئ الإتجاه الآخر، ولم يقتنعوا بذلك بل بدأوا يفحصون عن المساوئ والزلات، ويتجسسون عن الأخطاء والأغلاط، وينبّشون الماضي للعثور على ما لم يعثروا عليها حالاً، وفي المرحلة الأخيرة وبعد العجز عن الحصول على الأخطاء قاموا بالتصنيع والاختراع، وكيل التهم إلى الآخرين، وسبب كل هذه الأمور هو أن الحب والبغض لم يكن لله وفي الله، وكل فريق يحسب أنه على حق، وأنه مميز ومختار من قبل الله تعالى، وأن الفريق الآخر بسبب إنكاره لمراتب هذا الفريق وإجحافهم قد دخل النار فعلاً، ولا منجى إلا بالإعتذار عن ما قاموا به من جحود مراتبهم وإنكار ولايتهم، واستخدموا في كسر الفريق الآخر بأي وسيلة ووسيط حتى الإلتجاء إلى أبناء الدنيا بل المخالفين للعرفان، ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ﴾.

ففي هذه الظروف السيئة أمرني السالك الواصل السيد مرتضى الرضوي المقدسي رحمه الله تعالى ــ ومن دون أن يعرف باشتغالي بالتأليف ــ بإكمال الكتب الأربعة التي ألفتها[1] ومواصلة دراستها، كما أوصاني بإغلاق كل الملفات المتصلة بذاك القطاع، وصرح بأن الأستاذ توفى وقد توفي طريقه، فاشتغلت بدراسة الكتاب من جديد وقد طالت شهوراً عديدة، وكان رحمه الله تعالى مسيطراً على دراستي للكتاب باطناً بالرغم من أنه كان عامياً وأذكر هنا شاهدين:

الأول: أسلوبي في تأليف القضايا التاريخية يتمثل في جمع النصوص أولاً وسردها بالترتيب الخاص من دون التفصيل في تحديد النص أو الاستنتاج منه والاعتماد على انتباه القارئ لاستنتاج المطالب المتوخاة من النصوص خوفاً من التطويل، ولم أتفوه عن هذا الأسلوب ببنت شفة لا للسيد الرضوي ولا لغيره، ولم يعرف أحد ذلك مني ولم يطالع الكتاب أحد، وفي يوم من الأيام التفت إلي بداهة ومن دون سابق عهد وقال: المطالب التي تكتبها أحياناً تكون غامضة فاشرحها أكثر، ولا تمر عليها بالإجمال!.

الثاني: حصلت لي مشكلة بشأن بعض مطالب الكتاب ولم تنحل لي وطال يومين أو أكثر وكنت أمشي إلى حانوته في يومين أو ثلاثة مرة واحدة وبالطبع لم يكن يجر الكلام عن الكتاب أبداً، وفي يوم من الأيام إلتفت إلي بداهة ومن دون سابق عهد وقال: المشاكل التي تعرض خلال التأليف وتعرقل الدراسة يمكن إزالتها بمواصلة الدراسة سحراً وقبيل الفجر بساعة، فامتثلت أمره فانحلت العويصة، وكذلك في كتابي الآخر المسمى بدراسات في العرفان والتصوف المعاصر.

وقد تهيأت لي مصادر الكتاب بسهولة بالرغم من عدم خروج الأقراص

---

(١) - والكتب الأربعة التي أمرني بمواصلة التحقيق فيها ــ وبالطبع لم يكن يعرفها بالاسم فسألني ما هذه الكتب الأربعة التي ألفتها؟ وكنت وقتئذ لم أكن ملتفتاً إلى أن الكتب أربعة لأنها كانت في يدي غيري ــ معروف الكرخي، حرمة الفتك في الإسلام، دراسات في العرفان والتصوف المعاصر(التحفة المرتضوية) ورسالة حول دور بعض الأعلام في استشهاد الشيخ فضل الله النوري شهيد الثورة الدستورية في ايران.

الكامبيوتري إلى النور وقتئذ، وعدم توفر المصادر التاريخية لدى المكتبات في مشهد المقدسة وفي ذلك الوقت.

ومن هنا آثرت ذكراه وفاءً بالحقوق، فما يجده القارئ من رصانة ومتانة في منهج الكتاب يرجع إلى همته رحمه الله تعالى، وما يجده من الضعف والخلل فمن الكاتب سامحه الله بلطفه الخفي والجلي.

وببالغ الأسف رموه بالجنون، وآذوه عن قرب وبعد، لأنه لم يركع أمام أهوائهم واستنكر دعاويهم وأفعالهم، إلى أن وافاه الأجل في ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٤ فدفن في جوار

جده الإمام علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء غريباً، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

كتبه عبده العاصي الشيخ قاسم الطهراني عفى الله عن جرائمه وسامحه بالرحمة والغفران في العاشر من شهر الله الأصب رجب المرجب سنة ١٤٢٩ في مدينة قم المقدسة وفي جوار أخت الرضا وبنت موسى السيدة فاطمة المعصومة يوم ميلاد الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم أفضل الصلاة والسلام.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

الإهداء إلى:

حجة الله في الأرض والسماء

والسلطان الجالس على سرير الإرتضاء

الإمام علي بن موسى الرضا

عليه آلاف التحية والثناء

كلمة مؤسسة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

إن الميزة الأساسية للإسلام عن باقي الأديان السماوية هي المعارف اليقينية التي وصل إليها صاحب الرسالة أعني الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. فقد فتح الله سبحانه عليه بأتم المشاهدات الذاتية والمعارف الذوقية التي يمكن للعبد أن يصل اليها في هذه النشئة، ومن ثم فتحها للآخرين بإتباع رسالته والمشي على منهجه.

وهذه الميزة الأساسية ولّدت ميزات ثانوية أخرى للدين الإسلامي منها في مجال التشريع والتقنين، فقد ميزت هذه الشريعة بالشمولية والإستيعاب لمختلف جوانب الحياة الفردية والإجتماعية، وتجاوبها مع فطرة الأنسان ومختلف غرائزه، بحيث لو اتخذتها المجتمعات البشرية كبرنامج في سلوكها الفردية والأجتماعية لانحلّت مشاكلها من أساس، ولتعيش حياة طيبة ومن دون أي ضيق وصعوبة.

وقد ألّف الباحثون المسلمون وغيرهم حول أفضلية التشريع الإسلامي الكثير من الكتب والمقالات مما يدلّ على أن الفقه الإسلامي الّفت أنظار العديد من الدارسين وأثار إعجابهم.

وقد خفيت الميزة الأساسية على كثير من الباحثين وعلماء الدين لأسباب عديدة

ليس ههنا مجال شرحها، فسبّب هذا الخفاء صعوبات ومشاكل في حياة المسلمين بقيت إلى زماننا هذا، وستبقى في المستقبل حتى تخرج تلك الميزة عن الخفاء.

ولعدم أنس العديد من الباحثين المسلمين بتلك المعارف اليقينية التي سميت بالعرفان أو التصوف اتجهوا في حل الكثير من الأسئلة الى المباحث الكلامية التي ثبت أخيراً للكل عجز معظمها عن الإجابة الصحيحة لكثير من الأسئلة الموجهة إلى علماء الدين، فاستبدلها بعضهم بمنهج جديد في المباحث الكلامية سموه بعلم الكلام الحديث، وقد صرّح جمع من الأعلام المفكرين بضرورة صياغة المباحث الكلامية بشكل يقبله الناس.

مع أن المعارف اليقينية التي وصل اليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا تحتاج إلى صياغة جديدة، لأنها موافقة مع الفطرة الإنسانية، فهي لا تزال حيّة مادام الإنسان حياً وبعيدة عن التصنيع والتلبيس.

وقد احتفظت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بتلك المعارف اليقينية بوصفهم الإمتداد الروحي للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى جانب احتفاظهم بباقي الميزات أيضاً.

وقد وصلت تلك المعارف اليقينية إلى المستعدين عن طريق أهل البيت عليهم السلام، فهم بوصفهم أركان التوحيد ظهرت بهم لا إله إلا الله في مختلف الحقول ومنها في حقل التعليم والتدريب لتلك المعارف التوحيدية، وقد أثبت التاريخ الصلة الأكيدة بين التشيع والتصوف، وأن التصوف قد نشأ في أحضان التشيع، وارتضع من ثدي مدرسة أهل البيت عليهم السلام وترعرع في مرعاهم.

وقامت مؤسسة الشيخ محي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية بعون الله تعالى أولا: بإثبات هذه الصلة تاريخياً وذلك عن طريق طبع ونشر كتاب [معروف الكرخي] وهو يحتوي على دراسة تاريخية مستوعبة لحياة معروف الكرخي وإثبات تشيعه وصلته بالإمام الرضا عليه آلاف التحية والثناء، ومعروف الكرخي من أشهر مشايخ التصوف والعرفان، وترجع اليه أكثر سلاسل التصوف وطرقه، وهو أستاذ السري

السقطي وجماعة من كبار الصوفية، وترجع اليه طريقة الشيخ جنيد البغدادي قدس سره العارف الإسلامي الشهير الذي تربى على يديه الكثير من العرفاء، وتميزت طريقته بالصحة الكاملة والمطابقة الدقيقة للشريعة الإسلامية، وصارت كلماته من المصادر الأولية في مجال العرفان النظري والعملي، وتمر طريقة الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره بالجنيد البغدادي ثم بالسري السقطي ثم بمعروف الكرخي ثم بالإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ثم بآبائه عليهم أفضل الصلاة والثناء.

ومن هنا بدأنا في الجانب التاريخي بدراسة تشيع معروف الكرخي وصلته بالإمام الرضا عليه السلام بوصفه همزة الوصل من الناحية التاريخية بين التشيع والتصوف ولنؤكد على الصلة الأكيدة بين التشيع والتصوف.

وأكّد مؤلف الكتاب في مقدمته أن هناك جوانب أخرى لم تسنح له الفرصة لدراستها، منها مسئلة الطريقة والسلسلة أو الخرقة - حسب المصطلح الصوفي - التي انشعبت منها باقي الطرق الصوفية بحيث أطلق على الطريقة المعروفة بأم السلاسل والطرق، فوعدنا بإضافة تلك الدراسات إلى الكتاب في الطبعات الآتية انشاء الله تعالى.

وفي المجال التاريخي توجد كتب أخرى بعضها على قيد الطبع وبعضها على قيد التحيقيق وبعضها على قيد التأليف ستتحف المؤسسة العالم الاسلامي بإخراجها إلى النور بإذن الله تعالى.

وأما في الجانب العرفاني فستقوم المؤسسة بعون الله ومشيته ثانياً بإخراج مخطوطات الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره إلى عالم النور وكذلك مخطوطات تلامذته ومدرسته وبث الفكرة العرفانية التي يتمثلها الإسلام ومدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى أرجاء العالم الإسلامي.

والمؤسسة بكوادرها وأعضائها تسأل المولى القدير أن يخلص نياتهم ومقاصدهم في سبيله ويسددهم في القيام بهذا المشروع الكبير ويبلغ آمالهم، إنه ولي قدير، وآخر

دعوانا أن الحمد للـه رب العالمين.

مؤسسة الشيخ محي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية

مقدمة الطبعة الأولى للكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يلعب معروف الكرخي دوراً هاماً في تاريخ التصوف والتشيع. فمن ناحية هو شيخ صوفي عارف تنتهي إليه أكثر سلاسل التصوف والعرفان، فهو أستاذ أستاذِ الجنيد البغدادي الذي قيل بشأنه: أول من تكلم في التصوف ببغداد، ويفتخر العلماء بإنتمائهم إليه وكلماته تعتبر من المصادر الأولية في التصوف. ومن ناحية أخرى اشتهر انه أخذ التصوف والعرفان عن ثامن الأئمة الإثنىعشر الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو عن أبيه عن أجداده الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام. فمع ثبوت تشيع معروف الكرخي وصلته بالإمام الرضا عليه السلام يثبت بسهولة أن التشيع من الناحية التأريخية هو مصدر التصوف والعرفان.

وأول من أنكر ذلك وبالتالي تشيعه هو ابن الجوزي الحنبلي المتوفى ٥٩٨، والسبب في إنكاره هو أستاده ابن ناصر الحنبلي المتعصب. ثم تابعه على ذلك الذهبي وابن تيمية في القرن الثامن فقط. ثم الوهابية في العصر الأخير وقِطاع من مدرسة الشيخية في ايران.نعم صدر في القرن الحادي عشر انكار حوله من الفاضل المجلسي صاحب البحار رحمه الله إلا انه أشبَهُ بالتشكيك من الإنكار.

وكل أصحاب التراجم شيعةً وسنةً عدا هؤلآء يعتقدون بإتصال معروف الكرخي

بالإمام الرضا عليه السلام وأخذه خرقة التصوف منه.

ولخطورة هذه المسألة وتوجه الإعتراضات أخيراً من قبل مدرسة الشيخية والوهابية وبمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل العالم الرباني والعارف الصمداني أستاذنا المرحوم آية الله العلامة السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني قدس سره كتبت رسالة حول شخصية معروف الكرخي وإثبات صلته بالإمام الرضا عليه السلام، فأنهيت كتابتها قبل أربعينيته وبقيت برهة من الزمن في يد أحد أولاده حفظه الله فمرّت عليها أكثر من سنتين حتى أمرني أقدم تلامذته وأفضلهم وقتئذ حفظه الله تعالى[1] بتجديد النظر فيها وتكميلها. فشمّرتُ عن ساعد الجدّ فجدّدتُ النظر فيها وأضفت إليها مطالب وراجعت مصادر أخرى، فجاء الكتاب بحمد الله فريداً في بابه، مستوعباً لجميع النواحي والأطراف، يستطيع الباحث في ضوئه أن يلمس بوضوح الصلة الأكيدة بين التصوف والتشيع وانهما حقيقة واحدة ذات وجهين.

وبهذا أوفينا شيئاً ضئيلاً من دَيْننا لأستاذنا الغالي قدس سره، فإني لن أنسى دفاعه المتحمس عن معروف الكرخي في مجالسه الخاصة.

---

(١) – هو السالك الواصل الحاج السيد مرتضى بن السيد حسن الرضوي المقدسي القمصري، من أقدم وأفضل وأخص تلامذة سيدنا الإستاذ الطهراني قدس سره، خدمه وخدم عائلته قريباً من أربعين سنة بشوق وولـه وأدب وخلوص، حتى وصل إلى مراتب سامية في السلوك والمعرفة والتوحيد، وكان رحمه الله معظماً لدى الأستاذ وأبنائه ومريديه في حياته، ومشاراً إليه بالبنان لدى تلامذته وأحبائه ومحترماً لديهم، خبيراً بالمعاملات، بصيراً في المكاشفات، قوياً في المشاهدات، كتوماً في حالاته وأطواره، متجنباً عن الشهرة والتعايش مع الأغنياء، متمكناً في المعنى، ممتلكاً الخبرة الممتازة والكفائة اللازمة لإيصال السالك إلى التجرد عن الصورة بسهولة وسرعة، إلى أن ارتحل الأستاذ قدس سره عن دار الغرور إلى جوار ربه، فادعى بعض أبنائه الخلافة والولاية، فبدأ السيد مرتضى الرضوي أولاً بالنصح والإرشاد، وثانياً قام بالصد والإعتراض، فبدلاً عن القبول والإمتنان، رموه بالجنون والهذيان، فضيقوا عليه الأمور، فابتلي في أواخر حياته بالمشاكل والمحن، ولقي من المخدومين أنواع الأذى والتهم، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ عن عمر يناهز نيفاً وسبعين، فدفن غريباً في جوار جده الغريب الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في صحن الجمهورية الإسلامية، ولم يعقب، وله أربعة أصهار كلهم من الطلبة، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

فكان رضوان الله عليه نشطاً في بث التوحيد والعرفان، متصلباً في الدفاع عن الولاية، شفيقاً على تلامذته ومريديه، طوداً في الأخلاق والسلوك، آيةً في الفتوة والخلوص. فرفع الله درجته وأعلى الله مقامه وأسكنه فسيح جنانه وبلّغه مناه في الآخرة.

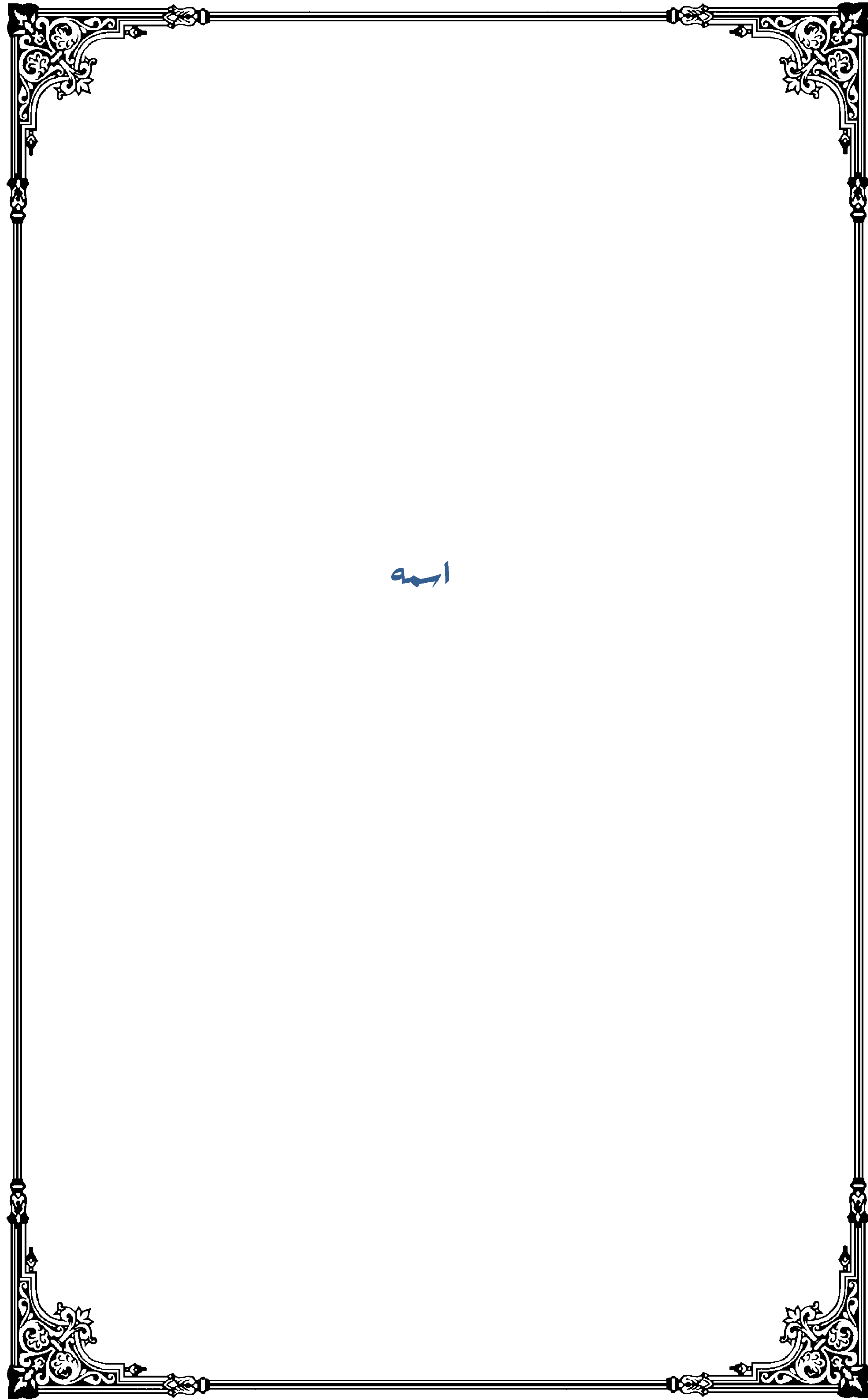
وقد بقيت كتبه نبراساً يستنير بها طلاب المعرفة والحقيقة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي ودرباً يسير عليها السالكون رغم الكوارث التي وقعت بعد رحيله إلى الملأ الأعلى بين أولاده ومحبيه، فغفر الله لنا ولهم، وسامحنا وإياهم إنه غفور رحيم.

ومن حسن الحظ انتهى التصحيح النهائي للكتاب بعد صفه الكمبيوتري في أيام ذكراه السنوي ٩ صفر الخير ١٤٢٣ وقد مضت على رحيله سبعة سنوات.

وأسأل الله تعالى أن يفتح بهذا الكتاب باباً للسالكين إلى الله من إخواننا أهل السنة فينظروا فيه بعين الإنصاف ولايستوحشوا من رجوع التصوف والعرفان إلى معدنه ومركزه وعينه ومنهله أي: التشيع الاثنى عشري، كما وأبتهل إلى الله تعالى بأن يمنّ علينا وعلى جماعة من علمائنا الأبرار الأخيار بالإنصاف وعدم الإنكار لمقامات الأولياء والإمساك عن التعريض لرجالات التصوف والسلوك وعما لا يفهمونه ولا يفقهونه والإقبال بقلوبهم إلى الله تعالى حتى يعلّمهم وإيانا مالا نعلم؛ وقد ورد في الحديث الشريف: «*ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء*».

وقد أوجزنا في كتابنا هذا ولم نتعرض لتحليل مفاد كلمات معروف الكرخي وحالاته ولم تتح لنا الفرص لنضيف إليه مباحث أخرى ومن هنا تركنا نسبة خرقته إلى الإمام الرضا عليه السلام ولم ندرس رواته دراسة مستوعبة خوفاً من التطويل وهذا ما سنقوم به بعون الله تعالى في الطبعات القادمة إنه عليم قدير.

كتبه الحقير الفقير الشيخ قاسم الطهراني في ١٤ صفر الخير سنة ١٤٢٣ في مدينة
مشهد المقدسة وفي جوار مولانا الإمام السلطان علي بن موسى الرضا
عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والثناء راجياً عفوه الكريم.



اسمه

اسمه

أبو محفوظ معروف بن فيروزان الكرخي، وقيل: معروف بن فيروز.

ذكره السُّلَّمي (م:٤١٢) وأبو نعيم الاصبهاني (م: ٤٢٥) والخطيب البغدادي (م:٤٦٠) والهجويري (م:٤٨١ الى ٥٠٠) والأنصاري الهروي (م: ٤٨١) والقاضي أبو الحسين بن أبي يعلي (م:٤٥٨) والقشيري (م: ٤٦٥).

وظن السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله اتحاده مع معروف بن خربوذ، فكأنه جعل فيروز تصحيفاً لخربُّوذ فقال:

> ***معروف بن خربوذ، وقيل: ابن فيروز، وقيل: ابن فيروزان، وقيل: ابن علي الكرخي، أورده الذهبي في ميزانه، فوصفه بأنه صدوق شيعي، ووضع على اسمه رمز البخاري ومسلم وأبي داود، اشارة الى اخراجهم له، وذكر أنه يروي عن ابي الطفيل توفى ببغداد سنة مأتين وقبره معروف يزار، وكان السري السقطي من تلامذته.***

وفيه أولاً: أن معروف بن خربّوذ مكي وليس كرخياً.

وثانياً: سكن الكوفة، ولم يقل أحد بسكونته في بغداد.

وثالثاً: أصحاب التراجم ذكروا كليهما مما تدل على التعدد.

ورابعاً: طبقة ابن خربوذ لاتناسب طبقة ابن فيروزان، فان بعض مشايخ معروف الكرخي يروي عن معروف بن خربوذ كعبد الله بن موسى، ولم يرو معروف الكرخي عن أحد من مشايخ معروف بن خربُّوذ.

وخامساً: ذكروا في ترجمة ابن خربُّوذ انه روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وقد توفى الامام السجاد عليه السلام سنة ۹۵، مع أن ابن فيروزان توفى سنة ۲۰۰ تقريباً، فيكون عمر ابن خربوذ - اذا اتّحد مع ابن فيروزان - ۱۲۵ على الأقل اذا افترضنا أن روايته عن السجاد عليه السلام كانت عند بلوغه عشرين سنة من العمر، وهو غريب جداً، ولو كان لذكروه في الكتب، لقوة الدوافع الى نقله، وما ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين رأي خاص به ولم يتفوه به أحد من علماء الشيعة.

وقيل أنه معروف بن علي، ذكره الأنصاري الهروي في طبقات الصوفية.

واحتمل نائب الصدر (م:۱۳۴۴) أن تسمية أبيه بعلي كانت بعد اسلامه

أي سموه في الكفر بمعروف بن فيروزان، وفي الاسلام بمعروف بن علي.

ونقل الدميري (م: ۸۰۸) في حياة الحيوان الكبرى حكاية عن معروف الكرخي عن ذي النون المصري، وقال في آخر الحكاية: أن معروف الكرخي هو ابن قيس الكرخي، وذكره نائب الصدر عن حياة الحيوان وكذلك الخوانساري، واستشهد كاتب ايراني «مينوجهر صدوقي سَهَا» في مقال له في مجلة كيهان انديشه العدد ۴۹ بهذا الكلام للنقاش في اسم ابيه.

وفيه أولاً: أن معروف الكرخي مات سنة ۲۰۰ أو۲۰۱، وذوالنون المصري توفى سنة ۲۴۶، فطبقة معروف لاتناسب الحكاية عن طبقة ذي النون، ومن هنا قد لوّح الدميري بأن معروف هذا يختلف عن معروف الكرخي الشهير، رغم أن كليهما معروف وكرخي، وأن الراوي عن ذي النون هو ابن قيس لا ابن فيروزان.

وثانياً: لامجال للتمسك بكلام الدميري لتحديد اسم أبي معروف بعد وضوح تاريخ وفاته، لأنه متأخر عن معروف الكرخي بستة قرون، والسُّلَّمي متأخر عنه بقرنين، فكلام الدميري - بناءاً على ما فهمه الكاتب الايراني - غير تامّ بعد اتّفاق المصادر الأوليّة على فيروز أوفيروزان.

وما ذكره نائب الصدر من أن علياً هو الإسم الإسلامي لأبيه أقرب الى الصحة.

وذكر الأستاذ المرحوم العلامة جلال الدين الهمائي الإصبهاني رحمه الله أمرين:

أحدهما: وصف بعض المصادر له بكمال الدين.

والثاني: أن أصله إيراني، ولعلّه يقصد بذلك إنتماء الأسرة إلى المجوسية.

ويرد على الأول: أن توصيف الناس بكمال الدين أو محي الدين أو موفق الدين وأمثالها نشأ من القرن الخامس فصاعداً، فلم يعهد استخدام هذه الألقاب قبل هذا التاريخ.

وعلى الثاني ما سيأتي في البحث المقبل.

أسرته

أسرتـه

صرّح الباحثون بأن الأسرة لم تكن مسلمة، وإنما اختلفوا فـي دينهـا، وهنـاك أقـوال ثلاثة:

الأول: أن أباه كان مجوسياً، نقله نائب الصدر[١] عـن ريـاض السـياحة للحـاج زيـن العابدين الشرواني أحد أقطاب الطريقة النعمت اللهية في ايران (١١٩٤).

ولعل الدافع في ذلك مناسبة كلمة فيروزان الفارسية للمذهب المجوسي.

ونقل هاشم معروف الحسني في كتابه بين التصوف والتشـيع[٢] عـن الشـعراني فـي الطبقات، والسلّمي في طبقات الصوفية، والقشيري في رسالته: أنه كان مجوسياً.

وفيه: صراحة الرسالة القشيرية علـى كونـه نصـرانياً، قـال: سـمعت الأسـتاذ أبـا علـي الدقاق رحمه اللـه يقول: كان معروف أبواه نصرانيين[٣].

وعدم تعرض السلمي في طبقاته لمذهب الرجل، مع التصـريح باسـلامه علـى يـدي الامام الرضا عليه السلام.

وأما الشـعراني فقـد تـرجم معـروف الكرخـي فـي طبقاتـه الكبـرى، ولـم يشـر الـى مذهبه[٤].

---

(١) – طرائق الحقائق: ج٢ ص٢٨٨.

(٢) – الترجمة الفارسية: ص٤٨٩ والمترجم هوصديقنا المكرم السيد محمد صادق العارف الشيرازي ولم نعثر على أصل الكتاب.

(٣) – الرسالة القشيرية: ج١ ص٣٦.

(٤) – الطبقات الكبرى المعروفة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: ج١ ص٧٢.

الثاني: وهو المشهور، أن أباه كان نصرانياً، وأول من صرّح بذلك هو القشيري (م:٤٦٥) في رسالته، ثم ابن الجوزي (م: ٥٩٨) في صفوة الصفوة ومناقب معروف الكرخي وأخباره.

أما القشيري، فقد قال في الرسالة:

سمعت أبا علي الدقاق يقول: كان معروف أبواه نصرانيين، فسلموا معروفاً الى مؤدبهم وهو صبي، فكان المؤدب يقول: قل: ثالث ثلاثة، فيقول المعروف: بل هو الواحد، فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً، فهرب معروف، فكان أبواه يقولان: ليته يرجع على أي دين شاء فنوافقه، ثم إنه أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع الى منزله، فدق الباب، فقيل: من بالباب؟ فقال: معروف، فقالوا: على أي دين؟ فقال: على الدين الحنيفي، فأسلم أبواه.

وأما ابن الجوزي، فقد نقل نص هذا الكلام[٥] بهذا السند:

قال أخبرني أبي، قال: «سمعت أبا علي الدقاق الخ».

ويرجع الضمير في قوله: «قال»، الى ادريس بن عبد الكريم المذكور قبل سطور، فاشتبه الأمر على محقق الكتاب الدكتور عبد الله أحمد الجبوري فصدرت منه أغلاط، ولنذكر نص كلام ابن الجوزي قبل هذه الحكاية، ثم تعاليق محقق الكتابثم دراسة النص ورجاله بشكل مستوعب.

قال ابن الجوزي:

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن المقرئ النقاش، وسئل عن معروف الكرخي فقال: سمعت ادريس بن عبد الكريم يقول: هو معروف بن فيروزان، وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئياً من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلي بالصبيان، ويعرض على أبيه الاسلام فيصيح به؛ قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت

---

(٥) - مناقب معروف الكرخي: ص٥١.

أبا علي الدقاق الخ[٦].

وقال المحقق في هامش ص٥٠:

إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد المقرئ، محدث ثقة، روى عن الامام أحمد بن حنبل، توفي سنة ٢٩٢ هـ ينظر تاريخ بغداد ١٤/٧ والأنساب ٧٣/٤ وطبقات القراء ١٥٤/١.

وقال في هامش ص٥١ عند ذكر «قال»: [القول لإدريس بن عبد الكريم] وعند ذكر «أبا علي الدقاق»:

أبو علي الدقاق: مخلد بن جعفر بن مخلد الفارسي يعرف بالباقرحي من أهل الحديث ورواته، والباقرحي نسبة الى باقرح، قرية من نواحي بغداد، وبيته بيت علم وحديث وفقه؛ توفي سنة ٣٧٠ هـ ينظر تاريخ بغداد ١٧٦/١٣ والأنساب ٥٠/٢.

وتبدوغرابة هذا التحقيق من وفاة إدريس بن عبد الكريم سنة ٢٩٢، ووفاة أبي علي الدقاق سنة ٣٧٠، مع أن إدريس بن عبد الكريم يروي عن أبي علي الدقاق بواسطة أبيه، فيكون الفاصل بين وفاتهما قريباً من ثمانين سنة، وأن الراوي توفى قبل شيخ شيخه بثمانين سنة!! فكأن الشيخ عمّر طويلاً، فروى عنه أبوإدريس في حيوته، ثم إدريس عن أبيه، فتوفى إدريس وبقي الشيخ ثمانين سنة !!

ومن هنا راجعنا ترجمة كل من رجال النصين: «إدريس بن عبد الكريم» و«مخلد بن جعفر بن مخلد».

قال الخطيب (م: ٤٦٠):

إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد المقرئ، صاحب خلف بن هشام، سمع خلفاً، وهاشم بن علي، وداود بن عمروالضبي، ومصعب بن عبد الله الزبيري، وأبا الربيع الزهراني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وسعد بن زنبور، وليث بن حماد الصفار، ونعيم بن الهيضم، وابراهيم بن عبد الله الهروي، وأحمد بن ابراهيم

---

(٦) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٤٩.

الدورقي، روى عنه أبو بكر بن الأنباري، وأحمد بن سلمان النجاد، واسماعيل بن علي الخطبي، ومحمد بن الحسن بن مقسم المقرئ، وأبو علي بن الصواف، وأحمد بن جعفر بن مالك القطيفي، وغيرهم... قال الحسين: لعمري لئن حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: سألت الدار القطني عن إدريس بن عبد الكريم الحداد، فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا اسماعيل بن علي الخطبي، قال: ومات إدريس الحداد في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس، قال: قرأ علي بن المنادى وأنا أسمع، قال: ومات بالجانب الغربي من مدينتنا أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم المعروف بالحداد يوم الأضحى وهو يوم السبت سنة اثنتين وتسعين، يعني ومأتين، كتب الناس عنه لثقته وصلاحه.

قلت: وذكر الدار القطني: أنه ولد في سنة تسع وتسعين ومأة[٧].

ولم يذكر الخطيب انه روى عن أبيه عبد الكريم.

وقال أيضاً ما لفظه:

مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهيل بن حمران، أبو علي الدقاق الفارسي المعروف بالباقرحي، وقد سقنا نسبه عند ذكر إبنه ابراهيم، سمع يحيى بن محمد بن البختري الحنائي، ويوسف بن يعقوب القاضي، وأحمد بن مسروق الطوسي، والحسن بن علوية القطان، وأحمد بن محمد بن منصور الحاسب، وأحمد بن يحيى الحلواني، ومحمد بن يحيى المروزي، وجعفر الفريابي، وأحمد بن أبي عوف البزوري، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد حنيفة الواسطي، حدثنا عنه محمد بن أبي الفوارس، وعلي بن عبد العزيز الطاهري، وأبو نعيم الحافظ، والقاضي أبوالعلاء الواسطي، ومحمد بن جعفر بن علان، وأبو طالب بن بكير، ومحمد بن علي بن العلاف، ومحمد بن عمر بن بكير المقرئ... توفى مخلد بن جعفر ليلة السبت، ودفن يوم السبت لليلة بقيت

---

(٧) - تاريخ بغداد: ج٧ ص١٤.

مـن ذي الحجة، سنة سبعين وثلاثمأة[٨].

وقد اتضح بهذا العرض أن إدريس بن عبد الكريم لايمكنه أن يروي عن مخلد بن جعفر الباقرحي أصلاً، فكيف يروي عنه بواسطة أبيه الذي توفى قبل إدريس بمدة.

والتحقيق: أن الضمير في «قال» يرجع الى ابن القشيري الذي يروي عنه ابن الجوزي مباشرة، وهو عبد المنعم بن عبد الكريم بن هو ازان، ذكره ابن الجوزي في ص ٥٣ من كتابه، وترجمه محقق الكتاب في الهامش بقوله:

هو ابن القشيري صاحب الرسالة القشيرية، أبومظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، ولد سنة ٤٤٥، وأقام ببغداد، وحج مرات، توفى سنة ٥٣٢ هـ بنيسابور، ينظر عنه: الأنساب١٠/١٥٦، وطبقات السُبكي ١٩٢/٧، وطبقات الأنسوي ٣١٨/٢.

ويوافق متنه نص الرسالة القشيرية، كما أن أبا علي الدقاق هو أستاذ القشيري، لم يترجمه الخطيب في تاريخ بغداد، ولكنه ترجمه عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (م:٥٢٩) في سياق تاريخ نيسابور، والترجمة موجودة في المنتخب من السياق لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني[٩]:

الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن أحمد، أبو علي الدقاق، الأستاذ الشهيد، لسان وقته وامام عصره، نيسابوري الأصل، تعلم العربية وحصل على الأصول وخرج الى مرووتفقه بها على الخضرمي وبرع في الفقه وأعاد على الشيخ أبي بكر القفال المروزي في درس الخضرمي، ولما استمع ما يحتاج اليه من العلوم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصحب الأستاذ أبا القاسم النصر آبادي وكان لا يستند الى شيئ كأنه يعوّد نفسه ترك الرفاهية ؛ سمع من أبي علي الشبوي بمروومن أبي الهيثم الكشميهني، سمع منه زين الاسلام وسمع من أبي عمروبن حمدان بنيسابور، توفى بينسابور في ذي الحجة سنة خمس وأربعمأة.

---

(٨) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٧٦.

(٩) - المنتخب من السياق: ص٢٨٦.

وابن الجوزي روى حكاية أخرى حول مذهبه[١٠]:

أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد بن عطاء، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن جعضم، قال: حدثني أحمد بن عطاء، قال: أخبرني أبوصالح عبد الله بن صالح، قال كان أبو محفوظ قد باداه الله (بالإجتبا) في حال الصبا يذكر أن أخاه عيسى قال: كنت أنا وأخي معروف في الكـتّاب، وكنّا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان: أب، وابن. فيصيح أخي معروف: أحد أحد، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً شديداً، حتى ضربه يوماً ضرباً عظيماً، فهرب على وجهه. فكانت أمه تبكي وتقول: لئن ردّ الله علي ابني معروفاً لأتبعنَّه على أي دين كان. فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة؛ فقالت له: يا بنيَّ على أي دين أنت؟ فقال: على دين الله الاسلام، أشهد أن لا إله ألاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فأسلمت أمي، وأسلمنا كلّنا.

ورواه ابن الجوزي في كتابه الآخر صفوة الصفوة: ج٢ ص ٣١٨-٣١٩، وروى ابن شهر آشوب (م: ٥٨٦)[١١] هذه الحكاية ملفقة مع الحكاية الأولى التي نقلناها عن الرسالة القشيرية عن مناقب الأبرار لابن الشهرزوري وهو ابن الخميس المعروف (٤٦٦-٥٥٢):

إن معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان أبواه نصرانيين، فسلما معروفاً الى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة! وهو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلم ضرباً مبرحا، فهرب ومضى الى الرضا عليه السلام، وأسلم على يده، ثم إنه أتى داره فدق الباب، فقال أبوه: من بالباب؟ فقال: معروف! فقال: على أي دين؟ قال: على ديني الحنيفي، فأسلم أبواه ببركات الرضا عليه السلام، قال معروف: فعشت زماناً ثم تركت كلما كنت فيه الا

---

(١٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٥٢.

(١١) - مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٦٢ - ٣٦١

خدمة مولای علي بن موسى الرضاعليه السلام.

ويظهر من ذيل الحكاية أن ابن شهر آشوب استفاد أيضاً من رواية أخرى سننقلها في سرد نصوص خدمة معروف الكرخي على الإمام الرضا عليه السلام، فروايته ملفقة من ثلاثة روايات.

وقال محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي (٤٩٧ -٥٦٥ أو٥٦٧)[١٢]:

درة زين لقرة عين

قال الشيخ رحمه الله: مما روينا أن أبا محفوظ معروف بن فيروز الكرخي كان أبواه فارسيين نصرانيين، فأسلما معروفاً - وهو صغير - إلى من يعلمه كتابتهم، فكان يقول له: قل: أب وابن وزوجة، فيقول معروف: اله واحد!، فيضربه المعلم ويعود لتعليمه، فيأبى الا أن يقول: اله واحد، وقيل أنه كان يقول: أحد أحد، فضربه في بعض الأيام ضرباً مبرحاً، فهرب معروف، فلم يطق أبوه وأمه صبراً عنه، وكادا أن يهلكا جزعاً عليه، وكانا يقولان: ليتنا لوظفرنا عليه على أي دين كان فنتدين بدينه، ولم تزل الأرض تقاذف به حتى لقي علياً بن موسى الرضا عليه السلام - وهو غلام - فأسلم على يديه، وتولاه وخدمه مدة طويلة، ثم عاد الى أهله بعد ذلك، فقرع الباب على ابويه ليلاً، فقالا: من؟ قال: معروف! قالا: على أي دين أنت؟ قال: على دين الاسلام! قالا: أدخل فنحن على دينك فأسلم، وجمع الله شملهم على الهدى، وبلغني أن معروفاً كلّم أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه، فقالت أمه لأبيه: إن ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وإنما أفسده عليك بعض الحنفيين، فاحبسه في شك فإنه أنفع له، فحبسه في الخزانة، وكان لا يخرج لهم أياما، ثم رق عليه فأخرجه، فعاد الى الخزانة، وكان لا يخرج منها إلا أن يخرجوه كرهاً، فقال أبوه: الى كم لا تبرح من هذه الخزانة؟ فقال: إن الذي زعمتما أفسدني عليكما قد وجدته فيها! قال أبوه: من هو؟ فصمت، قال أبوه لأمه: هذا عملك!إانه قد خولط لدي في عقله،

---

(١٢) - أنباء نجباء الأبناء: ص١٤١ طبعة مصر.

فانطلق به الى راهب، فقص عليه خبره وسأله يرقيه ويعوذه، فقال له الراهب: ما الذي أفسدك على والديك؟ قال: قلبي! قال: كيف ذلك؟ قال: لأنه لا يزال تتعرض الأشياء فيفكر في حالها ومآلها! فقال له الراهب: وما الذي ترى؟ فقال: أرى واحداً عمل الأشياء كلها، ولا يصح أن يشبهه شيئ منها، لأنه لوأشبه شيئاً منها لكان معمولاً مثله! فقال الراهب: مكانك حتى أخرج اليك، ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه، ثم أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه، وقال لفيروز: يا فيروز! لولا أنك قلت لي أنه ابنك لقلت أنه من تلاميذ الملائكة! فانصرف فيروز بإبنه مسروراً.

قال معروف: فحدثت بذلك مولاي علياً بن موسى الرضا، فقال: أشهد أنك من تلاميذ الملائكة.

ونقل العارف فريد الدين العطار النيسابوري (م:۶۲۷)، نفس المضمون المتقدم عن القشيري.

وأما الأنصاري الهروي (م: ۴۸۱) فلم يشر الى مذهب معروف الكرخي في كتابه، فكأنه مشي وفقاً للسُّلَّمي، وكذلك الهجويري (م: ۴۸۱ – ۵۰۰)، واما ابن خلكان (۶۰۸ -۶۸۱) فقد ذكر:

أبو محفوظ معروف بن فيروز، وقيل: فيروزان، وقيل علي الكرخي، الصالح المشهور، وهو من موالي علي بن موسى الرضا، وقد تقدم ذكره، وكان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدبهم وهو صبي، فكان المؤدب يقول له: قل ثالث ثلاثة ! فيقول معروف: بل هو واحد، فضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرحاً فهرب منه.

الثالث: أن أباه كان صابئياً، والمستند كلام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد:

أخبرنا محمد بن أحمد بن زرق، قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن المقرئ المعروف بالنقاش، وسئل عن معروف الكرخي فقال: سمعت إدريس بن عبد الكريم يقول: هو معروف بن الفيروزان، وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئاً من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلي بالصبيان، ويعرض على أبيه الاسلام، فيصيح عليه.

والتحقيق: أن القرائن تشهد على أن أسرة معروف كانت أسـرة نصـرانية لامجوسـية ولاصابئية، وذلك لأن له أخوين على الأقل:

أحدهما: موسى بن فيروزان

والآخر: عيسى بن فيروزان.

أما الأول: فقد ذكر الخطيب:

يعقوب بن موسى بن فيروزان أبويوسف ابن أخي معروف الكرخي، حكى عن عمه معروف حكايات، رواها عنه اسحق بن ابراهيم بن سنين الختلي، وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسي.

وذكر أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثني محمد بن أحمد بن أسباط، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: سمعت يعقوب بن أخي معروف يقول...

إلى أن يقول:

حدثنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني، قال: أخبرنا أحمد بن مسروق، حدثني يعقوب ابن أخي معروف الكرخي قال لي عمي...

فبقرينة رواية أحمد بن مسروق عنه في تاريخ بغداد بعنوان يعقوب بن موسى بن فيروزان يتضح أن يعقوب ابن أخي معروف المذكورفي حلية الأولياء أخيراً هو يعقوب بن موسى، فلمعروف أخ مسمىً بموسى.

وأما الثاني: فقد ذكر أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا ابراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن اسحق السراج، قال: سمعت القاسم بن روح يقول: سمعت عيسى أخا معروف الكرخي...

وقال الخطيب: حدثنا محمد بن المبارك، قال: حدثني عيسى أخومعروف، قال: دخل رجل على معروف في المرض الذي مات في... الخ.

وتسمية أخويه بعيسى وموسى تناسب القول الثاني من نصرانية الأسرة، لأن الصابئية

شعبة من يهود، ولامعني لتسمية الولد باسم عيسى - وهو نبي النصارى - للمنتحلين الى المذهب الصابئي.

كما أن هذين الاسمين يرفضان الرأي الأول من مجوسية الأسرة، لأن المجوس لم يسموا لحد الآن أولادهم بأسامي نصرانية أويهودية أوإسلامية، ولاسيما تسميتهم بأسامي أنبياء هذه الأديان الثلاثة.

وافتراض أن الاسمين أطلقا عليهما بعد اسلامهما، وأن لكل منهما اسمه المذهبي الخاص يفنده أن المناسب إختيار اسم اسلامي لكل من يترك دينه ويدخل في الاسلام، لا إختيار اسم مناسب لمذهبه المتروك، وموسى يناسب اليهودية والصابئية، وعيسى يناسب النصرانية، نعم لاضير في بقاء اسم مناسب للمذهب السابق مع ملائمة ذلك الاسم للمذهب الجديد.

والاسم المشترك عادة خاص بالدين اللاحق الذي يُمضي الأديان السابقة، والاسم الخاص عادة يختص بالدين السابق الذي يرفض الدين اللاحق وأسمائه الحديثة.

فموسى اسم خاص باليهود الاّ أن النصارى والمسلمين يسمون أولادهم موسى لأنهم يؤمنون بالشريعة السابقة، ولكن اليهود لايسمون أولادهم عيسى ومحمداً صلّى الله عليهما، وذلك لعدم اعترافهم بهذين المذهبين، وكذلك النصارى لايسمون أولادهم محمداً لعدم اعترافهم بالاسلام، بخلاف المسلمين لأنهم يعترفون باليهودية والنصرانية.

فأخوا معروف إما سُمِيّا بهذين الاسمين موسى وعيسى في الجاهلية، فأطلق عليهما هذا الاسمان في الاسلام أيضاً، لإعتراف الاسلام باليهودية والنصرانية.

وإما لم يسميا بهما في الجاهلية، ولكن أطلق عليهما هذان الاسمان في الاسلام، وهو بعيد جداً، ومخالف لسيرة المسلمين العامة، اذ عادة يوجب الريب في إسلام من سمّى نفسه باسم نبي خرج عن دينه، والانسان عادة يفر من مواضع التهم، ولاسيما التهم المتصلة بالحياة السياسية والإجتماعية والمذهبية كما نحن فيه.

فالظاهر أن هذين الاسمين قد صحبهما أخوا معروف من الجاهلية الى الاسلام.

وحينئذٍ يقال: أن تسمية أخويه بموسى وعيسى تناسب نصرانية الأسرة لا اليهودية ولا المجوسية.

ويؤيد نصرانية الأسرة النصوص المتقدمة من القشيري وابن الجوزي ومحمد بن محمد بن ظفر الصقلي، وتؤيد هذه النصوص الثلاثة غلبة الجمال واللطف في الشريعة العيسوية، فإن غلبة روحانية عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - على بشريته قد أثرت في دينه والمنتحلين الى مذهبه، ومن هنا نواجه توارد المشاهدات الملكوتية لدى كثير من المسيحيين غير موجودة لدى اليهود أوالمجوس.

فمن الطبيعي طهارة سرّ كثير من الصبيان النصاري بالقياس الى اليهود، واستعدادهم الفطري لقبول الاسلام بشكل لاشعوري، قال الله الحكيم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ والتفصيل موكول الى محله.

وسلمان الفارسي وإن كان مجوسياً في السابق، ولكنه انتمى الى دين المسيح - على نبينا وآله وعليه السلام - وقد لقي من أوصيائه جماعة مذكورة في الكتب.

تبقي نكتة وهي أن نشوء الأسرة في الواسط يناسب إنتمائها الى الصابئية، فقد تقدم من الخطيب البغدادي أن أبا معروف كان صابئاً من أهل نهربان من قرى واسط، وقال محقق مناقب معروف الكرخي:

نهربان: في معجم البلدان ٣١٨/٥ نهربين، وقال هو طَسُوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق.

وتؤيده تسمية أبي معروف بفيروزان، فإن الكلمة وإن كانت فارسية متناسبة لإنتماء المسمى بها الى المجوسية، الاّ أن الصابئين قد اختلطوا مع الفرس وقبل الاسلام في البلاد، فلم يحترزوا عن الاسم الفارسي، ولحد الآن أيضاً يسمّون أولادهم بأسامي فارسية أوعربية، والمذهب الصابئي كان شائعاً وقتئذ في الواسط، ولحد الآن يعيش المنتمون الى هذا المذهب الموسوي في أواسط العراق، وفي محافظة خوزستان جنوبي غرب ايران، وهذه الطائفة كانوا ولا يزالون أثرياء من الناحية الإقتصادية.

وفيه أن روايات نصرانية الأسرة متعددة، وهي تناسب شاكلة معروف الكرخي، واحتمال التصحيف موجود أيضاً، فكأنه كان في تاريخ الخطيب نصرانياً فصحّفت صابيّاً، والعوائل المسيحية القاطنة في الواسط كانت وقتئذٍ كثيرة كما سيأتي عند التعرض لصوامع النصارى ودويراتهم التي أحدقت بغداد وقتئذٍ.

تبقي مشكلة إسم أبيه فيروزان المناسب للمجوسية دون النصرانية.

والجواب: لعله كان له إسمان: أحدهما للمجتمع الذي يعيشه، والثاني لعائلته الخاصة، وهو واقع خارجاً في الأقليات الدينية والعنصرية كاليهود والأرمن كما نشاهده حالياً، فليكن كذلك أمر أبيه.

الرابع: ان أباه مسلم وان الأسرة كانت مسلمة، وهو ما يستفاد من عبائر الكاتب الإيراني «مينوجهر صدوقي سها» في مقال له في مجلة كيهان أنديشِه، العدد ٤٩، قال ما لفظه:

> ***وعلى أي حال يستحصل مما تقدم أن القول بعدم اسلام أسرة معروف كان محل كلام على الأقل، فلو كان الأمر كذلك لكان القول بإسلامه [على يدي الامام الرضا عليه السلام] باطلاً من رأسه.***

ثم ينقل كلام نائب الصدر في طرائق الحقائق حول تسمية أبيه بعلي بعد إسلامه، ويناقشه بأمور مضى بطلانها من خلال ما تقدم منها: أن له أبناء أخ مسمين بالحسن بن عيسى ويعقوب وأبي محمد، وهذه الأسماء إسلامية! فإن عيسى وموسى أسماء مشتركة بين الاسلام واليهود والنصرانية.

ويستشهد بما رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن محمد بن يحيى الصولي عن ابن الغلابي عن ابن عائشة، قال:

> ***سمّى رجل ولداً له معروفاً وكنّاه بأبي الحسن، فلمّا شبّ قال له: يا بني إنما سميتك معروفاً وكنيتك بأبي الحسن لأحبب اليك ما سميتك به وكنيتك، قال الصولي: حدثت وكيعاً بهذا الحديث فقال: قاله معروف له.***

فكأنه استشهد بكنية أبي الحسن المناسبة للأسرة المسلمة – بل الشيعية نظراً إلى أن

أبا الحسن كنية للإمام علي عليه السلام – دون اليهود والنصارى والصابئة.

وفيه أولاً: أن الصولي – وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس الصولي الشطرنجي صاحب أدب الكاتب وأخبار السيد الحميري ومن ندماء المكتفي والمقتدر العباسيين – توفى سنة ٣٣٥، وابن عائشة – وهو عبيد الله بن محمد بن حفص أبو عبد الرحمن التيمي – توفى سنة ٢٢٨، ووكيع بن الجراح توفى ١٩٦، فكيف يمكن للصولي أن ينقل عن ابن عائشة؟!

ومن هنا حذف ابن الجوزي هذا الذيل في كتابه مناقب معروف الكرخي وأخباره ص٤٩، فالظاهر أن الزيادة من إضافات النساخ، ولم نعرف وكيعاً آخر تناسب طبقته طبقة معروف الكرخي.

وثانياً: تقدم من إدريس بن عبد الكريم (١٩٩ – ٢٩٢) تصريحه بأن الأسرة كانت صابئية، وكانت بينه وبين معروف قرابة، والأخذ بكلامه مطابق للقواعد، لاقترابه بمعروف تاريخياً وعائلياً، فلا وجه للإستشهاد بكلام الصولي.

فكان الأفضل للباحث المتقدم أن يركن الى رواية الخطيب البغدادي عن إدريس بن عبد الكريم دون روايته عن الصولي، إذا أجمد النظر على خصوص كتاب تاريخ بغداد، وإلا فمصادر نصرانية الأسرة أقوى وأكثر.

وثالثاً: ليس النص ظاهراً في أن معروفَ أراد نفسه بهذه الحكاية، فالذي نقله الوكيع هو نقل معروف لهذه الحكاية، وأما أنه أراد بها نفسه فغير ظاهر، فكأن معروفاً نقل حكاية حول شخص سمّى ابنه معروفاً.

ورابعاً: تقدم أن كنية معروف الكرخي هو أبو محفوظ لا أبو الحسن فيصبح هذا النص دليلاً على عدم إرادة معروف منه نفسه.

مسقطُ رأسه

مسقطُ رأسه

تقدم من الخطيب البغدادي[1] نص رواه عن إدريس بن عبد الكريم:

يقول هو معروف بن فيروزان وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئاً من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلي بالصبيان، ويعرض على أبيه الإسلام فيصيح عليه.

ولكن هل ولد معروف في نهربان أوقرية أخرى من قرى واسط؟ لم يذكر بشيئ.

وهل معروف ولد بالكرخ؟ فغير معلوم.

ثم معروف ينسب الى أي كرخ؟يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان[2]:

الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة، وما أظنها عربية إنما هي نبطية، وهم يقولون: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا، جمعته فيه في كل موضع، وكلها بالعراق، وأنا أرتب ما أضفت إليه على حروف المعجم حسب ما فعلناه في مواضع...

كرخ البصرة

حدث أبو علي المحسن قال: القاسم بن علي بن محمد الكرخي، وأخوه أبوأحمد،

---

(١) ــ تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٩٩ –٢٠٠.

(٢) – معجم البلدان: ج٤ ص٤٤٧.

وابناه جعفر ومحمد تقلدوا الدنيا، لأن القاسم تقلد كور الأهواز، وتقلد مصر والشام، وتقلد ديار ربيعة، وتقلد ابنه جعفر كور الأهواز، وتقلد فارس وكرمان، وتقلد الثغور وأشياء أخر، وتقلد أبو جعفر محمد بن القاسم الجبل وديوان السواد دفعات وقطعة من المشرق كبيرة، وتقلد البصرة والأهواز مجموعة ثم تقلد عدة دواوين كبار جليلة بالحضرة، ثم تقلد الوزارة للراضي، ثم الوزارة للمتقي، وإذا أضيف إليهم من تقلد من وجوه أهلهم وكبارهم لم يخل بلد جليل من أن يكون واحد منهم يقلده، وإنما سموا الكرخيين لأن أصلهم من ناحية الرستاق الأعلى بالبصرة في عراض المفتح تعرف بالكرخ باقية إلى الآن، إلا أنها كالخراب لشدة اختلالها، وقد تقلد البصرة غير واحد منهم وقطعا من الأهواز، تقلد البصرة أبوأحمد أخوالقاسم الكرخي، وتقلد مصر أيضاً، وتقلد قطعة من الأهواز في أيام السلطان أبو جعفر الكرخي المعروف بالـجَرُو، وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديماً وكان مقيماً بالبصرة، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلت حاله، فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة، وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أقرف به، وسمّر يديه في حائط وهو قائم على كرسي، فلما سمرت يداه بالمسامير في الحائط نُحي الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي، ولم يمت ولا زمن، قال: ورأيته أنا بعد ذلك بسنين صحيحاً ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغلو، فإن القاسم و ولديه استفاض عنهم أنهم كانوا مخمسة يعتقدون أن علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال، إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة، وهي مقالة مشهورة، وكان القاسم ابنه من أسمح من رأينا في الطعام، وأشدهم حرصاً على المكارم وقضاء الحاجات، وكان لأبي جعفر محمد بن القاسم على ما بلغني في غير عمل تقلده، وخرج إليه ستمائة دابة وبغل ونيف وأربعون طباخاً، ثم آلت حالة في آخر عمره إلى الفقر الشديد، ومات بعد سنة ٣٤٠ في منزله ببغداد.

ثم يذكر مواضع أخرى من الكرخ سنتعرض إلى بعضها عن قريب.

والخطيب البغدادي نسب معروفاً إلى كرخ بغداد، والسمعاني نسبه في الأنساب[٣] الى كرخ باجدّا، وحكي الياقوت في معجم البلدان نسبته إلى كرخ جدّان، كما حكى نسبته الى كرخ سامرّاء - والذي سموها كرخ فيروز - فقيل: بأن كرخ سامرّاء وكرخ باجدّا واحدٌ، ونحن نذكر كل هذه المواضيع إجمالاً:

كرخ بغداد

بغداد مدينة قد بناها أبو جعفر منصور الدوانيقي، والكرخ محلة منها وقعت في غرب بغداد وشرق دجلة.

والمستفاد من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أن الكرخ بنيت بعد بناء بغداد، فلابد من معرفة بناء بغداد أولاً، ثم بناء الكرخ ثانياً، ثم دراسة مولد معروف الكرخي، لنرى هل كانت محلة كرخ موجودة عند ولادته أم بنيت بعد ولادته؟ فعلى الثاني يكون مولده كرخاً أخر.

قال الخطيب البغدادي[٤]:

نبأنا أبو القاسم المظفر بن عاصم بن أبي الأغر قال: دخلت الى بغداد وهي أجمة ليس فيها الا كوخ واحد، وفيه رجل من الأولين ينظر مبقلة له، فلما أن جاء المنصور ووضع الأساس قال: ما اسم هذا الموضع؟ قالوا: لا ندري، ولكن ها هنا رجل من الأولين سله، فبعث اليه فقال له: ما اسمك؟ فقال: اسمي داذ، فقال له: وما يقال لهذا الموضع؟ فقال: هذا باغ لي يعني البستان، فقال: سموه باغ لداذ، فسميت بغداذ.

ثم قال بعد صفحات[٥]:

أن أبا جعفر المنصور بويع له سنة ست وثلاثين ومائة، وأنه ابتدأ أساس المدينة سنة

---

(٣) - الأنساب: ج٥ ص٥١.

(٤) - تاريخ بغداد: ج١ ص٦٢.

(٥) - تاريخ بغداد: ج١ ص٦٩.

خمس وأربعين ومائة، واستتم البناء سنة ست وأربعين ومائة، وسمّاها مدينة السلام.

ثم نقل عن أبي العيناء[(٦)]:

بلغني أن المنصور جلس يوما فقال للربيع: انظر من بالباب من وفود الملوك فادخله، قال قلت: وافد من قبل ملك الروم، قال: أدخله فدخل، فبينا هو جالس عند أمير المؤمنين إذ سمع المنصور صرخة كادت تقلع القصر، فقال: يا ربيع ينظر ما هذا؟ قال: ثم سمع صرخة هي أشد من الأولى، فقال: يا ربيع ينظر ما هذا؟ قال: ثم سمع صرخة هي أشد من الأوليين، فقال: يا ربيع اخرج بنفسك، قال: فخرج الربيع ثم دخل فقال: يا أمير المؤمنين بقرة قربت لتذبح، فغلبت الجازر وخرجت تدور في الأسواق، فاصغى الرومي الى الربيع يتفهم ما قال، ففطن المنصور لاصغاء الرومي فقال: يا ربيع أفهمه، قال: فأفهمه، فقال الرومي: يا أمير المؤمنين! انك بنيت بناء لم يبنه أحد كان قبلك وفيه ثلاثة عيوب، قال: وما هي؟ قال: أما أول عيب فيه فبعده عن الماء، ولا بد للناس من الماء لشفاههم، وأما العيب الثاني فان العين خضرة وتشتاق الى الخضرة، وليس في بنائك هذا بستان، وأما العيب الثالث فان رعيتك معك في بنائك، وإذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سره، قال: فتجلد عليه المنصور فقال له: أما قولك في الماء فحسبنا من الماء ما بلّ شفاهنا، وأما العيب الثاني فانا لم نخلق للهو واللعب، وأما قولك في سري فمالي سرّ دون رعيتي، قال: ثم عرف الصواب، فوجه بشميس وخلاد - وخلّاد هو جد أبي العيناء - فقال: مدا لي قناتين من دجلة، واغرسوا لي العباسية، وانقلوا الناس الى الكرخ، قال الشيخ أبو بكر: مد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة، وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات، وجرهما الى مدينته في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، وكانت كل قناة منهما تدخل المدينة، وتنفذ في الشوارع والدروب والأرباض، وتجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها في وقتن وجر لأهل

---

(٦) _ تاريخ بغداد: ج١ ص٧٨.

الكرخ وما اتصل به نهراً يقال له نهر الدجاج، وانما سمي بذلك لأن أصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده، ونهراً يقال له نهر القلائين، حدثنا من أدركه جارياً يلتقي في دجلة تحت الفرضة، ونهراً يسمى نهر طابق، ونهراً يقال له نهر البزازين، فسمعت من يذكر أنه توضأ منه، ونهراً في مسجد الأنباريين رأيته لا ماء فيه، وقد تعطلت هذه الأنهار ودرس أكثرها، حتى لا يوجد له أثر، وأنهاراً نذكرها بعد إن شاء الله تعالى.

وقال في ص ٨٠:

لما فرغ أبو جعفر المنصور من مدينة السلام، وصير الأسواق في طاقات مدينته من كل جانب، قدم عليه وفد ملك الروم، فأمر أن يطاف بهم في المدينة، ثم دعاهم فقال للبطريق: كيف رأيت هذه المدينة؟ قال: رأيت أمرها كاملاً الا في خلة واحدة، قال: ما هي؟ قال: عدوك يخترقها متى يشاء وأنت لا تعلم، وأخبارك مبثوثة في الآفاق لا يمكنك سترها، قال: كيف؟ قال: الأسواق فيها، والأسواق غير ممنوع منها أحد، فيدخل العدو كأنه يريد أن يتسوق، وأما التجار فانها ترد الآفاق، فيتحدثون بأخبارك، قال: فزعموا أنه أمر المنصور حينئذ بإخراج الأسواق من المدينة الى الكرخ، وأن يبنى ما بين الصراة الى نهر عيسى، وولى ذلك محمد بن حبيش الكاتب، ودعا المنصور بثوب واسع، فحد فيه الأسواق، ورتب كل صنف منها في موضعه، وقال اجعلوا سوق القصابين في آخر الأسواق، فانهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع، ثم أمر أن يبنى لأهل الأسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة، ويفرد لهم ذلك، وقلد ذلك رجلاً يقال له الوضاح بن شبا، فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح والمسجد فيه، وسميت الشرقية لأنها شرقي الصراة.

ثم نقل بسنده عن يعقوب بن سفيان تاريخ بناء الكرخ فقال[٧]:

قال: سنة سبع وخمسين ومائة، فيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة الشرقية الى باب الكرخ وباب الشعير والمحول، وهي السوق التي تعرف بالكرخ، وأمر ببنائها من

---

(٧) - تاريخ بغداد: ص٧٩.

ماله على يدي الربيع مولاه، وفيها وسع طرق المدينة وأرباضها، ووضعها على مقدار أربعين ذراعاً، وأمر بهدم ما شاع من الدور عن ذلك القدر.

وينقل عن محمد بن موسى الخوارزمي قوله[٨]:

وحول أبو جعفر الأسواق الى الكرخ، وبناها من ماله بعد مائة سنة وست وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوماً، ثم بدأ بعد ذلك في بناء قصر الخلد على شاطئ دجلة بعد شهر وأحد عشر يوماً.

وقال الياقوت في معجم البلدان[٩]:

وقد قيل: أن السبب في نقلهم الى الكرخ أن دخانينهم ارتفعت واسودّت حيطان المدينة، وتأذّى بها المنصور، فأمر بنقلهم.

أقول: لعلّه يرجع الى السبب الإعلامي للناس دون السبب الحقيقي.

والمستفاد من هذه النصوص أنه لم يكن هناك بناء باسم الكرخ قبل أن ينقل المنصور أسواق مدينته الى الكرخ، مع أن نصوصاً أخرى ترفضه، إذ دلت على وجود الكرخ كمدينة أوبليدة في عصر الصادق عليه السلام وقد توفى سنة ١٤٨ أي قبل بناء الكرخ.

والجمع بين النصوص هو القول بأن الكرخ كانت قريةً ولكن توسعت بالتدريج بعد بناء بغداد، ولاسيما عند نقل الأسواق من مدينة السلام اليها في عصر المنصور العباسي.

وها هي تلك النصوص المتعارضة:

١- نقل الفاضل المجلسي عن كتاب التوحيد للشيخ الصدوق عن يونس بن عبد الرحمن:

فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرءون علي القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة

---

(٨) - تاريخ بغداد: ص ٨٠

(٩) - معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٤٧.

رجل، عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيهم وعلى رءوسهم برانسهم، فقال بريهة: ما بقي في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، فقد جئت أناظرك في الإسلام.

فذكر احتجاجاته ثم اسلامه فقال:

فارتحلا حتى أتيا المدينة - والمرأة معهما - وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية... فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه.

وان كان لدينا اشكال ناشئ من تصريح النص بوجود السوق في الكرخ قبل انتقال الأسواق من بغداد اليه، فلعلّ المراد من الكرخ في الرواية تلك المنطقة الممتدة من داخل مدينة المنصور الى خارجها، فدكّان هشام كان في المنطقة الداخلة وقبل انتقال الأسواق منها الى خارجها.

٢- ونقل[١٠] عن بصائر الدرجات عن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن محمد بن إسحاق الكرخي عن عمه محمد بن عبد الله بن جابر الكرخي - وكان رجلاً خيراً كاتباً كان لإسحاق بن عمار ثم تاب من ذلك - عن إبراهيم الكرخي، قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت: من موضع يقال له شادروان، قال: فقال لي: تعرف قطفتا؟، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا، فاجتمع إليه أهل بادرويا، فشكوا إليه ثقل خراجهم، وكلموه بالنبطية، وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً، فأجابهم بالنبطية: رعرور ضا من عوديا، قال: فمعناه رب رجز صغير خير من رجز كبير.

ونقل المصحح في الهامش عن المراصد:

---

(١٠) - بحار الأنوار: ج٤١ ص٢٨٩.

قطفتا بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي بينها وبين دجلة أقل من الغربي من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى وتتصل العمارة منها الى دجلة.

ويظهر من النص أن الكرخ كان وسيعاً وقتئذ، بحيث يسئله الإمام عليه السلام: أين تنزل من الكرخ؟ فيجيب: من موضع يقال له شادروان.

٣- هناك مجموعة من الرواة عن الصادق عليه السلام كلهم كرخيون سنذكرها عند التعرض عن تشيع الكرخ في حياة الامام الصادق عليه السلام.

ثم هناك قرائن تشهد على وجود الكرخ قبل بناء بغداد كقرية أوبليدة نذكرها في مايلي:

أ- وقوع اشتباكات عنيفة بين جيش الامام أمير المؤمنين عليه السلام من ناحية ومجموعة من الخوارج المارقين في الكرخ في سنة ٣٧ من الهجرة، فقد ذكر الدكتور مصطفى جواد في مقالته الكاظمية قديماً - والتي طبعت في ضمن موسوعة العتبات المقدسة[١١] التي كتبها جعفر الخليلي - رداً على إنكار الخطيب البغدادي لمرور الامام علي عليه السلام على بغداد[١٢]:

قال الطبري في حوادث سنة ٣٧ وهو يروي أخبار وقعة الخوارج: وأرسل عدي بن حاتم الطائي الى سعد بن مسعود الثقفي ـ عامل علي على المدائن ـ يحذره أمرهم يعني أمر الخوارج، فحذر وأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل، واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد، وسار في طلبهم، فأخبر عبد الله بن وهب الراسبي خبره، فرابأ طريقه وسار على بغداد، ولحقهم سعد بن مسعود الثقفي بالكرخ في خمسمأة فارس عند المساء، فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارساً فاقتتلوا

---

(١١) - موسوعة العتبات المقدسة: ج٩ قسم الكاظمين ١.

(١٢) - نفس المصدر: ص١٤.

ساعةً، وامتنع القوم منهم، وقال أصحاب سعد لسعد: ماتريد من قتال هؤلآء ولم يأتك أمر، خلهم فليذهبوا، واكتب الى أمير المؤمنين، فإن أمرك بإتباعهم أتبعتهم وإن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك الخ.

ثم يضيف الدكتور مصطفى جواد قائلاً:

وإذا استخلصنا هذا الخبر نستطيع أن نقول: أن الخوارج في هربهم من الكوفة أرادوا التوجه الى المدائن أيام كانت من مدن العراق الكبيرة الحصينة ليتخذوها معقلاً، فمنعوا من دخولها، فارتفعوا نحو الشمال، ومرّوا ببغداد حين كانت قرية من القرى المشهورة على دجلة في أرض الصالحية الحالية من غربى بغداد، وتعقبهم قائدان من قواد الامام علي عليه السلام وعامل من عماله هو سعد بن مسعود الثقفي، فلحق بهم في الكرخ أيام كانت قرية كبيرة محصنة - كما يدل عليها إسمها - وكانت قرية بين أرض الشالحية والفلاحات من الجانب الغربي، والشالحية مجاورة لأرض العتيقة المعروفة بقرية سونايا قديماً، وفي عهد الامام علي عليه السلام وقبله وبعده حتى عصر العباسيين فقد سموها العتيقة، لأنها أقدم زمناً ووجوداً من مدينة السلام التي أنشأها أبو جعفر المنصور في شمالها الغربي وكان قريباً من الشالحية موضع مقبرة الشهداء المذكورة آنفا، ونستخلص أن جيش سعد بن مسعود الثقفي وعصبة الخوارج اقتتلوا ساعة قرب الكرخ، ولم يكن بد من أن تكون بين الفريقين جراحات مثخنة فيهم أدت إلى موت عدة فرسان من جنود الامام علي، فدفنوا هناك وتسموا الشهداء، ونستخلص بعد ذلك أن الخوارج قد هرب معظمهم من نواحي الكرخ متجهين الى الشرق بعد عبورهم دجلة، وبقي عبد الله بن وهب الراسبي مع الباقين من الثلاثين فارساً الذين حاربوا جنود الامام علي عليه السلام، فلما أطل عليه الليل لحق بأصحابه عابراً دجلة أيضاً قرب أرض الكاضمية، ثم اتّجه نحو طرق بعقوبا، والتقى القوم عند فم النهربان قرب الموضع المعروف باسم الانكليزي الحالي كاسل

بوست، فهناك وقعت وقعة النهربان قبل عبور الخوارج النهربان[١٣].

ب- ذكر ابن الجوزي[١٤] عند التعرض لحكومة شابور ذي الأكتاف الذي هجم على الأعراب: وبنى الكرخ وسجستان ونيسابور.

ج- ان منطقة الكرخ وأطرافها كانت من الأراضي الخصبة والمعمورة في الحضارات السابقة على الحضارة الاسلامية، فكان من المتوقع وجود مدن كبيرة تبدلت الى قرى صغيرة عبر القرون، وقد ذكر الدكتور مصطفى جواد في مقالته ص١٠:

ولم نقف على إسم منطقة الكاظمية في عصر الكشيين، ولا في عصور من حكموا قبلهم كالاكديين الساميين والبابليين، ولا في عصور من حكموا بعدهم كالكلدانيين والاخمينيين الايرانيين، وإنما نستطيع أن نذكر إسماً لها يشبه الاسماء اليونانية وهو قُطَرْبلْ، وهذا يدل على أن الاسم كان معروفاً في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وهو القرن الذي أنشئت فيه دولة السلوقيين اليونانيين بعد وفاة الاسكندر المقدوني... وكانت المنطقة التي فيها مقابر قريش تعرف في أيام الساسانيين بطسّوج قطربل وكانت تروي من نهر يتفرع من الجانب الأيمن من دجلة، ويعرف بنهر دجيل ولا يزال عقيقه ومجاري شعبه وشاخاته ظاهرة بين البلدة المعروفة باسم بلد وبغداد، وكان نهر يفصل بين طسّوج قطربل وطسّوج بادوريا في الجنوب يعرف بنهر الصراة، يتخلج من نهر عتيق، يأخذ ماءه من الفرات، وعرف في أيام الساسانيين باسم نهر

---

(١٣) - وهناك نص آخر يرجع الى ثورة الخوارج على الحجاج بن يوسف الثقفي عند امارته على العراق فقد جاء في كتاب الخوارج أصول وعقائد لحبيب طاهر الشمري ص١١٦ نقلاً عن شرح نهجالبلاغة: ج٤ ص:٢٢٥ لإبن أبي الحديد عند التعرض لدخول شبيب الخارجي الكوفة:

وأما شبيب فأقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ وأخذ بأصحابه نحو الكوفة وكان الحجاج بالبصرة فلما علم بذلك جدّ حتى نزلها صلاة العصر ووصلها شبيب صلاة العشاء الآخرة فدخلها في أصحابه حتى انتهى الى السوق.

(١٤) - المنتظم: ج١ ص٣٦.

رفيل، وفي أيام العباسيين وبعدهم باسم نهر عيسى بن علي عمّ أبي جعفر المنصور.

أقول: نقل الفاضل المجلسي[١٥] عن الخرائج:

ومنها أنه صلى اللـه عليه وآله قال: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربّل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها ـ يعني بغداد ـ..

ونقل عن المناقب[١٦]:

جبير بن عبد اللـه، قال النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والصراة وقطربّل تجبى إليها خزائن الأرض وفي رواية تسكنها جبابرة الأرض الخبر.

وهناك قرية أخرى موجودة قبل بناء بغداد بالجانب الغربي منها سميت بالمنطقة، ذكر الدكتور مصطفى جواد في مقالته ص٢٠:

وكانت القرية تعرف قديماً باسم سونايا الآرامي، قال ابن عبد الحق البغدادي في مراصد الإطلاع: سونايا - بضم أوله بعد الواوالساكنة وبعد الألف ياء مثناة من تحت وألف مقصورة - قرية قديمة كانت ببغداد، ينسب العنب الأسود اليها الذي يتقدم ويبكّر على سائر العنب قجناه، ولما عمرت بغداد صارت محلة من محالها، وهي العتيقة وبها مشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بمشهد المنطقة.

ثم ينقل نصاً آخر عن مراصد الاطلاع:

العتيقة - بفتح أوله وكسر ثانيه - محلة ببغداد بالجانب العربي ما بين طاق المراني الى باب الشعير وما اتصل به من شاطئ دجلة، وإليها تنسب القنطرة العليا التي على الصراة، وسميت العتيقة لأنها كانت قبل بناء بغداد قرية يقال لها سونايا، واليها ينسب العنب الأسود، ومساكن هذه القرية مكان هذه المحلة.

وهناك قرية أخرى قبل بناء بغداد باسم قطفتا نقل الدكتور مصطفى جواد في مقالته

---

(١٥) - بحار الأنوار: ج١٨ ص١١٣.

(١٦) - بحار الأنوار: ج١٨ ص١٤١.

ص ٣ عن معجم البلدان لياقوت الحموي:

قطفتا - بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر - كلمة عجمية لا أصل لها في العربية في علمي، وهي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه، بينها وبين دجلة أقل من ميل، وهي مشرفة على نهر عيسى، إلا أن العمارة بها متصلة إلى دجلة بينهما القرية، محلة معروفة ينسب إليها جماعة...

وفي بعض النصوص: أن قطفتا من أعمال بادوريا أو بادرويا، وهي القرية التي نزل بها أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوعه عن النهربان، وسنتعرض الى تلك النصوص بمناسبة مجيئ الامام الرضا عليه السلام الى بغداد.

وذكر الدكتور مصطفى جواد قريتين أخريين موجودتين قبل بناء بغداد، أحدهما: بناورا، والثانية: ورثال، قال في مقالته ص ٣٣:

بناورا

قرية قديمة كانت من قرى الجانب الغربي من دجلة، قال الياقوت في الكلام على قطيعة الربيع من معجم البلدان(١٧): قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادوريا، قلت وهي غير بنورا التي ذكر بعض المعلقين على معجم البلدان أنها من نواحي الكوفة من ناحية نهر قورا قرب بلدة سورا بينها نحو من فرسخ، وذكر ابن عبد الحق أنها تحت الحلة المزيدية ولا بنورا لأخرى.

ورثال

قال ياقوت: ورثال - بالفتح ثم السكون وثاء مثلثة وآخره لام - اسم الموضع الذي بنيت فيه قطيعة الربيع وسويقة غالب قبل بناء بغداد، وقال في الكلام على نهر

---

(١٧) - معجم البلدان: ج ٤ ص٣٧٧ طبعة دار الفكر بيروت باختلاف في كلمة بناور ما لفظه: قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادوريا [تعليقة].

القلائين - جمع قلّاء للذي يقلي السمك وغيره -[١٨]: وهي محلة كبيرة ببغـداد فـي شرقي الكرخ... وكان مكانه قبل عمارة بغداد قرية يقـال لهـا ورثـال، وفـي غربيـه الشونيزية مقبرة الصالحين ببغداد.

د - وجود ديرات في بغداد وأطرافها يشهد على تواجد الناس وسكونتهم فيها قبـل بناء بغداد، إذ الحكومة الاسلامية لاتسمح ببناء الكنـائس والـديرات فهـي أقـوى دليـل على التواجد المسيحي في بغداد قبل بنائهـا، فإحتمـال انتسـاب معـروف الكرخـي الـى الكرخ الموجودة قبل بغداد - والذي في أكبر الظن قرية أو بليدة مسيحية - موجود.

وها نحن نذكر مجموعة من هذه الديرات كالتالي:

١- دير أشموني: وأشموني إمرأة بني الدير على إسمها، ودفنت فيـه وهـو بقطربـل، وكان من أجل متنزهات بغداد، وفيه يقول الشرواني:

اشرب عـلى قـرع النـواقيس   في ديـر أشـموني بتفلـيس

وعيد أشموني ببغداد معروف وهو في اليوم الثالث من تشرين الأول[١٩].

٢- دير باشهرا: قال الشابُشتي: على شاطئ دجلة بين سامراء وبغداد[٢٠].

٣- دير الثعالب:

دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان أو أقل في كورة نهر عيسى علـى طريـق صرصـر

---

(١٨) - معجم البلدان: ج٥ ص٣٢٢ [التعليقة].

(١٩) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٦٦ أقول: وجدنا في طبع دار الفكر ج٢ ص٤٩٨ إختلافاً ما لفظه:
دير أشموني وأشموني امرأة بني الدير على اسمها ودفنت فيه وهوبقطربل وكان من أجل متنزهات بغداد وفيها يقول الثرواني:

اشرب على قرع النوافيس   فـي ديـر أشمونـي بتفـليـس
لا تخـل كـأس الشـرب   والليل فـي حـد نعمـي ولابـوس
إلا علـى قـرع النـوافيس   او صـوت قسـان وتشميـس
وهـكذا اشـرب وإلا فكـن   مـجاورا بعـض النواويـس

(٢٠) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٠٢ من طبعة دار الفكر [تعليقة].

رأيته أنا، وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية، وذكر الخالدي: أنه الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي بغربي بغداد، وقال: هو عند باب الحديد وباب بنبرى، وهذان البابان لم يعرفا اليوم، والمشهور والمتعارف اليوم ما ذكرناه، وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل، وإلى جانب قبر معروف دير آخر لا أعرف اسمه، وبهذا الدير سميت المقبرة مقبرة باب الدير، وقال فيه ابن الدهقان - وهو أبو جعفر محمد بن عمر من ولد إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - دير الثعالب مألف الضلال، ومحل كل غزالة وغزال(٢١).

٤- دير الجاثليق:

دير قديم البناء رحيب الفناء من طَسُّوج مسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حَرْبَى، وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تكريت، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وهناك قتل مصعب...(٢٢) *وقال الشابشتي: دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة بغربي بغداد.*

٥- دير دُرتا:

في غربي بغداد، يحاذي الشماسية راكب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان، وله هيكل في نهاية العلو(٢٣).

٦- دير درمالس:

دير في رقة باب الشماسية ببغداد قرب الجار المعزية، وهو نزهة كثير الأشجار والبساطين، بقربه أجمة قصب، وهو كبير آهل معمور بالتنزه، يكون فيه عيد في الأحد الرابع من الصوم، يجتمع اليه جماهير كثيرة من الناس(٢٤).

---

(٢١) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٧١.
(٢٢) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٧٧.
(٢٣) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٧٧.
(٢٤) - معجم البلدان: ج٢ ص٥٧٨.

٧- دير الروم:

هو بيعة كبيرة حسنة البناء، محكمة الثنعة، للنسطورية خاصة، وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها[٢٥].

٨- دير الزندرود:

في الجانب الشرقي من بغداد والزندرود مدينة كانت الى جنب واسط في عمل كسكر، حدها من باب الأزج الى السفيعي.

٩- دير سابُر:

قرب بغداد بين قرية يقال لها المزرقة وأخرى يقال لها الصالحية، وبالجانب الغربي قرية يقال لها بزوغي، عامرة نزهة كثيرة البساطين، وقد ذكر هذا الدير الحسين بن ضحاك الخليع في شعره.

١٠- دير العذاري:

وقال الشابَشتي... وببغداد أيضاً دير يقال له دير العذاري في قطيفة النصارى على نهر الدجاج، وهو مليح طيب.

١١- دير القائم الأقصى:

على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد، قيل له القائم لأن عنده مرقباً عالياً كان بين الروم والفرس، يرغب عليه على طرف الحد بين المملكتين، والدير خرب، وورد ذكره في شعر الخالدي.

١٢- دير قوطا:

بالبردان من نواحي بغداد على شاطئ دجلة، وهو نزه كثير البساتين والمزارع.

١٣- دير القباب:

من نواحي بغداد قال ابن حجاج:

يا خليلي صرفا لي شرابي بين درتا والدير دير القباب.

---

(٢٥) - معجم البلدان: ج٢ ص ٥٨٠.

١٤- دير مديان:

على نهر كرخايا قرب بغداد، وكرخايا نهر يشق من المحوّل الكبير، ويمرّ على العباسية، ويشق الكرخ ويصب في الدجلة، كان قديماً عامراً، وكان الماء فيه جارياً ثم انقطعت جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات، وقد ذكر في بابه وهو دير حسن نزه يقصده أهل اللهو، وفيه يقول الحسين الخليع.

١٥- دير مرجرجس:

بالمزرفة بينه وبين بغداد أربعة فراسخ مصعداً، والمزرفة قرية كبيرة وكانت قديماً ذات بساتين عجيبة وفواكه غريبة، وكان هذا الدير من متنزهات بغداد لقربه وطيبه.

هذه هي البيع والديرات التي احدقت بغداد قبل بنائها، وبنيت قبل الاسلام وفي العصر الساساني، وفي أغلب الظن قد سكنها النصارى الذين أسروا في حروب ايران وروم - والتي امتدت قروناً كثيرة - لأن منطقة العراق اختصت بالحضارة الآشورية والكلدانية قبل تسيطر الحكم الفارسي عليها، والحكم الفارسي قد آمن بالمجوسية وأنكر النصرانية، وتواجد النصارى في المملكة الفارسية وبعد حروب عنيفة مستمرة يدل على أنهم كانوا أسرى الحرب، أو لجأوا من الحكم الرومي الى الحكم الفارسي فقطنوا العراق شمالاً وواسطاً.

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ما يلي:

وأجمع كتاب العرب على أن المنصور لم يشيد مدينته في اقليم خلو من السكان، وذكروا بياناً كاملاً باسماء محلات جاهلية أخذت تندمج تدريجاً في الأماكن التي شملتها العاصمة العباسية فيما بعد، وكانت بغداد أهم هذه الأماكن، وهي قرية نصرانية من أعمال بادوريا [أنظر هذه المادة] على الضفة اليسرى لدجلة، ويلوح أنها كانت تشمل المدينة المدورة التي بناها المنصور، كما أنها أضحت نواة لحاضرة العباسيين الجديدة، بل أن بغداد قد أخذت اسمها الشائع منها، ويجب أن نبحث عن معظم المحلات القديمة التي كان جل سكانها من النصارى الآراميين في النصف الجنوبي الذي أصبح في ما بعد الجانب الغربي للمدينة التي على الضفة الغربية

لدجلة في نطاق الحي الكبير الذي به السوق الكبير، أي: في الكرخ وما جاور الكرخ شرقاً وغرباً، وفي هذا الاقليم قرى أصلها ساساني نذكرمنها مايلي: بياوَري أوَبناوري، سَال شَروانية، سونايا وقد أصبح إسمها في ما بعد العتيقة، وردانية، ورثال أوورثـالا، وكانت برثا التي على مسافة من الشمال الغربي للكرخ بليدة قائمة بذاتها قبـل عهـد العباسيين، ولكن الجانب الغربي من بغداد اتسع بمرور الـزمن فاحتضـنها، وكانـت قريتا الخطابية والشرفانية موجودتين في النصف الشمالي من هـذا الجانـب قبـل أن يحل عهد المنصور. وقد عرفت هذا النصف فيما بعد بحيّ الحربية.

كرخ جدان

قال الياقوت:

كرخ جدان – بضم الجيم، وسمعت بعضهم يفتحها، والضم أشـهر، والـدال مشـددة وآخره نون – زعم بعض أهل الحديث أن كرخ باجدا وكرخ جـدان واحـد ولـيس بصحيح، فأما باجدا فهو كرخ سامرا، وأما كرخ جدان فإنه بليـدة فـي آخـر ولا يـة العراق يناوح خانقين عن بعد، وهو الحد بين ولا ية شـهرزور والعـراق، وإلـى هـذا الكرخ ينسب الشيخ معروف الكرخي بن الفيرزان أبو محفـوظ وأخـوه عيسـى بـن فيرزان، حكى عن أخيه، وقد روي أن معروفاً من كرخ باجدا، قالوا: وبيتـه معـروف إلى الآن يزار فيها، وقال أبو بكر الخطيب: إنه من كرخ بغداد، واللـه أعلم.

كرخ باجدا

قال السمعاني المتوفى ٥٦٢:

ومنها الى كرخ باجدا، قرية بنواحي العراق، منها معروف بن فيـروزان أبـو محفـوظ المشتهر وأخوه عيسى بن الفيروزان، حكى عن أخيه معروف، روى عن محمـد بـن سليمان بن فهرويه العلاف، وذكر أبوالفضل المقدسي الحـافظ فيمـا حـدثني عنـه أبوالعلاء الحافظ بإصبهان قال: سمعت خلفاً الكرخي المجّهز يقول: نحن مـن كـرخ باجدا، منها معروف الكرخي، وبيته يزار الى اليوم، وأما أبو بكر الخطيـب البغـدادي

الحافظ فنسبه الى كرخ بغداد، واللـه أعلم... روى عنـه خلـف بـن هشـام البـزاز، وزكريا بن يحيى المروزي، ويحيى بن أبي طالـب، ولـه أخبـار مستحسـنة جمعهـا الناس.

كـرخ سامـراء

قال الياقوت:

كرخ سامرا، وكان يقال له كرخ فيروز منسوب إلى فيروز بن بلاش بن قباذ الملـك، وهو أقدم من سامرا، فلما بنيت سامرا اتصل بها، وهو إلى الآن بـاق عـامر وخربـت سامران وكان الأتراك الشبلية ينزلونه في أيام المعتصمن وبه قصر اشـناس التركـي مولى المعتصم، وهو موضع مدينة قديمة على ارتفاع من الأرض، وزعم بعضهم أنـه كرخ باجدا، ومنه الشيخ معروف بن الفيرزان الكرخي الزاهد، ويحتاج إلـى كشـف وبحث.

ونقل نائب الصدر عن ابن خلكان ما لفظه:

وقيل أنه من كرخ جدان، وكرخ الرقة بالجزيرة، وكرخ ميسان بسواد العراق، وكرخ خوزستان.

الا أن الموجود في وفيات الأعيان مايلي:

والكرخي - بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة - هذه النسبة إلى الكرخ، وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموي فـي كتابـه، وأشـهرها كـرخ بغـداد، والصحيح أن معروفاً الكرخي منه، وقيل: إنه من كرخ جدان - بضم الجيم وتشـديد الدال المهملة وبعد الألف نون - وهي بليدة بـالعراق، تفصـل بـين ولايـة خـانقين وشهرزور، واللـه تعالى أعلم بالصواب.

ظاهرةُ التشيُّع في الكرخ

(١)- تشيُّع الكرخ في حياة الإمام الصادق عليه السلام

(٢)- تشيُّع الكرخ في عصر الإمام الكاظم عليه السلام

(٣)- تشيُّه الكرخ في عصر الإمام الرضا عليه السلام

(٤)- تشيُّع الكرخ في عصر الإمام الجواد عليه السلام

ظاهرة التشيع في الكرخ

هناك سببان رئيسيان لتواجد الشيعة في بغداد ولاسيما في الكرخ بعد بناء بغداد كعاصمة للحكم العباسي:

أحدهما: أن مدينة الانبار وهي قريبة من بغداد قد اشتهرت بموالاته لعلي وأبنائه عليهم السلام منذ أقدم العصور، ولعل السبب يرجع الى إمارة سلمان الفارسي رضي اللـه عنه على مدينة الانبار في زمن الخلفاء الثلاثة وهو من أخص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أدت إمارته الى تشيع مدينة الأنبار وضواحيها وموالاتهم لأهل البيت عليهم السلام.

وعندما بنيت في المنطقة مدينة باسم بغداد فمن الطبيعي مغادرة أهل القرى والمدن القريبة الى العاصمة بسرعة كما هو المشاهد عندتأسيس المدن الكبيرة في مختلف الممالك شرقها وغربها.

وأحد أسباب هذه الهجرة الشاسعة ازدهار الوضع الاقتصادي في العاصمة[1].

والثاني: أن الثوار ضد الحكم الأموي قد عرفوا بموالاتهم لأئمة أهل البيت عليهم

---

(١) - نقل الفاضل المجلسي في بحار الأنوار ج١٠٣ ص٣ رواية عن البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك أن الكوفة قد تدري والمعاش بها ضيق وإنما كان معاشنا ببغداد الخ.

السلام وأكثرهم خراسانيون، وقد اجتمع الكثير منهم في الكوفة منذ الفتح الاسلامي لبلاد فارس. وقد أزاحوا الحكم الأموي من ساحة السياسة، واستلّموا الحكم لصالح العباسيين بوصفهم أقرباء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، وقد أعطى قادة الحكم العباسي أجر تضحياتهم بقتل قائد الخراسانيين أبي مسلم الخراساني والطالبيين بشكل فظيع، ومن هنا كانت القادة السياسيون على خوف ووجل من الخراسانيين بشكل عام والطالبيين بشكل خاص، فانتقلت العاصمة من الكوفة الى الناحية الوسطى من العراق أي بغداد، فبناها أبو جعفر منصور الدوانيقي كمعسكر لجيشه بعد ما عرف بإخلال الكوفيين في جيشه، فأبعد الجيش عن الكوفة، ثم تنبّه الى إحتمال ثورة أهالي مدينته على حكومته، فأبعد الناس عن حوالى قصره، فأسكنهم في الكرخ، وطوّق مدينته بالجيش، ووضع لقصره حرساً شديداً.

وتوجه الناس من العرب والموالين إلى مركز الحكومة ومقرها كما هو المتعارف عند تغيير العاصمة، فاجتمع أهل كل نحلة وملة الى محلة خاصة بهم كما هو ديدنهم، فاجتمعت الشيعة على الكرخ تدريجاً، وكانت قرية كبيرة قبل بناء بغداد، وقد تقدم سابقاً ذكر جماعة من الكرخيين قد عاشوا زمن الامام الصادق عليه السلام (م:١٤٨)ن وقد تقدّم أيضاً أن منصور الدوانيقي قد نقل الأسواق من مدينة بغداد والرصافة الى الكرخ في سنة ١٥٧، أي بعد استشهاد الامام الصادق عليه السلام بمدة طويلة، وهذا يعني أن هؤلآء الكرخيين الراوين عن الصادق عليه السلام كانوا من قاطني الكرخ قبل بنائها على يد منصور الدوانيقين فكانت الشيعة متواجدة في الكرخ قبل توجه الناس الى بغداد وانتقالهم اليها.

١) تشيع الكرخ في حياة الإمام الصادق عليه السَّلام

سبق منا نصّان حول تواجد الشيعة في منطقة الكرخ قبل أن ينقل منصور الدوانيقي أسواق مدينته الى خارج البلدة - أي: الى منطقة الكرخ بالضبط - أحدهما يرجع إلى هشام بن الحكم، والثاني إلى ابراهيم الكرخي.

فالنص الأول يدل على أن هشام بن الحكم كان مدرساً للقرآن، فيجتمع عنده في دكانه بالكرخ جماعة يقرؤن عليه القرآن، وأنه كان وقتئذٍ مشهوراً بالكلام، يرجع اليه الناس ومنهم النصارى.

كما يدل النص على أن دكانه واسع، إذ اجتمع عليه نحو من مأة رجل نصرانين فإذا أضفنا اليهم عدداً من المسلمين لكان معناه أنه يلقي محاضرة على مئآت من الناس، فلم يقتصر التدريس وقتئذ بالمساجد، بل يشمل الأسواق أيضاً.

ومهما كان الأمر فالقضية تدل على تواجد الشيعة في الكرخ في أواخر حياة الأمام الصادق عليه السلام.

كما أن النص الثاني يدل على أن للكرخ مناطق مختلفة، وأن ابراهيم الكرخي كان في منطقة شادروانن فلم يكن بغدادياً.

ونحن هنا نذكر أسماء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام البغداديين بما فيهم الكرخيون لكي نتأكد من تواجد قوي للشيعة في الكرخ قبل بناء بغداد، ولكي يتقوي للقارئ فكرة نشوء معروف الكرخي في مناخ شيعي موالٍ لأئمة أهل البيت عليهم

السلام، ولعل الفحص الأكيد سيعثر الباحث على رواة وموالين آخرين عاشوا حياة الامام الصادق عليه السلام وهم في بغداد.

١- ابراهيم بن أبي زياد الكرخي: ترجمه المحقق المامقاني[٢]:

وعده الشيخ من رجال الامام الصادق عليه السلام قائلاً: بغدادي، ثم الرجل روى عن الامام الكاظم عليه السلام أيضا، وروى عنه صفوان، وابن أبي عمير، والحسن بن محبوب.

٢- أبو أيوب الجزري البغدادي: فقد روى المجلسي[٣] عن الخرايج:

روى عن سليمان بن خالد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو يكتب كتباً الى بغداد، وأنا أريد أن أودعه، فقال: تجيئ الى بغداد؟ قلت: بلى، قال: تُعين مولاي هذا بدفع كتبه، ففكرت - وأنا في صحن الدار أمشي - فقلت: هذا حجة الله على خلقه يكتب الى أبي أيوب الجزري وفلان وفلان يسألهم حوائجه، فلما صرنا الى باب الدار صاح بي يا سليمان! ارجع أنت وحدك! فقال: كتبت إليهم لأخبرهم انّي عبد، ولي اليهم حاجة.

وصرح النجاشي والشيخ الطوسي: أن سليمان بن خالد توفى في حياة الإمام الصادق عليه السلام، فتوجع لفقده، ودعا لولده، ويستفاد من النص أن سليمان بن خالد لم يكن بغدادياً وإنما له شأن ببغداد كالتجارة وغيرها، وهو يوافق مع ما ورد حوله من أنه كوفي، وبغداد تقع بعد الكوفة بمسافة كثيرة، كما يستفاد منه أن هناك مجموعة من الموالي يكاتبهم الإمام عليه السلام رغم حداثة بناء بغداد، وأما أبوأيوب الجزري فلم نجد له أثراً في المجاميع الروائية، ولعله أبو أيوب الخزاز، وادعى بعض الأعلام اتحاده مع إبراهيم بن أبي زياد الكرخي، لأن إسمه ابراهيم بن زياد الكوفي، ولكن المظنون قوياً أنه أبوأيوب الخوزي وزير المنصور، فالجزري تصحيف للخوزي، وكان القاسم

---

(٢) - تنقيح المقال في علم الرجال: ج١ ص١.

(٣) - بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٠٧.

بن عروة الآتي ذكره مولى لأبي أيوب هذا.

۳- داود الكرخي: قال المامقاني[۴]:

لم أقف فيه إلا على رواية الصدوق رحمه اللـه في باب أصناف النساء من الفقيه، عن الحسن بن محبوب عنه عن أبي عبد اللـه عليه السلام، وليس للرجل ذكرفي كتب الرجال.

۴- الحسن بن السري الكاتب الكرخي: ترجمه المحقق المامقاني[۵] وادعى اتحاده مع الحسن بن السري العبدي الأنباري الكاتب الراوي عن الامام الباقر والصادق عليهماالسلام.

۵- علي بن السري الكرخي: ترجمه المامقاني[۶]، ونقل عن الوحيد البهبهاني والمرزا محمد اتحاده مع علي بن السري الكوفي.

۶- عيسى بن السري، أبواليسع الكرخي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً:

أبي اليسع قمي، نزل كرخ بغداد[۷] روى عنه صفوان وحماد[۸].

۷- خالد بن الحجاج الكرخي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه يعقوب بن يزيد وعبد اللـه بن مسكان ومحمد بن حكيم وغيرهم[۹].

۸- الخطاب بن مسروق الكرخي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام[۱۰].

---

(٤) - تنقيح المقال: ج١ ص٤١٥.
(٥) - تنقيح المقال: ج١ ص٢٨٢.
(٦) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٩٠.
(٧) - رجال الطوسي: ص٢٥٨ [تعليقة].
(٨) - ترجمه في تنقيح المقال: ج٢ ص٣٦٠.
(٩) - ترجمه في تنقيح المقال: ج١ ص٣٨٩.
(١٠) - ترجمه في تنقيح المقال: ج١ص٣٩٩.

٩- القاسم بن سليمان البغدادي: ترجمه المحقق المامقاني[(١١)]، وادعى اتحاده مع القاسم بن سليمان الكوفي الذي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه النضر بن سويد، والحسين بن سعيد، ويونس بن عبد الرحمن، وحماد.

١٠- القاسم بن عروة، أبو محمد، مولى أبوأيوب الخوزي وزير أبي جعفر المنصور:

بغدادي وبها مات، روى عن الصادق عليه السلام، وروى عنه الفضل بن شاذان[(١٢)].

١١- فضل بن سليمان الكاتب البغدادي: ترجمه النجاشي في رجاله قائلاً:

كان يكتب للمنصور والمهدي على ديوان الخراج، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام.

١٢- القاسم بن محمد الجوهري:

مولى تيم الله، كوفي الأصل روى عن علي بن أبي حمزة وغيره، له كتاب.

وهكذا عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الامام الصادق عليه السلام وعن رجال ابن داود: كوفي سكن بغداد[(١٣)].

١٣- عيسى بن حسّان الكاتب: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، ويستفاد من قوله: الكاتب أنه من رجالات الحكم العباسي، وهم عادة يسكنون بغداد، فالمحتمل قوياً أنه قطن بغداد.

١٤- عمرو بن جرير البجلي الكوفي: نزل بغداد.

هكذا قاله الشيخ في رجاله عند عده لأصحاب الصادق عليه السلام.

١٥- علي بن أبي نصر: كوفي وكان وزير المهدي ومن أصحاب الصادق عليه

---

(١١) – تنقيح المقال: ج٢ ص٢٠.

(١٢) - ترجمه في تنقيح المقال: ج٢ ص٢١.

(١٣) - رجال ابن داود: ص٢٧٦ [تعليقة].

السلام، ويستفاد من وزارته أن سكناه ببغداد.

١٦- الفضل بن ربيع: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الصادق عليه السلام، وقال الشبستري(١٤):

من وزراء وأعيان البلاط العباسي في عهد المنصور وهارون والأمين العباسيين، وكان محدثاً أديباً شاعراً، كان من الموالين لآل البيت عليهم السلام ومحبيهم ومن المعتقدين بإمامتهم، وكانت بينه وبين البرامكة خصومة شديدة... أمره هارون العباسي بحبس الامام الكاظم عليه السلام في بيته، فبقى عنده مدة من الزمن، ثم أمره بقتل الامام عليه السلام فأبى وامتنع.

١٧- علي بن يقطين بن موسى البغدادي: قال الطوسي في فهرسته(١٥):

ثقة جليل القدر، له منزلة جليلة عند أبي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة، وكان يقطين من وجوه الدعاة، فطلبه مروان فهرب... فلم يزل يقطين في خدمة السفاح والمنصور، ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة وكذلك ولده، وكان يحمل الأموال الى جعفر الصادق عليه السلام، ونمَّ خبره الى المنصور، فصرف الله عنه كيدهما، وتوفى علي بن يقطين رحمه الله بمدينة السلام بغداد سنة ١٨٢ وسنه يومئذٍ خمس وثمانين، وعن رجال الكشي: زعم الحسن بن يقطين أنه أحصى لعلي بن يقطين بعض السنين ثلثمأة ملبي أو مائة وخمسين ملبيا، وأنه لم يكن يفوته من يحج عنه، وكان يعطي بعضهم عشرين ألفا، وبعضهم عشرة آلاف في كل سنة.

أقول: الظاهر ان هؤلآء كانوا من الشيعة يرسلهم على بن يقطين الى الحج، إذ الشيعة عادة لاتقبل نيابة العامي.

١٨- محمد بن عبد الملك الانصاري: كوفي من أصحاب الصادق نزل بغداد.

١٩- محمد بن الحجاج اللخمي: كوفي نزل بغداد.

٢٠- محمد بن مجيب الصايغ: كوفي نزل بغداد.

---

(١٤) - أحسن التراجم: ج٢ ص١٧.

٢١- هارون بغدادي.

٢٢- هشام بن الحكم الكندي مولاهم البغدادي.

٢٣- يحيى بن سعيد بن أبان القرشي: وقد ذكر الشيخ الطوسي هؤلآء في أصحاب الصادق عليه السلام.

٢٤- عبد الرحمن بن الحجاج البجلي، وعرف ببياع السابري: أستاذ صفوان، أصله كوفي، سكن بغداد، وكان داره في بركة زلول.

٢٥- الفضل بن كثير: بغدادي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام[١٦].

٢٦- حفص بن البختري البغدادي: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه ابن أبي عمير وصفوان وغيرهما[١٧].

٢٧- عيسى بن روضة: حاجب المنصور، ذكره النجاشي قائلاً:

كان متكلماً جيد الكلام، وله كتاب في الامامة، وقد وصفه أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد، وذكر أنه رأى الكتاب، وقال بعض أصحابنا - رحمهم الله - أنه رأى هذا الكتاب، وقرأت في بعض الكتب: أن المنصور لما كان بالحيرة تسمع على عيسى بن روضة - وكان مولاه - وهو يتكلم في الامامة فأعجب به، واستجاد كلامه[١٨].

وهؤلآء الأعلام قطنوا بغداد إما قبل استشهاد الإمام الصادق عليه السلام أو بعد إستشهاده، مما يدل على تواجد الشيعة في العاصمة الحديثة، ومن الواضح أن لهؤلآء أقوام وأقرباء، ولم يكن الجلاء وقتئذٍ بشكل فردي، وإنما الأقوام والأقرباء معاً كانوا يقطنون مدينة، ومن هنا يتضح لنا أن للشيعة في بداية تأسيس مدينة بغداد قاعدة شعبية قوية ولكن سرية، تطبيقاً للتقية المأمور بها من قبل أهل البيت عليهم السلام.

---

(١٦) - ترجمه المحقق المامقاني في تنقيح المقال: ج٢ ص١٤.

(١٧) - ترجمه المحقق المامقاني في تنقيح المقال ج١ ص٣٥٢.

(١٨) - فهرست النجاشي: ص٢٠٨ طبعة الداوري بقم.

(٢) تشيع الكرخ في عصر الإمام الكاظم عليه السَلام

هناك نص تاريخي دال على وجود قاعدة شعبية للامام عليه السلام في منطقة الكرخ ببغداد عند استشهاده على أيدي جلاوزة الحكم العباسي، فقد قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[١]:

حدثني ابراهيم بن عبد السلام بن السندي بن الشاهك عن أبيه قال: كان موسى بن جعفر عندنا محبوسا، فلما مات بعثنا الى جماعة من العدل في الكرخ، فأدخلناهم عليهن فأشهدناهم على موته...

والمراد من جماعة من العدل هؤلآء الذين يرجع اليهم القاضي في قبول الشهادة وردها فسمي بالمـُعَدِّل، ولكل منطقة معدلون، وهؤلآء كانوا من معدلي الكرخ، وصحبوا الامام الكاظم عليه السلام، وعرفوه عن قرب، فقد نقل الشيخ العطاردي في مسند الامام الكاظم عليه السلام[٢] عن كمال الدين للشيخ الصدوق رحمه الله[٣]:

عن عمر بن واقد قال: أرسل الي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد... فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ قلت: أي والله إني لأعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهرا فقال: من ههنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواماً... فبعث اليهم

---

(١) – تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣٢.

(٢) – مسند الامام الكاظم عليه السلام: ج١ ص١٠٧.

(٣) – كمال الدين: ص٣٧.

وجاء بهم، فأصبحنا - ونحن في الدار - نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى وقد صحبه، قال: ثم قام ودخل وصلينا، فخرج كاتبه ومعه طومار، فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وخلانا... فخرج السندي فضرب يده الي فقال: قم يا أبا حفص! فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا وقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته ورأيته ميتا، فبكيت واسترجعتن ثم قال للقوم: انظروا اليه فدنا واحداً بعد واحد، فنظروا اليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ قالوا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد.

والنصوص التالية توضح هذه الجماعة من المعدلين الذين أحضرهم السندي بن شاهك لعنه الله كماً وكيفاً، فقد نقل الشيخ العطاردي:

أ- عن أمالي الصدوق ص٩٠[٤]:

حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله... قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب الى الخير...

ب- عن الارشاد للشيخ المفيد ص٢٨١[٥]:

أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد، وفيهم الهيثم بن عدي.

ج- عن كمال الدين ص٣٩[٦]:

جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبية وبني العباس وسائر أهل المملكة... فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته.

د- وقال اليعقوبي[٧]:

وأحضر القواد والكتاب والهاشميين والقضاة ومن حضر ببغداد من الطالبين.

فالمستفاد من مجموع هذه النصوص أن هؤلآء المعدلين كانوا من معاريف بغداد

---

(٤) - مسند الامام الكاظم عليه السلام: ج١ص١١٣.

(٥) - مسند الامام الكاظم عليه السلام: ج١ ص١١٧.

(٦) - مسند الامام الكاظم عليه السلام: ج١ ص١٠٩.

(٧) - تاريخ اليعقوبي: ج٣ ص١٥٠.

ومن شيعته، وهذا المقدار يكفي لإلقاء الضوء على قاعدته الشعبية في الكرخ.

وجاء في بعض المصادر: أنه توفي في الجانب الغربي من بغداد أي: في الكرخ، وهو غير بعيد جداً، لأن السلطة الحاكمة حاولت تغطية المؤامرة التي قامت بها ضد الامام الكاظم عليه السلام، فهيئت أسباب برائتها عن دم الامام عليه السلام، ومنها إبعاده عن قصر الخليفة ودور المنتمين اليه من رجالات الحكم العباسي، وإسكانه في منطقة شيعته ومواليه، ومن هنا أحضروا العدول من الكرخ بقرب المكان، فقد نقل الفاضل المجلسي[٨]:

كان وفاته في مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب وهو في الجانب الغربي باب الكوفة، لأنه نقل اليه من دار تعرف بدار عمرويه...

ولعل القصة التي نقلها عمر بن واقد وقعت في ذلك المسجد المنسوب الى هارون الرشيد.

ونقل الفاضل المجلسي[٩] عن أبي الأزهر ناصح بن علية البرجمني في حديث طويل أنه:

جمعني مسجد بإزاء دار السندي بن شاهك وابن السكيت، فتفاوضنا في العربية ومعنا رجل لانعرفه، فقال: يا هؤلآء انتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى إقامة ألسنتكم، وساق الكلام الى إمام الوقت وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار، قلنا: تعني هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم ! قلنا: شرنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك! قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً، والله ما قلت لكم الا بأمره، وأنه ليرانا ويسمع كلامن، ا ولوشاء أن يكون ثالثتنا لكان! قلنا: فقد شئنا، فادعُه الينا، فاذاً قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا انه موسى بن جعفر عليه السلام، ثم قال: أنا هذا الرجل، وخرجنا من

---

(٨) - بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٣٩ عن المناقب ج٢ ص٤٣٨.

(٩) بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٣٧ عن المناقب: ج٣ ص٤١٤.

المسجد مبادراً، فسمعنا وجيباً شديداً وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً الى المسجد معه جماعة، فقلنا: كان معنا رجل فدعانا الى كذا وكذا، ودخل هذا الرجل المصلّى، وخرج ذلك الرجل ولم نره... الخ.

وفي عيون أخبار الرضا(١٠) روى الصدوق بسنده عن جماعة عن مشايخ أهل المدينة قالوا:

... استشهد ولي الله موسى بن جعفر عليه السلام مسوماً، سمّه السندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة وفيه السدرة الخ.

بل ورد في بعض النصوص أن سليمان بن أبي جعفر المنصور العباسي عم هارون الرشيد عارض الموقف السيئ الذي اتخذه رجال الحكم العباسي تجاه تشييع جثمانه الطاهر، وأنه وقعت اشتباكات بين غلمانه وغلمان السندي بن الشاهك، فأخذوه منهم، فوقّروه وأكرموا جنازته، فشيعه الناس محترماً(١١) و(١٢).

وهناك جماعة من الشيعة عثرنا على ترجمتهم قد سكنوا الكرخ في عصر الامام الكاظم عليه السلام إضافة إلى ما تقدم من أصحاب الامام الصادق عليه السلام:

١- قال الخطيب البغدادي(١٣)

أسيد بن زيد بن نجيح أبو محمد الجمّال الكوفي مولى صالح بن علي الهاشمي، حدث عن الحسن بن صالح، وأبي إسرائيل الملائي...وعمرو بن شمر...وشريك بن عبد الله، وليث بن سعد...روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري... قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أسيد يعني ابن زيد الجمال كذاب، ذهبت اليه الى الكرخ، ونزل في دار الحذائين فأردت أن أقول له: يا كذاب! ففرقت من شفار الحذائين.

---

(١٠) - عيون أخبار الرضا: ج١ ص٩٩.

(١١) - كمال الدين: ص٣٨.

(١٢) - وقد استند الشيخ محمد الحسين المظفر في كتابه تاريخ الشيعة الى هذا النص للقول بأن منطقة الكرخ وقتئذ كان مألفاً للشيعة وموطناً لهم.

(١٣) – تاريخ بغداد: ج٧ ص٤٨.

أقول: الرجل شيعي بقرينة مشايخه الذين روى عنهم، وتكذيب يحيى بن معين له، اذ من عادته تكذيب كل شيعي روى في فضائل العترة الطاهرة الأحاديثَ والاخبارَ، كما أن خوف ابن معين عن تكذيبه في دار الحذائين - رغم أن يحيى بن معين كان من كبار علماء السنة وقتئذٍ - يشعر بأن المنطقة كانت شيعية.

٢- قال أبوالفرج الإصبهاني(١٤):

أخبار جعفيران ونسبه: هو جعيفران بن علي بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن الانباوي من ساكني سُر من رأى، ومولده ومنشأه ببغداد، وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر، أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلمة الكاتب عن أبيه وأهله، وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاًن وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله، ثم كان اذا أفاق تاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد، وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد اذين، فأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثني محمد بن قهروية قال: حدثني علي بن سليمان النوفلي قال: حدثني صالح بن عطية قال: كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له علي بن أصغر، وكان دهقان الكرخ ببغداد، وكان يتشيع، فظهر على ابنه جعيفران أنه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره، وحج فشكا ذلك الى موسي بن جعفر. فقال له موسى: ان كانت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه في منزلك، ولاتطعمه شيئاً من مالك في حياتك، وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك، فقدم فطرده وأخرجه من منزله، وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها في ماله حتى يخرجه عن ميراثه، فدلوه على السبيل الى ذلك فاشهد به وأوصى الى رجل، فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعيفران، فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي، فأحضر الوصي وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك

---

(١٤) - الأغاني: ج١٠ ص٢٠٢.

بينة عدة، وأحضر الوصي بينة عدولاً على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه، فلم يَرَ أبويوسف ذلك شيئاً، وعزم أن يورّثه، فدفعه الوصي عن ذلك مرات بعلل، ثم عزم أبويوسف على أن يسجّل لجعيفران بالمال، فقال له الوصي: أيها القاضي أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي، فأبى أبويوسف أن يقبل منه، وجعل جعيفران يحرّج عليه ويقول له: قد ثبت عندك أمري فبأي شيئ تدافعني، وجعل الوصي يسأله أن يسمع منه منفرداً فيأبى ويقول: لا أسمع منك إلا بحضرة خصمك، فقال له أجّل لي الى غد، فأجله فجاء الى منزله فكتب رقعة خبره فيها بحقيقة ما أفتى به موسى بن جعفر، ودفعها الى صديق لأبي يوسف، فدفعها اليه، فلما قرأها دعا الوصي واستحلفه أنه قد صدق في ذلك، فحلف باليمين الغموس، فقال له: اغدُ علي غداً مع صاحبك، فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبويوسف للوصي، فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ[(١٥)] [(١٦)].

فإن قوله: كان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع دليل على مكانته الاجتماعية شعباً وحكومة.

نعم ما ذكره أبوالفرج الاصبهاني من كثرة لقاء أبيه لعلي بن موسى بن جعفر عليهم السلام خطأ، لأن أباه قد توفى في حياة الامام الكاظم عليه السلام وفقاً لنقل بحار الأنوار، فلم يدرك إمامة الرضا عليه السلام إلا أن يقال بأنه عليه السلام كان مبسوط اليد في زمن أبيه، فيتوجه اليه الشيعة ولاسيما بعد إشخاص أبيه الى بغداد وسجنه مرات عديدة.

---

(١٥) - ورواه في البحار: ج٤٨ ص٣٠ بنحوآخر نقلاً عن كشف الغمة: ج٣ ص٤٢ عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن يحيى عن وصي علي بن السري وفي ذيله: قال الحسن بن علي الوشاء: رأيته ـ أي: جعيفران ـ على ذلك.

(١٦) - توفى القاضي أبو يوسف سنة ١٨٢ ويدل على توقيره للإمام الكاظم عليه السلام ومحبته له ما رواه المجلسي في البحار ١٥١/٤٨ من منعه موسى بن المهدي من قتل الإمام الكاظم عليه السلام ورواه العطاردي في مسند الإمام الكاظم ٥٩/١ وحول دخوله على الإمام الكاظم عليه السلام في السجن وما رأى من كراماته راجع ما رواه المجلسي في البحار٦٤/٤٨ و العطاردي في مسند الإمام الكاظم ٣٧٨/١.

وهناك احتمال آخر وهو أن الضمير في قوله: وكان يتشيع يرجع الى نفس جعيفران لا الى أبيه، وهذا يعني أن جعيفران في زمن جنونه كان يكثر من لقاء الإمام الرضا عليه السلام، وعلى كل تقدير يعتبر هذا الكلام دليلاً على مجيئ الإمام الرضا عليه السلام الى بغداد على ما سيأتي في محله.

٣- ذكر ابن العماد المتوفى ١٠٨٩[١٧] عند التعرض لأحداث سنة خمس وعشرين ومأتين:

وفيها الأمير أبودلف قاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ، أحد الأبطال المذكورين الممدوحين، والأجواد المشهورين، والشعراء المجيدين، وقد ولي أمرة دمشق للمعتصم، يحكي عنه أنه قال يوماً من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولد زنا! فقال له ولده: يا ابت لست على مذهبك؟! فقال له أبوه: لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبريتها، فهذا من ذاك...وكان أبوه قد شرع في عمران مدينة الكرخ ثم أتمها هو وكان بها أولاده وعشيرته.

ونقله المجلسي[١٨] عن كشف اليقين للعلامة الحلي بنحو آخر، وكذلك المحقق الشيخ ذبيح الله المحلاتي في تاريخ سامراء[١٩] عن محبوب القلوب لقطب الدين الإشكوري.

أقول: عشيرة بني العجل معروفة بالولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام بل بالغلو فيهم، وقد ترجمه أبوالفرج الإصبهاني[٢٠]، ومدحه الشاعر الشيعي الخراساني علي بن جَبَلة المتوفى٢١٣، وابن الجوزي في المنتظم[٢١]، ومن أحفاده أحمد بن محمد بن بن عجل بن أبي دلف العجلي المعروف بابن لجيم من أهل الكرخ ومن أهل الأدب

---

(١٧) - شذرات الذهب: ج٢ ص٥٧.
(١٨) - بحار الأنوار: ج٣٩ ص٢٨٧.
(١٩) - تاريخ سامراء: ج١ص١٧٥.
(٢٠) - الأغاني: ج٨ ص٢٥٦ الى٢٧٧.
(٢١) - المنتظم: ج٦ ص٣٤٠.

والمعرفة، حدث عن أبي الحسين علان بن أحمد الكرخي بسنده عن الفضل بن الربيع حكاية بهلول مع هارون الرشيد في الكوفة توفى سنة أربعمأة[٢٢].

٤- ذكر ابن الجوزي[٢٣]:

عباد بن العوام بن عبد الله أبوسهل الواسطي، سمع حصين بن عبد الرحمن، وسعيد بن أبي عروبة، روى عنه أبو نعيم وأحمد بن حنبل، وكان ثقةً صدوقاً...حدثنا محمد بن سعد قال: عباد بن العوام كان من أهل واسط، وكان يتشيع، فأخذه هارون الرشيد فحبسه زماناً ثم خلاّ عنه، فأقام ببغداد، وكان ينزل بالكرخ على نهر البزازين، توفى في هذه السنة [١٨٥]، وقيل في سنة ست وثمانين، وقيل في سنة تسع، وقيل في سنة ثلاث.

وذكر العسقلاني[٢٤] روايته عن اسماعيل بن أبي خالد، وحجاج بن أرطاة، وحصين بن عبد الرحمن، ورواية عباد بن يعقوب عنه، وهؤلآء كلهم من الشيعة، وعباد بن يعقوب قد ترجمه المحقق المامقاني[٢٥]، و روى عنه أبوالصلت الهروي عبد السلام بن صالح الإمامي.

٥- هشام بن الحكم الكندي وقد تقدم سابقا أنه يناظر المخالفين في الكرخ وقال الكشي[٢٦]:

قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشأه بواسط، وقد رأيت داره بواسط، وتجارته ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يؤخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطرائف والخلنج.

---

(٢٢) - ترجمته موجودة في مختصر تاريخ ابن عساكر: ج٣ ص٢٧٣.

(٢٣) - المنتظم: ج٥ ص٢٥٨٥ من أحداث سنة ١٨٥.

(٢٤) - تهذيب التهذيب: ج٥ ص٩٩ طبعة هند.

(٢٥) - تنقيح المقال: ج٢ ص١٢٣.

(٢٦) - رجال الكشي: ص٢٥.

وقال الطوسي في الفهرست[٢٧]:

وكان منقطعاً الى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام [بغداد] في درب الجنب وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متستراً وكان لإستتاره قصة مشهورة في المناظرات.

وذكر الشيخ الطوسي قبل هذا بسطور: «كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام...»

٦- أبو عمران موسى بن ابراهيم المروزي، قال الخطيب البغدادي[٢٨]:

سكن بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن لهيعة، وابراهيم بن سعد، واسماعيل بن جعفر، وموسى بن جعفر بن محمد، وأبي جعفر الرازي، وشريك بن عبد الله، وداود بن الزبرقان، ويزيد بن زريع، روى عنه محمد بن خلف بن عبد السلام، ومحمد بن ادريس الشعراني، وعبد الله بن محمد البغوي، وذكر البغوي أنه سمع منه في سنة تسع وعشرين ومأتين.

ثم ينقل بسنده عن عبد الخالق بن منصور:

قال: سألت يحيى بن معين عن موسى بن ابراهيم؟ فقال لي: صاحب ابراهيم بن سعد؟ فقلت: نعم! فقال: ذاك كذاب... كذب وكذب الذي يرويه بالكوفة.

ثم أضاف:

سئل ابراهيم الحربي... فقال: موسى هذا كان صاحب شرطة قنطرة السماكين في الكرخ، ثم ترك الشرطية فجاء الى مسجد الجامع، فقعد مع قوم يدعون ويدعو، ثم جاء بكتاب معه يقرأ في مسجد الجامع في أصحاب الحديث فقالوا له: أمل علينا، فأملى عليهم.

وترجمه النجاشي في رجاله[٢٩] قائلاً:

---

(٢٧) - الفهرست: ص١٧٥.

(٢٨) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣٨.

ذكر أنه سمعه وأبو الحسن عليه السلام محبوس عند السندي بن شاهك، وهو معلم ولد السندي بن شاهك.

٧- دعبل بن علي الخزاعي الشاعر: ذكره الشبستري[٣٠]:

وكان أكثر مقامه ببغداد بطلب هارون العباسي.

وقال الخطيب البغدادي[٣١]:

وكان ينتقل في البلاد وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه وعاد اليها بعد ذلك.

ويظهر من الأغاني[٣٢] أنه كان ينزل بالكرخ، ويظهر من هجاء أبي سعيد لدعبل المذكور في الأغاني[٣٣] أن مسكنه بالكرخ وهو قوله:

وفي الكرخ هوىً أبقى على الدهر من الدهر الخ.

وهناك أصحاب ورواة وموالي للامام الكاظم عليه السلام قد قنطوا بغداد الا ان محلتهم غير مذكورة في الكتب، يحتمل جداً أن سكناهم منطقة الكرخ واليك أسمائهم:

٨- إلياس بن عمروبن الياس البجلي شيخ من أصحاب الصادق: وهو جد الحسن بن علي بنت إلياس المعروف بالوشاء، وقد استظهر بعض الأعلام من توصيفه بالشيخ إكثار روايته عن الإمام الصادق عليه السلام، ويتضح من رواية أولاده الثلاثة عن الإمام الصادق تقدمه في السن، وعدم روايته عن الإمام الكاظم عليه السلام لايدل على الوقف بعد شهادة النجاشي بأنه متحقق بهذا الأمر.

والدليل على أنه أدرك الإمام الكاظم عليه السلام - رغم عدم روايته عنه - ما رواه

---

(٢٩) - رجال النجاشي: ص٢٩١.

(٣٠) - أحسن التراجم: ج١ ص٢٣٤.

(٣١) - تاريخ بغداد: ج٨ ص٣٨٢.

(٣٢) - الأغاني: ج٨ ص١٩١.

(٣٣) - الأغاني: ج٢٠ ص١٨٠.

الحسن بن علي الوشاء من الإمام الرضا عليه السلام حول فضيلة يوم دحو الأرض، وفيه: أن الوشاء وقتئذٍ كان غلاماً، فإذا ضممناه الى ما رواه عن جده إلياس بن عمرو البجلي في وقت إحتضاره عن الصادق عليه السلام يتبين أنه عاش على الأقل حتى أواخر حياة الإمام الكاظم عليه السلام.

والدليل على أنه بغدادي ما جاء في عيون أخبار الرضا[٣٤] من توصيف خادم الإمام الرضا عليه السلام له بالبغدادي.

٩- بكر بن خنيس: كوفي نزل بغداد، كان من الشيعة وتوفى سنة ١٧٣، وهو من مشايخ معروف الكرخي وسندرسه مفصلاً في مشايخه، فانتظر.

١٠- صهر أحمد بن أبي بشر السرّاج الذي روى عن الامام الكاظم عليه السلام، وترجمه المحقق المامقاني[٣٥]، وفي البحار[٣٦]:

عن غيبة الشيخ الطوسي بسنده عن الحسين بن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، قال: كنت أرى عند عمي علي بن الحسن بن فضال شيخاً من أهل بغداد، وكان يهازل عمي...قال: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السرّاج، قال لي: لما حضرته الوفاة أنه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر فدفعت ابنه عنها بعد موته الخ[٣٧].

ولعل نفس أحمد بن أبي بشر أيضاً سكن بغداد وإن كان أصله كوفياً.

١١- الحسن بن علي بن يقطين بن موسى.

١٢- الحسين بن علي بن يقطين بن موسى: وهما ابنا علي بن يقطين المعروف، وروت أم ولد الحسن رواية حول استشهاد الامام الكاظم عليه السلام[٣٨]، وعده الشيخ

---

(٣٤) - عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٥ على ماذكره في البحار: ج٤٩ ص٤٤.
(٣٥) - تنقيح المقال: ج١ ص٤٨.
(٣٦) - بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٣٠.
(٣٧) - كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤.
(٣٨) - تنقيح المقال: ج١ ص٣٣٩.

في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام مع انه كان من قواد موسى الهادي في معركة الفخّ، وهو يقتضي أن يكون من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام، لأنها وقعت في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، روى عنه البزنطي، وروى هو عن أبيه، ترجمه في تنقيح المقال[٣٩].

١٣- الحسين بن مهران السكوني الواقفي: جاء في تنقيح المقال[٤٠] عن محمد بن الفضيل:

هم مكروبون ببغداد، ولم يقدر الحسين ان يخرج الى العمرة.

١٤- الحسن بن علي الراوسي: قال الشيخ الطوسي في الغيبة:

عن يونس بن عبد الرحمن قال: حضر الحسين بن علي الراوسي جنازة أبي ابراهيم عليه السلام الخ.

أقول: لعله الحسين بن عثمان الراوسي الذي روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وقد يستظهر من رواية يونس وابن أبي عمير البغداديين انه قطن بغداد، وكما يشهد على ذلك ما تقدم من الشيخ الطوسي: «حضر جنازة أبي ابراهيم عليه السلام» وهو موسى بن جعفر عليهما السلام.

١٥- حفص بن أبي محمد مؤذن علي بن يقطين: واسمه حفص بن عمر بن محمد بن...عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عن علي بن يقطين، ويروى عنه الحسن بن علي بن يقطين، ذكره في تنقيح المقال١٣٧والظاهر أنه عاش زمن الامام الكاظم عليه السلام، لأن علي بن يقطين ولد سنة ١٢٥ وتوفى ١٨٢، وله من العمر سبع وخمسون سنة، فكان عمره عند استشهاد الامام الصادق عليه السلام ثلاثة وعشرين سنة، وروى الحسن بن علي بن يقطين عن حفص المؤذن، والرواية لم تكن في حياة الامام الصادق عليه السلام لصغر سن الحسن بن علي وقتئذ على تقدير ولادته،

---

(٣٩) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٦١.

(٤٠) - تنقيح المقال: ج١ ص٣٥٥.

فلامحالة يروي عنه في عصر الامام الكاظم والرضا عليهما السلام.

١٦- حسين بن خالد الصيرفي: من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، ونقل الفاضل المجلسي[٤١] عن مكارم الأخلاق عن الحسين بن خالد:

قال: لزمني دين ببغداد ثلاث مأة ألف، وكان لي دين أربعمأة ألف، فلم يدعني غرمائي ان أقتضي ديني وأعطيهم، قال: وحضر الموسم فخرجت مستتراً الخ.

فإن الظاهر منها كونه بغدادياً.

١٧- حمزة بن البزيع: وهو ابن عم لمحمد بن اسماعيل بن بزيع الآتي ذكره، روى عنه ابن أخيه محمد، وسيأتي عند ذكره ما يدل على نزوله بغداد، ويستفاد ذلك أيضاً من رواية موسى بن حمزة بن بزيع الآتية، ومن استمالة أركان الوقف في بغداد له.

١٨- خزيمة بن يقطين بن موسى: وهو أخو علي بن يقطين.

١٩- زياد بن مروان القندي الأنباري البغدادي: أحد أركان الواقفة، وقد سجن ببغداد في زمن الامام الكاظم عليه السلام[٤٢].

٢٠- علي بن أبي حمزة البطائني الكوفي: وقال الشبستري[٤٣]: وقيل البغدادي.

٢١- علي بن بلال البغدادي: عده الشيخ في أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام[٤٤] وكان من أصحاب الرضا والجواد والعسكري عليهم السلام.

٢٢- عبيد بن يقطين بن موسى: قال المحقق المامقاني[٤٥]:

لم أقف فيه الا على قول الكشي: علي وخزيمة ويعقوب وعبيد بنو يقطين كلهم من أصحاب أبي الحسن عليه السلام.

٢٣- عيسى بن سليمان: فقد نقل المحقق المامقاني في ترجمة يونس بن عبد

---

(٤١) - بحار الأنوار: ج٩٥ ص٣٠٢.

(٤٢) - بحار الأنوار: ج٨٦ص٢٣٢.

(٤٣) - أحسن التراجم: ج١ ص٤٠٧.

(٤٤) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٤٣٥.

(٤٥) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٣٧.

الرحمن رواية عن الكشي بسنده عن أحمد بن محمد بن الربيع ومحمد بن الحسن قال:

كنا في مجلس عيسى بن سليمان ببغداد فجاء رجل الى عيسى فقال: أردت أن أكتب الى أبي الحسن الأول صلوات الله عليه في مسئلة أسئله عنها، جعلت فداك عندنا قوم يقولون بمقالة يونس بن عبد الرحمن فأعطيهم من الزكوة شيئاً؟ قال: فكتب الي نعم اعطهم، قال: يونس أول من يجيب علياً عليه السلام اذا دعى قال: وكنا جلوساً بعد ذلك فدخل علينا رجل فقال: مات أبو الحسن عليه السلام وكان يونس في المجلس فقال: يامعشر أهل المجلس إنه ليس بيني وبين الله إمام إلا علي بن موسى عليهما السلام فهو إمامي[٤٦].

وفي مستدرك الوسائل[٤٧]:

عن حمزة بن محمد الكناني: أخبرنا أبو القاسم عيسى بن سليمان البغدادي، قال: حدثنا موسى ين جعفر عن أبيه عن جده الخ.

والظاهر أنه الذي روى عنه يونس بن عبد الرحمن والحسن بن علي بن يقطين.

٢٤- سعيد بن جناح: كان أصله من الكوفة نشأ ببغداد وتوفى بها.

٢٥- سليم وقيل أسلم وقيل سلم مولى علي بن يقطين روى عنه ابن أبي عمير.

٢٦- سندي بن الربيع بن محمد البغدادي: وثّقه الطوسي والنجاشي روى عنه صفوان والصفار وابن فضال.

٢٧- صالح بن علي بن عطية الأضخم البصري البغدادي.

٢٨- سليمان بن الحسين: كاتب علي بن يقطين، يروي عنه يعقوب بن يزيد، وروى هو عن علي بن يقطين.

٢٩ - الفرج وقيل الفرح وقيل مولى آل يقطين، ويحتمل أن يكون أباً لمحمد بن

---

(٤٦) - تنقيح المقال: ج٣ ص٣٤٠.

(٤٧) - مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١٨.

فرج الرخجي، فدخل البلاط العباسي عن طريق علي بن يقطين.

٣٠- محمد بن الحسن بن شمون البصري البغدادي: عاش الى زمن الامام أبي محمد العسكري عليه السلام فكاتبه، راجع مسند الامام العسكري[٤٨].

٣١- محمد بن الخليل أبو جعفر السكاك قال النجاشي بعد العنوان: بغدادي يعمل السكاك، صاحب هشام بن الحكم تلميذه أخذ عنه، وعن رجال الكشي عن الفضل بن شاذان:

اخر عهدي به يقول: أنا خلف لمن مضى. أدركتُ محمد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى وغيرهما وحملت عنهم منذ خمسين سنة الخ.

ترجمه المامقاني[٤٩] وبقرينة تلمذه على هشام الذي توفى قبل نكبة البرامكة يمكن القول بأنه عاصر الامام الكاظم عليه السلام.

٣٢- محمد بن أبي عمير الأزدي البغدادي: قال النجاشي في رجاله: بغدادي الأصل والمقام... جليلة القدر عظيمة المنزلة فينا وعند المخالفين.

وقال الطوسي في فهرسته:

وكان أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكره الجاحظ في كتابه ((فخر قحطان على عدنان)) بهذه الصفة التي وصفناها، وذكرأانه كان أوحد أهل زمانه في الأشياء كلها.

وقال النجاشي في رجاله نقلاً عن الجاحظ:

وقال في البيان والتبيين: حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن أبي عمير، وكان وجها من وجوه الرافضة، وكان حبس في أيام الرشيد، فقيل: ليلى القضاء، وقيل: أنه ولى بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام، وروي أنه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد ان يقر لعظيم الألم... وقال في أحسن التراجم[٥٠]:

---

(٤٨) - مسند الامام الحسن العسكري: ص٨٤

(٤٩) - تنقيح المقال: ج٣ ص١١٥.

(٥٠) - أحسن التراجم: ج٢ ص٧٩.

جاء اسمه في ٥٣٦٠ مورداً في أسناد الروايات روى عنه أكثر من ٧٠ الرواة أمثال ابراهيم بن هاشم ويونس بن عبد الرحمن والحسن بن علي بن فضال وغيرهم. ألف كتباً كثيرة جاوزت التسعين.

أقول: يظهر من كثرة رواياته ومشايخه والرواة عنه نشاطه العلمي الواسع في بغداد، فكان من المتوقع إلقاء القبض عليه من قبل الحكم العباسي، ليدل على الشيعة الموالين للامام الكاظم عليه السلام، وأكبر الظن أنه كان ينزل بالكرخ، إذ جوها الاجتماعي يساعد على كثرة تردد الشيعة على دار ابن أبي عمير دون باقي المناطق الأخرى من بغداد، فإن الكرخ وقتئذ محلة واسعة تجارية، فيختلف اليها كل أحد، كما هو شأن المحلات الكثيفة، ولايمكن عادة تحديد الواردين والتعرف بهم بشكل كامل، فقد ذكر ابن الفقيه الهمداني(٥١):

وقال محمد بن موسى الفرات الكاتب: سمعت جدي يقول: كنت في ديواني يوماً، فدخل الي رجل من دهاقين بادوريا له قدر، فرأيته مخرَّق الطيلسان، فقلت له: [فقال:] من خرق الله من زحمة الناس وتضاغطهم في موضع طال ما طردت فيه الضب والأرانب! قلت: وأين هو؟ قال: باب الكرخ!

٣٣- محمد بن يونس بن عبد الرحمن: قال المحقق المامقاني(٥٢):

قد مر في ترجمة محمد بن أبي عمير خبر الكشي المتضمن لأمر السلطان ابن أبي عمير أن يسمى الشيعة فامتنع، فجرّد وعلق بين القفازين، فضرب مأة سوط أبلغ الضرب، فكاد أن يسمّيهم، فسمع نداء محمد بن يونس بن عبد الرحمن: يا محمد بن أبي عمير! اذكر موقفك بين يدي الله! فتقوى ابن أبي عمير بقوله، وصبر ولم يخبر.

أقول: قد وقع الضرب في بغداد وفي أيام هارون الرشيد، فمحمد بن يونس بن عبد

(٥١) - بغداد مدينة السلام: ص٤٣.

(٥٢) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٠٣.

الرحمن أدرك الكاظم عليه السلام، والظاهر أنه ابن ليونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، وكان يونس لقى الامام الصادق عليه السلم ولم يرو عنه، وقد توفى الامام الصادق عليه السلام سنة ١٤٨، والكاظم عليه السلام سنة ١٨٣، إذن قد جاوز الخمسين، فمن المتوقع ان يكون له ولد عند ما ضرب ابن أبي عمير في بغداد، وسيأتي منا أن يونس كان بغدادياً فكذلك ابنه.

٣٤- معمر بن خلاد بن أبي خلاد البغدادي.

٣٥- منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري الجزري الشاعر المشهور: ترجمه الاصبهاني(٥٣) والخطيب(٥٤) والصدر(٥٥) قائلاً:

ذكر القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري من رواية أبي الفرج المنصور بن الزبرقان من قصيدة يتوجع فيها للزهراء سلام الله عليها وهي طويلة، وبسببها أمر بقتله الرشيد، فتوجه اليه الرسول فرآه في اليوم الذي مات فيه وقد دفن.

أقول: يستفاد من الأغاني أنه كان قاطناً ببغداد أواخر حيوته، وأنه لم يكن من الزيدية، لما أنشده انكاراً على بني الحسن عليه السلام، وقال العسقلاني في ترجمته من لسان الميزان(٥٦): وكان شيعياً جداً.

٣٦- موسى بن حمزة بن بزيع: روى المجلسي(٥٧) عن المحاسن:

عن أبيه عن الجعفري عن موسى بن حمزة بن بزيع قال: قلت لأبي الحسن عليه‌السلام: جعلت فداك إن لي ضيعة دون بغداد فأقيم في تلك الضيعة، أقصر أم أتم؟ قال: إن لم تنو المقام عشراً فقصّر.

والمظنون قوياً أن أبا الحسن فيها هو الكاظم عليه السلام، لأن حمزة بن البزيع يروي

---

(٥٣) - الأغاني: ج١٣ ص١٥٧ – ١٧٦.

(٥٤) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٦٥.

(٥٥) - تأسيس الشيعة: ص٦١.

(٥٦) - لسان الميزان: ج٧ ص٣٧١.

(٥٧)- بحار الأنوار: ج٨٩ ص٦٥ عن المحاسن ص٣٧١.

عن الصادق، ووقف على الكاظم عليه السلام، وتوفى في زمن الامام الرضا عليه السلام، وأبو الحسن عادة ينصرف الى الامام الكاظم عليه السلام إلا أن يضاف اليه الرضا أو الثاني، والله العالم.

٣٧- النضر بن سويد الصيرفي الكوفي وفي رجال النجاشي: انتقل الى بغداد.

٣٨- نوح بن درّاج النخعي مولاهم الكوفي، وهو أخو جميل بن دراج، روى عن الصادق عليه السلام، واختلفوا في تشيعه، وعن رجال الكشي:

عن محمد بن مسعود قال: سألت أبا جعفر حمدان بن أحمد الكوفي عن نوح بن درّاج فقال: كان من الشيعة.

قال الخطيب[٥٨]:

قال: مات نوح بن دراج النخعي يكنى أبا محمد في سنة اثنتين وثمانين ومأة وهو قاضي الجانب الشرقي ببغداد.

٣٩- هند بن الحجاج: قال في أحسن التراجم[٥٩]:

كان من أصحاب الامام عليه السلام المختصين به، وشهد له الامام عليه السلام بالجنة، كان من أهل الصيمرة، وكان جليل القدر ممدوحاً، سجنه هارون العباسي ببغداد في سجن القنطرة.

ونقل عن رجال الكشي حكاية سجنه ولقاء الامام الكاظم عليه السلام والأبواب مقفلة فراجع.

٤٠- هشام بن ابراهيم البغدادي المشرقي: ترجمته مذكورة في تنقيح المقال[٦٠].

٤١- يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام: قال في أحسن التراجم[٦١]:

---

(٥٨) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣١٨.

(٥٩) - أحسن التراجم: ج٢ ص١٩٢.

(٦٠) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٩٣.

(٦١) - أحسن التراجم: ج٢ ص٢٠٩.

محدث واقفي حافظ للقرآن، كان من الشهود على وصية الامام الكاظم عليه السلام لولده الامام الرضا عليه السلام.. سكن بغداد وحدث بها، وتوفى بها سنة ٢٢٠، وقيل سنة ٢٠٧، وقيل سنة ٢٠٩، وقيل في ٤ ربيع الثاني سنة ٢٣٧، وصلى عليه المأمون العباسي ودفن بمقابر قريش.

٤٢- يعقوب بن يقطين بن موسى وهو أخوعلي بن يقطين. أدرك الامام الرضا عليه السلام وروى عنه.

٤٣- يعقوب بن يزيد بن حماد السلمي الأنباري البغدادي المعروف بالكاتب: وثقه النجاشي، وعن رجال الكشي: كان كاتباً لأبي دلف القاسم، وفي رجال النجاشي: من كتّاب المنتصر، وقال في أحسن التراجم[٦٢]:

جاء إسمه في أكثر من ٣٥٥ مورداً في أسناد الروايات. روى عن الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

٤٤- يونس بن عبد الرحمن القمي: مولى علي بن يقطين، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام، وتوفى سنة ٢٠٨ بالمدينة، جاء اسمه في ٢٦٣ مورداً في أسناد الروايات، وروى عنه أكثر من ٣٠ من الرواة، والمستظهر من مجموع رواياته ورواته وما ورد حوله أنه كان بغدادياً، وكان تلميذاً لهشام بن حكم في الكلام والمناظرة، وكان سالم أومسلم صاحب بيت الحكمة لهارون الرشيد ابن عم له، على ما جاء في البحار[٦٣] نقلاً عن رجال الكشي.

ثم هناك رجال آخرون من الشيعة قطنوا بغداد في عصر الكاظم عليه السلام، وفي نفس الوقت كانوا من المنتمين الى بلاط العباسيين وقد كتموا تشيعهم، وقد عثرنا على مجموعة منهم، والفحص غير تام، ومن المطمئن به أن هناك مجموعة أخرى قد كتموا ولائهم للأئمة عليهم السلام وهم في ضمن رجالات الحكم العباسي:

---

(٦٢) - أحسن التراجم: ج٢ ص٢٣٢.

(٦٣) - بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٩٦.

٤٥- اسحق بن أبي سهل بن نوبخت: قال السيد الصدر[٦٤]:

كان تلميذ أبيه في العلوم العقلية... وقام مقام أبيه في خزانة الحكمة لهارون.

٤٦- جعفر بن محمد بن الاشعث: كان مؤدباً لمحمد الأمين بن هارون، روى عنه صفوان بن يحيى، وكان يوصل الأموال التي تجيئ اليه من هارون الى الامام الكاظم عليه السلام، ترجمه المحقق المامقاني[٦٥].

٤٧- الحسن أو الحسين بن راشد البغدادي: قال الشبستري[٦٦]:

كان مولى للمنصور الدوانيقي العباسي، دخل البلاط العباسي، وحظى لدى بعض ملوك العباسيين، فاستوزره المهدي وموسى وهارون.

ذكره الطوسي[٦٧] في أصحاب الكاظم عليه السلام، وكذلك البرقي[٦٨].

٤٨- داود بن زربي البندار أبو سليمان: قال الشبستري[٦٩]:

كان من خواص أصحاب الامام الكاظم عليه السلام وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته، ومن الذين رووا النص من الكاظم عليه السلام لولده الرضا عليه السلام.

ونقل عن رجال الحلي[٧٠]: كان أخص الناس بالرشيد، ونقل الفاضل المجلسي[٧١] رواية حول بعث الامام الكاظم عليه السلام داود بن زربي إلى يحيى بن خالد البرمكي وهو في السجن وإبلاغه رسالته.

---

(٦٤) - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص٦٤.
(٦٥) - تنقيح المقال: ج١: ص٢٢.
(٦٦) - أحسن التراجم: ج١ ص٤٥.
(٦٧) - رجال الطوسي: ص٣٤٦.
(٦٨) - رجال البرقي: ص٤٨.
(٦٩) - أحسن التراجم: ج١ ص٢٢٢.
(٧٠) - رجال الحلي: ص٦٨.
(٧١) - بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٣٧.

۴۹- داود بن علي العبدي: قال الشبستري[۷۱]:

لم أتوصل الى تفاصيل حياته إلا أنه كان من أصحاب المهدي بن المنصور العباسي.

۵۰- عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي: وثقه النجاشي والكشي، وقال الشبستري[۷۲]:

جاء اسمه في ۱۱۹۳ مورداً في أسناد الروايات... روى عنه أكثر من ۱۰۰ من الرواة أمثال عبد الله بن جبلة وفضالة بن أيوب ومحمد بن أبي عمير وغيرهم، وقال النجاشي: كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد.

۵۱- غياث بن ابراهيم الأسدي: وثقه النجاشي، قال الشبستري[۷۳]:

والعامة اتهموه بوضع الحديث فضعفوه وتركوه...كان من أهل البصرة، سكن الكوفة ثم انتقل الى بغداد على طلب المهدي العباسي منه، جاء اسمه في ۱۸۱ مورداً من أسناد الروايات، روى عنه أكثر من ۱۴ من الرواة.

۵۲- غالب مولى الربيع: لم يترجم، ولكن في البحار[۷۴] عن قرب الأسناد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال:

استقرضت من غالب مولى الربيع ستة آلاف درهم، تمت بها بضاعتي، ودفع إلي شيئاً أدفعه الى أبي الحسن الأول عليه السلام الخ.

۵۳- أبوسهل الفضل بن نوبخت: قال السيد الصدر[۷۵]:

هو من علماء عصر الرشيد هارون بن المهدي العباسي، وكان صاحب خزانة الحكمة للرشيد... وقال السيد جمال الدين بن طاووس في كتابه فرج المهموم: الفضل بن أبي سهل ابن نوبخت، وصل الينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بعلم النجوم.

---

(۷۱) - أحسن التراجم: ج۱ ص۲۲٦.

(۷۲) - نفس المصدر: ص۳٦۸.

(۷۳) - نفس المصدر: ص۸

(۷٤) - بحار الأنوار: ج٤۸ ص٤٤ عن قرب الأسناد: ص۱۹۱.

(۷۵) - تأسيس الشيعة: ص۳٦٤.

٥٤- الفضل أو الفضيل بن يونس بن موسى الكوفي البغدادي المعروف بالكاتب، وقد وثقه النجاشي.

٥٥- محمد بن الربيع: أخو فضل بن الربيع، فقد نقل الفاضل المجلسي[٧٦] عن مهج الدعوات عن الحسن بن علي بن يقطين عن أبيه عن محمد بن الربيع الحاجب ما دل على تشيعه، وفي ذيل الرواية:

قال محمد بن الربيع: فما حدثني به أبي حتى مات المنصور وما حدثت أنا به حتى مات المهدي وموسى وهارون وقتل محمد.

أقول: وفيه أن علي بن يقطين توفى في حياة هارون، نعم بقي ابنه الحسن الى زمان الجواد عليه السلام، فالظاهر أن كلمة أبيه إضافة من النساخ، أو أن الراوي أراد التحدث بها عموماً.

٥٦- محمد بن اسماعيل بن بزيع: قال النجاشي:

مولى المنصور أبي جعفر، ووُلد بزيع بيت منهم حمزة بن بزيع.

ونقل المحقق المامقاني[٧٧] عن رجال الكشي:

قال حمدويه عن أشياخه: أن محمد بن اسماعيل بن بزيع، وأحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء.

ويظهر إختلاطه بالبلاط العباسي واشتهاره بالإنتماء الى رجالاته من بعض رواياته عن الامام الرضا عليه السلام المذكورة في نفس الكتاب، ومن هنا يتقوى الظن جداً بنزوله إلى بغداد رغم ما ذكروه من أنه كوفي، لأن الوزراء مساكنهم في العاصمة بخلاف الأمراء والحكام والضبّاط، فالرجل نشأ في الكوفة الا أنه لم يبق فيها دائماً، ثم الرجل أدرك ثلاثة من الأئمة أي: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام.

٥٧- محمد بن الفرج الرخجي: والرخج كورة من نواحي كابل، وقرية على نحو

---

(٧٦) - بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٩٥ عن مهج الدعوات ص١٩٢.

(٧٧) - تنقيح المقال: ج١ وص٨١

فرسخ من بغداد بكلواذي، والرجل قد روى عن الكاظم عليه السلام في زمن هارون، وعلى كل حال فهو بغدادي، ويشهد على ذلك رواية البغداديين عنه، وما ورد في مسند الامام الهادي عليه السلام[۷۸] من اجتماع رؤساء العصابة عنده بعد استشهاد الامام الجواد عليه السلام ببغداد، ولعل المستظهر من ذاك الخبر أنه سكن الجانب الشرقي من بغداد، لعدم مجيئه الى أبي الخيراني خوفاً من الشهرة، فصار اليه والقوم مجتمعون في بيته، ويؤيده أنه كان خليطاً برجال الحكم العباسي، وقد نقل المحقق المامقاني[۷۹] ما دل على مصادرة أمواله وضيعته وسجنه ثم إطلاقه وردّ ضيعته اليه وقال:

إن الشيخ البهائي رحمه الله قال: أن الفرج الرخجي والد محمد هذا كان معدوداً من الوزراء، وهو ممن قبض عليه المأمون وصادره.

وذكر ابن الفقيه الهمداني[۸۰]:

ودار فرج فوق سوق يحيى، وكان فرج مملوكاً لحمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد، ثم صار ولاءً للرشيد، وداره إقطاع من الرشيد ولم يكن على شاطئ دجلة بناء أحكم من بنائها، ثم هدمت فيما هدم من منازل عمر بن فرج لما قبضت.

ورجال الحكم العباسي عادةً كانوا يسكنون الجانب الشرقي من بغداد، وورد له في السجن توقيع الامام الهادي عليه السلام يأمره: لا تنزل في ناحية الجانب الغربي أي الكرخ، ولعله لإشتهاره بالتشيع ورجوع الشيعة اليه كثيراً اذا نزل بالكرخ، ولو كان هو ابن الفرج مولى آل يقطين لكان اختلاطه برجال الحكم العباسي أظهر.

ثم الرجل أخو عمر بن الفرج الذي حضر مجلسه زيد بن موسى بن جعفر عليهماالسلام، ذكره في مسند الامام الهادي عليه السلام[۸۱] والذي أمره المعتصم أن يحيل بين الامام الهادي عليه السلام وبين شيعته، ويحبسه في قصر بصريا خارج المدينة

---

(۷۸) - مسند الامام الهادي عليه السلام: ص۱۹.

(۷۹) - تنقيح المقال: ج۳ وص۱۷۱.

(۸۰) - بغداد مدينة السلام: ص٥٦.

(۸۱) - مسند الامام الهادي عليه السلام: ص۳٦.

المنورة، وأن يعين لتعليمه مؤدباً عامياً، فتشيع ذلك المؤدب بعد ما رأى منه الآيات الباهرات، والخبر مذكور في مسند الامام الهادي عليه السلام[٨٢].

٥٨- محمد بن فرات بن أحنف الجعفي: روى عنه عباد بن يعقوب، ومحمد بن الوليد، وجعفر بن الفضيل، وورد بشأنه لعن من الإمام الرضا عليه السلام، والظاهر أن اللعن كان في زمن هارون الرشيد، إذ لم يلبث حتى قتله ابراهيم بن المهدي بن المنصور المعروف بإبن شكلة، ونقل المحقق المامقاني رحمه الله[٨٣] عن نصر بن المصباح:

محمد بن فرات كان بغدادياً.

ولم يظهر من الرجل في أيام الامام الكاظم عليه السلام ما يدل على غلوه أوضعفه أو كذبه، وذكروا في ترجمته أنه كان من الكتّاب.

٥٩- المسيب بن زهير بن عمرو أبومسلم الضبي: قال الخطيب البغدادي[٨٤]:

كان من رجالات الدولة العباسية، وولى شرطة بغداد في أيام المنصور والمهدي والرشيد، وقد كان ولى خراسان أيام المهدي... وفي هذه السنة - يعني سنة ست وسبعين ومأة - مات المسيب بن زهير الضبي، وكان على شرط المنصور أيام حيوته، وولى شرط المهدي في أول خلافته، ثم ولاه خراسان سنة ست وستين، وولى شرط أمير المؤمنين الرشيد، ومات وهو ابن ست وسبعين سنة.

وقال الشبستري[٨٥]:

أمره هارون بحبس الامام عليه السلام في بيته، ولكونه من شيعة الامام عليه السلام فلم يضيّق عليه مدة بقائه في داره، وكانت الدولة العباسية تثق به، لأنه كان يخفي تشيعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام.

---

(٨٢) - نفس المصدر: ص١١٥.
(٨٣) - تنقيح المقال: ج٣ ص١٧٠.
(٨٤) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٣٧.
(٨٥) - أحسن التراجم: ج٢ ص١٢٦.

وقال أيضاً: تشرف بلقاء الامام الرضا عليه السلام أيضاً، وقال المحقق المامقاني[٨٦]: أنه أدرك الرضا عليه السلام.

أقول: ويتضح بعد سرد أسماء هؤلآء الموالين للامام الكاظم عليه السلام والمختفين عن أنظار رجالات الحكم العباسي مدى قدرة الشيعة في بغداد، ومن أخفى تشيعه أكثر ممن تقدم، فهؤلآء كانوا يحافظون من وراء الستر على كيان التشيع في بغداد، ويزيلون الموانع عن طريق نمو الشيعة.

والنتيجة التي ننتهي اليها في نهاية المطاف أن شعبية الامام عليه السلام كانت واسعةً وقويةً في بغداد ولاسيما في الكرخ، ومن هنا أصبحت محلة الكرخ قاعدة شيعية لم تستطع السلطات الحاكمة حذفها من الساحة.

---

(٨٦) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٧.

(٣)تشيّع الكرخ في عصر الإمام الرضا عليه السَّلام

بالإمكان تقسيم عصر الامام الرضا عليه السلام الى ثلاثة عصور:

الأول: يمتد من زمان استشهاد أبيه الكاظم عليه السلام، وهوسنة ١٨٣ الى نهاية حكومة هارون الرشيد العباسي.

والثاني: يبتدأ من حكومة محمد الأمين سنة ١٩٣ الى مقتله في سنة ١٩٨.

والثالث: يبدأ من استلام المأمون العباسي للحكم الى استشهاد الإمام عليه السلام على يديه في قرية طوس سنة ٢٠٣.

فبالنسبة الى العصر الأول من إمامته نجد قيامه بأعباء الإمامة والولاية بعد أبيه الامام الكاظم عليه السلام بمدة يسيرة وبشكل علني مما انعكست نشاطاته على السلطة الحاكمة بشكل واضح، فاستدعى عيسى بن جعفر من هارون الرشيد رداً عنيفاً على الامام الرضا عليه السلام ولم يفعله، وقد خاف الشيعة من ممارساة الامام الرضا عليه السلام الولائية الا أنه عرّفهم: لا تستطيع السلطة أن تضره شيئاً، وجعل ذلك علامة لإمامته.

وفي هذه الفقرة واجه الامام عليه السلام فتنة الوقف على أبيه، وقد كتب رياض الناصري «الواقفية دراسة تحليلية» في جزئين حول حركة الوقف على الامام الكاظم عليه السلام فراجع.

واشتدت نشاطات الامام عليه السلام في العصر الثاني بعد ارتفاع التقية بموت هارون الرشيد وانهيار أركان الضغط والغلظة على الشيعة، ومن هنا ذكر أبوالفرج الإصبهاني[(١)] تحت عنوان: ذكر أيام محمد الأمين ابن هارون الرشيد:

وكانت سيرة محمد في أمر آل أبي طالب خلاف من تقدم، لتشاغله بما كان فيه من اللهو والادمان له، ثم الحرب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل، فلم يحدث على أحد منهم في أيامه حدث بوجه ولا سبب.

ويمكن أن يضاف اليه أن أمه زبيدة بنت أبي جعفر المنصور كانت شيعية محترمة لدى العباسيين والطالبيين، وسنتعرض في محله لترجمعها، وكان الأمين متأثراً بأمه جداً، وبمعلمه ومربيه جعفر بن محمد بن الأشعث، المعروف بالتشيع والموالاة لأئمة أهل البيت، وقد تقدم ذكره سابقاً[(٢)].

وفي العصر الثالث واجه الامام عليه السلام ثورة العلويين في مختلف البلاد ولا سيما في العراق بقيادة أبي السرايا، ولم يؤيدها ولم يشترك فيها رغم أن أكثر العلويين وأعمامه وإخوته اشتركوا في الثورات، وكل هذه الأحداث أثرت في شيعة بغداد وفي الكرخ، ويستفاد من النص التالي أن منطقة الكرخ وقتئذ قد امتازت بالتشيع والموالات للإمام عليه السلام، وكانت مرضية لدى الامام، فقد روى المجلسي[(٣)] عن كمال الدين للصدوق:

العطار عن أبيه، عن الأشعري، عن محمد بن حمدان، عن خاله أحمد بن زكريا قال: قال لي الرضا عليه السلام: أين منزلك ببغداد؟ قلت: الكرخ! قال: أما إنه أسلم موضع، ولابد من فتنة صمّاء صيلم، يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من ولدي.

---

(١) - مقاتل الطالبيين: ص٣٣٨.
(٢) - راجع عن ذلك عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٦٩.
(٣) - بحار الأنوار: ج٥١ ص١٥٥.

الا أن الموجود في كمال الدين[٤]: محمد بن مهران عن خاله والمراد من العطار أحمد بن محمد بن يحيى، ومن الأشعري محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران، ومحمد بن مهران مهمل في الكتب الرجالية، والظاهر أنه محمد بن عبد الله بن مهران بقرنية رواية محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عنه، وقد استثناه ابن الوليد وجماعة أخرى عن رجال الأشعري، وأنه كرخي كخاله، والظاهر أنه الراوي عن الامام الجواد عليه السلام حديثين في مسند الامام الجواد[٥]، وقد روى عنه سهل بن زياد الآدمي.

ويتضح من النص التالي كثرة الشيعة في بغداد في نهاية العصر الثالث من حياة الامام الرضا عليه السلام، فقد جاء في الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام:[٦]

فلما مضى الرضا عليه السلام في سنة اثنتين ومأتين كانت سنّ أبي جعفر نحو سبع سنين، واختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الريّان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء من لهذا الأمر؟ وإلى من يقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي؟ يعني أبا جعفر عليه السلام، فقام اليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه ويقول: يابن الفاعلة! أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك؟! إن كان أمره من اللـه جلّ وعلا فلو أنه ابن يوم واحد كان بمنزلة ابن مأة سنة، وإن لم يكن من عند اللـه فلو عمر ألف سنة فهو كواحد من الناس! هذا ما ينبغي أن يفكر فيه! فأقبلت العصابة على يونس تعذله وتوبّخه، وقرب وقت الموسم، واجتمع فقهاء بغداد

(٤) - كمال الدين: ص ٣٧١ باب ٣٥ الحديث ٤.

(٥) - مسند الامام الجواد عليه السلام: ص ٢٣٧.

(٦) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٠٨ عن اثبات الوصية للمسعودي ص ١٨٦

والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام الخ.

فإن عبد الرحمن بن الحجاج بغدادي، وكما أن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين كان بغدادياً وإن لم يذكر ذلك مضبوطاً في المجاميع الرجالية.

ويستفاد من قوله: واختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار أن بغداد كانت مركزا رئيسياً للشيعة وفقهائها، وكذلك مجيئ صفوان بن يحيى الكوفي من الكوفة الى بغداد، وكذلك قوله: واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً.

ويتضح من النص الآتي إزدياد الشيعة في بغداد بحيث صارت بغداد مأمناً لمن هرب عن السلطة، فقد ذكر الشيخ الصدوق رحمة الله.[٧]

حدثنا علي بن أحمد النسابة عن مشايخه: أن زيد بن موسى كان ينادم المستنصر، وكان في لسانه فضل، وكان زيدياً، وكان زيد هذا ينزل بغداد على نهر كرخيا، وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا فولأه، فلما قتل أبوالسرايا تفرق الطالبيون، فتوارى بعضهم ببغداد، وبعضهم بالكوفة، وصار بعضهم الى المدينة، وكان ممن توارى زيد بن موسى هذا...

اذ بعد الإلتفات الى أن شيعة بني العباس قد قطنوا بغداد، وأن عمدة الحرب في زمن أبي السرايا وقعت بين البغداديين والكوفيين يتضح:

أولاً: عدم مشاركة شيعة بغداد في ثورة أبي السرايا.

وثانياً: أن المنطقة الغربية من بغداد لاتزال مأمناً للطالبيين والثوار ضد الحكم العباسي، مما يدل على توسع نطاق الشيعة في العاصمة العباسية والاحتفاظ بكيانهم رغم الأحداث الهائلة.

ويوضح النص التالي اجتماع الشيعة بمختلف مذاهبها في الكرخ في عصر المأمون العباسي، فكانت منطقة الكرخ منطلقاً لكل حركة شيعية ضد الحكم العباسي، فقد نقل

---

(٧) – عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٣٥.

العطاردي قوله:

ظفر مأمون عبد الله بن هارون الرشيد بكتب قد كتبها محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الى أهل الكرخ وغيرهم من أعمال إصفهان يدعوهم فيها الى نفسه، فأحضرها بين يديه ودفعها اليه وقال له: أتعرف هذا؟ فأطرق خجلاً، فقال له: أنت آمن! وقد وهبت هذا لعلي وفاطمة عليهما السلام[٨].

وقد يقال بمعارضته مع ما نقله المحقق المامقاني[٩] عند ترجمته لمحمد بن اسماعيل، عن رجال الكشي:

عن ابن قولويه القمي قال: حدثني بعض المشايخ - ولم يذكر اسمه - عن علي بن جعفر بن محمد عليهم السلام قال: جائني محمد بن اسماعيل بن جعفر يسألني أن أسأل أبا الحسن عليه السلام أن يأذن لي في الخروج الى العراق الخ.

وفيه أنه سعى بالإمام الكاظم إلى هارون، ومات في نفس الليلة التي سعى فيها إليه!

والجواب: أن الساعي بالامام الكاظم عليه السلام الى هارون الرشيد هو علي بن اسماعيل، لا محمد بن اسماعيل والدليل عليه:

أولاً: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام[١٠].

وثانياً: ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد[١١].

وثالثاً: ما ذكره أبو الفرج الإصبهاني في مقاتل الطالبين[١٢].

ثم ابن شهر آشوب المازندراني قد نقل الحكاية[١٣] وفيها: علي بن اسماعيل بدلاً من محمد بن إسماعيل، والظاهر أنه أخذه عن الشيخ الصدوق، ومع وضوح كثرة

---

(٨) - مسند فاطمة الزهراء سلام الله عليها: ص٤٥٧ عن شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١٦ ص١١١.

(٩) - تنقيح المقال: ج٢ ص٨٢

(١٠) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٦٩.

(١١) - الارشاد: ص٢٨٠.

(١٢) - مقاتل الطالبين: ٣٣٣.

(١٣) - المناقب: ج٢ ص٣٧١.

الأغلاط في رجال الكشي كان جديراً بالمحقق المامقاني مراجعة باقي الكتب والمصادر.

ويدل النص التالي على مدى جمعية الشيعة وعددهم في الكرخ، فقد قال الخطيب البغدادي[١٤]:

حدثني الحسن بن أبي طالب قال: نا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال: نا أبوعبيد الناقد قال: نا محمد بن غالب قال: سمعت عبد الرحمن بن يونس أبا مسلم يذكر عن الواقدي قال: الكرخ مفيض السفل، قال الشيخ أبو بكر [يعني الخطيب البغدادي] إنما عنى الواقدي بقوله هذا مواضع من الكرخ مخصوصة يسكنها الرافضة دون غيرهم، ولم يرد سائر نواحي الكرخ، والله أعلم.

أقول: ولد الواقدي سنة ١٣٠ ومات سنة ٢٠٧، وكان قاضياً على شرق بغداد من قبل المأمون العباسي، واسمه أبو عبد الله محمد بن عمروالواقدي، فاذا أخذنا بكلامه فمعناه أن الشيعة وقتئذ قد قطن أكثرهم في الجانب الغربي من بغداد أي الكرخ، وأن أهل السنة في الكرخ قليلون، لأن الواقدي صرح بأن أهل الكرخ من السفل، وفسره الخطيب بالشيعة، ولكنه اعتذر بأن الشيعة ليست في جميع ضواحي الكرخ، والمهم أن الخطيب فهم من كلامه اشارته الى كثرة الشيعة في الكرخ، وسيأتي أن الواقدي أيضاً من الشيعة.

وفي مختصر تاريخ دمشق[١٥]:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه اليهم فقال: يا هؤلآء قد أكثرتم في الخلافة وعلي، إن الخلافة لم تزين علياً بل عليٌ زينها،

---

(١٤) - تاريخ بغداد: ج١ ص٨١

(١٥) - مختصر تاريخ دمشق: ج١٨ ص٤٤.

قال السياري: حدثت بهذا الحديث بعض الشيعة فقال: أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض.

وفيه دلالة على تواجد الشيعة في الكرخ بشكل عام، وقد توفى أحمد بن حنبل سنة ٢٤٠.

ثم ظهرت في بغداد وقتئذ جماعة من المتكلمين عرفوا بالموالات لأئمة أهل البيت عليهم السلام وهم المعتزلة، نتيجة لتدهور الوضع السياسي والحرية الفكرية التي أعطتها رجالات الحكم العباسي ابتداءاً من أواخر عهد هارون الرشيد الى بداية خلافة المتوكل، أي في مرحلة إمامة الامام الرضا والجواد وأوائل الامام الهادي عليهم السلام، فكانوا الى جانب الشيعة الإمامية، واشتركوا فيما بعد في الاشتباكات الدامية التي جرت بين أهالي كرخ الامامية وأهالي باب البصرة الحنبلية الى جانب الشيعة.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي(١٦) :

وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الاسكافي، وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته: أن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر، وأما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام.

وقال أيضاً:

وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً وأخلصهم إعتقاداً.

وقال المسعودي:

---

(١٦) - شرح نهج البلاغة: ج١ ص٧.

وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بإمامة المفضول، وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي، وكانت وفاته سنة أربعين ومأتين[١٧].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني[١٨]:

من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، واليه تنسب الطائفة الإسكافية وهو بغدادي...قال ابن النديم: وكان المعتصم يعظمه، مات سنة أربعين ومائتين، وكان ابنه جعفر كاتباً بليغاً.

وهنا نذكر ما عثرنا من أصحاب الامام الرضا عليه السلام وشيعته القاطنين في بغداد إضافة الى ما تقدم من أصحاب الامام الكاظم والصادق عليهما السلام:

١- آدم بن أبي اياس العسقلاني البغدادي: ذكره الشيخ محمد مهدي نجف[١٩].

٢- ابراهيم بن العباس الصولي البغدادي: الوالي على ديوان الضياع للمتوكل العباسي، وقد أنشد للرضا عليه السلام شعراً، وكان له ابنان اسمهما الحسن والحسين، فلما ولي المتوكل سماهما اسحق وعباساً، ولد سنة ١٦٧ وتوفي سنة **٢٤٣** بسرمن رأى، روى عنه محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي رواية عن الامام الرضا عليه السلام[٢٠].

ولا يخفى أن الرجل كان زميلاً لدعبل الخزاعي، ووردا معاً على الرضا عليه السلام بمرو، على ما ذكره الصدوق رحمه الله[٢١].

وهناك حكاية حول إحراق الصولي مديحه للرضا عليه السلام في أيام المتوكل

---

(١٧) - مروج الذهب: ج٣ ص٢٥٣.

(١٨) - لسان الميزان: ج٥ ص٢٢١.

(١٩) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا: ج١ ص١٦.

(٢٠) - نفس المصدر: ص٤١.

(٢١) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٤١.

ذكرها الصدوق في العيون، وأبوالفرج الإصبهاني[٢٢]، وترجمه ابن النديم[٢٣] قائلاً:

الكاتب، أحد البلغاء والشعراء الفصحاء، وكان اليه ديوان الرسائل في مدة جماعة من الخلفاء، وكان ظريفاً نبيلاً، قال أبوتمام: لولا أن همة ابراهيم سمت به الى خدمة السلاطين لما ترك لشاعر خبزاً، يعني لجودة شعره.

٣- أحمد بن عبد الله بن حارثة الكرخي وهو عم لمحمد بن اسحق الكوفي الذي روى عنه محمد بن يحيى العطار، توفى حدود ٢٢٠. ذكره الشيخ محمد مهدي نجف[٢٤].

أقول: أحتمل أن يكون الكوفي تصحيفاً للكرخي، لأن عمه أحمد بن عبد الله كرخي، ومحمد بن اسحق بن عبد الله الكوفي أو الكرخي مهمل في المجاميع الروائية.

٤- أحمد بن عبد الله بن محمد الحجّال الكرخي: ذكره في الجامع[٢٥].

٥- أحمد بن عبد الله بن مهران بن خانبه: أبو جعفر الكرخي المعروف بإبن خانبه، كان أحد غلمان يونس بن عبد الرحمن، وكان كاتباً لاسحق بن ابراهيم فتاب، توفى سنة ٢٣٢، وعن النجاشي في ترجمة ولده محمد: كانت له مكاتبة الى الامام الرضا عليه‌السلام[٢٦].

٦- أحمد بن يوسف الكوفي: كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد[٢٧]، ولعله أحمد بن يوسف بن قاسم بن صبيح الكاتب الذي كان يتولي ديوان الرسائل للمأمون، وكان أصله كوفياً، وهو أخو القاسم بن يوسف الآتي، ولاضير في انتمائه الى بني تيم الله

---

(٢٢) - الأغاني: ج١٠ ص٥٢.

(٢٣) - فهرست ابن نديم: ص١٣٦.

(٢٤) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٨٣.

(٢٥) - نفس المصدر: ص٨٥.

(٢٦) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٨٣.

(٢٧) - نفس المصدر: ص١٠٦.

وانتماء أخيه القاسم الى بني عجل بعد شهادة أبي الفرج الإصبهاني بأن أحمد لم يدع إنتمائه الى بني عجل وإنما المدعي لذلك أخوه القاسم.

٧- الحسن بن راشد: أبو علي مولى آل المهلب بغدادي من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وهو غير الحسن بن راشد الراوي عن الكاظم عليه السلام، ثم الرجل صار وكيلاً عن الامام الهادي عليه السلام سنة ٢٣٢[٢٨].

٨- الحسن بن موسى بن علي الوشاء البغدادي[٢٩].

٩- داود بن القاسم بن اسحق: أبو هاشم الجعفري، وثقه كل من ترجمه من الامامية، ووصفه الخطيب البغدادي[٣٠]:

كان أبو هاشم الجعفري داود بن القاسم مقيماً بمدينة السلام، وكان ذا لسان وعارضة وسلاطة، فحمل إلى سر من رأى، فحبس هنالك في سنة اثنتين وخمسين ومائتين[٣١].

١٠- الريان بن الصلت البغدادي الأشعري القمي: واحتمل في الجامع[٣٢] أن الريان بن الفضل الواقع في بعض الأسناد هو ابن الصلت فصحف.

١١- سعيد بن جناح الأزدي البغدادي: وادعى الشيخ محمد مهدي نجف أنه يختلف عن سعيد بن جناح البغدادي المذكور في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام، ويستدل على ذلك بأمور فراجع[٣٣].

١٢- العباس بن محمد أوموسى الوراق اليونسي: نزل بغداد ومات بها، ويحتمل أنه المراد في وصية الامام الكاظم عليه السلام لسندي بن شاهك أن يذهب الى دار عباس

---

(٢٨) - راجع عن ذلك تنقيح المقال: ج٣ ص٢٧.

(٢٩) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٠٩.

(٣٠) - تاريخ بغداد: ج٨ ص٣٦٩.

(٣١) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٨٣.

(٣٢) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٤.

(٣٣) - نفس المصدر: ص٣٢٣.

بن محمد في مشرعة القصب ببغداد ويحضر مولى له ليتولي غسله وتكفينه[٣٤].

أقول: ذكره النجاشي في كتابه بعنوان: عباس بن موسى، أبوالفضل الوراق... وكان من أصحاب يونس.

١٣- عبد الله بن محمد الحجال: وهو أبو أحمد بن عبد الله بن محمد الحجّال الكرخي المتقدم.

١٤- عمر بن فرات البغدادي.

١٥- الفضل بن كثير: قال في الجامع[٣٥]:

ولعله الفضل بن كثير البغدادي الذي عده الشيخ من أصحاب الامام علي الهادي.

١٦- جعفر بن عيسى بن عبيد بن يقطين: وهو أخو محمد بن عيسى بن عبيد، والظاهر أنه بغدادي بقرينة مشايخه ومن روى عنه وكان أخوه بغدادياً.

١٧- محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين: وقد ذكروا انه بغدادي من آل يقطين، وأنه سكن في سوق العطش من بغداد، أدرك الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

١٨- محمد بن أحمد بن مطهر البغدادي اليونسي: ذكره الشيخ العطاردي من أصحاب الرضا عليه السلام، وعده الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام.

١٩- محمد بن الفضل البغدادي: ذكره العطاردي من أصحاب الامام الرضا، وقال المحقق المامقاني[٣٦]:

روى في زيادات مزار التهذيب عن أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عنه، عن مولينا العسكري، ونفى في جامع الرواة البعد عن كونه الأزدي المذكور.

ومراده من الأزدي المذكور ماذكره سابقاً في ترجمة محمد بن الفضل الأزدي

(٣٤) - مسند الامام الكاظم عليه السلام: ج١ ص١١٧

(٣٥) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص٥٠٠.

(٣٦) - تنقيح المقال: ج٣ ص١٧١.

الكوفي الذي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الرضا عليه السلام، ونقل عن رجال ابن داود أنه من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، أقول: بناءً على الاتحاد لعل الكوفي تصحيف للكرخي.

۲۰- موسى بن مهران: ذكره العطاردي في مسند الرضا عليه السلام من أصحابه، وهو الذي شهد كلام عيسى بن جعفر لهارون الرشيد حول قتل الامام الرضا عليه السلام فبلّغه الخبر، وأن الامام عليه السلام صرّح بعدم وصولهم اليه، ويظهر من الحديث أنه كان من رجال البلاط العباسي ومن الموالين لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا احتملنا قوياً أن يكون سكناه في بغداد وعلى قرب من رجالات الحكم العباسي.

۲۱- أبو محمد المصري: كان ببغداد، واستأذن الامام الرضا عليه السلام في الخروج الى مصر للتجارة فمنع سنتين.

۲۲- الحسن بن عباد:

وكان كاتب الرضا عليه السلام. قال: دخلت عليه عليه السلام وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد فقال يابن عباد: ماندخل العراق ولانراه. فبكيت وقلت: فآيستني أن آتي أهلي وولدي. قال عليه السلام: أما أنت فستدخلها وإنما عنيت نفسي[۳۷].

وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام، وفي الجامع[۳۸] عن الخرايج والجرايح للراوندي: أنه الحسين بن عبّاد، فنقل نفس الرواية التي ذكرها المجلسي عن الخرايج.

۲۳- موسى بن عيسى بن عبيد بن يقطين: وهو أخو محمد بن عيسى بن عبيد، ثم هو موسى بن يقطين الذي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الرضا عليه السلام وقد نسب الى جده، ونقل المحقق المامقاني[۳۹] عن أخيه محمد بن عيسى:

---

(۳۷) - نقله المجلسي في البحار: ج٤۹ ص۳۰۷ عن الخرايج.

(۳۸) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج۱ ص۲۳۱.

(۳۹) - تنقيح المقال: ج۳ ص۲٥۸.

بعث الي أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب وغلماناً ودنانير وحجة لي، وحجة لأخي موسى بن عيسى بن عبيد، وحجة ليونس بن عبد الرحمن،

وأمرنا أن نحج عنه الخ.

٢٤ -القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب: عده السيد الصدر في تأسيس الشيعة من متكلمي الامامية وشعرائهم، توفى عام ٢١٣ أو ما حوله.

أقول: هو أخ لأحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب الذي كان يتولي ديوان الرسائل للمأمون، وكان أصله كوفياً، ترجمه أبو الفرج الإصبهاني[٤٠] قائلاً:

إن كنيته أبو محمد، شاعر مليح الشعر، وكان ينتمي الى بني عجل، ولم يكن أخوه أحمد يدعي ذلك.

ثم علي بن جبلة الشيعي الذي تقدم ذكره في أبي دلف كان متصلاً بالقاسم هذا.

وقال الشاهرودي[٤١]:

القاسم بن يوسف لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق عن سعد عن اليقطيني [يعني محمد بن عيسى بن عبيد] عنه عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام.

وله أشعار في عزاء الامام الحسين عليه السلام ذكره المحقق المحمودي في كتاب زفرات الثقلين في مآتم الحسين فراجع.

٢٥ -علي بن الحسين بن عبد ربه: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام، ونقل المحقق الخوئي روايته عن الرضا عليه السلام، والدليل على أنه بغدادي ما نقله المحقق المامقاني عن رجال الكشي:

كتب أبو الحسن العسكري الى الموالي ببغداد والمدائن والسواد وما يليها: قد أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه.

---

(٤٠) - الأغاني: ج ٢٠ وص ٣٢ وج ٢٣ ص ١٢٧.

(٤١) - مستدركات علم الرجال: ج٦ ص ٢٦٥.

٢٦- يعقوب بن اسحق بن أبي سهل بن نوبخت: ذكره السيد الصدر قائلاً:

كان مع المأمون وكان من أعيان العلماء وأفاضل أهل عصره في علم النجوم والحكمة والكلام، ومن المنقطعين في المذهب الى الامام الرضا، وهو أخو أبي اسحق صاحب الياقوت، ونقل ابن شهر آشوب عنه في المناقب كما أشرنا سابقاً، ومات في عصر الجواد في خلافة المعتصم.

ومراده من «كما أشرنا سابقاً» قوله: كان من أصحاب الرضا والمأمون كما يظهر من أبن شهر آشوب في كتاب المناقب وسيأتي بيانه.

٢٧- علي بن اسحق بن أبي سهل بن نوبخت: أخو يعقوب المتقدم وأخواسماعيل صاحب الياقوت. قال السيد الصدر بعد العنوان:

كان من رجال آل نوبخت وجهابذة العلماء المقربين عند السلطان المعروفين في علم الأوائل والمنقطعين الى أهل البيت كأبيه وإخوته. كان في عصر الامام الرضا وأبي جعفر الجواد وبقي الى أصحاب الحسن الهادي وكان يكنى بأبى محمد. مات في أيام الهادي.

٢٨ - اسماعيل بن اسحق بن أبي سهل بن نوبخت: وصفه الصدر بالشيخ الجليل أبي اسحق، قائلاً:

صاحب كتاب الياقوت في علم الكلام... كان الشيخ أبواسحق المذكور من أعيان علماء عصره ويجري مجرى الوزراء والأعيان، قال الجاحظ في كتاب البخلاء: كان أبونواس يرتعي على خوان اسماعيل بن نوبخت...وأبونواس مات سنة ثمان وتسعين ومأة، وقيل قبل ذلك، فلا بد أن يكون اسماعيل بن اسحق المذكور من أعيان المأة الثانيةن ولا أعرف اسماعيل قبله في آل نوبخت.

٢٩ - محمد بن عمر أبو عبد الله الواقدي: ترجمه المحقق المامقاني وابن النديم في الفهرست قائلاً:

كان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية... وكان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد، وولى القضاء لها للمأمون بعسكر المهدي... ومات... سنة سبع ومأتين... ودفن في

مقابر الخيزران، وصلى عليه محمد بن سماعة.

٣٠ - أشجع بن عمرو أبو الوليد السلمي: مدح الامام الصادق عليه السلام ورثى الامام الرضا عليه السلام بقصيدة معروفة، وقيل لما شاعت قصيدته غيّر أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد، ترجمه الأمين، وعده ابن شهر آشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت، وفي دائرة المعارف الاسلامية الكبرى بالفارسية:

توفى بعد سنة ٢٠٣ وقطن ببغداد والبصرة، عده الصولي في الأوراق ص: ٧۴، من الامامية وابن شهر آشوب في المناقب ص: ١۵٣ من شعراء أهل البيت.

٣١- سعد خادم أبي دلف العجلي: ترجمه النجاشي، وذكر فيه أن له كتاب مسائله للرضا عليه السلام.

٣٢- ظريف بن ناصح: قال النجاشي:

أصله كوفي، نشأ ببغداد، وقال في ترجمة إبنه الحسن:... سكن ببغداد وأبوه، وعن الشيخ في رجاله عده من أصحاب الباقر عليه السلام، ويفنده أن بغداد بنيت في أواخر حياة الصادق عليه السلام، فمع تصريح النجاشي بنشوئه ببغداد ورواية ابنه الحسن بن ظريف، والحسن بن علي بن فضال، وعلي بن ابراهيم، ومحمد بن اسماعيل بن بزيع، وأحمد بن محمد والحسين بن سعيد الأهوازي، وعثمان بن عيسى، وموسى بن جعفر البغدادي، وإسمعيل بن جعفر الكندي، وعمار بن المبارك، وعثمان بن المبارك عنه يتضح أن طبقة هؤلآء لاتنسجم طبقتهم مع طبقة أصحاب الباقر عليه السلام، ولعل أبا جعفر الذي روى عنه الرجل هو أبو جعفر الثاني، وهو الامام الجواد عليه السلام.

٣٣- علي بن منصور أبو الحسن: ذكره النجاشي قائلاً:

كوفي سكن بغداد، متكلم من أصحاب هشام، له كتب منها كتاب التدبير في التوحيد والامامة.

٣۴ - أحمد بن محمد بن مسلمة الرماني البغدادي: ترجمه المحقق المامقاني رحمه الله، وقد روى عن زياد بن مروان القندي الواقفي، فيكون معاصراً للامام الرضا عليه‌السلام.

٣٥ - محمد بن عبد الرحمن بن مهران الكرخي: ذكره الشاهرودي قائلاً:

لم يذكروه، الطب عنه عن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن الباقر عليه السلام حديث دفع الطحال، كتاب الدعاء، ص ٢٠٩، وجد: ١٠٤/٩٥(٥٩)

(٥) تشيع الكرخ في عصر الإمام الجواد عليه السلام

ينص التاريخ على أن الامام الجواد عليه السلام دخل بغداد وأقام بها عدة مرات:

الأولى: دخل بغداد وهو يتزوج أم الفضل بنت مأمون وله من العمر تسعة سنين، وفيها ناظر يحيى بن أكثم قبل التزويج. قال الشيخ المفيد:

فأمر مأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست، ويجعل له فيه مستوران ففعل ذلك، فخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر.

ثم يعقب بعد حكاية التزويج:

فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام.

ويذكر الشهرزوري في المناقب عن الخطيب البغدادي بعد حكايته للتزويج:

ويقال أنه [عليه السلام] كان ابن تسع سنين وأشهر.

الثانية: دخل بغداد للإبتناء بإبنة المأمون، ذكره الطبري في تاريخه عند سرده لأحداث سنة خمس عشرة ومأتين قائلاً[1]:

فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة.

---

(١) - تاريخ الطبري: ج٧ ص١٤٩.

وكان المأمون وقتئذ بتكريت عازماً لغزوالروم، فالإمام عليه السلام لقيه في تكريت أولاً، ثم رجع الى بغداد.

الثالثة: أشخصه المعتصم بعد وفات المأمون الى بغداد وافداً عليه مع زوجته أم الفضل بنت المأمون سنة تسع عشرة ومأتين، فبقي في بغداد قريباً من سنة حتى استشهد في آخر ذي القعدة من سنة عشرين ومأتين.

وهناك روايات تدل على محاولة اغتيال المأمون للامام الجواد عليه السلام بعد ان تزوج من بنتها بمدة، يستظهر منها أن أطروحة الاغتيال لم تكن في المرة الأولى ولا الثانية من سفره عليه السلام الى بغداد بل وقعت في سفر آخر، إلا ان المصادر التاريخية الأخرى لا تساعد على سفر آخر الى بغداد غير ما ذكرناه.

ثم الامام الجواد عليه السلام سكن في المرة الثالثة منطقة البَرَدان، قال الخطيب البغدادي[٢]:

فتوفى فيها يوم الثلاثاء لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة، وركب هارون بن أبي اسحق فصلى عليه عند منزله في رحبة أسوار بن ميمون ناحية قنطرة البَرَدان، ثم حمل ودفن في مقابر قريش.

وقال الياقوت:

والبردان أيضاً من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين، وهي من نواحي دُجيل، وقال أبوالمنذر هشام بن محمد: سميت البردان التي فوق بغداد بردانـاً لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبي فنفوا منه شيئا قالوا: برده أي اذهبوا به إلى القرية، وكانت القرية بردان فسميت بذلك كذا قال[٣].

وقال أيضاً:

قنطرة البردان: قد ذكر البردان في موضعه، وهو محلة ببغداد بناها رجل يقال له

---

(٢) - تاريخ بغداد: ج٣ ص٥٥.

(٣) - معجم البلدان: ج١ ص٤٤٧.

السري بن الحطم صاحب الحطمية- قرية قرب بغداد - وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة وافرة من المحدثين.

والشيعة وقتئذ كانت في فسحة من جانب الحكم العباسي، فقد صار ابن الرضا عليهما السلام صهراً للخليفة، وأمر المأمون بإعلان أفضلية أمير المؤمنين علي عليه السلام على باقي الصحابة، والبرائة من معاوية بن أبي سفيان، وجواز المتعة، فازدادت نشاطاتهم في مختلف المجالات، وكثر عددهم في بغداد، ويوضح النص التالي مدى قوة الشيعة وعددهم في بغداد عند استشهاد الامام الجواد عليه السلام سنة عشرين ومأتين من الهجرة:

عَنِ الْخَيْراني عنْ أبيه أنّه قال كان يلْزم باب أبي جعْفر عليه السلام للْخدْمة الّتي كان وُكّل بها، وكان أحْمد بْن مُحمّد بْن عيسى يجيئ في السّحر في كُلّ لّيلةٍ ليعْرف خبر علّة أبي جعْفر عليه السلامن وكان الرّسُول الّذي يخْتلف بيْن أبي جعْفر عليه السلام وبيْن أبي إذا حضر قام أحْمد وخلا به أبي، فخرجْتُ ذات ليْلة، وقام أحْمد عن الْمجْلس، وخلا أبي بالرّسُول، واسْتدار أحْمدُ، فوقف حيْثُ يسْمعُ الْكلام فقال الرّسُولُ لأبي: إنّ موْلاك يقْرأ عليْك السّلام ويقُول لك: إنّي ماضٍ، والأمر صائر إلى ابْني عليّ، ولهُ عليْكُم بعْدي ما كان لي عليْكُم بعْد أبي، ثُمّ مضى الرّسُولُ، ورجع أحْمدُ إلى موْضعه وقال لأبي: ما الّذي قدْ قال لك؟ قال: خيْراً، قال: قدْ سمعْتُ ما قال فلم تكْتُمُه، وأعاد ما سمع، فقال لهُ أبي: قد حرّم اللّهُ عليْك ما فعلْت، لأن اللّه تعالى يقُولُ: ﴿ولا تجسّسُوا﴾، فاحْفظ الشّهادة لعلّنا نحْتاجُ إليْها يوْماً ما، وإيّاك أنْ تُظْهرها إلى وقْتها، فلمّا أصْبح أبي كتب نُسْخة الرّسالة في عشْر رقاع وختمها، ودفعها إلى عشْرة منْ وُجُوه الْعصابة وقال: إنْ حدث بي حدثُ الْموْت قبْل أنْ أطالبكُمْ بها فافْتحُوها واعْملُوا بما فيها، فلمّا مضى أبُو جعْفر عليه السلام، ذكر أبي أنّه لم يخْرُجْ منْ منْزله حتّى قطع على يديْه نحْو منْ أرْبعمائة إنْسان، واجْتمع رُؤساءُ الْعصابة عنْد مُحمّد بْن الْفرج يتفاوضُون هذا الأمر، فكتب مُحمّد بْن الْفرج الى أبي يُعْلمُهُ باجْتماعهم عنْده، وأنّهُ لولا مخافة الشُّهْرة لصار معهُمْ إليْه، ويسْألُه أنْ يأتيهُ

فركب أبي وصار إليْهن فوجد الْقوْم مُجْتمعين عنْده، فقالُوا لأبي: ما تقُول فـي هـذا الأمر الخ.

وهناك نص آخر يدل على تشييع الناس للامام الجواد عليه السلام عند ما توجه الى المدينة ومعه زوجته أم الفضل في المرة الثانية من سفره، قال الشيخ المفيد[٤]:

لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة، صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه، فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس، نزل ودخل المسجدن وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعى بكوز فيه ماء، فتوضأ في أصل النبقة، وقام عليه السلام وصلّى بالناس صلاة المغرب... ثم خرج، فلمّا انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً، فتعجبوا من ذلك، وأكلوا منها فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له، ودعوه ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة الخ.

فإن الامام عليه السلام اجتاز بالكرخ عند رجوعه الى المدينة المنورة، لأن باب الكوفة من محلات الكرخ، وقد تقدم نص حول استشهاد الامام الكاظم عليه السلام بالجانب الغربي من بغداد وفي نفس المسجد بالذات، وقد امتاز الإمام عليه السلام عند نزوله ببغداد بشعبية واسعة، فقد نقل الفاضل المجلسي عن كشف الغمة عن قاسم بن عبد الرحمن وكان زيدياً:

قال: خرجت الى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا! ابن الرضا! فقلت: والله لأنظرن إليه، فطلع على بغل أو بغلة... [٥]

وبالرغم من مصاهرته بالمأمون لم يحضر مجالس رجالات الحكم العباسي في

---

(٤) - الارشاد: ص٢٩٩.

(٥) - بحار الأنوار: ج٥٠ ص٦٤ عن كشف الغمة: ج٣ ص٢١٦.

بغداد، فقد ذكر العياشي[٦]:

إن المعتصم أمر بعض كتّاب وزرائه أن يدعوه الى منزله، فأبى أن يجيبه وقال: قد علمتَ أني لا أحضر مجالسكم.

ويستفاد من النص التالي أن الزمرة الحاكمة حاولت أن يقلل من شعبية الامام الجواد عليه السلام عندما نزل بغداد، وذلك عن طريق تهييج العوام ضد المنتسبين اليه، والمظنون قوياً أن هذه المحاولات تمت في سفره الأخير الى بغداد عند ما قام المعتصم كخليفة بعد المأمون العباسي - الذي كان أباً لزوجته أم الفضل - إذ لا يجسر عادة بهذا الشكل على صهر الخليفة في حياته، ولا يسمح هو بذلك، لأنه عار على البلاط العباسين فالقضية وقعت بعد وفاة المأمون، بالإضافة الى أن المأمون أمر بإعلان أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أفضل بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذلك عن طريق المنابر وفي الخطب التي يخطبها الخطباء يوم الجمعة، وكتب بذلك الى جميع البلدان.

نقل الفاضل المجلسي رحمه الله[٧] عن تفسير الامام العسكري عليه السلام:

وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يابن رسول الله! مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة، فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله؟ فإن قال علي فاقتلوهن وإن قال أبو بكر فدعوه، فانثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيباً: أخير الناس بعد وفاة رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وسكت ولم أذكر علياً، فقال بعضهم: قد زاد علينا، نحن نقول هيهنا وعليٌ فقلت: في هذا نظر لا أقول هذا! فقالوا إن هذا أشد تعصباً للسنة منّا قد غلطنا عليه، ونجوتُ بهذا الكلام منهم الخ.

كما أن الظاهر وقوع هذه القضية في بعض محلات الكرخ السنية كباب البصرة

---

(٦) - تفسير العياشي: ج١ ص٣١٩.

(٧) - بحار الأنوار: ج٧٥ ص٤٠٥.

التي تعتبر إحدى محلات الكرخ الجنوبية، وأهلها كلهم من السنة القشرية، ودامت الإشتباكات بينها وبين محلة الكرخ الأصلية حول المسائل المذهبية عدة قرون إلى أن دخل هلاكو بغداد سنة ٦٥٦ فانهار الحكم السني، فإن المنصور الدوانيقي عند ما بنى بغداد جعل له أبواباً أربعة، اثنين منها في الشمال، واثنين منها في الجنوب، فكان باب الشام في الشمال الغربي، وباب خراسان في الشمال الشرقي، وباب الكوفة في الجنوب الغربي، وباب البصرة في الجنوب الشرقي، ومنطقة الكرخ أولاً كانت تشمل أراضي الكرخ ومنها باب البصرة، ثم صارت محلة باب البصرة أخر منطقة الكرخ.

ولنذكر الآن قائمة من شيعة الامام الجواد عليه السلام ومواليه القاطنين في بغداد والكرخ إضافة الى من ذكرنا من أصحاب أبيه وجده عليهما السلام الذين عاشوا الى زمانه وأدركوا حياته وهم:

١ -أيوب بن نوح بن درّاج النخعي الكوفي: أدرك الامام الرضا و الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. قال في الجامع[٨]:

ويستفاد من بعض الأحاديث المروية عنه عن أبي الحسن عليه السلام أنه أدرك الكاظم عليه السلام وروى عنه.

والدليل على أنه بغدادي ما جاء في ترجمة أبي علي بن راشد من تنقيح المقال[٩] من خروج التوقيع عن الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٣٢ الى أيوب بن نوح وفيه:

لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلى لهم إستئذاناً عليّ، ومر من أتاك بشيئ من غير أهل ناحيتك أن يصيره الى الموكل بناحيته.

٢- أحمد بن هلال العبرتائي: عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الامام الهادي عليه السلام وقال: بغدادي غال، ونقل النجاشي بسنده عن علي بن همام:

ولد أحمد بن هلال سنة ثمانين ومأة، ومات سنة سبع وستين ومأتين.

---

(٨) - الجامع لرواة وأصحاب الامام الرضا عليه السلام: ج١ ص١٤٠.

(٩) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٧ باب الكنى.

وقد روى الرجل عن إبن أبي عمير المتوفى ٢١٠، والحسن بن محبوب المتوفى ٢٢٤، إذن كان من مواليه البغداديين رغم عدم روايته عنه.

٣- علي بن عبد الله بن مروان: عده الشيخ في رجاله من أصحاب العسكري عليه السلام وقال: «بغدادي».

ونقل في مسند الامام الهادي عليه السلام[١٠] روايته عن الامام الهادي عليه السلام، ووصفه فيه بالأنباري، والرجل يروي عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الذي عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام.

وقال المحقق المامقاني[١١]: قال الواقدي:

توفى بفم الصلح وفم الصلح قرية على دجلة واسط في شوال سنة ثمان ومأتين.

إذن كان من مواليه البغداديين، ولا يخفى أن الرجل قد عرف بابن المدايني تارة، وبعلي بن المدايني أخرى، وثالثة بعلي بن المديني، وقد عد الشيخ في رجاله علي بن عبد الله المدايني من أصحاب الامام الجواد عليه السلام، وعده البرقي من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام.

ثم لم نجد روايته عن الامام العسكري أبي محمد عليه السلام، واختص الشيخ بعدّه الرجل من أصحاب العسكري عليه السلام، نعم هناك رواية حول فضيلة زيارة الصادق والكاظم والجواد عليهم السلام رواها علي بن محمد الحضيضي عنه، عن ابراهيم بن عقبة عن الامام الهادي عليه السلام، مذكورة في كامل الزيارات والكافي والتهذيب على ما ذكره المحقق الخوئي رحمه الله[١٢]، ولكنه لا يدل على إدراكه للإمام العسكري عليه السلام.

وفي تنقيح المقال[١٣] في ترجمة علي بن عبد الله المدايني الراوي عن يعقوب بن

---

(١٠) - مسند الامام الهادي عليه السلام: ص١٠٨.

(١١) - تنقيح المقال: ج٣ ص٣٢٩.

(١٢) - معجم رجال الحديث: ج١٣ ص٨٩.

(١٣) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٩٦.

ابراهيم بن سعد عن المقدسي:

قال: علي بن عبد اللـه بن جعفر بن نجيح أبو الحسن، يقال أنه ابن المـديني، وهـو السعدي مولاهم البصري، روى عنه البخاري في غير موضع وقال: مات في العسـكر يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومأتين.

وعن مقاتل الطالبين: أن أباه عبد الله بن جعفر خرج مع محمـد بـن عبـد اللـه بـن الحسن، ولم يزل معه حتى قتل محمد، وطلبه المنصور فتـوارى عنـه، والمظنـون قويـاً خطأ الشيخ الطوسي في عدّه من أصحاب العسكري.

٤- عروة بن يحيى الدهقان النخاس: الذي ورد التوقيع بلعنـه مـن الامـام العسـكري عليه السلام وكان من وكلائه، وعده الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام، والظـاهر أنـه عاش حياة الامام الجواد عليه السلام كراويـة للحـديث، لمـا نقلـه فـي مسـتدركات علـم الرجال[١٤] من رواية سهل بن زياد عنه عن أبي سعيد المدائني عن الصـادق عليـه السـلام حديث فضل الشيعة من الإختصاص[١٥]، وقال المحقق المامقاني[١٦]:

أبو سعيد المدايني لم أقف فيه إلا على رواية الكليني رحمه اللـه في بـاب صـلوة التسبيح من الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد اللـه بن أبـي القاسم عمن حدثه عن أبي سعيد المدايني عن أبي عبد اللـه عليه السلام.

والامام الصادق عليه السلام استشهد سنة ١٤٨، ومن المسـتبعد جـداً روايـة عـروة بـن يحيى الدهقان عن ابي سعيد المدائني في حياة الامام الهادي عليه السلام، والـدليل علـى أنه بغدادي ما جـاء فـي توقيـع الامـام العسـكري عليـه السـلام الـى إسـحق بـن اسـماعيل النيسابوري المذكور في مسنده[١٧]:

إذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا.

---

(١٤) - مستدركات علم الرجال: ج٥ ص٢٣٥.

(١٥) - الاختصاص: ص١١١.

(١٦)- تنقيح المقال: ج١ فصل الكُنى ص١٨.

(١٧)- مسند الامام العسكري: ص١٤٩.

٥- علي بن معبد: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الهادي عليه السلام قائلاً: بغدادي، والرجل روى عن هشام ويونس وهشام بن الحكم، توفى سنة ١٩٩ أو ١٧٩، ويونس بن عبد الرحمن توفى سنة ٢٠٨، ويونس بن يعقوب توفى في حياة الامام الرضا عليه السلام، إذن روى علي بن معبد عنهما في حياة الإمام الرضا عليه السلام أو الجواد عليه السلام، فكان معاصراً له.

٦- محمد بن ريان بن الصلت: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الهادي عليه السلام، ونقل الشيخ العطاردي[١٨] عنه حكاية سقوط المضراب والعود عن يد مخارق في عرس الامام عليه السلام ببغدادن وأضف الى ذلك أن أباه الريان بن الصلت كان بغدادياً، وقال الشاهرودي[١٩]:

و أبوه [يعني أبو علي بن الريان بن الصلت] خازن المعتصم.

ومن هنا يتضح أن شهادته حول سقوط المضراب والعود كانت حسية، وأنه حضر المجلس كأقرباء للمأمون.

٧- علي بن الريان بن الصلت: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الهادي عليه السلام، والظاهر أنه كأخيه محمد سكن بغداد، وذكر المحقق الخوئي رحمه الله[٢٠] روايته عن يونس المتوفى سنة ٢٠٨، إذن كان معاصراً للإمام الجواد عليه السلام ومن مواليه البغداديين.

٨- أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير: قال الصدر[٢١]:

ذكره ابن النديم في قرّاء الشيعة، وكان معلماً للعامة، وأحد القراء بقرائة حمزة، ثم أختار لنفسه، بغدادي المولد كوفي المذهب وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومأتين يوم عرفة.

---

(١٨) - مسند الامام الجواد: ص١١٦.

(١٩) - مستدركات علم الرجال: ج٥ ص٣٧٢

(٢٠)- معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٢٥.

(٢١) - تأسيس الشيعة: ص٣٤٥.

وقال الشاهرودي[٢٢]:

محمد بن سعدان بن المبارك، أبو جعفر الكوفي النحوي، لم يذكروه، هو إمام الجامع والمشجر وغيرهما، ثقة، عدل، ولد سنة ١٦١، وتوفى يوم الأضحى سنة ٢٣١.

٩ - نوح بن شعيب البغدادي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الجواد عليه السلام، وادعى المحقق المامقاني رحمه الله اتحاده مع نوح بن صالح البغدادي[٢٣]، وادعى صاحب النقد اتحاده مع نوح بن شعيب الخراساني، وأنكره المحقق المامقاني في رجاله، وروى عن الكشي عن الفضل بن شاذان:

قال: كنت بالعراق وكان صدري يضيق عن الصلاة معهم كضيق صدوركم، فشكوت ذلك الى فقيه هناك يقال له: نوح بن شعيب...فاجتمعت معه في مجلس فيه نحواً من عشرين رجلاً من مشايخ أصحابنا، فسألته يعني نوح بن شعيب أن يجري بحضرتهم ذكراً مما سألته من هذا فقال نوح بن شعيب: يا معشر من حضر الخ.

١٠- محمد بن عبد الله بن مهران أبو جعفر الكرخي: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الجواد عليه السلام، ورماه أهل الرجال بالغلو والضعف، وهو أخو أحمد بن عبد الله بن مهران الآتي.

١١- منصور بن العباس أبو الحسين الرازي: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الجواد عليه السلام قائلاً:

كوفي أو بغدادي، كان داره بباب الكوفة ببغداد.

وقال النجاشي: سكن بغداد ومات بها.

١٢- هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب الأنباري السر من رائي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام العسكري قائلاً:

كوفي تحول الى البصرة ثم الى بغداد ومات بها.

---

(٢٢) - مستدركات علم الرجال: ج٧ ص١٠٧.

(٢٣) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٧٦.

وقال النجاشي: لقى أبا محمد وأبا الحسن، وترجمه المامقاني[٢٤]، والرجل روى عن ابن أبي عمير المتوفى سنة ٢١٠، إذن كان من موالي الجواد عليه السلام البغداديين.

١٣- اسحق الأنباري: ذكر العطاردي[٢٥] روايته عن رجال الكشي الدالة على أمر أبي جعفر الجواد عليه السلام لإسحق الأنباري بقتل أبي السمهري وابن أبي الزرقاء، ويستفاد من قول محمد بن عيسى بن عبيد: فما زال اسحق يطلب ذلك أن يجد السبيل الى أن يغتالهما بقتل وكانا قد حذراه لعنهما الله[٢٦]، أنهما سكنا البلدة التي عاش فيها محمد بن عيسى ليتحقق بذلك شهادته الحسية، وحيث أنه قطن بغداد فكذلك إسحق الأنباري وأبو السمهري وابن أبي الزرقاء.

١٤- أحمد بن عبد الله الكرخي: وعن الكشي: وكان أحد غلمان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله ويعرف به ويعرف بابن خانبه وكان من العجم، ترجمه المامقاني[٢٧] واستظهر اتحاده مع أحمد بن عبد الله بن مهران، ويظهر من قوله: كان أحد غلمان يونس بن عبد الرحمن، أنه كان معاصراً للإمام الجواد عليه السلام وانه بغدادي، لأن يونس كان بغدادياً، وكان الرجل كاتباً لإسحق بن ابراهيم الذي هو من أمراء المأمون وقبض على علي بن ابراهيم بن المهدي الذي بويع له بالخلافة في بغداد وفي زمن المأمون كما قبض على الفضل بن الربيع، ونقل المحقق الخوئي[٢٨] روايته عن يونس بن يعقوب الذي توفى في أيام الرضا عليه السلام وتقدم ذكره في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

١٥- أبو علي بن راشد: صار وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام في بغداد سنة ٢٣٢

---

(٢٤) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٨٦.

(٢٥) - مسند الامام الجواد عليه السلام: ص١٤٤.

(٢٦) - وقد استفادنا من هذه الرواية وثاقة إسحق الأنباري وكونه من خواصالامام الجواد عليه السلام ذكرناه في كتابنا: حرمة الفتك في الإسلام فراجع.

(٢٧) - تنقيح المقال: ج١ ص٦٥.

(٢٨) - معجم رجال الحديث: ج٢ ص١٥١.

بدلاً عن علي بن الحسين بن عبد ربه الذي توفى أخيراً وكان من أصحاب الامام الرضا عليه السلام، ويستفاد من رواية محمد بن الفرج الرخجي أنه مات في حياة الامام الهادي عليه السلام، فلا محالة الرجل أدرك الإمام الجواد عليه السلام المستشهد سنة ٢٢٠، وتقدم ذكره في أصحاب الامام الرضا عليه السلام، وأن اسمه الحسين بن راشد البغدادي مولى آل المهلب.

١٦- أبوزكريا الكرخي: نقل العطاردي[(٢٩)]:

المسعودي بأسناده عن الحميري عن محمد بن عيسى عن الحسين بن قارون عن رجل ذكر أنه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا أبو الحسن عليه السلام جالساً في الكتاب، وكان مؤدبه رجلاً كرخياً من أهل بغداد يُكَنّى أبا زكريا، وكان أبو جعفر عليه السلام في ذلك الوقت ببغداد، وأبو الحسن عليه السلام بالمدينة يقرأ في اللوح على المؤدب، إذ بكى بكاء شديداً الخ.

١٧- علي بن جعفر الهميناني البرمكي: كان وكيلاً للامام الهادي عليه السلام ببغداد وعن رجال الكشي:

وكان رجلاً من أهل همينا قرية من قرى بغداد فسعى به الى المتوكل فحبسه فطال حبسه الخ.

وقال الذهبي[(٣٠)]:

فيها (٢٣٧) أطلق المتوكل جميع من في السجون ممن امتنع عن القول بخلق القرآن في أيام أبيه.

وقال المؤرخون أن ذلك كان عقيب مرض أصابه، فمع الإلتفات الى طول حبسه قد يستظهر أنه كان وكيلاً للإمام الجواد المستشهد سنة ٢٢٠.

١٨- علي بن سليمان بن رشيد العطار البغدادي: عده الشيخ من أصحاب الامام

---

(٢٩) - مسند الامام الهادي عليه السلام: ص١١٤.

(٣٠) - تاريخ الاسلام: أحداث ٢٣١ – ٢٤٠ ص١٦٠.

الهادي عليه السلام، وفي مسند الامام العسكري عليه السلام[٣١] ما يدل على كونه من أصحاب الامام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وذكر المحقق الخوئي رحمه الله[٣٢] رواية علي بن سليمان خالياً عن أي وصف عن ابن أبي عمير المتوفى سنة ٢١٠، وعلي بن سليمان ثلاثة:

أحدهم: علي بن سليمان الزراري، وطبقته لاتناسب الرواية عن ابن أبي عمير.

والثاني: علي بن سليمان بن داود الرقي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب العسكري، وروى عنه محمد بن عيسى بن عبيد.

والثالث: علي بن سليمان بن رشيد، وقد روى عنه جماعة.

ويحتمل انصرافه عند الاطلاق الى بن رشيد، لكثرة رواياته وقلة رويات ابن داود الرقي.

١٩- أحمد بن محمد بن مسلمة الرماني البغدادي أبو علي: قال الشاهرودي[٣٣]:

لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق في الخصال باب الأربعة ص١١٣ عن علي بن الحسين بن فضال ومحمد بن أحمد الآدمي عنه عن زياد بن بندار عن عبد الله بن سنان، ورواه في المستدرك ج١ص ٥٨ مثله... يروي عن زياد بن مروان، وعنه حميد بن زياد أصولاً كثيرة.

أقول: يستفاد من روايته عن زياد بن مروان القندي ورواية علي بن الحسن بن فضال عنه أنه عاصر الامام الجواد عليه السلام.

٢٠- عثمان بن سعيد العمري: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام قائلاً:

يُكَنى أبا عمروالسمان ويقال له الزيات خدمه وله إحدى عشر سنة وله اليه عهد معروف.

---

(٣١) - مسند الامام العسكري عليه السلام: ص١٤٥.

(٣٢) - معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٤١.

(٣٣) - مستدركات علم الرجال: ج١ ص٤٧٥.

وقال المحقق الخوئي رحمه الله[٣٤]:

ذكر ابن شهر آشوب أن عثمان بن سعيد العمري كان باباً لأبي جعفر محمد بن علي التقي عليه السلام (المناقب: ج ٤، باب في إمامة أبي جعفر الثاني، فصل في المقدمات)، وذكره العلامة في الخلاصة من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني، خدمه وله إحدى وعشرة سنة وله إليه عهد معروف.

أقول: الصحيح ما قاله ابن شهر آشوب والعلامة الحلي، لأن ابنه محمد بن عثمان بن سعيد كان شيخاً من الناحية السِنية في سنة ٢٦٢، فقد نقل الفاضل المجلسي[٣٥] عن أحمد الدينوري السراج المكنى بأبي العباس الملقب بآستاره:

قال: انصرفت من أردبيل الى دينور أريد أن أحج - وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسنة أو سنتين - وكان الناس في حيرة... فلما وردت بغداد لم يكن لي همة غير البحث عمن أشير اليه بالنيابة، فقيل لي: أن ههنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدعي النيابة، وآخر يعرف بإسحق الأحمر يدعى النيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدعى بالنيابة، فبدأت بالباقطاني وصرت اليه فوجدته شيخاً مهيباً... فصرت الى إسحق الأحمر فوجدته شاباً نظيفاً... فصرت الى أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً الخ.

والشيخ عادة يدور سنه على الأقل بين الستين والسبعين، ومعناه أن أباه وهو عثمان بن سعيد - الذي كان السفير الأول من السفراء الأربعة قد بلغ وقتئذ الثمانين على الأقل - وهذا يساوق بلوغه عشرين سنة في أول إمامة الإمام الجواد عليه السلام سنة ٢٠٣، فلم يكن عمره في أول إمامة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٢٠ إحدى عشر سنة وإلا لكان عمره في بداية إمامة صاحب الزمان عليه السلام ثلاث وخمسين سنة فكيف يكون إبنه محمد بن عثمان وقتئذ شيخاً، بل لايمكن أن يكون كهلاً.

---

(٣٤) - معجم رجال الحديث: ج١١، ص١١٣.

(٣٥) - بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠٠.

بل لوفرضنا له من العمر إحدى عشرة سنة في أول إمامة الجواد عليه السلام سنة ٢٠٣ لكان معناه أنه بلغ من العمر وقتئذ سبعين سنة وهذا يناسب أن يكون ابنه محمد بن عثمان وقتئذ كهلاً لا شيخاً مع أن النص المتقدم يرفضه، ويشهد على كبر سنه روايته عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام، ورواية سعيد بن جناح عنه، وسعيد بن جناح روى عن الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، فإحتمال روايته عن عثمان بن سعيد العمري في أواخر حياة الإمام الهادي عليه السلام ـ كي يكون صالحاً للرواية ـ بعيد للغاية، بل روايته عن رجل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مقطوع العدم، لأن الامام الصادق عليه السلام توفى سنة ١٤٨، والراوي لابد وأن يبلغ من العمر عشرين سنة، فإذا أضفنا الى ذلك مقداراً من الزمان يكون عثمان بن سعيد صالحاً لأخذ الرواية، ولنفرضه عشرين سنة لكان معناه أن الرجل الراوي عن الصادق عليه السلام أدرك أواخر الإمام الجواد عليه السلام، وهو غريب جداً لأن أصحاب الصادق عليه السلام ورواته لم يدركوا عادة أواخر حياة الإمام الجواد عليه السلام، ولوبلغ الراوي هذا المقدار من العمر لذكر ذلك، لتوفّر دواعي النقل، ولَصار من خصائصه وسماته.

والحل بإرجاع الضمير في «وله من العمر...» الى الامام الهادي أو الجواد عليهما السلام، فعمر عثمان بن سعيد غير محدد في كلام الشيخ والعلامة الحلي، فالمناسب للنصوص أن يكون الرجل شاباً في أواخر إمامة الإمام الرضا عليه السلام. ويكون عمره في بداية الغيبة الصغرى ثمانين سنة على الأقل ويؤيده أنه توفى قبل وفاة أحمد بن هلال الكرخي المتوفى ٢٦٧ على ماسنذكره في مسانيد معروف الكرخي.

٢١- موسى بن عبد الملك الإصفهاني أبو عمران: قال الصدر[٣٦] بعد العنوان:

صاحب ديوان الخراج، الكاتب الإمام في اللغة، نزيل بغداد... قال ابن خلكان: كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب وأعيانهم، تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء، وكان إليه ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل... نقل الشيخ الصدوق... في

---

(٣٦) - تأسيس الشيعة: ص١٥٦.

كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام أنه كان شيعياً... وتوفى سنة ست وأربعين ومأتين.

أقول: هو غلام لأحمد بن بن يوسف بن صبيح الكاتب أخي قاسم بن يوسف بن صبيح الذي تقدم ذكره في موالي الامام الرضا عليه السلام البغداديين على ما ذكره الأغاني، وقال المحقق المامقاني[٣٧]:

موسى بن عبد الملك، روي الشيخ في مكاسب التهذيب عن علي بن مهزيار عن اسحق بن ابراهيم عنه عن أبي جعفر عليه السلام، وروى أيضاً عن احمد بن محمد بن عيسى، والحسين بن علي بن يقطين، عنه عن رجل عن الرضا عليه السلام.

٢٢- الحسن بن سهل بن نوبخت: ذكره السيد الصدر قائلاً:

وكان من مشاهير المنجمين في أيام الواثق، هرون بن المعتصم وأحضره فيمن أحضر من المنجمين يوم موته سنة ٢٣٢[٣٨].

٢٣- حبيب بن أوس أبوتمام الطائي: ترجمه الصدر[٣٩] قال النجاشي:

كان إمامياً، وله شعر في أهل البيت كثير، وذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنه رأى نسخة عتيقة - قال: لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه - وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام حتى انتهى الى أبي جعفر الثاني عليه السلام، لأنه توفى في أيامه.

ونقل المحقق المامقاني عن معالم ابن شهر آشوب:

قدم بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء.

وكان الرجل من أصدقاء وأصحاب دعبل الخزائي، وأبي سعد المخزومي، ومحمد بن وهيب البغدادي، مما يدل على أنه سكن بغداد[٤٠].

---

(٣٧) - تنقيح المقال: ج٣ ص٢٥٧.

(٣٨) - تأسيس الشيعة: ص٣٧٠.

(٣٩) - تأسيس الشيعة: ص١٩٥.

(٤٠) - راجع عن ذلك الأغاني: ج١٩ ص٨٠ – ١٠٣.

٢٤- محمد بن معلى أخوعلي بن معلّى البغدادي: قال الشاهرودي[٤١]:

لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عنه، عمن أخبره، عن الصادق عليه السلام الخ.

وحيث أن الامام الصادق عليه السلام استشهد سنة ١٤٨، فمن المستبعد جداً بقاء الراوي الى زمن الهادي والعسكري عليهما السلام، فالرجل كان معاصراً للإمام الجواد عليه السلام أيضاً، وأدرك العسكريين لرواية موسى بن جعفر البغدادي عنه.

ثم علي بن معلّى البغدادي يروي عن أخيه عن درست بن أبي منصور على ما ذكره المحقق الخوئي[٤٢]، ودرست بن منصور روى عن الامام الصادق والكاظم عليهما السلامن وقال الشبستري[٤٣]:

يقال: أدرك الرضا عليه السلام وروى عنه كذلك، وهو مناف لما اشتهر عنه بالوقف.

٢٥- علي بن معلّى البغدادي: روى عن ابراهيم بن أبي سمال الواقفي الذي كان من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام، وأدرك الإمام الرضا عليه السلام، ولم يدرك الامام الصادق عليه السلام، وروى عنه إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، ومن هنا يتضح إدراكه للإمام الجواد عليه السلام كراويةٍ للحديث.

٢٦- محمد بن وهيب الحميري البغدادي الشاعر: قال أبوالفرج الإصبهاني[٤٤]:

من أهل بغداد وكان يتشيع، وله مراث في أهل البيت...لما تولى الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الجبل قلت فيه شعراً، وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي وأبا سعد المخزومي وأبا تمام الطائي، فاستحسنوا...

وقال في أعيان الشيعة:

---

(٤١) - مستدركات علم الرجال: ج٧ ص٣٣٤.

(٤٢) - معجم رجال الحديث: ج٥ ص٤٨١.

(٤٣) - أحسن التراجم: ج١ ص٢٣٢.

(٤٤) - الأغاني: ج١٩ ص٨٠.

ولد بالبصرة وتوفى سنة مأتين ونيف وعشرين ببغداد... جاء عنه في الجزء الثالث من البيان والتبيين... وكان أديباً شاعراً بارعاً من أدباء الشيعة... وسكن بغداد، وكان مختصاً بالحسن بن سهل، وهو من مؤدبي الفتح بن خاقان وزير المتوكل الخ[٤٥].

٢٧- علي بن الجعد البغدادي: *ذكره في أعيان الشيعة*[٤٦]، *ونقل عن الكامل لإبن الأثير: هو من مشايخ البخاري وكان يتشيع*، وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب[٤٧]: «*ثقة ثبت رمى بالتشيع*»، وقال الشاهرودي[٤٨]:

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي الجوهري مولى بني هاشم، لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق في أماليه عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عنه، عن شعبة، ومثله في أمالي الشيخ وسائر روايات الصدوق عنه، عن زهير بن معاوية (بحار الأنوار ٣٦ / ٢٣٦)، وروى الصدوق في المعاني ص٣٢٢ عن محمد بن أحمد بن بن علي الأسدي عن عبد الله بن محمد بن مرزبان عنه، عن شعبة الخ، وروايات الشيخ عنه في البحار ٣٦ / ٢٣٩، وفي كفاية الأثر باب ٦ عن أبي يعلي عنه عن زهير، وهو من الأجلة المجروحين عند العامة لتشيعهم، مات سنة ٢٣٠ وله من العمر ٩٦ سنة.

أقول: يشهد على تشيعه الإمامي ما ذكره ابن حجر العسقلاني[٤٩] عن أبي يعلي عن أحمد بن حنبل: أنه يقع في الصحابة وكان لابنه الحسن قضاء بغداد، لأن الزيدية لايقعون في الصحابة.

٢٨ – عبد الله بن عمار البرقي أبو محمد: قال في أعيان الشيعة[٥٠]:

---

(٤٥) – أعيان الشيعة: ج١٠ ص٩٦.
(٤٦) – أعيان الشيعة: ج٨ ص١٧٧.
(٤٧) – التقريب: ج٢ ص٣٣.
(٤٨) – مستدركات علم الرجال: ج٥ ص٣١٥.
(٤٩) – تهذيب التهذيب: ج٤ ص١٧٦.
(٥٠) – أعيان الشيعة: ج٨ ص٦٣.

قتل سنة ٢٤٥، وذلك أنه وشى به الى المتوكل، وقرئت لـه قصـيدته النونيـة التـي سيأتي شيئ منها، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، ففعل به ذلك، فمات بعـد أيـام، ذكره الخوارزمي وابن شهر آشوب وغيرهما... وكان شاعراً أديباً طريفاً، مدح بعـض الأمراء في زمن الرشيد الى أيام المتوكل.

ترجمته موجودة في يتيمة الدهر والطليعة.

٢٩- محمد بن هرون، أبو عيسى الورّاق: ذكره النجاشي في رجاله وقال:

له كتاب الإمامة والسقيفة وأخلاق الشيعة.

وقال المحقق المامقاني(٥١): ظاهره كونه إمامياً، ونقل عن المحقق الـداماد: هـو مـن أجلة المتكلمين من أصـحابنا، وترجمـه السـيد الأمـين(٥٢) واصـفاً إيـاه بالبغـدادي وأنـه توفى سنة ٢٤٧ بالرملة.

٣٠- محمد بن مندة بن أبي الهيثم الاصبهاني: كان من أهل الري وجاء الـى بغـداد، روى أبو نعيم الاصبهاني(٥٣) بسنده عن:

جعفر بن محمد بن مزيد قال: كنت ببغداد، فقال لي محمد بن مَنده بن مهربزد: هـل لك أن أدخلك على ابن الرضا؟ فقلت: نعم، قال: فادخلني، فسلمنا عليه وجلسنا الخ.

ويظهر من قوله: أدخلك نحو إختصاص له بالإمام عليه السلام، ترجمـه الخطيـب(٥٤) وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، وقال العطاردي(٥٥) بعد نقله لرواية فـي فضـائل فاطمة الزهراء عليها السلام عن الامام الجواد عليه السلام: وكـذلك رمـوه بالكـذب وقـالوا فيه ما قالوا.

أقول: ذكروا حول جده أنه مولى لبني هاشم.

---

(٥١) - تنقيح المقال: ج٣ ص١٩٨.
(٥٢) - أعيان الشيعة: ج١٠ ص٨٣.
(٥٣) - أخبار إصبهان: ج١ ص٢٤٢.
(٥٤) - تاريخ بغداد: ج٣ ص٥٤.
(٥٥) - مسند الإمام الجواد: ص٣٢٧.

٣١- أحمد بن مليك الكرخي: فقد نقل المحقق المامقاني[٥٦] عن فلاح السائل لإبن طاوس بسنده عن:

هرون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن الحسين بن أحمد المالكي، قال: قلت لأحمد بن مليك الكرخي عما يقال في محمد بن سنان من أمر الغلوّ. فقال: معاذ الله هو والله علمني الطهور وحبس العيال وكان متقشفاً متعبداً.

وقال في موضع آخر:

الحسين بن أحمد المالكي، قال الوحيد بعد عنوانه: كذا في بعض الروايات ولعله الحسن، وقال السيد الداماد: الحسن مكبراً، كذا ذكره الشيخ، يروي عن أحمد بن هلال العبرتائي عنه الحسين بن محمد القطعي ومن في طبقتهما، وحسبان أنهما أخوان لامستند له، وربما يزعم أنه ابن أخ الحسين بن مالك القمي من أصحاب الهادين وأن المالكي نسبة الى مالك الأشعري القمي، انتهى[٥٧].

وقال أيضاً[٥٨]:

الحسن بن أحمد المالكي، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب العسكري، وقال الصدوق رحمه الله في مشيخة الفقيه في طريق ابراهيم بن أبي محمود ما لفظه: ورويته عن أبي رضي الله عنه، عن الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه، انتهى، وهذا يدل على وثاقته عنده واعتماده عليه.

واحتمل في التعليقة: كونه الحسن بن مالك الأشعري القمي، الثقة الذي هو من أصحاب العسكري نسبة الى جدهم مالك الأحوص الأشعري.

أقول: يحتمل قوياً أن أحمد بن مليك الكرخي كان من أصحاب الجواد عليه السلام، لرواية الحسين بن أحمد المالكي عنه، وهو من أصحاب الامام الهادي عليه السلام، وعلى الأقل انه أدرك زمان الجواد وكان كرخياً.

---

(٥٦) - تنقيح المقال: ج٣ ص١٢٨.
(٥٧) - تنقيح المقال: ج١ ص٣١٩.
(٥٨) - تنقيح المقال: ج١ ص٢٦٩.

٣٢- نصر بن مزاحم بن سيار المنقري العطار الكوفي ثم البغدادي المتوفى سنة ٢١٢: ذكره المحقق الطباطبائي رحمه الله.

٣٣- يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور، أبويوسف الدوسي البصري نزيل بغداد (١٨٢ — ٢٦١ هـ): ذكره المحقق الطباطبائي، وقد صرح كل من الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستهما أنه من رجال العامة إلا أن له كتاباً في تفضيل الحسن والحسين.

٣٤- أبوأيوب الأنباري المدني: عدّه الشيخ في رجاله ممن لم يروعنهم عليهم السلام، وفي فهرست الشيخ والنجاشي: تحول الى بغداد.

روى عنه البرقي أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر المتوفى بين ٢٧٤ الى ٢٨٠، وقد روى البرقي هذا عن سعد خادم أبي دلف العجلي الراوي عن الإمام الرضا عليه السلام، إذن تكون طبقة الرجل مع من روى عنهم البرقي في فهرست النجاشي.

٣٥- عبدوس بن ابراهيم البغدادي: ذكره كل من الشيخ والنجاشي في فهرستهما وروى عنه أحمد بن أبي عبد الله البرقي المتقدم ذكره، والرجل بقرينة رواية البرقي عنه كان معاصراً للإمام الجواد عليه السلام.

وقد اتضح بهذا العرض سعة نطاق الشيعة في بغداد عموماً وفي الكرخ خصوصاً، فإن هؤلآء الأشخاص الذين جاء أسمائهم في التاريخ وأسانيد الروايات هم من قبائل مختلفة وأسر متفاوتة، لكل واحد منهم جماعة تحيطه عشيرةً وصداقةً، وهم من الشيعة يقيناً، فيبلغ عدداً هاماً، ولا سيما اذا أضفنا الى تلك القائمة من لم يكتب اسمه في التاريخ ولا وقع في أسانيد الروايات، ونصل في نهاية المطاف أن الكرخ وقتئذ كان قاعدة شيعية عموماً، وأن التواجد الشيعي فيه كان عاماً، وقد هاجر اليها الكثير من الكوفيين للتجارة، لقرب الكوفة الى العاصمة بخلاف باقي المدن.

والكوفة معروفة بالتشيع، وقد هرب منها المنصور، وأسس مدينة بغداد لكي يبتعد عن الكوفة.

فمعروف الكرخي سكن هذه المنطقة التي كان أكثرها من الشيعة، وهذا الأمر جدير بالدقة جداً.

مشايخ معروف الكرخي في الرواية:

(١)- ابن أبي حازم

(٢)- بكر بن خنيس

(٣)- ربيع بن صبيح البصري

(٤)- عبد الله بن موسى

بالإمكان تقسيم مشايخ معروف الكرخي الى فئتين:

الأولى: مشايخه في الرواية، وهم من الزهاد والعباد، وقد تصدر منهم كلمات قريبة من التصوف والعرفان إلا أنهم ليسوا عرفاء بالمعنى المحدد للكلمة، فالغالب على شخصيتهم الدينية جانب الزهد والتقوى.

والثانية: مشايخه في العرفان والتصوف.

فبالنسبة الى الفئة الأولى نواجه جماعة اشتهر معروف بالرواية عنهم:

الأول: ابن أبي حازم.

الثاني: بكر بن خنيس.

الثالث: ربيع بن صبيح البصري.

الرابع: عبد الله بن موسى.

الخامس: محمد بن صبيح السماك الكوفي.

السادس: هشام بن بشير الواسطي.

(١)ابن أبي حازم

وقد ذكر الخطيب[(١)] رواية معروف الكرخي عنه، وتعرض العسقلاني لترجمته قائلا:

عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن الدينار المحاربي مولاهم أبو تمام المدني الفقيه، روى عن أبيه، وسهيل بن أبي صالح، وهشام بن عروة، وموسى بن عقبة، ويزيد بن الهاد، والعلاء بن عبد الرحمن، وكثير بن زيد بن أسلم وغيرهم، وعنه ابن مهدي، وابن وهب، والقعني، وابراهيم بن حمزة الزبيري، وعلي بن المدني، واسمعيل بن أبي أويس، وسعيد بن أبي مريم، وسعيد بن منصور، وسويد بن سعيد، والحميدي، وعبد الوهاب الحجبي، وعبدالعزيز الأويسي، وعمرو الناقد، وأبو الأحوص البغوي، وأبو ثابت المديني، ويعقوب الدورقي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ويحيى بن أكثم، وعلي بن حجر، وقتيبة بن سعيد، ولوين، وأبو مصعب الزهري، ومحمد بن زنبور المكي وآخرون... وقال ابن سعد: ولد سنة ١٠٧، وقال عبد الرحمن بن شيبة: مات سنة أربع وثمانين ومأة وهو ساجد، (زاد في الخلاصة: وهو في الحرم النبوي صلى الله عليه و[آله] وسلم)، وكذا أرخه مطين وزاد: ويقال سنة ٨٢، قلت: وقال

---

(١) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص ٢٠٠.

أحمد بن علي الأبار: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني قال: قال مالك قوم يكون فيهم ابن أبي حازم لا تصيبهم العذاب، قال أبو إبراهيم: مات وهو ساجد، وقال ابن حبان في الثقات: مات سنة ۴ وله ثنتان وثمانون سنة[٢].

وقال المحقق المامقاني:

عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار، عده الشيخ رحمه الله في رجاله من أصحاب الصادق، مضيفاً إلى ما في العنوان قوله: أسند عنه، مات سنة خمس وثمانين ومأة انتهى، وظاهره كونه إمامياً الا أن حاله مجهول[٣].

وقال في ترجمة أبيه[٤]:

سلمة بن دينار، يكنى أبا حازم الأعرج، يعرف بالأقران القاصّ، عدّه الشيخ في رجاله بهذا العنوان: من أصحاب السجاد عليه السلام، وكذلك فعل ابن شهر آشوب في المناقب.

وقال المحقق الخوئي رحمه الله:

عبد العزيز بن أبي حازم (خازن) سلمة بن دينار المدني: أسند عنه، مات سنة ۱۸۵، من أصحاب الصادق عليه السلام رجال الشيخ(۱۸۹)، وعده ابن شهرآشوب من خواص الصادق عليه السلام المناقب الجزء۴ في فصل في تواريخه وأحواله[٥].

وقال ابن شهرآشوب:

فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام يعني الإمام الصادق:

ومن خواص أصحابه... وسليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولاهم الأعمش... وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، وعبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار

---

(٢) - تهذيب التهذيب: ج٦ ص٣٣٣.

(٣) - تنقيح المقال: ج٢ ص٥٤.

(٤) - تنقيح المقال: ج٢ ص٥٠.

(٥) - معجم رجال الحديث: ج١٠ ص٢٨.

المدني...[٦] وروي الخزاز القمي المتوفى ٤٠٠ في كفاية الأثر ٩١ رواية عنه وفيها: يا رسول الله من عترتك؟ قال أهل بيتي من ولد علي وفاطمة عليهما السلام وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار هم عترتي من لحمي ودمي. وروى محمد بن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٥٠٧/٢ حديث الراية وفي سندها عبد العزيز بن أبي حازم.

---

(٦) – مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٢٨١.

(٢) بكر بن خنيس

تجد رواية معروف عنه في مسانيد معروف الآتية، قال ابن الجوزي[٧]:

أسند معروف الكرخي عن بكر بن خنيس وعبد الله بن موسى وابن سماك...

وقال الخطيب البغدادي[٨]:

وأسند أحاديث كثيرة عن بكر بن خنيس والربيع بن صبيح وغيرهما.

وقال المحقق المامقاني في ترجمته[٩]:

لم أقف فيه على ذكر في كتب رجالنا، ولا على وقوعه في شيئ من طرق أخبارنا، والظاهر أنه من رجال العامة، وقد ترجمه ابن حجر في محكيّ التقريب بقوله: بكر بن خنيس - بالمعجمة والنون وآخره سين مهملة مصغراً - كوفي عابد، سكن بغداد، صدوق له أغلاط. أفرط فيه ابن حيان من السابعة، انتهى، وعن مختصر الذهبي انه واهٍ.

وقال العسقلاني:

بكر بن خنيس الكوفي العابد، نزيل بغداد، روى عن ثابت بن ليث بن سليم، وعبد

---

(٢) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٤.

(٨) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٩٩.

(٩) - تنقيح المقال: ج١ ص١٧٨.

الرحمن بن زياد، ومحمد بن سعيد الشامي، واسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن أبي رياح وغيرهم، وعنه أبوالنضر، ووكيع، وابراهيم بن طهمان، وداود بن الزبرقان، وآدم بن أبي إلياس، وحجاج الأعور، وعلي بن الجعد، وأبو نعيم الحلبي، وزاد في الخلاصة: عنه ابنه عبد القدوس بن بكر بن خنيس... أرّخه الذهبي في حدود السبعين ومأة[10].

ثم الغريب من الخطيب البغدادي عدم ترجمته مع أنه نزل بغداد، وقد تقدم قوله أخيراً:

وأسند أحاديث كثيرة عن بكر بن خنيس، وذكره بقوله:

حدثنا أبو علي المفلوج، حدثنا معروف الكرخي عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمر...

ثم ما أفاد المحقق المامقاني من كون الرجل عامياً بعيد جداً، لأن أكثر الراويين عنه معروفون بالرفض والتشيع، ومن مشايخه إسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن أبي رياح وهما من أصحاب الباقر عليه السلام:

أما إسماعيل بن أبي خالد:

فعدّه الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في رجاله تارة من أصحاب الباقر، وأخرى من أصحاب الصادق.

وقال النجاشي:

روى أبوه عن أبي جعفر وروى هو عن أبي عبد الله عليهما السلام وهما ثقتان من أصحابنا الكوفيين.

وقال العسقلاني[11]:

إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم، روى عن أبيه وأبي جحيفة... وعن جماعة

---

(١٠) - تهذيب التهذيب: ج١ ص٤٨٢ – ٤٨١.

(١١) - تهذيب التهذيب.

من أقرانه... وعنه شعبة والسفيانان وزائدة وابن المبارك وهشيم ويحيى القطان ويزيد بن هارون وعبيد اللـه بن موسى وهوآخر ثقة حدث عنه... وقـال العجلـي: كـوفي، تابعي، ثقة وكان طحاناً... قال البخاري عن أبي نعيم: مات سنة ١٤٦.

وروى إسماعيل عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، وأبي صالح:

أما الأول فقد ترجمه ابن سعد(١٢):

... وقد روى عن علي، ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ثلاث ومأة، وروى عنه اسماعيل بن أبي خالد وغيره، وكان ثقة كثير الحديث.

وعندما نلاحظ أن رواياته عن علي عليه السلام قد صدرت في ظروف صعبة جداً يتقوى الظن بكونه موالياً لأهل البيت خلافاً لأخيه عمر لعنه الله، فلم يشترك في قتل الحسين عليه السلام بدليل عدم تعرض المختار وأصحابه اليه، وقد سكن الكوفة وبها مات، فلوكان له شأن في قصة الطف لنقله التاريخ، وعدم الدخول في جيش عمر يكشف - مع ملاحظة الظروف السياسية وقتئذٍ - عن نوع من الولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد ترك ترجمته أكثر أهل السنة.

وأما الثاني: فقد ترجمه ابن سعد بقوله(١٣):

أبوصالح، وإسمه باذام، ويقال باذان، مولى أم هاني بنت أبي طالب.

وقال الذهبي(١٤):

روى عن مولاته أم هاني وأخيها علي وأبي هريرة وعنه مالك بن مغول وسفيان الثوري وابن أخته عمار ابن محمد.

وقال العسقلاني(١٥):

---

(١٢) - الطبقات الكبرى: ج٦ ص٢٢٢.

(١٣) - نفس المصدر: ص٢٩٦.

(١٤) - ميزان الإعتدال: ج١ ص٢٩٦.

(١٥) - تهذيب التهذيب: ج١ ص٤١٦.

باذام ويقال باذان، أبوصالح مولى أم هاني بنت أبي طالب، روى عن علي، وابن عباس، وابن هريرة، ومولاته أم هانين روى عنه الأعمش، والكلبي، وسفيان الثوري وغيرهم.

ثم نقلوا تضعيف أهل السنة لتفسيره، ومن الواضح أن تضعيفهم هذا لأجل ولائه لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وأما عطاء ابن أبي رياح فقد نقل عن المناقب لإبن شهر آشوب عن الحافظ ابن نعيم:

وممن روى عن الباقر عطاء بن أبي رياح، وروى عن الخزاز في الكفاية مسنداً عنه، عن أبن عباس ما يدل على الإقرار بالأئمة الإثنى عشر عليهم السلام.

وقال المحقق المامقاني: بأن الراوي عن الباقر هو عطاء بن السائب، لا عطاء بن أبي رياح[١٦].

وفيه: أنه ولد في سنة ٢٧، وتوفى سنة ١١٤ أو١١٥ أو١١٧ على إختلاف في الرواية، فيمكن روايته عن الباقر عليه السلام، وقد ذكره العسقلاني في: ممن روى عنه بكر بن أخنس، والظاهر انه بكر بن خنيس.

ثم أصحابنا الإماميون قالوا: عطاء بن رياح مخلّط من أصحاب علي عليه السلام، والظاهر إتحاده مع عطاء بن أبي رياح أو رباح على إختلاف في الضبط.

وأما الرواة عنه فهم معروفون أيضاً بالتشيع، منهم إبراهيم بن الطهمان، وثّقه العامة، وقال المامقاني:

إبراهيم بن طهمان، قال الحافظ أبو نعيم: حدث عن جعفر، يعني الصادق عليه السلام من الأئمة الأعلام إبراهيم بن طهمان انتهى، وقد كنوه في كتب العامة بأبي عطاء، ولقّبوه بالثقفي، ولقّبه ابن النديم بالهروي، وعدّ له كتباً منها: كتاب المناقب، وظاهر هذا الكتاب كونه إمامياً...

(١٦) – تنقيح المقال: ج٢ ص٢٥١.

وقال القيسراني[١٧]:

إبراهيم بن طهمان الإمام الحافظ أبو سعيد الهروي النيسابوري عالم خراسان... كان ابراهيم قد جاور بمكة في أواخر عمره ومات بها في سنة ثلاث وستين ومأة.

ومنهم داوود بن زبرقان البصري: عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وقال المامقاني: ظاهره كونه إمامياً... [١٨] وترجمه العسقلاني كالتالي:

داوود بن الزبرقان الرقاش،أبو عمر وقيل أبو عمر البصري، نزل بغداد، روى عن إسماعيل ابن أبي خالد وأيوب وإسمعيل بن مسلم وبكر بن خنيس... [١٩] ***ثم نقل عن رجال العامة تضعيفه بشكل شديد ممّا يتقوى الظن بكونه شيعياً.***

ومنهم آدم بن أبي إلياس: ترجمه الشيخ مهدي نجف[٢٠]، تعرضنا إليه سابقاً في تشيع الكرخ في زمن الإمام الرضا عليه السلام، وذكر السمعاني حوله:

مولى بني تميم، أصله من خراسان، رحل إلى العراقين، والحجاز والشام، سكن عسقلان... روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري والناس، مات سنة ٢٢٠[٢١].

ومنهم علي بن الجُعد: فالمستفاد من ترجمة العسقلاني له، ذهابه إلى التشيع، قال[٢٢]:

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم، روى عن حريز بن عثمان وشعبة والثوري... وقال عبدوس: ما أعلم اني لقيت أحفظ منه، قال المحاملي فقلت له: كان يتهم بالجهم! قال: قد قيل هذا ولم يكن كما قالوا إلا أن إبنه الحسن كان على قضاء بغداد وكان يقول بقول جهم... وقال أحمد بن إبراهيم

---

(١٧) - تذكرة الحفاظ: ج١ ص٢١٣.
(١٨) - تنقيح المقال: ج١ ص٤٠٨.
(١٩) - تهذيب التهذيب: ج٣ ص١٨٥.
(٢٠) - الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام: ج١ ص١٦.
(٢١) - الأنساب: ج٤ ص١٩١.
(٢٢) - تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٢ – ٢٩١.

الدورقي: قلت لعلي بن الجعد: بلغني انك قلت ابن عمر ذاك الصبي! قال: لم أقل ولكن معاوية ما أكره أن يعذبه الله معاوية. وقال هارون بن سفيان المستملي كنت عند علي بن الجعد فذكر عثمان فقال أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق وقال العقيلي[٢٣]: قلت لعبد الله بن أحمد لم لم تكتب عن علي بن الجعد قال نهاني أبي وكان يبلغه عنه أنه يتناول الصحابة... وقال حنبل بن إسحق: ولد سنة ١٣٣ ومات سنة ٢٣٠.

وأما وكيع فقد ترجمه العسقلاني مفصلاً، وإليك شيئاً من كلامه[٢٤]:

وعكرمة بن عمار، وهشام بن عروة، والأعمش... ومعروف بن خربوذ... ونصف بن طهمان... والحسن وعلي ابني صالح بن حيي... وسفيان الثوري، وشعبة... وقال محمد بن عامر المصيصي: سألت أحمد وكيع أحب إليك أو يحيى بن سعيد؟ قال: وكيع، قلت: لم؟ قال: كان وكيع صديقاً لحفص بن غياث، فلما ولي القضاء هجره... وقال حنبل عن بن معين: رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً مكتوب فيه أسماء شيوخ: فلان كذا، وفلان كذا، ووكيع رافضي، قال يحيى: فقلت له: وكيع خير منك... قال هارون بن حاتم: سمعت وكيعاً يقول: ولدت سنة ثمان وعشرين ومائة... وقال خليفة وغيره: مات سنة ست وتسعين.

ونقل الذهبي عن ابن المديني في التهذيب[٢٥]: وكيع كان فيه تشيع قليل.

ثم ابن القتيبة (م: ٢٧٦) ذكر في كتابه[٢٦] ذيل الشيعة:

وكيع بن الجراح وعلي بن الجعد، فراجع.

وقال الشاهرودي حول وكيع ما لفظه:

لم يذكروه، يظهر من رواياته في جوامع فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضائل

---

(٢٣) – وفي طبعة دار الفكر الأولى: ج٧ ص٢٥٦: وقال إذنه... [تعليقة].

(٢٤) – تهذيب التهذيب:ج١١ ص١٣٠ – ١٢٣.

(٢٥) – ميزان الإعتدال: ج٤ ص٣٣٦.

(٢٦) – المعارف: ص٦٢٤.

شيعته وذمّ مخالفيه حسن عقيدته وكماله، وأنه إمامي حسن العقيدة، وهذه الروايات كثيرة متفرقة على الأبواب، نشير الى بعضها ما فيه غنى وكفاية، منها: رواية كنز عن محمد بن إسماعيل الأحمس، عنه، عن الأعمش حديثاً مفصلاً في جوامع الفضائل الذي لا يلقى هذا الكلام إلا إلى الشيعة الكامل ج ٤٠ ص ٥٥، ومنها: روايته عن سليمان الأعمش، قال: دخلت على أبي عبد الله، قلت: جعلت فداك! إن الناس يسمونا الروافض... الى آخر ما تقدم في سليمان بن مهران الأعمش، وكتاب الإيمان ص ١٢٧ وج ٦٨، ص ٩٨، ومنها: روايته عن زاذان عن سلمان الفارسي قصة سير أمير المؤمنين عليه السلام إياه الى أطراف الأرض والهواء، وفيها دلالات على حسنه وكماله ج ٤٢ ص٥٠ وج ٥٧ ص ٣٣٩، ومنها: رواية الصدوق عن عبد السلام الهروي، عنه، عن الربيع بن سعد، الحديث الحسيني في التنصيص على الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام ج٥١ ص ١٣٣، وكافي باب٣٠، ومنها: روايته عن جعفر بن بشير المكي عن وكيع عن المسعودي: حديث ذمّ إبليس من يسبّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وبيانه جملة من الفضائل ج ٦٣ ص ٢٣٧، ومنها: حديثه النبوي صلى الله عليه وآله: ((ومن فضّل أحداً من أصحابي على علي فقد كفر))ج ٣٨ ص ١٤، وساير رواياته في ج ١٢، ص ١٢٤، وله روايات كثيرة في الفضائل وذمّ المخالفين مذكورة في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، والمقتضب ص ٢٣ وفيه: في آخر ص ٢٤ ما يفيد ذمّه فراجع، وفي بشا ص ٢٦٥ بإسناده أنه سأله عبد السلام بن صالح ما معنى قول النبي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال وكيع: من كنت نبيه فعلي وليه، قوله لمولانا الرضا عليه السلام: يابن رسول الله: أريد أن أحدث عنك معجزة فأرينه! فأخرج له ماءاً من صخرة وشربوا: مدينة المعاجز ص ٤٧٦، وإثبات الهداة ج ٦ ص ١٤٨، وكذلك في دلائل الطبري ص ١٥٧ روايات في معجزات موسى الكاظم عليه السلام، وكذلك ص ١٥٨، ١٨٦ معجزات الرضا عليه السلام[٢٧].

(٢٧) – مستدركات علم رجال الحديث: ج٨ ص١٠٤.

وقال في موضع آخر:

بكر بن خنيس: لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق عن المغيرة بن محمد، عنه، عن أبي عبد اللـه الشامي، عن نوف البكائي، وصية أمير المؤمنين عليه السلام له كمبا ج ١٧ / ١٠٠ وجد ٧٧ / ٣٨٣ [٢٨].

أقول: تدل الرواية على تشيع الرجل وإعتقاده بولاية أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام وإليك نصها:

لي[٢٩] عن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن المغيرة بن محمد، عن بكر بن خنيس، عن أبي عبد اللـه الشامي، عن نوف البكائي، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في رحبة مسجد الكوفة... قال عليه السلام: يا نوف! كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزناء، وكذب من زعم أنه يعرف اللـه عز وجل وهو مجتر على معاصي اللـه كل يوم وليلة... يا نوف إن سرك أن تكون معي يوم القيمة فلا تكن للظالمين معيناً! يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيمة، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره اللـه معه... .

واحتمل الامين العاملي في أعيان الشيعة ٥٩٠/٣ اتحاده مع بكر بن خبيش الأزدي الكوفي الذي ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه تصحيف لخنيس، ويستشهد على ذلك بتضعيف العامة له.

---

(٢٨) - مستدركات علم الرجال: ج٢ ص٥١.

(٢٩) - أي: أمالي الصدوق ص١٢٦.

(٣) ربيع بن صبيح البصرى

قال العسقلاني:

ربيع بن صبيح السعدي أبو بكر، ويقال أبو حفص البصري مولى بني سعد بن زيد متأة... قال محمد بن المثنى وغيره: مات سنة ١٦٠ بأرض السند[٣٠].

قلت: وقال ابن سعد: خرج غازياً الى السند فمات في البحر فدفن في جزيرة.

وقال اليافعي في أحداث سنة ستين ومأة:

وتوفى في غزوة الهند عند الرجعة بالبحر الربيع بن صبيح البصري صاحب الحسن.

والرجل معروف بالزهد والعبادة فقد نقل العسقلاني عن ابن حنان قوله:

«كان من عباد أهل البصرة وزهادهم وكان يشبه بيته بالليل ببيت النحل من كثرة التهجد».

وقال المحقق المامقاني:

الربيع بن صبيح، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام وظاهره كونه إماميا[٣١].

---

(٣٠) – تهذيب التهذيب: ج٣ ص٢٤٨ – ٢٤٧.

(٣١) – تنقيح المقال: ج١ ص٤٢٧.

وقال الشاهرودي:

الربيع بن صبيح، عدّه الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام، بعض رواياته في جمال الأسبوع ص١٤٤، كما يأتي في سعيد بن عبد الكريم، وكذا في عبد اللـه بن عمـرو بن الأشعث[٣١].

وقال في سعيد بن عبد الكريم[٣٢]:

سعيد بن عبد الكريم الواسطي، لم يذكروه، وقع في طريق الشيخ عن عبد اللـه بـن الجراح، عنه، عن الربيع بن صبيح جمال الأسبوع ١١٤.

وقال حول عبد اللـه بن عمروبن الأشعث:

«روى هارون بن مسلم عنه، عن الربيع بن الصبيح مدينة المعاجز، ص ٥٢».

وقال القاضي المغربي في شرح الأخبار ٥٦/٣:

الربيع بن صبيح بإسناده عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله أنهـا سـئلت: أي النساء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة! ومـن الرجـال علي! قيل لها: وكيف وقد بلغنا أنه سئل أي النساء أحب إليهك؟ فقال: عائشة بنـت أبي بكر، وقيل: أي الرجال أحب إليك؟ قال: أبوها، فقالت عائشة: اللهـم غفرانـاً لا تخدعوني إني والله أنا عصبته فأقول ما لا أملكه، إنهم إنما سـألوه عـن أي النـاس أحب إليه ولم يسألوه عن نفسه، وكيف يكون ذلك وفاطمة التي يقـول لهـا: فـداك نفسي أنت سيدة نساء العالمين، فقيل: يا رسول الله فأين مريم؟ قال: تلك سيدة نساء قومها، فقال لها: يا فاطمة! زوجتك سيد العرب، فقيل له يا رسول الله فأنت؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وأبناؤه الحسن والحسين سيدا شـباب أهـل الجنـة، قيل لها: فإن ما بلغنا أن أبا بكر وعمر سيدا كهـول الجنـة مـن الأولـين والآخـرين، فقالت: إني والله ما أدري ما هذا ولأن يكون كذلك أحب إلي من حرم الـنعم، فـإن

---

(٣١) – مستدركات علم الرجال: ج ٣ ص٣٨٨.

(٣٢) – مستدركات علم الرجال: ج٣ ص٣٨٨.

كان قاله فأين إبراهيم خليل الرحمن؟ ولكني سمعته يقول: أهل الجنة شباب جرد مرد ليس عليهم شعر إلا على رؤسهم والحواجب منهم وأشفار العيون، ولم أسمعه يقول أن فيها كهولاً، ولقد علمت أنكم إنما تدرأون فضل علي فوالله ما يمنعه أن يكون له الفضل وهو أول المؤمنين إيماناً برسول الله صلى الله عليه وآله وأسبقهم إلى نصرته وأقومهم بالحق ولقد كان صواماً وقواماً وآخر الخلق عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فاضت نفسه في يده ولقد أوصى إليه بما لم يطمع فيه غيره.

وفي نهاية البحث نذكر القارئ الكريم بأمرين

الأول: يعتبر محمد بن سيرين أحد مشايخ الربيع بن صبيح على ما في تفسير مجاهد. ٥٩٨/٢.

الثاني: إن الحسن الذي يروي عنه الربيع بن صبيح ليس هو الإمام الحسن بن علي عليهما السلام - كما توهم الكثير من أعلام الشيعة - بل هو الحسن البصري - رغم عدم ذكر اصحاب التراجم له في تلامذته - والسبب في ذلك أن طبقة الربيع بن صبيح لا يساعد على الرواية عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لأن الربيع على ما تقدم توفى سنة ١٦٠ ولم يكن معمراً، وإلا لانعكس ذلك على اصحاب التراجم، ولذكر ذلك في كتبهم، مع أن الحسن البصري توفى سنة ١١٠ فيمكن للربيع أن يروي عنه، ويشهد على ذلك روايته عن الحسن عن أنس (أحكام القرآن للجصاص ٤٠٧/٣)، فإن الحسن البصري هو الذي أكثر الرواية عن أنس وأما الإمام الحسن المجتبى فلم يرو عن أنس ولا عن أمثاله.

(٤) عبدالله بن موسي

روى عنه معروف الكرخي على ما تقدم من ابن الجوزي في صفوة الصفوة، وروى أبو نعيم الإصبهاني[٣٣] رواية معروف الكرخي عنه، عن عبد الأعلى بن أعين، عن يحيى بن كثير، عن عروة عن عائشة.

وعبد الله موسى اثنان:

أحدهما: عبد الله بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي الطلحي أبو محمد الحجازي.

والثاني: عبد الله بن موسى بن شيبة، شيخ أنصاري بحلوان يكنى أبا محمد.

وقد ترجمهما العسقلاني[٣٤]، إلا أن الصحيح عدم مطابقة المترجم له لأي واحد منهما بل هو عبيد الله بن موسى.

قال ابن سعد (٢٣٠ — ١٦٨)[٣٥]:

عبيد الله بن موسى المختار العبسي، ويكنى أبا محمد، قرأ على عيسى بن عمر، وعلى علي بن صالح بن حي، وكان يقرئ القرآن في مسجده، وروى عن الأعمش،

---

(٣٣) – حلية الأولياء: ج٨ ص .

(٣٤) – تهذيب التهذيب: ج٦ ص٤٤ و٤٥.

(٣٥) – الطبقات الكبرى: ج٦ ص٤٠٠.

وهشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وزكريا بن أبي زائدة، وعثمان بن الأسود، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم، وكان من أروى أهل زمانه عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق. كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة، فضعف بذلك عند كثير من الناس وكان صاحب القرآن.

وقال ابن قتيبة (م: ٢٧٦)[٣٦]:

عبد الله بن موسى العبسي: كان من عبس ويكنى أبا محمد، وقرأ على عيسى بن عمر، وعلى علي بن صالح بن حيّ، وكان يقرأ القرآن في مسجده ويتشيع ويروي في ذلك أحاديث منكرة، فضعف بذلك عند كثير من الناس، ومات سنة ثلاث وعشرة ومأتين.

وذكر ذيل عنوان الشيعة:

والمسعودي الأصغر وعبيد الله بن موسى وجرير بن عبد الحميد...[٣٧]

والدليل على إتحاد عبد الله مع عبيد الله رواية عبد الله وعبيد الله عن عبد الأعلى بن أعين، وكذلك روايتهما عن معروف بن خربّوذ، وأنهما وصفا بالعبسي، وأن والدهما موسى.

وقال الجزري[٣٨]:

حافظ، ثقة، شيعي، وروى عنه البخاري في صحيحه بلا واسطة، وباقي الكتب الخمسة بواسطة.

وقال الذهبي[٣٩]:

عبيد بن موسى أبوالعبسي الحافظ، أحد الأعلام على تشيعه وبدعته.

وقال العسقلاني[٤٠]:

---

(٣٦) – المعارف: ص٥١٩.

(٣٧) – المعارف: ص٦٢٤.

(٣٨) – طبقات القرّاء: ج١ ص٤٩٣.

(٣٩) – الكاشف: ج٢ ص٢٣٤.

وقال الحاكم: سمعت قاسم بن قاسم السياري، سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ يقول: عبيد بن موسى من المتروكين؛ تركه أحمد لتشيعه وقد عوتب أحمد على روايته عن عبد الرزاق[٤١].

وقال أيضاً:

عبد الأعلى بن أعين الكوفي مولى بني شيبان، روى عن يحيى بن أبي كثير، ونافع مولى ابن عمر، عنه عبيد الله بن موسى، ويحيى بن سعيد العطار الحمصي، روى له ابن ماجة حديثاً واحداً في آداب الأكل، قلت: وقال أبو نعيم الإصبهاني في مقدمة المستخرج على صحيح مسلم: عبد الأعلى بن أعين، روى عن يحيى بن أبي كثير المناكير، روى عنه عبيد الله بن موسى، لا شيئ، وقال الدار قطني: ليس بثقة، وقال العقيلي: جاء بأحاديث منكرة ليس منها شيئ محفوظ، وقال ابن حبان: لا يجوز الإحتجاج به منكر[٤٢].

وقال العسقلاني:

عبد الأعلى ابن أعين الكوفي الشيباني، مولاهم الكوفي عن نافع وعنه عبد الله بن موسى[٤٣].

فثبت إتحادهما.

وقال أبو نعيم الإصبهاني عند ترجمته ليحيى بن أبي كثير:

حدثنا أبو بكر بن خلا وعيسى بن محمد الجريحي قالا: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا عبد الأعلى بن أعين، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة ابن الزبير، عن ابن عمر: إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم ممّا يليه... غريب من حديث يحيى، تفرد به عنه عبد الأعلى بن أعين، وعنه عبيد

---

(٤٠) – تهذيب التهذيب: ج٧ ص٥٠.

(٤١) – تهذيب التهذيب: ج٧ ص٥٠.

(٤٢) – تهذيب التهذيب: ج٦ ص٩٣.

(٤٣) – لسان الميزان: ج٧ ص٢٧٤.

اللــه بن موسى، ورواه الأئمة والأعلام عن عبيد اللــه بن موسى، منهم: أبو بكر بــن أبي شيبة وابن كرامة ويوسف القطان.

وقال العسقلاني عند ترجمته لمعروف بن خربّوذ المكي[٤٤]:

مولى عثمان، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي جعفر محمد بــن علــي بــن الحسين - يعني الإمام الباقر عليه السلام - ومحمد بن عمرو بن عتيبة بن أبي لهب، وأبي عبد اللــه مولى ابن عباس، وعبد اللــه بن بريدة إن كان محفوظــاً، روى عنــه الفضل بن موسى السينائي، ووكيع، وأبوداود الطيالسي، وأبو بكر بن عيــاش، وعبــد اللــه بن داود الحزيني، وعبيد اللــه بن موسى، وأبو عاصم وغيرهم.

وقال أيضاً[٤٥]:

معروف بن خربّــوذ مولى آل عثمان، عن أبي الطفيل، وأبــي جعفــر، وعنــه وكيــع، وعبيد اللــه بن موسى، وثّقه ابن حبّان، وضعّفه ابن معين.

وقال الذهبي[٤٦]:

معروف بن خربّــوذ عن أبي الطفيل، صدوق شيعي، ضعّفه يحيى بــن معــين، وقــال أحمد: ما أدري كيف حديث،؟ وقال أبوحاتم: يكتب حديثه، قلت: وهو مقلّ، حدث عنه أبوعاصم، وأبو داود، وعبد اللــه بن موسى، وآخرون.

إذن عبد الله تصحيف لعبيد الله.

قال المحقق المامقاني[٤٧]:

عبيد اللــه بن موسى بن موسى بن المختار العبسي الكوفي: عدّه الشيخ فــي رجالــه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وظاهره كونه إمامياً، وعن مختصر الــذهبي: عبيداللــه بن موسى أبو محمد العبسي الحافظ: أحد الأعلام علــى تشــيعه وبدعتــه،

---

(٤٤) - تهذيب التهذيب: ج١ ص٢٣١ -٢٣٠.

(٤٥) - لسان الميزان: ج٧ ص٣٩٣.

(٤٦) - ميزان الإعتدال: ج٤ ص١٤٦.

(٤٧) - تنقيح المقال: ج٢ ص٢٤١.

سمع هشام بن عروة، ثقة مات في ذي القعدة سنة عشر ومأتين، مات محدث الكوفة انتهى، وعن آخر منهم: عبيد اللـه بن موسى العبسي الحافظ المتعبد، ولكنه شيعي، وعن كتاب الأنساب لإبن أثير والسمعاني أنه كان يتشيع، وعن جامع الأصول: أنه اشتهر عنه الغلو، انتهى، أقول: هذه من الموارد التي يورث كلمات العامة الإطمئنان بوثاقة الرجل! لأن الفضل ما شهدت به الأعداء، فالأقوى عندي وثاقة الرجل، وقد مرّت الإشارة آنفاً الى محل ضبط العبسي، ونقل في جامع الرواة رواية أحمد بن يحيى المقرئ، وأبي علي الأشعري عنه.

وقال الشاهرودي[٤٨]:

عبد اللـه بن موسى العبسي، لم يذكروه. وقع في طريق الشيخ عن جعفر بن محمد بن فضل، عنه، عن طلحة بن خير المكي، عن المطلب بن عبد اللـه، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه حديث الفضائل جد ج ٤٠ / ٣٠ وكمبا ج ٩ / ٤٣٣.

وهذه الرواية دالة على تشيع الرجل، نقلها الفاضل المجلسي في البحار عن أمالي الصدوق (ص ٣٢١) واليك نصها:

جماعة عن أبي المفضل، عن الحسن بن موسى بن خلف، عن جعفر بن محمد بن فضل، عن عبد اللـه بن موسى العبسي، عن طلحة بن خير المكيّ، عن المطلب بن عبد اللـه، عن مصعب بن عبد الرحمن بن نوف، عن أبيه، قال: لما افتتح النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم مكة، انصرف الى الطائف - يعني الى حنين - فحاصرهم ثم الى عشرة أوسبع عشرة فلم يفتحها، ثم أوغل روحة أو غدوة، ثم نزل، ثم هجر فقال: أيها الناس إني لكم فرط، وإن موعدكم الحوض، وأوصيكم بعترتي خيراً، ثم قال: والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكوة أو لأبعثن اليكم رجلاً مني أو كنفسي، فليضربن أعناق مقاتليكم، وليسبينّ ذراريكم، فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: هو هذا، قال المطلب بن عبد اللـه فقلت

---

(٤٨) - مستدركات علم الرجال: ج٥ ص١١٩.

لمصعب بن عبد الرحمن: فما حمل أباك على ما صنع؟ قال: أنا والله أعجب من ذلك.

وقال الشاهرودي:

عبيد الله بن موسى بن موسى بن المختار العبسي من أصحاب الصادق عليه السلام، واستفاد العلامة المامقاني من كلمات العامة في ذمه بالتشيع والغلو مدحَه ووثاقتَه... أقول: وروى الصدوق في المعاني ص ٣٥ بإسناده عن إبراهم بن هاشم عنه عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام حديث: ((لا يجوز على الصراط إلا من كان معه براة الولاية)) وكمبا ج ٣ / ٣٠٨ وجد ٨ / ٦٦[٤٩] لي - يقصد كتاب الأمالي - عن جعفر بن الحسن، عنه، عن محمد بن علي السُلَّمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر الأنصاري، روى حديثاً شريفاً مفصلاً في الفضائل كمبا ج ٩ / ٢٨٢ وجد ج ٣٨ / ٩٥[٥٠]، وروى هارون بن يحيى الناشب عنه، عن عبيد الله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر حديث خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام جد ج ١٠٨/٦ وكمبا ج ١٢٣/٣[٥١].

---

(٤٩) - وتدل الرواية كسابقتها على تشيع الرجل رواها الفاضل المجلسي في البحار عن معاني الأخبار(ص: ١٤) وهي: أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبيد الله بن موسى العبسي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه برائة بولايتك.

(٥٠) - وهي كسابقتها دالة على تشيعه، رواها في البحار عن معاني الأخبار للصدوق عن أبيه عن المؤدب عن أحمد بن علي الإصبهاني عن الثقفي عن جعفر بن الحسن عنه بسنده الى جابر أنه قال: لقد سمعت رسول الله ص يقول: إن في علي خصالاً لوكانت واحدة منها في جميع الناس لأكتفوا بها فضلاً، قوله ص: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله: علي مني كهارون من موسى، وقوله ص: علي مني وأنا منه، وقوله ص: علي مني كنفسي طاعته طاعتي، و معصيته معصيتي، وقوله ص: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله، وقوله ص: ولي علي ولي الله وعدو علي عدوالله، وقوله ص: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

(٥١) - وروى حديث الثقلين بطرق شتى عن أبيه، وعن اسرائيل بن يونس السبيعي، وعن شريك بن عبد الله القاضي على ما ذكره الميلاني في نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج٢ ص١٢٥ وروى حديث الغدير وفقاً للمصدر المتقدم ج٧ ص٢٨٠.

ثم إن أكثر مشايخ عبد الله بن موسى العبسي هم من الموالين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، فمثلاً عبد الأعلى بن أعين - وهو أخو زرارة بن أعين - قد عده الشيخ المفيد:

من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام، والأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة، والمصنفات المشهورة...

وعلي بن صالح بن حي - وهو أخو حسن بن صالح بن حي الهمداني وقد صححنا أخاه في حرمة الفتك في الإسلام - عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق، وأما أخوه فقد ذكره ابن قتيبة من الشيعة[٥٢].

وكذلك هشام بن عروة بن الزبير، فقد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام.

وأما محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فهو من الشيعة، وتولّى القضاء بالكوفة، وترجمته مذكورة في تنقيح المقال ج ٣ ص ١٣٧، وقد روى عنه بعض الثلاثة الذين لايروون ولا يرسلون إلا عن ثقة.

وأما الأعمش فقد ذكره ابن قتيبة[٥٣] من الشيعة، واسمه سليمان بن مهران مولاهم الأسدي الكوفين وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، وذكره ابن شهر آشوب[٥٤]، وقال ابن قتيبة (م ٢١٣) في كتابه:

الأعمش هو سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، مولى لبني كاهل من بني أسد، وذكروا أن أباه شهد مقتل الحسين بن علي رضى الله عنهما، وأن الأعمش ولد يوم قتل الحسين بن علي، وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وكان أبوه حميلاً، فمات أبوه، فورثه مسروق منه، ومات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومأئة... [٥٥]

---

(٥٢) - المعارف: ص٦٢٤.

(٥٣) - المعارف: ص٦٢٤.

(٥٤) - المناقب: ج٤ ص٦٥.

(٥٥) - المعارف: ص٤٨٩.

وقال الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي (م ١٠٣٠)[٥٦] حول عبد الله بن موسى:

وكان من الزهاد والفقهاء والذي استفدته من تصفح التواريخ انه من الشيعة الإمامية والعجب أن أصحابنا لم يصفوه بذلك في كتب الرجال...

وقال السيد محسن الأمين:

العبسي مولاهم الكوفي، شيخ البخاري... ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام، وفي أنساب السمعاني: أبو محمد عبيد الله بن موسى العبسي مولى لهم من أهل الكوفة، يروي عن إسماعِيل بن أبي خالد، والأعمش روى عنه أهل العراق والغرباء، وعن كتاب دول الإسلام: سنة ٢١٣ مات محدث الكوفة عبيد الله بن موسى العبسي الحافظ المتعبد، ومن كونه شيخ البخاري، وكونه شيخ الإمام الشافعي، هو إبراهيم بن محمد بن سمعان المدني كما ذكر في بابه، وشيخ أحمد بن حنبل كانوا من الشيعة يعرف ما كان للشيعة من التقدم وعلو الهمة في العلم، والظاهر أنه هو الذي ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال: عبيدالله بن موسى الحافظ الثبت أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي المقرئ العابد، من كبار علماء الشيعة وهو في عداد وكيع، وإنما أخرناه لتأخر موته، سمع من هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، والنوري، وابن جريح، وحنظلة بن أبي سفيان، والأوزاعي وطبقتهم، روى عنه البخاري، ثم روى هو وباقي الجماعة في كتبهم عن رجل عنه، وحدث عنه أحمد، وإسحق، ويحيى، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وعباس الدوري، والدارمي، والحارث التيمي، والكريمي، وخلائق، وثقه يحيى بن معين، وقال أبوحاتم: ثقة صدوق، وأبو نعيم أتقن منه، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل، وقال العجلي: كان عالماً بالقرآن، رأساً فيه، ما رأيته رافعاً رأسه، وما رئي ضاحكاً قط، قلت: قرأ على حمزة الزيات، قال أبوداود: وكان شيعياً محترفاً (أي

---

(٥٦) – توضيح المقاصد: ص٨ طبعة قم ضمن مجموعة من الكتب.

شديد التشيع)، وقال أحمد بن يوسف السلمي: كتبت عنه ثلاثين ألف حديث، قـال ابن سعد: مات في ذي القعدة سنة ٢١٣ رحمه اللـه تعالى اه، وفي ميزان الإعتـدال: عبيد اللـه بن موسى العبسي الكوفي شيخ البخاري، ثقة فـي نفسـه، ولكنـه شـيعي منحرف، وكان ذا زهد وعبادة وإتقان، وثقه أبوحاتم وابن معين، ووقال أبوحاتم: أبو نعيم أتقن منه، وقال أحمد بن عبد اللـه المحلي: كان عالماً بالقرآن، رأساً فيـه، مـا رأيته رافعاً رأسه، وما رئي ضاحكاً قط(٥٧).

(٥٧) - أعيان الشيعة:ج٨ ص١٣٧.

(٥) محمد بن صبيح السماك الكوفي

قال ابن الجوزي[٥٨]:

هو كوفي، لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد الى الكوفة، فتوفى فيها سنة ثلاث وثمانين ومأه، وقد روى عنه معروف الكرخي.

ترجمه أبو نعيم الأصبهاني[٥٩]، والخطيب البغدادي[٦٠]، ثم هـو مـولى لبنـي عجـل، ومشايخه الذين روى عنهم:

١- ابراهيم بن أبي يحيى.

٢- أبو الأحوص داود بن أسد بن عفر أو عفير.

٣- أشعث بن سعيد.

٤- الأجلح وهو يحيى بن عبد اللـه بن معاوية الكندي.

٥- الأعمش.

٦- اسماعيل بن أبي خالد.

٧- عوام بن حوشب.

---

(٥٨) - صفوة الصفوة: ج٣ ص١٧٧.

(٥٩) - حلية الأولياء: ج٨ ص.

(٦٠) - تاريخ بغداد: ج٥ ص٣٦٩.

٨- سفيان الثوري.

٩- هشام بن عروة.

١٠- يزيد بن أبي زياد.

١١- عنبسة بن عبد الرحمن، وكلهم من الشيعة فراجع تنقيح المقال للمحقق المامقاني.

١٢- سري بن يحيى.

١٣- علاء بن منهال الغنوي.

١٤- أبو طالب القاص.

١٥- عائذ بن نسير.

١٦- ابراهيم الهجري.

١٧- محمد بن عمرو.

١٨- الهيثم بن حماد.

١٩- مبارك بن فضالة.

وروى عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل، وعمر بن حفص بن غياث، وأحمد وحسين ابنا علي الجعفي وغيرهم، وروى الخطيب عن ابن نمير:

يقول: حدثنا محمد بن سماك وكان صدوقاً ما علمته ربما حدث عن الضعفي[٦١].

ويتضح بعد سرد مشايخه، وقول ابن نمير من روايته عن الضعفاء، وولائه لعشيرة بني عجل المعروفة بالتشيع والغلو، ميله إلى التشيع، لأن العامة عادةً ينسبون المتشيعين الى الرواية عن الضعفاء.

وعند دراسة رواياته وكلماته انكشف لنا أن الرجل برزخ بين الزهد والعرفان، فلم يستطع الخروج عن زي الزهد والدخول في صف العرفان والتصوف، وقد قام بالوعظ والإرشاد بشكل عام، وقد ذهب الى مجلس هارون الرشيد ووعظه، وهو مخالف لسيرة

---

(٦١) - تاريخ بغداد: ج٥ ص٣٧٣.

أهل السلوك وقتئذ.

وصحب ابن السماك داود بن نصير الطائي الآتي ذكره، إلاّ انه لم ينقطع عليه، و يستفاد من بعض كلمات معروف الكرخي عدم إعتنائه به[٦٢]، ولعل السبب يرجع إلى اختلافهما في المشرب والمنهج، وبعده عن التصوف، نعم أثرت مواعظه في قلب معروف الكرخي.

(٦٢) - نقل الخطيب البغدادي في تاريخه: ج٥ ص١٣٠ بسنده عن معروف الكرخي قال: خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له: ابن السماك فتذاكرنا العلم. فقال لي: حدثنا الثوري الحديث.

(٦) هشام بن بشير الواسطي

اسمه هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبومعاوية ابن أبـي خـازم الواسـطي على ما ذكره العسقلاني.

وقال ابن الجوزي:

أخبرنا أبومنصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بـن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو بكر النقّاش، قال: سمعت إدريس بـن عبـد الكـريم يقول: جاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يكتبان عن معروف، وكان عنـده جـزء عن أبي خازم، كذا قال ابن رزق - ولعله ابن أبي حـازم - فقـال يحيـى: أريـد أن أسأله عن مسألة الخ.

والحكاية موجودة في تاريخ بغداد لأحمد بن علي بـن ثابـت المعـروف بالخطيـب البغدادي.

ويستفاد منها أن معروفاً الكرخي قد روى عن ابن أبي حازم روايات، فجائـه يحيـى بن معين، وأحمد بن حنبل لأخذ رواياته.

وابن أبي حازم اثنان:

أحدهما: هشيم بن بشر.

والآخر النضر بن اسماعيل بن خازم، وقد صرح محقق الكتاب الـدكتور عبـد اللـه

الجبّوري بأنه في المقام هو الثاني دون الأول، ولم يستشهد على ذلك بشيئ، قال في الهامش:

ابن أبي خازم النضر بن اسماعيل بن خازم أبوالمغيرة البجلي الكوفي، حدث عن الأعمش وابن أبي ليلى وابن حنبل وغيرهم، مات سنة ١٨٢ تاريخ بغداد ١٣/٤٣١-٤٣٤، التقريب ٢/٣٠١ ابن معين رقم ١٣١١.

والتحقيق أن ابن أبي حازم هنا ليس النضر بن اسماعيل، لأن يحيى بن معين قد أنكر الرواية عنه، وقال أحمد بن حنبل: ليس بقوي يعتبر بحديثه - أي لا يعمل بمفرداته - واذا كان الرجل الى هذا المستوى فكيف يعقل الذهاب الى معروف الكرخي والأخذ برواياته التي رواها عن النضر بن اسماعيل؟ وذلك بعد موت ابن أبي خازم على ما هو المستظهر من الرواية السابقة، لأن العادة استقرت بالأخذ عن الراوي الحي، وكان الرجل في الكوفة، وفي متناول أيديهم، وقد رحل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين الى المدن القريبة من بغداد - ومنها الكوفة - لأخذ الرواية، فراجع ترجمتها في محالّها.

ثم النضر بن اسماعيل قد عرف بالتشيع، ومن هنا رموه بنقل المناكير، ترجمه العسقلاني وقال فيه:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: لم يكن يحفظ الأسناد، روى عن اسماعيل، عن قيس قال: رأيت أبا بكر قد أخذ بلسانه، وهو حديث منكر، وإنما هو حديث زيد بن أسلم، وقال البخاري عن أحمد: نحو ذلك، وقال الأثرم عن أحمد: كتبنا عنه، ليس بقوي يعتبر بحديثه، ولكن ما كان من رقائق، وكان أكثر حديثاً من ابن السماك، وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيئ،، وعنه: ليس حديثه بشيئ، وقال الليث بن عبدة المصري عن ابن معين: كان صدوقا، وكان لا يدري ما يحدث به، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف، وقال الآجري عن أبي داود: يجيئ عنه مناكير، وقال أبوزرعة والنسائي: ليس بالقوي، وقال الدار القطني: صالح، وقال ابن

عدي: أرجو أن لا بأس به، قلت: وقال ابن حبان: فحش خطؤهن وكثر وهمه و همّه، فاستحق التركن وقال الحاكم أبوأحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال الساجي: عنده مناكير.

وقد عدّ من مشايخه جماعة من الشيعة، ومن الراوين عنه أحمد بن حنبل، وتقدم في النص: قد كتبنا عنه الظاهر في أن أحمد بن حنبل قد شافهه وأخذ عنه الرواية مباشرة في حيوته، فكيف يرجع الى رواياته بعد مماته مع ما تقدم عنه حول الرجل؟

أضف الى ذلك لم يرد نص حول تلمذ معروف الكرخي على النضر بن اسماعيل ولم يرد عنه نص في مدح الرجل بخلاف هشيم بن بشير، فقد جاء عن معروف الكرخي حوله ما يدل على جلالة أمره لديه، بالإضافة إلى عدم قدح حوله من قبل أحمد بن حنبل، ولا يحيى بن معين، مما يعزّز إحتمال الرجوع الى معروف الكرخي لأخذ رواياته حتى بعد موته، ولاسيما أن يحيى بن معين لم يرو عنه في حياته، نعم ذكر كل من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين أنه دلّس في رواياته، ولكنهما لم يضعّفاه في رواياته.

قال العسقلاني:

قال احمد بن حنبل: لم يسمع هشيم من يزيد بن أبي زيادن ولا من عاصم بن كليب، ولا من ليث بن أبي المشرقي، ولا من موسى الجهني، ولا من محمد بن حجارة، ولا من الحسن بن عبيد الله، ولا من أبي خلدة، ولا من سيار، ولا من علي بن زيد، وقد حدث عنهم، وقال ابن معين: سِماعه من الزهري وهو صغير... وقال يحيى بن معين: لم يلق أبا اسحق السبيعي، وانما كان يروي عن أبي اسحق الكوفي وهو عبد الله بن ميسرة، وكنيته أبو عبد الجليل، فكنّاه هشيم كنية أخرى، ولم يسمع هشيم من القاسم بن أيوبن ولم يسمع من بيان بن بشر.

ونقل العسقلاني في المصدر نفسه:

وقال أحمد: كل شيئ روى عن جابر الجعفي مدلس إلا حديثين، حديث ابن أبي سبرة، وحديث ابن عباس: مرّ بقدر تغلي...

وذكر ابن الجوزي:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا عبد اللـه بن محمد قال: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني نصر بن بسام وغيره من أصحابنا وقالوا: أتينا أبا محفوظ الكرخي فقال لنا: رأيت النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول لـهُشَيَّم جزاك اللـه عن أمتي خيراً، قال ابن بسام: فقلت: يا أبا محفوظ أنت رأيته؟! قال: نعم هشّيم خير مما يظن رضى اللـه عن هشيَّم

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد البزوغاني، قال أخبرنا علي بن عمر القزويني، قال: قرأت على يوسف بن عمر القواس، قال: قرأت على محمد بن مخلّد، قلت لكم: حدثكم محمد بن محمد بن عمر بن الحكم العطار، قال: حدثني سبلان، قال: حدثني محمد بن شعيب، قال: سمعت معروفاً يقول: رأيت النبي صلي اللـه عليه [وآله] وسلم في المنام فقال: جزى اللـه هشيماً عن أمتي خيراً.

ثم هناك إحتمال ضئيل، وهو أن ابن أبي خازم تصحيف لابن أبي حازم الذي تقدم ذكره في مشايخ معروف الكرخي، ولكن المانع عن الأخذ به نقل ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي نفس الحكاية، فضبط ابن الجوزي يوافق ضبط الخطيب في تاريخ بغداد، وهو ابن أبي خازم، بالإضافة الى مدح معروف الكرخي لهشيم، فإن هذا المدح القوي يدل على صلة مؤكدة بينهما، فيناسب أن يروي عنه معروف الكرخي، فيتعين انصراف النص «ابن أبي خازم أو خازم» إلى من روى عنه قطعاً، وهو هشيم المعروف بابن أبي خازم، رغم مناسبة رجوع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين الى رواياته بعد مماته، وقد قال يحيى بن معين حول ابن أبي حازم: ثقة صدوق ليس به بأس، وقال أحمد بن حنبل حوله:

لم يكن يعرف بطلب الحديث الا كتب أبيه، فإنهم يقولون: أنه سمعها وكان يتفقه، لم يكن في المدينة بعد مالك أفقه منه.

ويقال: أن كتب سليمان بن بلال وقعت اليه ولم يسمعها وقد روى عن أقوام لم يكن يعرف أنه سمع منهم على ما ذكره العسقلاني.

وأما ترجمة الرجل فقد ذكرها العسقلاني قائلاً:

قيل: أنه بخاري الأصل، روى عن أبيه وخاله القاسم بن مهران، وعبد الملك بن عمير، ويعلي بن عطاء، وعبد العزيز بن صهيب، وسليمان التيمي، واسماعيل بن أبي خالد، وعمر بن دينار، وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس، وعاصم الأحول، وحصين بن عبد الرحمن، وحميد الطويل، وسيّار بن الحكم، وخالد الحذّاء، والأعمش، وعبد الله بن أبي صالح السمان، وعبد الملك بن أبي سليمان، وعمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن نوف، واسماعيل بن سالم، ومجالد، والعوام بن حوشب، وعطاء بن السائب، وأبي الزبير، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبي اسحق الشيباني، ويحيى بن أبي اسحق الحضرمين ويونس بن عبيد، وعبد الحميد بن جعفر، ومغيرة بن مقسم، ومنصور بن ذاذان، وهشام بن حسان، وأبي حرة واصل بن عبد الرحمن وخلق، وروى عنه مالك بن أنس، وشعبة، والثوري، وهم أكبر منه، وابنه سعيد بن هشيم، وابن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون، ومعلى بن منصور، واسماعيل بن سالم الصائغ، واسحق ومحمد ابنا عيسى بن الطباع، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن سليمان الواسطي، وسريج بن يونس، وسعيد بن منصور، وعلي بن المديني، وابنا أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن عون، ومحمد بن الصباح الدولابي، وأحمد بن منيع، ومسدد، وأبوخيثمة، وداود بن رشيد، وزياد بن أيوب الطوسي، وعلي بن حجر، وعلي بن مسلم، وعمروبن زرارة، وعمرو الناقد، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن أيوب المقابري، ويعقوب بن ابراهيم الدورقي، والحسن ابن عرفة، وابراهيم بن محشر، وآخرون... قال نصر بن حماد: سأت هشيماً متى ولدت؟ قال: في سنة أربع ومأة، وقال ابن سعد: أخبرني ابنه سعيد أنه ولد في سنة خمس، وقال ابن سعد: ومات في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومأة.

وقال ابن الجوزي:

انتقل عن واسط الى بغداد فسكنها إلى أن مات بها، وكان أبوه مشير طباخ الحجاج بن يوسف، كان يعمل الكواميخ والصحناة.

وقال ابن سعد: « نزل بغداد ومات بها... في خلافة هارون »، وقال قبل صفحات: «وهو يومئذ ابن تسع وسبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران ».

ذكره العاملي قائلاً: عدّه ابن رسته في الأعلاق النفسية من الشيعة.

أقول: كتب أبو علي أحمد بن عمر بن رسته الإصفهاني كتابه الأعلاق النفسية في سنة ٢٩٠ على ما حققه مترجم الكتاب الى الفارسية في مقدمته، مع أن ابن القتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ذكر أسماء الشيعة: ومنهم الهشيم، والظاهر أن ابن رسته الإصبهاني أخذ عن المعارف لابن قتيبة، لتطابق كلماتهما.

وترجمه المحقق المامقاني قائلاً:

عدّه أبوالفرج من أصحاب الحديث ممن يرى رأى الزيدية، خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن الفرات الفزاز من وجوه الزيدية، بايع أبا السرايا بالكوفة، وخرج معه، ثم خرج بالطالقان هو وعباد بن يعقوب الرواجني مع محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: أنه ظهر منه الإعتزال ففارقاه، وقيل: أنهما مازالا معه إلى أن أخذه عبد الله بن طاهر الطاهري، ووجه به الى المعتصم، فسمّه سنة تسع ومأتين، قاله أبوالفرج في المقاتل.

أقول: الخارج على منصور الدوانيقي هو ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقال أبوالفرج الإصبهاني:

...لما قدم هارون بن سعيد والياً على واسط من قبل ابراهيم خطب الناس... فأتبعه... هشيم بن بشير... حدثني نصر بن مزاحم، قال: حدثني من رأى هشيماً واقفاً بين يدى هارون بن سعيد متقلداً سيفاً رث الهيئة يدعو الناس الى بيعة ابراهيم... وكان موقف هشيم في حروبه مشهوراً، وقتل ابنه معاوية، وأخوه الحجاج بن بشير في بعض الوقائع.

ثم الرجل لم يدرك أبا السريا الخارج على المأمون سنة ١٩٩، لأنه توفى سنة ١٨٣، كما أنه لم يدرك محمد بن القاسم بن علي بن عمر الخارج على المعتصم سنة ٢١٩

بنفس الدليل، ولم يذكره أبوالفرج في المقاتل.

ثم الرجل إمامي يعتقد بالأئمة الأثنى عشر، فقد روى الفاضل المجلسي من كفاية الأثر عن علي بن الحسن بن محمد، عن هارون بن موسى، عن أحمد بن موسى بن العباس، عن محمد بن زيد، عن إسماعيل بن يونس الخزاعي، عن هشيم بن بشير الواسطي، عن أبي المقدام شريح بن هانئ، عن علي عليه السلام، قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، إذ دخل عليه جماعة من أصحابه، منهم: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعبد الرحمن بن عوف، فقال له سلمان: يارسول الله إن لكل نبي وصياً وسبطين، فمن وصيك وسبطاك؟! فأطرق رأسه ساعة... إلى أن قال: وأنا أدفعها اليك يا علي! وأنت تدفعها الى ابنك الحسن، والحسن يدفعها الى أخيه الحسين، والحسين يدفعها الى ابنه... الحسن، والحسن يدفعها الى ابنه القائم، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، وتكون له غيبتان: أحديهما أطول من الأخرى، ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافعاً صوته: الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي...

والحديث طويل ذكرنا منه موضع الحاجة، ولا يخفى أن الواسط وقتئذ كان مركزاً للشيعة الزيدية، فمن المتوقع استخدام هشيم بن بشير التقية كأسلوب للإحتفاظ بمذهبه، وتقدم أخيراً أنه ارتحل من واسط الى بغداد، وروى عن جماعة من الشيعة، وكذلك رووا عنه، فراجع ترجمته في تهذيب التهذيب، كما أنه روى عن جابر الجعفي الموصوف بأنه يجيى بالمناكير، وكل ذلك يؤيد إنتمائه إلى مدرسة أهل البيت.

[مشايخ معروف الكرخي في السلوك والتصوف والعرفان]

(١)- داود بن نصير الطائي

(٢)- تفنيد تلمذه على فرقد السبخي

(٣) - دراسة أسلامه على يدي الإمام الرضا عليه السَّلام

(١) داود بن نصير الطائي

والطائفة الثانية من مشايخ معروف الكرخي مشايخه في السلوك والتصوف والعرفان، وداود الطائي منهم، قال ابن سعد (م: ٢٣٠):

داود بن نصير الطائي من أنفسهم، ويكنى أبا سليمان، وكان قد سمع الحديث، وفقه وعرف النحو وعلم أيام الناس وأمورهم، ثم تعبد، فلم يكن يتكلم في ذلك بشيئ، أخبرنا الفضل بن دكين، قال: أخبرنا أبوداود الحفري: عن جليس لداود الطائي قال: كنت آتيه في عشرين ليلة فأذاكره الحديث، فقال لي ذات يوم: ذاك الذي كنت تذكراني به لاتذاكرني بشيئ منه أبداً... أخبرنا الفضل بن دكين قال: كنت إذا رأيت داود الطائي لا يشبه القراء، عليه قلنسوة سوداء طويلة مما يلبس التجار، وجلس في بيته عشرين سنة أو أقل حتى مات، وحضرت جنازته فما رأيتها من كثرة الخلق، مات سنة خمس وستين ومأئة في خلافة المهدي.

وذكره ابن قتيبة (م: ٢٧٦) بما تقدم من ابن سعد فأوجز.

ثم أن الفضل بن دكين قد عدّه ابن قتيبة من الشيعة، وذكر الخطيب أنه سمع من داود الطائي.

وترجمه أبو نعيم الإصبهاني وقال:

أسند داود بن نصير الطائي عن جماعة من التابعين منهم: عبد الله بن عمير،

واسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وحميد الطويل، وأكثر روايته عن الأعمش، أروى الناس عن داود ابن صعب بن المقدام، وروى عنه اسماعيل بن علية، وزافر بن سليمان، توفى داود سنة ست، وقيل خمس وستين ومائة.

أقول: ذكر أبو نعيم الإصبهاني في مسانيد داود الطائي روايته عن هشام بن عروة، وأبي حنيفة، وعبد الملك بن عمير، ويحيى بن أبي اسحق شيخ من أهل البصرة، وذكر ابن الجوزي روايته عن حبيب بن أبي عمرة، وذكر العسقلاني روايته إضافة إلى ما تقدم عن سعد بن سعيد الأنصاري، وابن أبي ليلى، وعنه عبد الله بن إدريس، وابن عيينة، وإبن علية، ومصعب بن المقدام، وإسحق بن منصور السلوكي، ووكيع، وأبو نعيم وغيرهم.

وروى أبو نعيم الإصبهاني حكايات حول إزدحام الناس في جنازته، منها روايته عن يونس بن عروة يقول: زحموني في جنازة داود الطائي حتى قطعوا نعلي فذهبت، وسلوا ردائي عن منكبي فذهب.

وعن الحسن بن بشر قال:

حضرت جنازة داود، كان ينعى ساعة بعد ساعة ثم نكذب، فحمل على سريرين أو ثلاثة، تكسر من زحام الناس عليه، فيغير السرير، وصلي عليه كذا كذا مرة، ولقد رأيته يوضع على القبر فيجيئ قوم فيحملونه فيذهبون به ثم يعيدونه الى موضع قبره، وعن محمد بن عيسى الرايشي قال: رأيت الناس يأتون ههنا ثلاث ليال مخافة أن تفوتهم جنازة داود، ورأيت الناس كلهم يبكون عليه، ما شبهته إلا يوم الخروج.

وترجمه الخطيب البغدادي وقال:

«قدم بغداد في أيام المهدي ثم عاد الى الكوفة».

ونقل عن سفيان بن عيينة أن:

...داود الطائي ممن علم وفقه، وكان يختلف الى أبي حنيفة حتى نفذ في ذلك الكلام... فلما علم أنه يصبر عمد إلى كتبه فغرقها في الفرات، ثم أقبل على العبادة وتخلى.

وترجمه ابن الجوزي (م: ٥٩٨) قائلاً:

داود بن نصير الطائي يكنى أبا سليمان، سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعبد... ابن عائشة قال: مر داود الطائي بمقبرة، فسمع امرأة وهي تقول: يا حِبِيّ [في الهامش: الحب الحبيب تريد به زوجها أوغيره ممن يمت اليه بصلة القربى] ليت شعري بأي خدّيك بدأ البلى؟ باليمنى أو باليسرى؟ قال: وكان الثوري إذا ذكره قال: أبصر الطائي أمره، محمد بن حاتم البغدادي قال: سمعت الجماني يقول: كان بَدو توبة الطائي أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول:

مقيم إلى أن يبعث اللـه خلقه   لقاءك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة   وتسلى كما تبلى وأنت حبيب

...عن بكر بن محمد قال: قال لي داود بن الطائي: فرّ من الناس كما تفر من الأسد، محمد بن عثمان الصيرفي قال: جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه، فأقام على بابه ثلاث أيام لا يصل إليه، قال: وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلّم الامام وثب فدخل منزله، قال: فصليت في مسجد أخر ثم جئت فجلست على بابه، فلما جاء ليدخل الدار قلت: ضيف رحمك اللـه؟ قال: إن كنت ضيفاً فادخل، فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني، فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك اللـه! أتيتك من واسط، وإني أحببت أن تزودني شيئاً، قال: صم الدنيا واجعل فطرك الموت، قلت: زدني رحمك اللـه ! قال: فر من الناس فرارك من الأسد غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم، قال: فذهبت أستزيده فوثب الى المحراب وقال: اللـه أكبر... أبو حفص قال: سمعت ابن أبي عدي يقول: صام داود الطائي أربعين سنة، ما علم به أهله، وكان خزّازاً، وكان يحمل غذاءه معه، ويتصدق به في الطريق، ويرجع إلى أهله يفطر عشاءاً، لا يعلمون أنه صائم... وجاءه فضيل يوماً فلم يفتتح له، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل، فبكى داود من داخل وفضيل من خارج، ولم يفتح له، قلت لمحمد بن بشير: كيف لم يفتح له الباب؟ قال: قد كان يفتح لهم، وكثروا عليه فغمّوه، فحجبهم كلهم، فمن جاءه كلّمه من وراء

الباب... أبوخالد الأحمر قال: مررت أنا وسفيان الثوري بمنزل داود الطائي، فقال لي سفيان: أدخل بنا نسلّم عليه، فدخلنا فما احتفل بسفيان ولا انبسط اليه، فلما خرجنا قلت له: يا أبا عبد الله غاظني ما صنع بك، قال: وأي شيئ صنع بي؟ قلت: لم يحتفل بك ولم ينبسط إليك، قال: أن أبا سليمان لا يتهم في مودة، أما رأيت عينيه؟ هذا في شيئ غير ما نحن فيه... أبو بكر محمد بن أبي داود قال: سمعت شبدويه يقول لداود الطائي: أرأيت رجلاً دخل على هؤلآء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، قال أخاف عليه السوط، قال: إنه يقوي قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوي، قال: أخاف عليه الدفين العجب... أسند داود عن جماعة من التابعين منهم: عبد الملك بن أبي عمير، وحبيب ابن أبي عمرة، والأعمش، وحميد الطويل، واسمعيل بن أبي خالد، وتوفى في سنة خمس وستين ومأة في خلافة المهدي.

ونقل أبو نعيم الإصبهاني:

أقام داود الطائي أربعاً وستين سنة أعزب فقيل له: كيف صبرت عن النساء؟ قال: قاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة، ثم ذهبت شهوتهن من قلبي.

وروى عن حفص بن غياث:

قال خرجنا في جنازة ومعنا داود الطائي فلما صلينا عليه وجيئ بالميت ليوضع في قبره ورفع الثوب وبدت أكفانه صرخ داود صرخة خر مغشياً عليه.

وحفص بن غياث شيعي رغم اشتهاره بأنه عامي، تشهد على ذلك رواياته فراجع تنقيح المقال.

وقال المحقق المامقاني رحمه الله:

داود بن نصير أبو سليمان الطائي الكوفي: عده الشيخ رحمه الله بهذا العنوان في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وظاهره كونه إمامياً إلا أن حاله مجهول، روى عنه أحمد بن محمد بن أبي نصر في باب المحارب من الكافي، وباب حد السرقة من التهذيب.

وقال المحقق الخوئي في ترجمة داود بن نصير = داود الطائي:

أبو سليمان الطائي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام رجال الشيخ (٣)، أقول: تأتي له الرواية بعنوان داود الطائي.

وقال في داود الطائي:

روى عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد بن أبي نصر: الكافي الجزء ٧ كتاب الحدود ٣ باب حد المحارب ٥٠ الحديث ١٣، والتهذيب الجزء١٠باب الحد في السرقة والخيانة والخلسة... ٥٣٥، أقول: هو داود بن نصير أبو سليمان الطائي المتقدم.

ولا يخفى أن البزنطي كان عظيم المنزلة عند الرضا والجواد عليهما السلام على ما ذكره النجاشي في رجاله والطوسي في فهرسته.

وقال العارف الكامل فريد الدين العطار النيسابوري:

ونقل أن داود الطائي جاء الى الصادق [عليه السلام] مرة وقال: يابن رسول الله عظني فإن قلبي اسودّ، فقال: يا أبا سليمان أنت زاهد عصرك لا حاجة لك إلى وعظي، قال يابن رسول الله لك الفضل على جميع الخلق، ويجب عليك أن تنصح الخلق، قال: يا أبا سليمان إني أخاف أن يأخذني جدي يوم القيمة فيقول: لماذا لم تؤدي حق المتابعة، ولا يتم هذا العمل بالنسب الصحيح والقوي وإنما يتم بلطف الحق تعالى وإحسانه، فبكى داود وقال: إلهي هذا الذي قد عجنت طينته من ماء النبوة، وركّبت طبيعته من أصل البرهان والحجة، جدّه رسول الله، وأمه بتول قد تحير إلى هذا المستوى فمن داود الذي يعجب بعمله.

ثم الظاهر تشيع داود الطائي لعدّ الشيخ إياه من أصحاب الصادق عليه السلام، وإكثار روايته عن الأعمش – وقد تقدم أنه من خواص أصحاب الصادق عليه السلام – وروايته عن إسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي عميرة الكوفي التابعي – وقد ذكره الشيخ في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام – وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي المدني والذي عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام، ورواية سفيان بن عيينه – وسيأتي الدليل على تشيعه في محله – وزافر بن سليمان الكوفي، وإسحق بن منصور

العزرمي الكوفي - وقد عدّهما الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام - ووكيع بن الجراح - وقد تقدم تشيعه - وأبو نعيم الفضل بن دكين عنه، وكذلك رواية البزنطي عنه، وقوله: عن رجل من أصحابنا فالظاهر أنه كلام الطائي لا البزنطي فيدل على تشيعه، وإزدحام الناس الكوفيين في تشييعه والصلاة عليه - مع أن أكثرهم كانوا من الشيعة - دليل أخر على تشيعه.

بل نفس رواية البزنطي عنه تكفي دليلاً على تشيعه، وتوضيحه أن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قد توفى سنة ٢٢١، وقيل في ترجمته: أنه من أصحاب موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام ولقى الجواد، ولم يقل أحد أنه روى عن الصادق عليه السلام، وداود الطائي توفى سنة ١٦٠ أو ١٦٥، فعلى الأول يكون الفاصل بين موت داود الطائي وموت البزنطي أكثر من ستين سنة، وإذا انضم إلى ذلك عزلة داود الطائي عشرين سنة من عمره إلى أن مات، لكان الفاصل بين زمن روايته عن داود إلى حين وفاته - أي البزنطي - أكثر من ثمانين سنة، وإذا أفترضنا أن البزنطي عند تلقيه للرواية عن الطائي قد بلغ عشرين سنة من العمر لكان عمره أكثر من مأة سنة، ولم يذكر ذلك في الكتب الرجالية مع توفر دواعي النقل في المعمرين، فلا بد حينئذ من إفتراض أحد الأمور التالية:

أ - إفتراض طول عمره كما تقدم، ويفنده عدم ذكره في الكتب الرجالية على ما تقدم، بل طبقته لا تساعد ذلك، فإنه لا يروي عن الذين توفوا سنة ١٤٠ وما دونها، بل ولا عن الذين توفوا سنة ١٥٠.

ب - إفتراض وجود سقط بين أبي نصر البزنطي وداود الطائي، وفيه أن الرواية مذكورة في كتابين: أحدهما الكافي، والأخر التهذيب، ووقوع السقط في كليهما بعيد للغاية جداً.

ج - إفتراض كون البزنطي من خواصّ داود الطائي بحيث يتصل به في عزلته ويتحدث معه داود الطائي الذي تقدم انه لم يتحدث مع أحد طيلة دهر طويل، وحينئذ يقال: أن المناسبات تمنع من إنتماء شيعي إلى سني إنتماءاً خاصاً بحيث يكون ذاك

الشيعي من خواص ذاك السني في المعتقدات، ومن الواضح ان صلة البزنطي بالطائي في أيام عزلته الخاصة بحيث لم يفتح الباب لفضيل الزاهد ولمجيئه إليه لم يكن اتصالاً بسيطاً ولمجرد أخذ الحديث بعد وضوح ترك الطائي لقرائة الحديث، فالإتصال يكشف لا محالة عن سنخية روحية بينهما، وحينئذ فلا بد من أحد الأمرين: إما أن يكون البزنطي سنياً و لوفي أوائل حيوته، ولم يذكره أحد و إلا لانعكس على رواياته، وإما أن يكون الطائي شيعياً، وله شواهد وقرائن كما تقدم ذكرها.

ثم سهل بن زياد الآدمي الواقع قبل أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قد وقع في أسانيد كامل الزيارات، وتفسير على بن إبراهيم، وذهب المحقق الخوئي رحمه الله إلى وثاقة الأسانيد الواقعة في الكتابين المذكورين، وقد تبنى المحقق المامقاني عند ترجمته لسهل بن زياد وثاقته، كما أنه اعترف بالكبرى الرجالية القائلة: أن الثلاثة لايروون ولا يرسلون إلا عن ثقة في مقباس الهداية المطبوعة في نهاية الجزء الثالث من تنقيح المقال ص٧٢، وعليه لا مجال لقوله: « إلا أن حاله مجهول» إذ تثبت وثاقته برواية البزنطي عنه، والرواية تامة سنداً عنده.

ثم هناك طريق آخر لتصحيح سهل بن زياد، ذكره سيدنا الأستاذ الكبير آية الله الهاشمي الغروي الشاهرودي حفظه الله ورعاه في بحوث فقهه عند ما كنت مشتغلاً عليه في مدينة قم المقدسة، حاصله: إرجاع تضعيف الغضائري لسهل بن زياد إلى غرابة مفاد رواياته عند القميين ومن تابعهم، وهذه الروايات ترجع إلى تحديد مقامات الأئمة عليهم السلام ومدارجهم السامية، وحيث أن تلك المقامات لم تكن واضحة لدى ذاك الإتجاه الشيعي وقتئذ، حكموا بضعف مفادها، وبالتالي من رواها، فالتضعيف غير راجع إلى وثاقة الراوي، وتضعيف النجاشي أيضاً يبتني على تضعيف الغضائري السابق عليه، وأما الشيخ الطوسي فقد ضعفه في الفهرست ووثقه في الرجال، وتأليف الرجال متأخر عن تأليف الفهرست فيؤخذ بالأخير.

وأما صحبة معروف الكرخي لداود الطائي فقد ذكره السُّلَّمي قائلاً:

«كان أستاذ سري السقطي صحب داود الطائي».

وقال الهجويري (م: ٤٦٥):

وحكى عن معروف الكرخي رحمة الله عليه أنه قال: لم أر أحداً كانت الدنيا في عينه أخطر من داود الطائي، فلم يكن لأهلها قدر عنده كجناح بعوضة، وكان ينظر إلى الفقراء مكرماً وإن كانوا مبتلين.

ورواه العطار النيسابوري مفصلاً وقال:

وحكى أنه كان يأكل الخبز فمر عليه نصراني فأعطاه شيئاً منه حتى يأكل وجامع النصراني زوجته في تلك الليلة فولد معروف الكرخي.

وقال عند ترجمة معروف الكرخي بعد نقل حكاية إسلامه على يد الإمام الرضا عليه السلام: «ثم التجأ إلى داود الطائي وارتاض كثيراً».

وقال محمد بن المنور وكان حياً إلى سنة ٥٥٩:

أن أبا سعيد بن أبي الخير تلمذ على أبي الفضل حسن السرخسي، وهو على الشيخ أبي نصر السراج طاوس الفقراء، وهو على أبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش، وهو على جنيد البغدادي، وهو على السري السقطي، وهو على معروف الكرخي، وهو على داود الطائي، وهو على حبيب العجمي، وهو على الحسن البصري، وهو على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

وقال القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي (م: ٤٥٨):

ومعروف كان أستاذ سرّي السقطي وصحب معروف داود الطائي.

وقال القشيري (م:٤٦٥):

وكان الأستاذ أبو علي [الدقاق] يقول: أخذت هذا الطريق عن النصر آبادي والنصر آبادي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي رأى التابعين.

فمن الغريب قول الذهبي: «وذكر السُّلَّمي أنه صحب داود الطائي ولم يصح»، ولعل الوجه عدم إشارة أبي نعيم الإصبهاني والخطيب إلى ذلك في كتابيهما.

ثم المستفاد من كلمات داود الطائي وحالاته عدم وصوله الى التوحيد، لأن

الخوف من الموت إلى هذا المستوى لم يشاهد عند أصحاب التوحيد والعرفان، ولم تنقل عنه كلمات أو حالات توحيدية، وقد أوجز ترجمته كل من العطار في تذكرة الأولياء، والأنصاري في طبقات الصوفية، والجامي في نفحات الأنس، ولم يمجّدوه كباقي رجالات التصوف، ونقل عبد الرزاق الكرماني في الرسالة التي كتبها حول العارف الرباني شاه نعمت الله الولي الكرماني - والتي طبعت بإشراف المستشرق الفرنسي المأسوف عليه هانري كربن في ايران - عن صاحب التذكرة الأولى: أن شاه نعمت الله الولي الكرماني قال عقيب كلامه حول معروف الكرخي: إن الشيخ أبا سليمان داود الطائي قد روى عن الإمام موسى [بن جعفر] عليه السلام، وهذه الرسالة طبعت مع عدة مجاميع أخرى في طهران وهذا النقل موجود في ص ۵۸ من كتابه.

وذكر الشيخ محي الدين ابن العربي قدس سره في كتابه «التجليات الإلهية» في تجلي نكث المبايعة ما لفظه:

المبايعون ثلاثة: الرُسُل، والشيوخ الورثة، والسلاطين... ومن نكث من هؤلآء الأتباع فحسبه جهنم خالداً فيها، لا يكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم، هذا حظه في الآخرة، وأما في الدنيا فقد قال أبويزيد البسطامي في حق تلميذه لما خالفه: دعوا من سقط من عين الله، فرؤى بعد ذلك مع المخنثين، وسرق وقطعت يده، هذا ما نكث، أين هو ممن وفي ببيعته مثل تلميذ داود الطائي الذي قال: «ألق نفسك في التنور» فألقى نفسه فيه، فعاد عليه برداً وسلاماً هذا نتيجة الوفاء.

وقال الدكتور عثمان يحيى في الهامش:

تلميذه المراد به هنا هو معروف الكرخي، وهو معروف بن فيروز أو ابن القيزران، وهو فارسي أسلم على يد الإمام علي بن موسى الرضى، توفي في بغداد، وقبره هناك ظاهر، يتبرك به.

أقول: ويحتمل أن يقصد بالتلميذ نفس داود بن نصير الطائي والآمر بالإلتقاء في التنور الإمام جعفر الصادق، وقد ورد في النصوص الشيعية أنه عليه السلام أمر بعض مواليه بإلقاء نفسه في التنور، وتقدم تلمذ داود الطائي على الإمام الصادق عليه السلام،

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٤٣٩/١ بسنده عن داوود الطائي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد قال: لما نزلت ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدكاً.

(٢) تفنيد تلمذه علي فرقد السبخى

قال ابن نديم في الفهرست:

الفن الخامس من المقالة الخامسة في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه مـن الكتـب، ويحتوي على أخبار السياح والزهاد والعباد والمتصوفة المتكلمين علـى الخطـرات والوساوس، قال محمد بن اسحق: قرأت بخط أبي محمد جعفـر الخلـدي - وكـان رئيساً من رؤساء المتصوفة وورعاً زاهداً - وسمعته يقول: ما قرأته بخطه أخذت عن أبي القاسم الجنيد بن محمد، وقال لي: أخذت عن أبي الحسن السري بـن المغلـس السقطي، وقال: أخذ السري عن معروف الكرخي، وأخذ معروف الكرخي عن فرقـد السنجي، وأخذ فرقد عن الحسن البصري، وأخذ الحسن عن أنس بن مالـك، ولقـي الحسن سبعين من البدريين.

قال العسقلاني:

فرقد بن يعقوب السبخي أبويعقوب البصري: من سبخة البصرة، وقيـل: مـن سـبخة الكوفة، روى عن أنس، وسعيد بن جبير، وأبي العلاء بن عبد اللـه بن الشخير، ومرة بن شراحيل، وأبي منيب الجرشي، وإبراهيم النخعي، وشهر بـن حوشـب وغيـرهم، وعنه همام، ومغيرة بن مسلم، وأبوسلمة الكندي، وصدقة الدقيقي، والحمادان، وعبد الواحد بن زياد، ويوسف بن عطية وغيرهم...قال: وقال الجوزجاني عن أحمد: يروي

عن مرة منكرات... وقال البخاري: في حديثه مناكير...وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جداً، وقال ابن سعد: مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومأة، قلت: بقية كلام ابن سعد: وكان ضعيفاً منكر الحديث، وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث... وأخرج ابن عدي من طريق جرير عن مغيرة قال: أول من دلنا على إبراهيم النخعي فرقد، وكان فرقد من النصارى أرمينية حائكاً.

وذكر أبو نعيم الإصبهاني روايته عن كعب الأحبار وترجمه ابن سعد (م:٢٣١):

فرقد بن يعقوب السبخي ويكنى أبا يعقوب: و كان ضعيفاً منكر الحديث، وقال سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد قال: سألت أيوب عن فرقد؟ فقال: ليس بصاحب حديث، قالوا: مات فرقد أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

وترجمه أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء وابن الجوزي قائلاً:

«شغله التعبد عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه».

أقول: طبقته في الحديث تمنع عن رواية معروف الكرخي عنه، كما أن سنة وفاته لا توافق تلمذ معروف عليه، فإن فرقد توفى سنة ١٣١، ومعروف الكرخي توفى سنة ٢٠٠، فالفاصل الزمني بين وفاتهما يبلغ قريباً من سبعين سنة، وإذا إفترضنا أن معروف الكرخي تلمذ عليه فتربى على يده طيلة خمس سنين وكان عمره عند التلمذ عشرين سنة على الأقل، فكان عمره عند وفاته خمسة وعشرين سنة، فمعناه أن معروف الكرخي قد عمّر طويلاً، فكان عمره عند الموت أكثر من خمسة وتسعين سنة، ومع توفر دواعي النقل وعدم الذكر نستكشف أنه لم يعمّر طويلاً، وإفتراض أن عمره يبلغ الثمانين – وهو الأكثر فرضاً – يمنع عن تلمذه على فرقد وأخذ الخرقة عنه ـ حسب المصطلح الصوفي ـ وهو لم يبلغ عشرة سنين.

أضف إلى ذلك عدم تعرض أحد من أصحاب التراجم إلى ذلك كالسُّلَّمي، وأبي نعيم الإصبهاني، والخطيب البغدادي، وابن الجوزي، والأنصاري الهروي، والعطار النيسابوري، والقشيري، والهجويري، رغم إستناد بعضهم إلى الفهرست لإبن نديم في موارد شتى مما يعبر عن عدم قبول نقله.

ولعل أبا محمد جعفر الخلدي قد اشتبه عليه الأمر، وهو بعيد، لأنه كان عارفاً بأحوال مشايخ العرفان والتصوف ومواليدهم ووفياتهم، فقد قال الخطيب البغدادي بسنده عن أبي عبد الله الرازي يقول:

كان أهل بغداد يقولون: عجايب بغداد ثلاثة:

«إشارات الشبلي، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر».

ونقل بسنده عن الحسن بن سليمان يقول:

قال جعفر الخلدي: كنت في إبتداء أمري وإرادتي ليلة نائماً فإذا بهاتف يهتف بي ويقول: يا جعفر إمض إلى موضع كذا وكذا واحفر فإن لك هناك شيئاً مدفوناً، قال: فجئت إلى الموضع وحفرت فوجدت صندوقاً فيه دفاتر، وإذا فيه حزمة فاخرجتها وقرأتها، فإذا فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والأصفياء والأولياء من وقت آدم إلى زماننا هذا، ونعوتهم وصفتهم كلهم كانوا يدعون هذا، يعني مذهب الصوفية.

وروى عن ابراهيم بن أحمد الطبري المقرئ: قال:

«سمعت جعفر الخلدي يقول: لو تركني الصوفية لجئتكم بأسناد الدنيا».

والمظنون قوياً أن كلامه صدر تقيةً لخصوص ابن النديم وإلا لنقله الآخرون، ولوصل إلينا في ضمن الكتب والرسائل الخاصة بأحوال معروف الكرخي.

وقال الدكتور كامل مصطفى الشيبي:

ويحسن بنا قبل أن ننتقل إلى هذه السلاسل أن نشير إلى الغموض الذي أحاط بالسلسلتين الأوليين في ختامهما وذلك لإنهائهما بعبارة: لقى الحسن سبعين من البدريين في الأولى وعبارة: لقى التابعين في العبارة الثانية، والظاهر أن هذا الغموض مقصود يراد به التعميه والإخفاء لئلا يدل إسم التابعي الذي يروي عنه داود الطائي الكوفي عن مشربه ومذهبه، وكذلك لئلا تدخل أسماء البدريين الذين أخذ عنهم الحسن البصري على أنهم من الشيعة أومن الميالين إلى مشربهم.

(٣) دراسة اسلامه علي يدى الإمام الرضا عليه السلام

دراسة إسلام معروف الكرخي على يدي الإمام الرضا عليه السلام

تقدم منا ثلاثة نصوص حول إسلام معروف الكرخي على يدي الإمام الرضا عليه السلام:

أحدها: من القشيري، وقد حكاه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي وأخباره مفنداً إياه.

والثاني: من مناقب الأبرار للشهرزوري.

والثالث: ما جاء في كتاب أنباء نجباء الأبناء.

أما كلام السُّلّمي: وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا (عليهماالسلام)، فليس نصاً تاماً في أن إسلامه الظاهري على يده عليه السلام كما تقدم من النصين السابقين، إذ لم يذكر فيها ان أسرته كانت نصرانية فأسلم معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام، فيبقى فيه مجال للبحث، نعم كلام السُّلّمي ظاهر في ذلك، فإرادة الخلاف ينافيها ظاهر كلامه.

والواقع أن هناك عقبات تاريخية أمام إسلامه الظاهري على يد الإمام الرضا عليه السلام تمنعنا عن الأخذ بالنصوص السابقة نذكرها تباعاً:

الأولى: ولد الإمام الرضا عليه السلام سنة وفاة الإمام الصادق وهي ١٤٨، واستشهد

مسموماً في طوس سنة ٢٠٣، فيكون عمره ٥٥ سنة.

والمستظهر من روايات معروف الكرخي وحكاياته وما قيل بشأنه أنه لم يكن شاباً عند الوفاة ولا كهلاً، فعلى أقل تقدير لا يقلّ عمره عن ستين سنة، وهذا يعني أنه كان قريباً من الإمام الرضا عليه السلام سناً، وحينئذ نقول: متى هرب معروف الكرخي عن والديه وأسلم لدى الإمام الرضا عليه السلام؟ فإذا افترضنا أنه هرب وهو صبي فلا محالة يكون الإمام الرضا عليه السلام أيضاً صبياً، ولا معنى لإسلام الصبي على يد الصبي غير الجالس مسند الإمامة، لأنه تقلد الإمامة بعد إستشهاد أبيه الكاظم عليه السلام سنة ١٨٣، ولو افترضنا أنه أسلم على يده في شبابه - ولنفرض عمره عشرين سنة - فمعناه أن الإمام الرضا عليه السلام قد بلغ من العمر خمسة عشر سنة، وكان التاريخ وقتئذ ١٦٣، وهو ينافي رواية معروف عن الربيع بن الصبيح الذي مات في البحر عند رجوعه عن السند سنة ١٦٠، أضف إلى ذلك أن رواية معروف الكرخي عن الربيع بن الصبيح كانت قبل ذهابه الى السند غازياً، فكيف يمكن رواية شاب نصراني عن شيخ معروف بالزهد والتقى كلمات نبي لم يؤمن الراوي به؟ وكيف خفي على هذا الشيخ كفر التلميذ.

بل ورد في النصوص أن معروفاً قد صحب داود الطائي، ونقلت عنه كلمات حول شخصية داود الطائي ذكرناها في محله، وقد توفى داود سنة ١٦٠ وهو المشهور وقيل سنة ١٦٥، فعلى الأول نواجه نفس الصعوبة السابقة، وعلى الثاني كيف تمت الصحبة عقيب إسلامه الظاهري بسرعة مع إعتزال داود الطائي التام قبل وفاته بعدة سنوات.

هذا وقد حذفنا عن الحساب ما ورد من تلمذ معروف على فرقد السبخي المتوفى سنة ١٣١ بالطاعون في البصرة.

الثانية: هناك روايات روى فيها معروف الكرخي عن الإمام الصادق عليه السلام نذكرها في مسانيد معروف الكرخي، وهي رواية (٩ و١٠ و١١) كما أن هناك نصين حول تلمذ معروف الكرخي على الإمام الصادق عليه السلام في المجال العرفاني:

أحدهما: ما نقله محمد بن منور بن أبي سعد بن أبي طاهر ابن أبي سعيد بن أبي الخير:

من تلمذ أبي سعيد بن أبي الخير - قدس سره - على أبي عبد الرحمن السُّلمي، وهو على أبي القاسم نصر آبادي، وهو على الشبلي، وهو على الجنيد، وهو على السَّريّ السقطي، وهو على معروف الكرخي، وهو على جعفر الصادق عليه السلام، وهو على أبيه محمد الباقر وهكذا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثاني: ما نقله الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري المتوفى (م ٦٢٧) في تذكرة الأولياء من تلمذ معروف الكرخي على الإمام الصادق عليه السلام، ثم إرجاعه له الى داود الطائي، والإمام الصادق عليه السلام توفى سنة ١٤٨، وإذا إفترضنا أن معروف الكرخي يناهز عمره عشرين سنة عند تلقيه عن الإمام الصادق عليه السلام، وأنه روى هذه الروايات عنه في السنة الأخيرة من عمره لكان معناه أن معروف الكرخي ولد سنة ١٢٨ على الأقل، وأنه أسلم قبل ولادة الإمام الرضا عليه السلام بسنين.

صرّح بالتنافي بين روايته عن الصادق عليه السلام وإسلامه على يد الإمام الرضا عليه السلام المحقق المامقاني رحمه الله، والمحقق الخوئي رحمه الله قائلاً:

وما ذكروه ينافي ما ذكره ابن الشهرزوري وغيره من أن إسلامه كان على يد الإمام الرضا عليه السلام وهو صبي.

أقول: لم يذكر الشهرزوري أنه أسلم على يد الرضا وهو صبي، وإليك نص كلامه:

...فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده ثم أنه أتى داره.

وأما غيره فكذلك، لأن القشيري نقل في الرسالة:

فهرب معروف، فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه، ثم إنه أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى منزله.

وابن الجوزي ذكر في مناقب معروف الكرخي: «فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة»، ولم يذكر إسلامه على الرضا عليه السلام، ولا أن إسلامه كان في صباه.

وهناك وجوه للتخلص من المشكلة:

الأول: دعوى أن الذي أسلم على يدي الرضا هو أبو معروف الكرخي لا نفسه،

فكأن معروفاً قد أسلم على يد شخص أخر، وأن البواب على بابه هو أبوه فيروزان، ذكره الأنصاري الهروي المتوفى ٤٨١ في طبقات الصوفية، ورسالته الخاصة بأحوال اثني وأربعين رجلاً من مشايخ التصوف والعرفان، سنتعرض إليهما عند سرد نصوص خدمة معروف الكرخي على الأمام الرضا عليه السلام.

الثاني: دعوى أن معروفاً قد أسلم على يد الكاظم أبي الرضا عليه السلام، وكان بواباً على بابه، وهو صريح كلمات الولي الكامل نعمت الله الكرماني قدس سره، فقد نقل عبد الرزاق الكرماني في الرسالة التي كتبها حول شخصيته - والتي طبعت مع رسائل أخرى حول شاه نعمت الله الكِرماني الوليّ قدس سره في مجموعة بإشراف هانري كربن - ص ٥٥ عنه هذه الأشعار:

باز شيخ سري بود معروف   چون سري سر اوباو مكشوف

او ز موسى جواز احسان يافت   كفر بگذاشت نقد ايمان يافت

يافت در خدمت إمام مجال   بود بواب درگهش ده سال

شيخ معروف را نكو ميدان   شيخ داود طائيش مي خوان

وحاصلها بالعربية: وكان شيخ السري [السقطي] هو معروف [الكرخي] وقد أخذ إذن الإحسان من موسى [الكاظم]ن فوضع الكفر إلى جانب، ووجد ذهب الإيمان، فسمح له المجال في خدمة الإمام، وكان بوّاباً لبابه عشرة سنوات، وكان شيخه الشيخ داود الطائي.

أقول: ومراده من إذن الإحسان وصوله إلى الفناء، لأن الإحسان في مصطلح أهل التصوف هو الفناء في الذات الأحدية، ومراده من الإذن أن هذا الوصول تحقق ببركة وعناية الإمام عليه السلام، والظاهر أن مستنده في ذلك هو الكشف، ومراده من الإسلام هو الإسلام الباطني بقرينة الإحسان.

الثالث: دعوى أن المراد من الإسلام هنا الإسلام الخاص، وهو البيعة مع الولي الكامل على أن يكون التلميذ مسلمّاً لإرادته بفناء إرادة الأستاذ، وهو المعبر عنه لدى أهل الولاية والتوحيد بالإسلام الأعظم أو الإسلام القلبي، فيكون إسلامه الظاهري على

يد غير الإمام الرضا عليه السلام، وإسلامه الحقيقي الباطني - وهو المهم - على يده الشريفة، وبالنسبة الى أسرته كان إسلامهم الظاهري والباطني بيد الإمام الرضا عليه السلام وفقاً للنص القائل: «فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة.» بواسطة معروف الذي سلَّم نفسه وإرادته للإمام الرضا عليه السلام.

وقد احتمله نائب الصدر جمعاً بين النصوص المتضاربة، ونحن نوافق على هذا الإحتمال، بل نجزم به بعد ورود روايات متعددة رواها معروف الكرخي عن الإمام الصادق عليه السلام، لايمكن الذهاب الى احتمال سقوط الواسطة بين معروف الكرخي وبين الإمام عليه السلام في جميعها، مع ما ورد من إتصاله بفرقد السبخي والربيع بن صبيح وداود الطائي رغم الفاصل الزمني الكثير بينه وبينهم، وإن فندنا احتمال اتصاله بالأول.

والسبب في إنكار المحقق المامقاني رحمه الله روايته عن الصادق عليه السلام عدم وصول جميع تلك الروايات إليه، وعدم الإلتفات إلى تاريخ وفاة مشايخ معروف الكرخي في الرواية، وعدم الإلتفات إلى المصادر الأولية لإسلام معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام.

ونحتمل جداً أن إسلامه الباطني كان على يد الإمام الكاظم عليه السلام المولود سنة ١٢٨، فاشتبه الأمر على الرواة، فزعموا أبا الرضا هو نفس الرضا عليه السلام.

وليس ذلك بغريب بعد ما ورد من لقاء شقيق البلخي للإمام الكاظم عليه السلام - وهو غلام - وإعجابه به، وقد تقدم في تشيع الكرخ في زمن الإمام الصادق عليه السلام رجوع هشام بن الحكم الى الكاظم عليه السلام في حياة أبيه الصادق عليه السلام، وارتضاء الأب بفعل الإبن، وكم له من هذه التصرفات في حياة أبيه مذكورة في محلها.

والوجه في ذلك أنه لم يذكر أحد من أصحاب السير والتراجم ولاء معروف الكرخي إلى قبيلة أو عشيرة سوى ما ورد عن النيسابوريين من أنه مولى لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، مع أن المتعارف عند ذكر الرواة - ولا سيما من له سابقة

الكفر - ذكر من ينتمي إليه المسلم الحديث عهده بالإسلام، وحيث أن الإمام الكاظم عليه السلام قد عاش فترة قاسية جداً، لأن السيف في وقته كان يتقطّر دماً، وكذلك الأمر في أواخر حياة الإمام الصادق عليه السلام - وهي فترة صلة معروف الكرخي بالإمام الصادق عليه السلام والرواية عنه - لم يشتهر معروف الكرخي بأنه مولى لبني هاشم أوللصادق أو الكاظم عليهما السلام، ولكن اشتهر ولائه بالإمام الرضا عليه السلام في زمانه وقد ارتفعت التقية في عصره، وثار العلويون على الحكم العباسي في مختلف المدن والبلاد، فظن الناس أنه أسلم على يديه ظاهراً مع أن إسلامه الظاهري كان على يد جده، وإسلامه الباطني على يد الإمام الكاظم عليه السلام على ما تقدم من العارف الرباني شاه نعمت الله الولي الكرماني قدس سره أو الإمام الرضا عليه السلام، والموهم لهذا المعنى كلمة المولى، وبهذا نتصالح بين النصوص الدالة على روايته عن الصادق عليه السلام وصلته بداود الطائي والربيع بن الصبيح، والنصوص الدالة على أنه من موالى على بن موسى الرضا عليه السلام.

[دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام]

النص الأول

١- دراسة حياة أبي عبد الرحمان السُلمِّي.

٢- تصحيحه وفقاً للأنظار المختلفة في حجية الخبر الواحد الثقة.

٣- معالجة الإعتراضات التي أثيرت اتجاه هذا النص.

النص الأول

ما ذكره أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السُّلّمي في كتابه طبقات الصوفية وإليك نصه:

سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد يقول: سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت ابراهيم بن الجزري يقول: قبر معروف الترياق المجرب، وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا [وكان بعد إسلامه يحجبه، فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى فكسروا أضلع معروف، فمات ودفن ببغداد] ص ٨٥ من الطبعة الأولى بتحقيق نور الدين شريبة سنة ١٣٧٢ بمصر.

وقد يناقش بحذف قوله: «وكان بعد إسلامه » إلى «ودفن ببغداد»في بعض النسخ مما يوجب إحتمال أن تكون الزيادة من النساخ لا من أبي عبد الرحمن السُّلَّمي.

وفيه أولاً: أنها موجودة في أكثر النسخ، وإنما حذفت في بعض النسخ التي أشار إليها محقق الكتاب المتقدم ذكره.

وثانياً: قد روي نفس المضمون في باقي الكتب المتأخرة عن طبقات الصوفية كطبقات الصوفية لأبي إسماعيل عبد الله الأنصاري وغيره، مما يدل على أن الزيادة المدعاة قد كانت مشتهرة في متن الكتاب.

وثالثاً: قد وقع النقاش من قبل مخالفي السُّلَّمي حول مفاد هذه الزيادة كإبن

الجوزي والذهبي، منكراً عليه هذا الكلام ممّا يدل على وصول الكتاب بهذا النص إليهم، وإلا لادّعوا أن الكلام من زيادة النساخ.

وقد يتوهم أن هذا الكلام لإبراهيم بن الجزري وليس للسُّلَّمي، فالمؤلف ناقل للخبر وليس متبنياً له، فكان الواو في وكان عطفاً على قوله: الترياق المجرب.

وفيه أن كلام إبراهيم بن الجزري قد نقل في باقي الكتب على ما سيأتي، ولم يعقب كلامه فيها ب«وكان معروف أسلم الخ» مما يدل على أن الكلام خاص بالسُّلَّمي.

وقد يورد عليه بأن السُّلَّمي هو الوحيد الذي ادّعي صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، وأن الباقين قد تبعوه في تلك الدعوى، ومع إنهيار هذا الأساس ينهار باقي الشهادات.

وفيه ما سيأتي عند دراسة باقي النصوص أن الأمر خلافه، فانتظر.

وقد تلقى الكثير من العلماء سنةً وشيعةً شهادة السُّلَّمي على صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام وانه كان بواباً له بالقبول، وخالفه شرذمة قليلون من الحنفيين القشريين، وعلى رأسهم ابن الجوزي، وسندرس المسألة بشكل مستوعب انشاء الله تعالى ومنه نستمد التوفيق.

وغير خفي أن السُّلَّمي هنا قد تبنى المسألة فلم يذكرها كنقل، وهو جدير بالتأمل وقد قال في كتابه ص ٥١٨:

قد ذكرت في هذا الكتاب خمس طبقات من طبقات أئمة الصوفية في كل طبقة عشرين شيخاً عن كل شيخ عشرين حكاية أقل أوأكثر، وشرطت أن لا أعيد في هذا الكتاب حكاية جرت لي في بعض مصنفاتي إلا بإسناد أخر أو عن غفلة.

وقد كتب قبل هذا الكتاب الكثير من الكتب والرسائل حول رجال التصوف، أحدها: تاريخ الصوفية والذي لم يصل إلينا، ومن المطمئن به أنه ذكر أخبار معروف الكرخي في تلك الكتب، فمثلاً النص الثاني الذي سننقله عن القشيري قد حكاه القشيري عن السُّلَّمي مع أنا لم نجده في كتبه التي بأيدينا، فكثرة الطرق وسلامتها هي

السبب لتبني السُّلَّمي للمسألة.

ويقع البحث في جهات:

الأولى: دراسة حياة أبي عبد الرحمن السُّلَّمي.

الثانية: تصحيحه وفقاً للأنظار المختلفة في حجية الخبر الواحد الثقة.

الثالثة: معالجة الإعتراضات التي أثيرت تجاه هذا النص.

الجهة الأولي: دراسة حياة أبى عبد الرحمن السَّلِمِى

ولا بد في دراسة من هذا القبيل أن نستعرض النصوص التي ذكرها أصحابها وهم معاصرون له في الزمن، متجنبين عن عرض آراء من تأخر عنه بكثير، لتكون الشهادة حسية أو ملحقة بالحس.

الأول: الحاكم أبو عبد الله محمدبن عبد الله الضبي النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين المتوفى٤٠٥، فقد كان زميلاً للسُّلَّمي، وتلمذ عَلى جده لأمه أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السُّلَّمي في العرفان والحديث، وأخذ من أبيه أيضاً الحسين بن موسى، كما أنه روى عن محمد بن الحسين السُّلَّمي بعض أحاديث في المستدرك على الصحيحين.

وقد صنف الحاكم النيسابوري كتاباً كبيراً جداً باسم تاريخ نيسابور أو تاريخ النيسابوريين إلا أن الكتاب قد ضاع، وبقيت منها نسخ متفرقة في باقي البلدان لم يعثر عليها أحد بعد القرن الثامن، فقد نقل الصفدي المتوفى ٧٦٤ في كتابه الوافي بالوفيات عن تاريخ نيسابور للحاكم ممّا يدل على بقاء الكتاب إلى زمن الصفدي.

وذكر الشيخ الحر العاملي رحمه الله (المتوفى ١١٠٤) في خاتمة «وسائل الشيعة» أنه قد نقل في كتابه هذا عن كتاب تاريخ نيسابور مما يدل على وصول نسخة منه إليه.

وهناك أجزاء ضئيلة منها متفرقة في كتب التراجم والتاريخ كتاريخ بغداد والوافي بالوفيات وتاريخ الإسلام للذهبي وغيرها ينبغي جمعها وترتيبها وإخراجها إلى النور.

وهناك كتاب كتذليل لتاريخ نيسابور كتبه عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي باسم السياق من تاريخ نيسابور، وكذلك تلخيص لكتاب تاريخ نيسابور للخليفة النيسابوري.

والمستفاد من كتب التراجم أن الحاكم النيسابوري قد ترجم السُّلَّمي في تاريخه إلا أننا لم نمتلك من ترجمته إلا سطوراً قليلة ذكرها أصحاب التراجم في كتبهم نقلاً من نفس كتاب تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري وإليك نصها:

١- نقل أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري في تلخيصه لتاريخ نيسابورص٧٥ بتحقيق الدكتور بهمني:

فنشرع الآن في أسامي الذين أدركتهم ورزقت السماع منهم بنيسابور من هذه الطبقة على الترتيب المذكور.

وقال في ص١٠٤: محمد ابن الحسين بن موسى السُّلَّمي أبو عبد الرحمن النيسابوري.

٢- وقال ابن حجر العسقلاني حوله:

وقال الحاكم: كان كثير السماع والحديث متقناً فيه من بيت الحديث والزهد والتصوف.

٣- وقال الذهبي حوله:

قلت: وروى عنه الحاكم في تاريخه وقال: قلّ ما رأيت من أصحاب المعاملات مثل أبيه، وأما هو فانه صنّف في علوم التصوف.

أقول: ومراده من المعاملات، المجاهدات التي يقوم بها السالك، فراجع عن ذلك باب المعاملات من منازل السائرين للأنصاري الهروي.

٤- قال محقق كتاب طبقات الصوفية للسُّلَّمي نور الدين شريبة في ص ٤٨ من مقدمته على الكتاب: وحسب أبي عبد الرحمن أن يقول فيه زميله في الدرس الحاكم أبو عبد الله: إن لم يكن أبو عبد الرحمن من الأبدال فليس لله في الأرض ولي، وذكر المصدر في الهامش مرآت الزمان ج ١١ ق ٣ حوادث سنة ٤١٢.

ومع الأسف لم نظفر على هذا الجزء من كتاب مرآت الزمان في تاريخ الأعيان

لسبط ابن الجوزي لنرى هل هناك إضافة إلى ما نقله لنا المغفور له نور الدين شريبة ترجمة حول أبي عبد الرحمن السُّلَّمي أم لا؟

الثاني: أبو نعيم الإصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ قال:

قال الشيخ رحمه الله: قد أتينا على من ذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَّمي، ونسبهم الى توطين الصفة ونزولها، وهو أحد من لقيناه، وممن له العناية التامة بتوطئة مذهب المتصوفة وتهذيبه على ما بينه الأوائل من السلف، مقتد بشيمتهم، متبع لآثارهم، مفارق لما يؤثر عن المتخرمين المتوسهين من جهّال هذه الطائفة، منكر عليهم، إذ حقيقة هذا المذهب عنده متابعة الرسول صلى الله عليه وآله فيما بلغ وشرع، وأشار اليه وصدع، ثم القدوة للمتحققين من علماء المتصوفة، ورواة الآثار، وحكام الفقهاء.

وقد أكثر أبو نعيم الرواية عن أبي عبد الرحمن السُّلَّمي في كتابه حلية الأولياء ولاسيما الجزء العاشر منه، وقد بلغ عدد مشايخ أبي عبد الرحمن السُّلَّمي الذين روى عنهم أبو نعيم الإصبهاني بواسطة السُّلَّمي في كتابه حلية الأولياء قريباً من الستين.

ثم أبو نعيم الإصبهاني تارة يذكر اسمه المعروف أبا عبد الرحمن السُّلَّمي، وكثيراً ما يقول: سمعت محمد بن الحسين، ويسميه أحياناً بمحمد بن الحسين بن موسى، ويظهر أنه السُّلَّمي ممن روى عنه محمد بن الحسين.

الثالث: أبو سعيد محمد بن علي الخشاب النيسابوري المتوفى سنة ٤٥٦: قال الذهبي (م: ٧٤٣):

أفرد له المحدث أبو سعيد محمد بن علي الخشاب ترجمة في جزء فقال: ولد في العاشر جمادي الأخرة سنة خمس وعشرين وثلاث مأة، وذلك بعد موت مكي بن عبدان بستة أيام، وكتب بخطه في سنة ثلاث وثلاثين عن أبي بكر الصبغي، ومن الأصم، وأبي عبد الله بن الأخرم، وسمع كثيراً من جده لأمه اسماعيل بن نجيد، ومن خلق كثير، وله رحلة يعني - الى العراق - ابتدأ بالتصنيف سنة نيف وخمسين وثلاثمأة، وصنف في علوم القوم سبع مأة جزء، وفي أحاديث النبي صلى الله عليه

[وآله] وسلّم من جمع الأبواب والمشايخ وغير ذلك ثلاث مئة جزء، وكانت تصانيفه مقبولة، قال الخشاب كان مرضياً عند الخاص والعام، والموافق والمخالف، والسلطان والرعية، في بلده وفي سائر بلاد المسلمين، ومضى الى الله كذلك، وحبب تصانيفه الى الناس، وبيعت بأغلى الأثمان، وقد بعت يوماً من ذلك على رداءة خطي بعشرين دينارا، وكان في الأحياء، وقد سمع منه كتاب حقائق التفسير أبوالعباس النسوي، فوقع الى مصر فقرئ عليه، ووزعوا له ألف دينار، وكان الشيخ ببغداد حياً، وسمعت أبا مسلم غالب بن علي الرازي يقول: لما قرأنا كتاب تاريخ الصوفية في شهور سنة أربع وثمانين وثلاث مأة بالرِّيِّ قتل صبي في الزحام، وزعق رجل في المجلس زعقة ومات، ولما خرجنا من همدان تبعنا الناس لطلب الإجازة.

وينبغي الإلتفات الى أمرين:

الأول: أن الأطفال في نيسابور كانوا يحضرون مجالس الحديث ويستمعونه، قال محقق كتاب المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور في مقدمته ص ي:

وأما إندفاع أهلها الى المراكز العلمية فكانت منقطعة النظير إلى درجة أن الآباء حرصاً منهم على الإحتفاظ بالرسالة الإسلامية والسنة النبوية ونشرها كانوا يبكرون بأطفالهم، ويحملونهم على أكتافهم إلى مراكز التعليم والتربية والحديث وهم صغار لم يبلغوا السادسة من أعمارهم، وكانوا يطعمونهم الحلوي أثناء الدرس كي لا يغلب عليهم الضجر والسأم، وكثيراً ما يتحسر المؤلف ويعتذر قائلاً: فاتَني سماع الحديث من هذه الشخصية أو تلك لغيبة الوالد عني، وذلك أن أباه شأنه شأن الكثير من الآباء آنذاك كان يحمله على كتفه وهو صغير لإستماع الحديث من المشايخ والعلماء، كي ينقل فيما بعد هذه الأحاديث بوسائط أقل الى الأجيال الآتية.

الثاني: أن كتاب تفسيره مشتمل على تفسير الإمام الصادق عليه السلام، ويحتوي على تأويلات للآيات الشريفة وتعليمات باطنية، ومن الطبيعي استغلال الخلافة الفاطمية في مصر وقتئذ للأفكار الباطنية، فينشر كتابه هذا في مصر بالنحو الذي تقدم،

والخلافة الفاطمية كانت متأثرة جداً بتعاليم إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام ومروّجة لها.

وأما نفس أبي سعيد الخشاب فقد ترجمه الذهبي بما يلي:

الإمام المحدث المفيد الثقة أبو سعيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب النيسابوري الخشاب الصفار: ولد سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة، وسمع من أبي محمد المخلدي، وأبي الحسين الخفاف، والحاكم، وأبي عبد الرحمن، وابن محمش، وخلق سواهم، وعني بهذا الشأن، قال عبد الغفار في سياق تاريخ نيسابور: كان محدثاً مفيداً من خواص خدم أبي عبد الرحمن السُّلَّمي، وكان صاحب كتاب، صار بندار كتب الحديث بنيسابور، وأكثر أقرانه سماعاً وأصولاً، رزقه الله الإسناد العالي، وجمع الأبواب، وأسمع الصبيان، وهو من بيت حديث وصلاح، حدثني ثقة: أن أبا سعيد أظهر سماعه من أبي طاهر ابن خزيمة بعد وفاة أبي عثمان الصابوني، فتكلم أصحاب الحديث فيه، وما رضوا ذلك منه، والله أعلم بحاله، وأما سماعه من غيره فصحيح، وقد أجاز لي مروياته، وأخبرنا عنه جماعة منهم الوالد، وأبو صالح المؤذن، وأبو سعيد بن رامش، قلت: آخر من حدّث عنه زاهر الشحامّي، توفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وأربع مئة.

الرابع: الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ قال:

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السُّلَّمي الصوفي النيسابوري: قدم بغداد مرات، وحدث بها عن شيوخ خراسان منهم: أبوالعباس الأصم، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، وإسماعيل بن نجيد السُّلَّمي وغيرهم، حدثنا عنه أبو القاسم الأزهري، والقاضي أبوالعلاء الواسطي، وأحمد بن عبد الواحد الوكيل، وأحمد بن علي التوزي، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد، ومحمد بن علي ابن الفتح الحربي، وكان ذا عناية بأخبار الصوفية، وصنف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخا، وقال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السُّلَّمي غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً، فلما مات

الحاكم أبو عبد اللـه بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين، وبأشياء كثيرة سواه، قال: وكان يضع للصوفية الأحاديث، قال الشيخ أبو بكر: قدر أبي عبد الرحمن السُّلَّمي عند أهل بلده جليل، ومحله في طائفته كبير، وكان مع ذلك صاحب حديث، مجوداً جمع شيوخاً وتراجم وأبوابا، وبنيسابور له دويرة معروفة به يسكنها الصوفية قد دخلتها، وقبره هناك يتبركون بزيارته قد رأيته وزرته، أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازان القشيري النيسابوري قال: كنت يوماً بين يدي أبي علي الحسن بن علي الدقاق، فجرى حديث أبي عبد الرحمن السُّلَّمي، وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء، فقال أبو علي: مثله في حاله، لعل السكون أولى به، ثم قال لي أمض إليه، فستجده قاعداً في بيت كتبه، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور، فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئاً وجئني بها وكان وقت الهاجرة، فدخلت على أبي عبد الرحمن وإذا هو في بيت كتبه، والمجلدة موضوعة بحيث ذكر، لما قعدت أخذ أبو عبد الرحمن في الحديث وقال:كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع، فرئي ذلك الانسان يوماً خالياً في بيت وهو يدور كالمتواجد، فسئل عن حاله؟ فقال: كانت مسألة مشكلة علي، فتبين لي معناها، فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور، فقيل له: مثل هذا يكون حالهم، قال القشيري: فلما رأيت ما أمرني أبو علي، ووصف لي على الوجه الذي قال، وجرى على لسان أبي عبد الرحمن ما قد كان ذكره به، تحيرت وقلت: كيف يمكن أفعل بينهما؟! ثم أفكرت في نفسي وقلت: لا وجه إلا الصدق، فقلت: أن الأستاذ أبا علي وصف هذه المجلدة وقال لي: أحملها اليّ من غير أن تستأذن الشيخ، وأنا أخافك، وليس يمكنني مخالفته فايش تأمر؟ فاخرج أجزاء مجموعة من كلام الحسين بن منصور، وفيها تصنيف له سماه كتاب الصيهور في نقض الدهور وقال: أحمل هذه إليه وقل له: إني أطالع تلك المجلدة، فأنقل منها أبياتاً إلى مصنفاتي فخرجت، حدثني أبو بكر محمد بن يحيى ابن إبراهيم المزكي النيسابوري، وأبوالوليد الحسن بن محمد الدربندي قالا: توفي أبو عبد الرحمن

السُّلَّمي في سنة اثنتي عشرة وأربعمأة، قال أبوالوليد يوم الأحد الثالث من شعبان بنيسابور.

قال السُبكي بعدنقله للحكاية عن الخطيب البغدادي:

قلت: الذي أفهمه من هذه الحكاية أن أبا عبد الرحمن يقول جواباً لأبي علي عن قوله: إن مثله في حاله لعل السكون أولى به، ما حاصله: أن الحركة لم ينشئها السماع، وأني لست بحيث يأخذ مني السماع، ولكن يعرض لي أمر لا مدخل للسماع فيه، فيحصل معه من السرور ما يتعقبه بالحركة من غير تمالك ولا إختيار، وليس للسماع هناك أثر، لأن مثله يتفق للإنسان وهو خالٍ في بيت مفرد، ثم يوجد متواجداً لذلك، فمثل هذا حالي، وليس كما توهم فيّ أن السماع يأخذ مني، فإن حالي - كما ذكر أبو علي - أرفع، وأما إرساله كتاب الصهيور في نقض الدهور فلعل فيه إشارة خفية بين الشيخين لم أفهمها، ولم يكن - والله أعلم - أبو عبد الرحمن وإن أباح السماع بحيث يتأثر به.

والخطيب غني عن التعريف، فقد صار كتابه تاريخ بغداد مرجعاً واصلاً يرجع اليه الرواة والمحدثون في الجرح والتعديل، وهو وان كان شافعياً إلا أن نظرته إلى الشيعة لم تكن جيدة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الصراع العنيف وقتئذ بين الشيعة والسنة في بغداد، أدى إلى القتل والحرق وهدم البيوت والدكاكين، فأثرت تلك الأحداث على نفسية الخطيب.

الخامس: أبو القاسم عبد الكريم بن هو ازن القشيري (م ٤٦٥) قال:

فأما المشايخ الذين أدركناهم وعاصرناهم وإن لم يتفق لنا لقياهم، مثل الأستاذ الشهيد، لسان وقته وأوحد عصره، أبي الحسن بن علي الدقاق، والشيخ نسيج وحده في وقته أبي عبد الرحمن السلمي...

وغير خفي أن القشيري تلمذ علىالسُّلَّمي في العرفان والسلوك، وذلك بعد وفات أستاذه الدقاق، ونفس التلمذ السلوكي على أستاذ في التصوف والعرفان يساوق اعتقاداً أكثر من العدالة، فكيف بالوثوق؟ وقد أكثر القشيري النقل عن أستاذه في الرسالة

وغيرها فراجع، وسندرس شخصية القشيري في ذيل النص الثاني، فانتظر.

السادس: عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩، فقد ذكر أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الأزهر المتوفى ٦٤١ قائلاً:

محمد بن الحسين بن موسى الأزدي أباً، السلمي جداً، لأنه ابن بنت أبي عمر اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي أبو عبد الرحمن: شيخ الطريقة في وقته، الموفق في جمع علوم الحقايق ومعرفة طريق التصوف، وصاحب التصانيف المشهورة في علوم القوم، وقد ورث التصوف عن أبيه وجده، وجمع من الكتب ما لم يسبق الى ترتيب به في غيره، حتى بلغ فهرست تصانيفه المأة أو أكثر، حدث أكثر من أربعين سنة املاءاً وقرائةً، وكتب الحديث بنيسابور ومرو والعراق والحجاز، وانتخب عليه الحفاظ الكبار، وولد سنة ثلاثين وثلاثمأة في شهر رمضان، وتوفى في رجب أو شعبان سنة اثنتي عشرة وأربع مأة.

وكتاب السياق أصل يرجع اليه في الجرح والتوثيق، والظاهر أن ترجمته للسُّلَّمي في سياق تاريخ نيسابور كانت مفصلة، وكم له من نظير في باقي الأعلام الذين قد ترجموا في الكتب، ونقل أصحابها ترجمتهم من نفس السياق من تاريخ نيسابور، مع أن ترجمتهم قد ذكرت في المنتخب من السياق مختصرةً.

السابع: أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى٤٨١، فإنه أملى كتاب طبقات الصوفية للسلمي على تلامذته في هرات، فكتب بعضهم هذه الأمالي فسماها طبقات الصوفية، وقد وافق الأنصاري أصل النص المتقدم من السلمى، ولكنه جعل فيروزان أبا معروف الكرخي من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولولم يكن ظاهر حاله الإعتماد والركون والوثوق بكلام السلمي وحكاياته لما مشى وفق منهج السلمي في طبقاته، ولما اعتمد على حكاياته، وسنذكر كلام الأنصاري كنص إلى جانب النصوص الدالة على صلة معروف الكرخي بالامام الرضا عليه السلام، فانتظر.

الثامن: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي المعروف بمحيي الدين بن عربي المتوفى ٦٣٨فقد وصفه بالقربة، قال في الباب الحادي والستين ومأة في المقام الذي

بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة من كتابه الفتوحات المكية ج ٢ ص٢٦١ من الطبعة القديمة:

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمأة وأنا مسافر بمنزل ابحيل ببلاد مغربن فتهت به فرحا، ولم أجد فيه أحداً، فاستوحشت من الوحدة، وتذكرت دخول أبي يزيد بالذلة والإفتقار، فلم يجد في ذلك المنزل من أحد، وذلك المنزل هو موطني، فلم أستوحش فيه، لأن الحنين الى الأوطان ذاتي لكل موجود، وأن الوحشة مع الغربة، ولما دخلت هذا المقام وانفردت به، وعلمت أنه إن ظهر عليَّ فيه أحد أنكرني، فبقيت أتتبع زواياه ومخادعه، ولا أدري ما اسمه، مع تحققي به وما خص الله به من آتاه إياه، ورأيت أوامر الحق تترى عَليَّ، وسفراءه تنزل اليّ، تبتغي موانستي، وتطلب مجالستين فرحلت وأنا على تلك الحال من الإستيحاش بالإنفراد، والأنس إنما يقع بالجنس... إلى أن يقول... إذ لاح لي ظل شخص، فنهضت من فراشي إليه، عسى أجد عنده فرجاً، فعانقني فتأملته فإذا به أبو عبد الرحمن السُلَّمي قد تجسدت لي روحه، بعثه الله إليَّ رحمة بي، فقلت له: أراك في هذا المقام! فقال: ففيه قبضتن وعليه مت، فأنا فيه لا أبرح، فذكرت له وحشتي فيه وعدم الأنيس، فقال: الغريب مستوحش، وبعد أن سبقت لك العناية الإلهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله، ولمن يا أخي يحصل هذا؟ ألا ترضى أن يكون الخضر صاحبك في هذا المقام، وقد أنكر عليه موسى حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته، ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه، وما أراه سوى صورته، فحاله رأى وعلى نفسه أنكر، وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله بها رسله، ولوصبر لرأى، فإنه كان قد أعد له ألف مسألة كلها جرت لموسى، وكلها ينكرها على الخضر.

وقد روى الشيخ محيى الدين ابن العربي عن أبي عبد الرحمن السُلَّمي روايات بواسطتين أو أكثر فقد قال:

وإذا قلت روينا من حديث السُلَّمي فهو ما حدثنا به أحمد بن محمد، عن محمد بن الفضل الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السُلَّمي، ومما حدثنا به أيضاً أحمد بن

أبي منصور، عن أبي سعد محمد بن أبي بكر يعرف بخياط الصوفي، عن أبي بكر علي بن خلف، عن أبي عبد الرحمن السُلَّمي.

وقال في المصدر نفسه ص١١:

ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعاً أوقراءةً أومداومةً أوكتابة مثل... كتاب مقامات الأولياء للإمام عبد الرحمن السُلَّمي الصوفي رحمه الله تعالى... وكتاب طبقات الصوفية للشيخ الإمام العارف أبي عبد الرحمن السُلَّمي.

ويدل النص التالي على إرتضاء محيى الدين ابن عربي لطريقة أبي عبد الرحمن السُلَّمي في العرفان العملي:

...ومن نظر منهم الى ما نظره النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كأبي عبد الرحمن السُلَّمي إذ عمل أوراقاً فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا.

وقال السيد محمد نوربخش القايني تلميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلي في العرفان والسلوك في كتابه سلسلة الأولياء ص ٩- ٨ ما لفظه:

أبو عبد الرحمن السُلَمي: اسمه محمد بن الحسين - قدس الله سره - صحب أيضاً أبا عثمان المغربي، وأبا الحسين الحصري، وأبا عبد الله بن خفيف الشيرازي، وأبا نصر السراج الطوسي، وأبا بكر محمد بن عبد الله، وأبا الحسن علي بندار النيسابورين ومحمد بن أحمد بن حمدون الفراء، ومحمد بن أحمد النشهي، وأبا القاسم المقرئ، وأبا محمد الراسي، وأبا عمر السلمي وغيرهم، كان من كمّل الأولياء في زمانه علماً وحالاً، وهو من أرباب الأحوال الرفيعة، والمقامات العلية، والمكاشفات الغيبية، والمشاهدات العينية، والتجليات الصفاتية والذاتية، وله مصنفات كثيرة في علوم الأولياء.

وأما أبوه الحسين بن محمد بن موسى فغير مترجم في الكتب، إلا أن السلمي يروي عنه أحياناً، وقد تقدم من الحاكم النيسابوري قوله: قلَّ ما رأيت من أصحاب المعاملات مثل أبيه، وذكر الجامي أن والده الحسين بن محمد بن موسى توفى في

نيف وأربعين وثلاثمأة.

ثم أن جده أبا اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم السُلَّمي النيسابوري (٢٧٣ -٣٦٦) من أعلام الحديث ومشايخ الطرق، تلمذ عليه الحاكم النيسابوري، وروى عنه في المستدرك على الصحيحين وغيره، وترجمه في كتابه تاريخ نيسابور.

قال ابن الجوزي المتوفى ٥٩٨:

أنبأنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، حدثنا أبو عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول: كان جدي طلب شيئا لبعض الثغور، وتأخر ذلك عنه، وضاق به ذرعا، وبكى على رؤوس الناس، فجاء أبو عمرو ابن نجيد بعد العتمة ومعه كيس فيه ألفا درهم، فقال: تجعل هذا في الوجه الذي تأخر، ففرح أبو عثمان بذلك، ودعا له، فلما جلس أبو عثمان قال: أيها الناس قد رجوت لأبي عمر ومما فعل، فإنه ناب عن الجماعة في ذلك الأمر وحمل كذا وكذا، فجزاه الله عني خيراً، فقام أبو عمرو على رؤوس الناس فقال: إنما جعلت ذلك من مال أمين وهي غير راضية، فينبغي أن يرد علي لأرده إليها، فأمر عثمان بذلك الكيس، فأخرج ورده إليه على رؤوس الناس، وتفرق الخلق، فلما جن عليه الليل جاء إلى أبي عثمان في مثل ذلك الوقت وقال: يمكن أن يجعل هذا في ذلك الوجه من حيث لا يعلم به غيرنا، فبكى أبو عثمان، وكان بعد ذلك يقول: أنا أخشى من همة أبي عمرو.

وترجمه الذهبي (م ٧٤٣)قائلاً:

كبير الطائفة ومسند خراسان... سمع أبا مسلم الكجي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أيوب البجلي... حدث عنه سبطه أبو عبد الرحمن السُلَّمي، وأبو عبد الله الحاكم... وقال الحاكم: ورث أبو عمر من آباءه أموالاً كثيرة، فانفق سائرها على العلماء والزهاد، وصحب أبا عثمان الحيري، والجنيد، وسمع من الكجي وغيره.

أقول: توفى الجنيد في سنة ٢٩٨، إذن صحبه أبو عمر إسماعيل بن نجيدالسُلَّمي

أواخر حيوته وهو في شبابه، وبقى بعده ٦٨ سنة فكانت مدة الصحبة قليلةً.

وأما أبو عبد الرحمن فقد تربّى على يد جده لأمه، وظاهرة التشيع ساطعة منه، وإليك قائمة من رواياته الواردة حول أهل البيت عليهم السلام:

الأول: ما رواه الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين ج: ٢، ص ١٥٠ على ما نقله آية الله المرعشي رحمه الله:

حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَّمي وأبو بكر أحمدبن الحسين القاضي، قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، من أم سلمة رضى الله عنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين، فقال: اللهم هؤلآء أهل بيتي، قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال: إنك أهلي إلى خير، وهؤلآء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق.

الثاني: مارواه الحسكاني في ذيل آية: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ﴾:

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى إملاءاً، قال: أخبرنا علي بن محمد القزويني، قال: حدثنا محمد بن محمد بن مخلّد العطار، قال: حدثنا أحمد بن اسحق بن يوسف الرقي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿آمنوا كما آمن الناس﴾ قال: علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، ومقداد، وحذيفة بن اليمان وغيرهم.

الثالث: ما رواه الحاكم الحسكاني في ذيل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال:

أخبرنا محمد بن الحسين قال: أخبرنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: حدثنا اسحق بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر

قال: أخبرنا عثمان الجزري: أن مقسماً أخبره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه في الوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال بعضهم: اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه على ذلكن فبات علي بن أبي طالب على فراش النبي صلى الله عليه وآله سلم تلك الليلة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً، وهم يظنون أنه رسول الله، فلما أصبحوا رأوا علياً، رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري! فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا فوق الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لودخل ها هنا لم يكن ينسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثاً، وقال ابن راهويه: ثلاث ليال.

الرابع: ما رواه الحاكم الحسكاني رحمه الله تعالى في ذيل آية التطهير:

أخبرنا أبو عبد الرحمن السُلَّمي قال: أخبرنا أبو محمد السمذي قال: حدثنا عبد الله بن محمد شيروية قال: حدثنا اسحق بن راهويه الحنظلي بمسنده الكبير وفيه قال: أخبرنا الملائي قال: حدثنا عمران بن أبي مسلم - شيخ كان في جهينه - قال: سألت عطية عن هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فقال: أحدثك عنها بعلم، حدثني أبو سعيد الخدري: أنها نزلت في رسول الله وفي الحسن والحسين وفي فاطمة وعلي، وقال رسول الله: اللهم هؤلآء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكانت أم سلمة بالباب فقالت: وأنا؟ فقال رسول الله أنك بخير وإلى خير.

الخامس: ما رواه الحاكم الحسكاني أيضاً في ذيل آية التطهير:

أخبرنا أبو عبد الرحمن السُلَّمي قراءة، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن شيرويه، قال: حدثنا اسحق بن ابراهيم، قال: أخبرنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: خرج رسول الله ذات غداة وعليه مرط مرحل

من شعر أسودن فدعا رسول اللـه حسناً فادخلـه، ثم دعا حسيناً فادخله، ثم دعـا فـاطمة فأدخلها، ثـم دعا علـياً فأدخله، ثـم قال: ﴿إِنَّمـا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

السادس: ما رواه الحاكم الحسكاني:

حدثنا أبو عبد الرحمن السُّلَّمي إملاءاً: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحـافظ حدثنا أبو عبد اللـه الحسين بن محمد بن عفير حدثنا أحمـد حـدثنا عبـد الحميـد حدثنا قيس عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم في قولـه تعالى: وقفوهم إنهم مسئولون « أخر صافات » قال عن ولا ية علي بـن أبـي طالـب عليه السلام.

السابع: ما رواه المرعشى رحمه اللـه في ملحقات إحقاق الحق عن كتـاب الإعتقـاد لأحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨ ص١٠٥طبع كامل مصباح:

قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَّمي، وأبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتـادة قـالا: أخبرنا يحيى بن منصور القاضي، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حـدثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، قال حجاج: سمعت علياً رضـى اللــه عنه يقول: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله: لولم يبق من الدنيا إلا يوم لبعـث اللـه عز وجل رجلاً من أهل بيتـي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

الثامن: ما رواه الفاضل المجلسي فـي البحـار ١٧٥/٧ عـن بشـارة المصـطفى لشـيعة المرتضى بسنده عن الإمام علي بن الحسين عليهمـا السلام وفـي السـند محمـد بـن علـى العلوي عن محمد بن الحسين السلمي:

أن رجلاً سأله عن القيامة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين إلى أن فصعق الرجل فلما أفاق قال يا ابن رسول الله! أين علي وشيعته؟ قال: علـى كثبـان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك.

هذا وقد روى الفاضل المجلسي حـرز أبـي دجانـة فـي البحـار ٢٢٠/٩١ عـن بعـض الكتب وفي سنده محمد بن الحسين السلمي والحرز يكون بإملاء النبي صـلى الله عليـه

وآله وسلم وخط علي بن أبي طالب عليه السلام.

التاسع: قال الحسكاني في شواهد التنزيل ١٢٣/١:

أخبرنا أبو سعد السعدي بقراءتي عليه من أصل سماعه بخط السلمي قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن زكريا الطحان ببغداد قال: حدثنا إبراهيم بن حمد البذوري قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن احمد الملطي قال: حدثنا سعيد بن عبد الله الرفاء قال: حدثنا علي بن حكام الرازي عن شعبة عن أبي سلمة، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله و[سلم] يريد الغار، بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختاراها وأحبا الحياة، فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يقيه بنفسه، أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب! الله عز وجل يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله روؤف بالعباد﴾.

وقد روى عنه من أصحابنا الأماميين:

١- السيد أبو إبراهيم جعفر بن محمد بن المظفر الحسيني الواعظ الذي وصفه الشيخ منتجب الدين الرازي في فهرسته ص٦٨ بالثقة الورعن ونقل السيد الطباطبائي في تعليقته على فهرست الشيخ منتجب الدين عن الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٧ ص ٢٣٦ أن المترجم روى عن الحاكم النيسابوري وأبي عبد الرحمن السُّلَّمي، ثم أضاف: « وكان يعتقد مذهب الرافضة الإمامية ولقيته بمكة في أخر سنة ٤٥٠».

٢- وأبو محمد داعي بن مهدي بن أبي طاهر الأستر آبادي (م ٤٠٥): ذكره المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله، ونقل عن عبد الغافر في منتخب السياق رقم ٦٨٥ قوله:

كتب الكثير، ولقى مشايخ الصوفية، وصحب أبا علي الدقاق، وأبا عبد الرحمن السُّلَّمي، وسمع أكثر تصانيفه... وتوفى بناحية بيهق...

ثم عقب نقله بما يلي:

هو والد خليفة بن داعي بن مهدي المترجم في القرن الخامس من أعلام الشيعة، وجد محمد بن يحيى بن ظفر الداعي بن مهدي المترجم في القرن الخامس من أعلام الشيعة، وجد محمد بن يحيى بن ظفر الداعي بن مهدي المترجم في التحبير رقم ٩٠٥.

٣- وأبو القاسم محمد بن أحمد بن مهدي العلوي (م ٤٦٥) بنيسابور:

ذكره المحقق الطباطبائي ناقلاً عن منتخب السياق قوله:

فاضل من دعاة الشيعة، وعن لسان الميزان لابن حجر: روى عن أبي عبد الرحمن السُّلَّمي...

٤- كما أن الحاكم أباسعد محسن بن كرامة الجِشُمي البيهقي المقتول سنة ٤٩٤ – وهو من علماء الزيدية – روى عن أبي عبد الرحمن السلمي على ما ذكره محقق كتاب فضائل الطالبين في الكتاب، مع أنه ذكر تاريخ ولادته سنة ٤١٣ أي بعد وفاة السلمي بسنة، فلعل هناك سقط في الواسطة.

٥- ثم الحسكاني وهو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حمد بن محمد بن حسكان القرشي العامري النيشابوري الحنفي الحاكم، ترجمه الذهبي (م٧٤٣) وقال:

وجدت له مجلساً يدل على تشيعه وخبرته بالحديث، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي رضي الله عنه وترغيم النواصب الشمس.

وترجمه السيوطي (م٩١١) فقال:

...شيخ متقن ذوعناية تامة بعلم الحديث، عمّر وعلا إسناده، وصنف في الأبواب، وجمع وحدث عن جده، والحاكم، وأبي طاهر بن محمش، وتفقه بالقاضي أبي العلاء صاعد، أملى مجلساً صحح فيه رد الشمس لعلي، وهو يدل على خبرته

بالحديث وتشيعه، مات بعد السبعين وأربعمأة.

وذكره السيد محسن أمين العاملي بما مر قائلاً:

ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء، وله كتاب شواهد التنزيل، وحسكان كغضبان لفظاً ومعنىً قرية من قرى نيسابور.

وعدّه المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني من أعلام الشيعة، ووصفه بالقاضي المحدث المعروف بابن أبي الحداد وبالحاكم الأعور، ثم قال:

وذكرته في الذريعة ج ٤، ص ١٩٤ وترجم في الرياض.

وعدّه المير حامد حسين الهندي في عبقات الأنوار ج١ ص٣٧ من رواة حديث الولاية من جملة الشيعة، ونقل كلام الذهبي حول تشيعة.

وترجمه الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء ج٣ ص٢٥٦ بما تقدم.

ومن الغريب ما جاء في التعاليق على إحقاق الحق بعد ما قال في المتن:

ومما حضرنا من الكتب الذي ذكر فيها هذه الرواية كتاب شواهد التنزيل من تأليفات الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني.

قال في الهامش:

هو العلامة الحافظ المفسر المتكلم، الشيخ أبو القاسم شمس الإسلام الحسن المشتهر بحسنكا - مصغر حسن تارة وحسكا أخرى - بن الحسين بن الحسن الرازي، كان من مشاهير الفقهاء والمحدثين والمفسرين وأجلائهم ونبلائهم، تلمذ على جماعة منهم شيخ الطائفة قدس سره، والشيخ سلار بن عبد العزيز الديلمي، ويروي عنهما أيضا، وكذا عن جماعة من الشافعية والحنفية، له كتب كثيرة منها كتاب شواهد التنزيل، وكتاب الأعمال الصالحة، وكتاب سير الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وكتاب العبادات وغيرها، توفى في أواخر المأة الخامسة أوائل المأة السادسة كما في الريحانة ج ٢، ص ٨٧.. ثم إن العلامة الشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست من ذرية صاحب الترجمة فلا تغفل، نص على ذلك نفسه في تأليفه، فراجع.

أقول: الموجود في فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم للشيخ منتجب الدين

ص ١١١ ما لفظه:

الشيخ الوالد موفق الدين أبو القاسم عبيد اللـه بن الحسن بن الحسـين بـن بابويـة القمي نزيل الري، فقيه ثقة من أصحابنا قرأ على والده الشيخ الإمام شمس الإسـلام حسكا ابن بابوية فقيه عصره جميع ما كان له سمـاع، وقـرأ علـى مشـايخه الشـيخ أبي جعفر الطوسين والشيخ سالار، والشيخ ابن البراجن والسيد حمزة رحمهم اللـه.

ومن الواضح أن الحاكم الحسكاني يختلف تماماً عن جدّ الشيخ منتجب الدين لإختلاف الإسم واللقب والأب والجد والبلدة وغيرها.

وهناك ترجمة لوالد الحسكاني (م ٤٥٣) مذكورة في تاريخ بغداد فراجع.

٦- وقد روى عنه الحاكم النيسابوري على ما تقدم، وسندرس تشيعه عن قريب فانتظر.

٧- أحمد بن الحسين البيهقي الخسروجردي الآتي ترجمته في الحاكم النيسابوري.

٨- وروى عنه أبو عبد الله قاسم بن الفضل الثقفي الإصبهاني قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/١٩:

الشيخ العالم المعمر مسند الوقت رئيس إصبهان ومعتمدها، أبو عبد الله القاسـم بـن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي الإصبهاني، صاحب الأربعين والفوائـد العشرة، ولد سنة (٣٩٧)... ولقي الكبار، سمع أبا طاهر محمد بن محمد بن محمـش، وأبا عبد الرحمن السلمي... وأبا عبد الله الغضائري، وعـدة ببغـداد... وكـان صـدراً معظماً... قال السمعاني: كان ذا رأي وكفايـة وشـهامة، وكـان أسـند أهـل عصـره، وأكثرهم ثروة ونعمة وبضاعة ونقداً، وكان منفقاً، كثير الصدقة، دائم الإحسـان إلـى الطارئين والمقيمين والمحدثين، وإلى العلوية خصوصاً، كثير البذل لهـم... ورحلـت إليه الطلبة من الأمصار، وكان صحيح السماع غير أنه كان يميل إلى التشيع على مـا سمعت جماعة أهل إصبهان، قال يحيى بن مندة: لم يحدث في وقت أبـي عبـد الله الرئيس، أوثق منه في الحديث، وأكثر سماعا، وأعلى إسناداً، كان فيمـا قيـل: يميـل إلى الرفض... وسمع تاريخ يحيى بن معين من أبي عبـد الـرحمن السـلمي... مـات

الرئيس في رجب سنة (٤٨٩) وهو في عشر المائة.

ثم لأبي عبد الرحمن السُّلَّمي كتاب في التفسير، روى فيه تفسير الإمام الصادق عليه السلام، وقد أخرجه بعض المستشرقين وطبع باسم التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق عليه السلام في ضمن «الصادقية في التصوف وأحوال النفس والتشيع»، وتقدم عن الذهبي كلامه حول تفسير السُّلَّمي المسمى بحقائق التفسير، والذي قرأه عليه الناس في مصر فوزعوا له ألف دينار وأبو عبد الرحمن السُّلَّمي وقتئذ ببغداد، فهذا الإقبال على تفسيره في مصر - وهو عاصمة الشيعة الإسماعيلية وقتئذ - يكشف عن جذور شيعية في تفسيره، وذكر المحقق الطهراني في ذيل كشف الظنون ٤٢: وللتفسير زيادات أيضاً كانت عند السيد بن طاووس وينقل عنه وعن زياداته في سعد السعود.

ولعل دراسة حياة شيوخه الكثيرين تدلنا على تلمذه على جماعة من الشيعة، فإذا ضممنا إلى ذلك روايته في تفسير: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ أنها نزلت في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك روايته في تفسير: ﴿آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ﴾ أنها في علي وجعفر الطيار وحمزة وسلمان وأبي ذر وعمار ومقداد وحذيفة بن اليمان يتقوى الظن بتشيعه، إذ في الأخير تعريض على الخلفاء الثلاثة كما هو واضح.

ذكره المحقق الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١١٥/١٦ عند بيان رسالته الفتوة.

الجهة الثانية: تصحيح وتوثيق أبي عبد الرحمن السَّلمِي:

١- إثبات تشيع الحاكم النيسابوري وتصحيحه.

٢- قائمة من أعلام الشيعة جعلوا تستروا بباقي المذاهب.

تمهيد

قد نفترض الراوي إمامياً وأخرى عامياً، وقد نفترض من شهد بوثاقة الـراوي إماميـاً وأخرى عامياً، فينتج من ضرب أحدهما في الأخر فروض أربعة:

الأول: أن يكون الراوي والموثِّق كلاهما إماميين.

الثاني: أن يكونا عاميين.

الثالث: أن يكون الراوي إمامياً والموثق عامياً.

الرابع: العكس.

ثم دليل حجيـة الخبـر الواحـد الثقـة تـارة يـدعى شـموله لكـل الفـروض، وأخـرى لخصوص الفرض الأول، وثالثة لخصوص الفـرض الأول والثالـث، ورابعـة لخصـوص الفرض الأول والثالث والرابع.

فلوكان الدليل على الحجية السيرة العقلائية الممضـاة مـن قبـل الشـارع لشـمل كـل الفروض.

ولوكـان الـدليل خصـوص السـيرة المتشـرعية فقـد تـؤول السـيرة المسـتمرة للعمـل بروايات العامي الثقة إلى ملاحظة القرائن المنضمة الـى وثاقـة العـامي مجموعهـا يفيـد الإطمئنان، والإطمئنان حجة عقلائية، إذ السـيرة العقلائيـة قائمـة علـى العمـل بهـا، ولـم يردع عنها الشارع.

وقد درس المسألة المحقق المامقاني في تنقيح المقال وأبدي رأيه بما يلي:

فالتحقيق هو التفصيل بين الجرح والتعديل وبين ساير ما يذكر في عم الرجال مما يرجع إلى الأسماء والألقاب والكنى والأنساب ونحو ذلك، ضرورة حصول الوثوق والظن بقول المؤرخ وإن كان من أهل المذاهب الفاسدة فيما يرجع الى غير الجرح والتعديل، أما في جانب الجرح فغلبة الظن بدعاء الإختلاف في المذهب والعداوة المذهبية إلى الجرح، وأما في جانب التعديل فللإختلاف الواقع بيننا وبينهم في معنى العدالة، نعم يمكن جعل توثيقهم للإمامي مدحاً مدرجا له في الحسان كما انه إن علم اتحاد مذهبه في العدالة مع مذهبنا وحصل الإطمينان من قوله أخذ به بعنوان التوثيق، وكذا الشهادة منهم بكون الإمامي صدوقاً صحيح الحديث ونحو ذلك مقبولة، لا بعنوان كونها شهادة بل لحصول الوثوق والظن منها، سيما من متعصب في مذهبه يصعب عليه القول في الشيعي بالخير، وحينئذ فبعد إحراز كون الرجل إمامياً يكون ذلك مدحاً مدرجاً في الحسان، ثم إني بعد حين عثرت على كلام لصاحب التكملة في قبول الجرح والتعديل من غير الإمامي الثقة في حق الإمامي رجح فيه التفصيل بقبول التعديل والتزكية دون الجرح، محتجاً للأول بحصول الظن بأكثر من قول المعدل إذا كان إماميا، لأن الطبيعة الغريزة النفسانية تقضي بكتمان الخصال المحمودة والفضائل للأعداء، ولا سيما أعداء الدين والمذهب، بل تقتضي إظهار المثالب وإخفاء المناقب، بل البحث والفحص عن المثالب، والتجسس عن الخصال المذمومة، بل يرى الخصال المحمودة مذمومة كما قال الشاعر:

وعين الرضا من كل عيب كليلة كما أن عين البغض تبدي المساويا

وهذا يبعد الكذب متعمداً والتقول، ويكشف عن أن الممدوح على كمال الصفاء وطهارة الذات، وأنه مشهور لا يمكن إنكاره، فيحصل الظن القوي بصدقه، ويبعد الخطأ والإشتباه، ثم احتج للثاني بأن احتمال الكذب والتقول فيه قوي، والداعي إليه موجود جلي وهو البغضاء والعدوان، والعدالة المفروضة في العدل ربما تدعوه إلى الجرح، وتريه الحسن قبيحا، والخصلة المحمودة ذميمة، والفعل المشترك بين الوجه الحسن والوجه المذموم الى حمله على الوجه المذموم، وهذا ربما يكون منغرساً في

النفوس وهي غافلة عنه هذا كلامه رفع أعلامه، ولكنه في الحقيقة ليس تفصيلا في أصل المسألة، بل تقريباً صغرويا، فإنا بعد دوران أمرنا مدار الوثوق والإطمئنان يلزمنا إتباع الموارد الشخصية مدار الإطمئنان جرحاً كان أو تعديلاً، فقد يكون غير إمامي يدعوه إلى توثيق الإمامي داعي شخصي عقلائي، كما قد يدعو إمامياً إلى جرح شخص داعي شخصي، فإدارة الأمر مدار الإطمئنان في الموارد الشخصية هو المتعين والله العالم.

تذييل: لا يخفى عليك أن من تتبع كتب رجال العامة وجد إعمال أكثرهم التعصب في جملة من الموارد بإعظام من له مضادة مع أهل البيت عليهم السلام، وتوهين من له رواية منقبة لهم، فتراهم مع اتفاقهم على عدالة كل صحابي إذا وجدوا للصحابي رواية في مناقبهم عليهم السلام سيما أمير المؤمنين وسيدة النساء سلام الله عليهما يعقبون الشهادة بصحبته بقول: واهٍ أو موهون أو نحو ذلك، وترى أكثرهم يجعلون الرفض والتشيع فسقاً مسقطاً لخبر الرجل عن الإعتبار مطلقاً حتى في أحكام الله سبحانه، وفصل في ذلك ابن الأثير بين من يتعرض للشيخين وبين من لا يتعرض لهما، بل يقول بخلافة أمير المؤمنين وأفضليته، بقبول خبر الثاني لأداء تركه إلى سد باب الأخبار والأحكام، وعدم قبول الأول لكفره بالتعرض لهما وسبّهما، وهذا من غرائب الكلام وسخايف الأوهام.

وقال في الهامش عند قوله:

«وفصّل في ذلك ابن الأثير»: قد أختار هذا التفصيل الذهبي، وقد نقلنا كلامه في ترجمة أبان فلاحظ.

ولنفرض الآن أبا عبد الرحمن السُّلَّمي عامياً، وأن من يقوم بالتوثيق يجب أن يكون إمامياً لنرى هل يمكن إثبات وثاقة أبي عبد الرحمن السُّلَّمي أم لا؟

والواقع هناك توثيق من عالم شيعي يؤمن بإمامة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وولايته على وثاقة أبي عبد الرحمن السُّلَّمي توضيحه:

أن الحاكم أبا عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين قدحكم جمع من الأعلام بتشيعه ووثاقته، وهو بدوره قد شهد بتوثيق عام على وثاقة أبي عبد الرحمن السُّلَّمي، وإليك قائمة من الأعلام القائلين بتشيعه:

الأول: قال السيد حسن الصدر رحمه الله ما لفظه:

الصحيفة الأولى في أول من دوّن علم دراية الحديث، فاعلم أنه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الإمامي الشيعي رضي الله عنه... وله كتاب فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، وتاريخ نيسابور المشهور، وعده - أعني تاريخ نيسابور للحاكم - الشيخ محمد بن الحسن الحر في أخر الوسائل من كتب الشيعة الإمامية، وعد له أيضاً ابن شهر آشوب في معالم العلماء بعد النص على تشيعه كتاب الأمالي، وكتاب مناقب الرضا عليه السلام‌ن وعقد له المولى عبدالله الأفندي ترجمة مفصلة في كتاب رياض العلماء في القسم الأول المختص بذكر الشيعة الإماميةن وذكره في باب الألقاب وباب الكُنى.

الثاني: قال الشيخ عباس القمي رحمه الله:

وهو من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة... وذكره ابن شهر آشوب في معالم

العلماء وصاحب الرياض في القسم الأول في عداد الإمامية على ما نقل عنهما.

الثالث: عده السيد محسن أمين العاملي رحمه الله من أعلام الشيعة الإمامية، وقال عند التعرض لترجمة الشيخ ابراهيم بن سعد الدين حمّوية الجويني والإستدلال على تشيعه بما رواه من فضائل الأطهار عليهم السلام في كتاب فرائد السمطين:

وهذا الوجه اعترضه صاحب روضات الجنات بأنه كما ذلك أورد ما تضمن خلافة غيره وفضائله وجوابه أن مثل ذلك وقع من الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك ولم يشك أحد في تشيعه.

الرابع: عده المحقق آغا بزرك الطهراني رحمه الله من الشيعة وقال:

...أقول: له السياق في ذيل تاريخ نيسابور، وفضائل العشرة المبشرة، وفضائل فاطمة، ومدخل الى علم الصحيح، ومناقب الشافعي، ومناقب الصديق، ومع ذلك فقد جزم بعض بتشيعه.

أقول: السياق في ذيل تاريخ نيسابور لعبد الغافر بن اسماعيل الفارسي، وليس للحاكم النيسابوري.

الخامس: نقل المحقق مير حامد حسين الهندي النيسابوري كلمات المحققين من أهل السنة حول تشيع الحاكم النيسابوري ثم يقول:

الوجه الثاني والثلاثون: قد صنف أبو عبدالله الحاكم كتاباً خاصا، جمع فيه طرق حديث الطير، وأثبت فيه أن هناك ست وثمانون رجلاً رووا هذا الحديث عن أنس.

السادس: قد عد الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي كتاب تاريخ نيسابور في الفائدة الرابعة ج ٢٠ ص٤٨ الخاصة بذكر الكتب المعتمدة التي نقل منها أحاديث كتابه وسائل الشيعة فقد قال:

وأما الكتب المعتمدة التي نقلناها منها بالواسطة ولم تصل إلينا ولكن نقل منها الصدوق والشيخ والمحقق وابن إدريس والشهيد والعلامة وابن طاووس وعلي بن عيسى وغيرهم من اصحاب الكتب السابقة فهي كثيرة جدا، ونحن نذكر هنا جملة ممّا صرّحوا باسم عند النقل منهن ونقلنا نحن عنهم عنه... كتاب ابراهيم بن محمد

الأشعري الثقة، كتاب تاريخ نيسابور، كتاب جعفر بن أحمد القمي.

والملاحظ أن الفائدة الرابعة قد كتب فيها خصوص أسماء كتب الشيعة الإمامية، فراجع.

السابع: قال ابن شهر آشوب:

أبو عبد الله النيسابوري الشيخ المفيد، له الأمالي ومناقب الرضا.

وقال المحقق في الهامش:

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري نزيل الري عم والد الشيخ أبي الفتوح الرازي صاحب التفسير.

أقول: قال ميرزا عبد الله الأفندي تحت عنوان المفيد النيسابوري:

في النادر يطلق على الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع صاحب كتاب الأمالي وغيره، وقد يعرف بالحاكم أبي عبد الله، ويطلق غالباً على الشيخ المفيد الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي نزيل الري الذي كان عم الشيخ أبي الفتوح الرازي، وله أيضاً كتاب الأمالي، وكثيراً ما يشتبه أحدهما بالأخر، فلا تغفل، وقال:

الشيخ المفيد الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: أبو عبد الله النيسابوري الشيخ المفيد، له الأمالي ومناقب الرضا، وأقول: قد سبق منا في ترجمة المفيد الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع حقيقة حال هذا الشيخ، وأنه هو هذا مع ما يتعلق بذلك، فتدبر.

وقال في ترجمة عم الشيخ أبي الفتوح الرازي قوله:

وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرس: الشيخ المفيد أبو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي... ثم أقول: وفي باب الكنى من معالم العلماء لابن شهر آشوب هكذا... فقد يظن انه هو هذا الشيخ، وأن اختلاف الكنية لا ينافيه

لتعددها، وعندي في ذلك تأمل، وسيجيئ تحقيق القول فيه في ترجمة الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع ما يرشدك الى تحقيق ذلك.

أقول: مع الأسف لم نجد ترجمة الحاكم النيسابوري في القسم الأول من رياض العلماء المطبوع في قم المقدسة، مع أن المؤلف صرح بأنه ترجمه سابقاً؟!

ثم المراد من مناقب الرضا عليه السلام ما ذكره الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور حول الإمام الرضا عليه السلام، ذكر معظمه الجويني في فرائد السمطين الجزء الثاني من طبعة بيروت فراجع.

والملاحظ تاريخياً التواجد القوي للشيعة الإمامية وقتئذٍ في نيسابور، فقد ذكر المحقق الطهراني رحمه الله في ترجمة محمد بن علي الطرازي ما لفظه:

وبالجملة جد هذا المترجم له هو أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد المقرئ البغدادي المعروف بالطرازي كان من الشيعة الإمامية معاصراً مع الحنابلة الغالبين ببغداد في عصره هاجر من بغداد وترك موطنه ونزل إلى بلاد الغربة بلدة نيسابور التي كانت مركزاً للشيعة الإمامية وأقام بها طيلة عمره حتى توفى بها ٣٨٥ وكانت ولادته ٣٠٠.

وأما علماء السنة فهم بين من عدّه من الشيعة فقط، ومن عده من الرافضة، واليك قائمة من كلماتهم حول تشيعه:

الأول: ذكر الخطيب البغدادي:

وكان ثقة... حدثني بعض أصحابنا عن أبي الفضل بن الفلكي الهمداني وكان رحل الى نيسابور وأقام بها أنه قال كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله بن البيع أحد ما رحلت الى نيسابور بسببه وكان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو اسحق ابراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور وكان شيخاً صالحاً فاضلاً عالماً قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما منها حديث الطائر ومن كنت مولاه فعلي

مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه الى قوله ولاصوبوه في فعله.

أقول: تعرض الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد الى حديث الولاية في مواضع:

أ- في ترجمة الحسن بن علي العاقولي عن أنس.

ب- في ترجمة حبشون بن موسى الخلال عن أبي هريرة، وأضاف:

اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون، وكان يقال أنه تفرد به، وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله بن النيري، فرواه عن علي بن سعيد.

وقد وثقه بقوله:

وكان ثقة يسكن باب البصرة... أنبأنا الأزهري، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، قال: حبشون بن موسى بن أيوب الخلال صدوق.

ج- في ترجمة الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد ووزير الأمين، بسنده عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

د- في ترجمة يحيى بن محمد الأخباري ، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سمعت علياً بالرحبة ينشد الناس: من سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقام اثنى عشر بدريا، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

الثاني: وذكر أبو طاهر السلفي المتوفى ٥٧٦ في معجم السفر ص ٢٣٩:

...قال لنا أبو ذر عبد بن أحمد بن عفير الهروي بمكة: كنا في حلقة الحاكم أبي عبد الله بن البيع الحافظ بنيسابور إذ أخرج عن السدي في الصحيح نتغامز عليه، وذلك أنه روى حديث الطير، ولم يتابعه أحد عليه، وكان ينسب إلى التشيع.

الثالث: ذكر ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ بعد نقله لكلام الخطيب:

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ قال: قال أبو عبد

اللــه الحاكم: حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهــو صــحيح، قــال ابــن طــاهر: حديث موضوع، إنما جاء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنــس وغيره، قال ابن طاهر: فلا يخلو الحاكم من أمرين: إما أنه يجهل الصحيح فلا يعتمــد على ما يقوله، وإما يعلمه ثم يقول خلافه فيكون معانداً كذاباً، أنبأنا محمد بــن عبــد الباقي، عن أبي محمد التميمي، عن أبي عبد الرحمن السُّـلَّمي قال: دخلــت علــى الحاكم أبي عبد اللــه وهو في داره لا يمكنه الخروج الى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد اللــه بن كرّام، وذلك أنهم كسروا منبره، ومنعوه من الخــروج، فقلــت لــه: لوخرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل يعني معاوية لاسترحت من هــذه المحنــة، فقال: لا يجيئ من قلبي، لا يجيئ من قلبي، توفى الحاكم في صفر هذه السنة (٤٠٥).

الرابع: ذكر الذهبي(م ٧٤٣)

:...وانتخب على خلق كثير، وجرّح وعدّل وقبل قوله في ذلك، لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم، وقال بعد صفحات:

أنبأنا ابن سلامة عن الطرسوسي عن ابن طاهر قال: كــان الحــاكم شــديد التعصــب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً غالياً عــن معاوية وأهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه، فسمعت أبا الفتح سمكويه بهــراة يقــول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت أبا عبــد الــرحمن السُّلــَّمي يقــول:... [وذكر قصة عدم خروج الحاكم من بيته]... وسمعت المظفــر بــن حمــزة بجرجــان، سمعت أبا سعد المالينى يقول: طالعت كتاب المستدرك على الشيخين الذي صــنفه الحاكم من أوله الى آخره فلم أر فيه حديثاً على شرطها، قلت: هذا إسراف وغلو من المالينى، وإلا ففي هذا المستدرك جملة وافرة على شرطهما، وجملــة كبيــرة علــى شرط أحدهما، لعل مجموع ذلك نحو النصف، وفيه نحو الربع مما صح سنده، وفيــه بعض الشيئ أدلة عليه، وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير وواهات لا تصــح، وفــي بعض ذلك موضوعات قد أعلمت بها لما اختصرت هذا المســتدرك ونبهــت علــى ذلك، سمعت أبا محمد بن السمرقندي يقول: بلغني أن مستدرك الحاكم ذكــر بــين

يدي الدار القطني فقال: نعم يستدرك عليهما حديث الطير، فبلغ ذلك الحاكم، فأخرج الحديث من الكتاب، قلت: لا بل هو في المستدرك، وفيه أشياء موضوعة، نعوذ بالله من الخذلان، قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير جمع الحاكم في جزء ضخم بخطه فكتبته للتعجب، قلت: وللحاكم جزء في فضائل فاطمة رضى الله عنها.

وقال أيضاً:

وقال أبو نعيم بن الحداد: سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبدالله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولوصح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قلت: هذه الحكاية سندها صحيح فما باله أخرج حديث الطير.

وقال الذهبي:

...وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأما حديث من كنت مولاه فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك أيضاً.

وقال بعد صفحتين:

قلت: أما إنحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك، فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه.

وقال السيد محسن الأمين:

أما قول الحاكم عن حديث الطير لا يصح وقد سئل عنه في المجلس الحافل بمن لا يرضيهم صحته، إن صح ذلك فكان خوفاً على نفسه أن يقال له على الأقل رافضي خبيث كما قال النصارى مع إعترافه بوثاقته، وإذا كان الدار قطني مع جلالته نسب الى التشيع لحفظه ديوان السيد الحميري كما حكاه الذهبي في تذكرته في ترجمة

الدار قطني، فما ظنك بمن يعترف حديث الطائر القاضي بأن علياً أحب الخلق إلى رسول الله؟ أما الذهبي فأراد أن يأخذ نفسه بشيئ من الإنصاف فلم يستطع، وغلب الطبع شيمة المتطبع، فإنه ذكر أن لحديث الطير طرقاً كثيرةً، وأنه أفردها بمصنف، ومع ذلك لم تطاوعه نفسه أن يقول: هو صحيح، بل قال متورعاً: مجموعها يوجب أن يكون له أصل، وقال عن حديث الولاية: إن له طرقاً جيدةً، ولم يستطع أن يقول صحيحة.

وقال الذهبي: «وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه».

الخامس: ذكر عبد الرحيم الأسنوي جمال الدين (م: ٧٧٢) في ترجمته:

«كان فقيهاً حافظاً ثقةن إلا أنه كان يميل إلى التشيع ويظهر التسنن».

السادس: قال ابن رجب (م: ٧٩٥) في الذيل على طبقات الحنابلة:

«قال ابن طاهر: سألت الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث».

السابع: قال ابن حجر العسقلاني (م: ٨٥٢):

إمام صدوق، ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، فيكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهو خيانة عظيمة، ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين، وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث، رافضي خبيث، قلت: إن الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي بل شيعي فقط، ومن شقاشقه قوله: اجتمعت الأمة على أن الضبي كذّاب، وقوله: في أن المصطفى ولد مسروراً مختوناً قد تواتر هذا، وقوله: إن علياً وصي، فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه.

الثامن: نقل الصفدي (م: ٧٦٤):

قال ابن طاهر: ومن بحث عن تصانيفه رأى فيها العجايب من هذا المعنى، خاصة الكتاب الذي صنفه وسمّاه فيما زعم المستدرك على الصحيحين، لعل أكثره إنما

قصد به ثلب أقوام ومدح أقوام.

التاسع: قال أبوبكر هدايت الله المريواني الحسيني (م: ١٠١٤) في طبقات الشافعية: ***وكان فقيهاً حافظاً ثقة علياً، لكنه يفضل علي بن أبي طالب على عثمان رضى اللـه عنهما، وذكر أبو موسى المدني في تاريخه: أن الحاكم دخل الحمام واغتسل فقال: آه! وقبضت روحه وهو متزر ولم يلبس القميص.***

أقول: أبو موسى المدني هو الذي صنف في ترجمة الحاكم النيسابوري كتاباً مستقلاً.

ثم إن السبكي بحث في طبقاته بحثاً طويلاً حول تشيعه فراجع.

ثم ابن طاهر المتقدم في النصوص هو محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني المولود سنة ٤٤٨ والمتوفى ٥٠٨، ولنلاحظ شخصيته من خلال ترجمته:

أ- قال ابن الجوزي:

محمدبن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمأة، وأول ما سمع وكتب في سنة ستين، وسافر وكتب الكثير، وكان له حفظ الحديث ومعرفة به، وصنف فيه إلا أنه صنف كتاباً سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه، ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية، وكان داودي المذهب فما أثني عليه فلأجل حفظه للحديث ومعرفته به، وإلا فالجرح أولى به، ذكره أبو سعد بن السمعاني، وانتصر له بغير حجة بعد أن قال: سألت شيخنا إسماعيل بن أحمد الطلحي الحافظ عن محمد بن طاهر؟ فأساء الثناء عليه، وكان سيئ الرأي فيه، قال: وسمعت أبا الفضل بن ناصر يقول: محمد بن طاهر لا يحتج به، صنف كتاباً في جواز النظر إلى المرد، وأورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال: رأيت جارية بمصر مليحة صلى اللـه عليها، فقيل له: تصلى عليها؟! فقال: صلى اللـه عليها وعلى كل مليح!! ثم قال: كان يذهب مذهب الإباحة، قال ابن السمعاني: وذكره أبو عبد اللـه محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فأساء الثناء عليه جداً إلى أشياء، ثم انتصر له السمعاني فقال:

لعله قد تاب، فوا عجباً ممن سيره قبيحة، فيترك الذم لصاحبها لجواز أن يكون قد تاب، فما أبله هذا المنتصر، ويدل على صحة ما قاله ابن ناصر: من أنه كان يذهب مذهب الإباحة ما أنبأنا به أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري قال: أنشدنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي لنفسه:

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت ... بــه جــوارح أقــوام مــن النــاس
وعــج عــلى ديــر داريــا فــإن بــه ... الرهبان مـا بـين قسـيس وشـماس
فـاشرب معتقـة مـن كـف كـافرة ... تسقيك خمرين من لحظ ومن طاس
ثـم اسـتمع رنـة الأوتـاد مـن رشـأ ... مهفهف طرفـه امضى مـن المـاس
غنى بشعر امرئ في النـاس مشـتهر ... مدون عندهم في الصـدر قرطـاس
لـولا نسـيم بـذكراكم يروحنـي ... لكنـت محترقـاً مـن حـر أنفـاسي

قال المصنف رحمه الله: فالعجب من ابن السمعاني قد روى عنه هذه القصيدة وطعن الأكابر فيه، ثم ردّ ذلك بلا شيئ، توفى محمد بن طاهر في ربيع الأول من هذه السنة (٥٠٧)، ودفن بمقبرة العتبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامي، ولما احتضر جعل يترود هذا البيت:

وما كنتم تعرفون الجفا ... فممن ترى قد تعلمتمُ

ب- وقال الصفدي (م: ٧٦٤) بعد نقل شطر من ترجمته:

وقال ابن عساكر سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمداني يقول: ابتلى محمد بن طاهر بهوى امرأة من أهل الرسداق، وكانت تسكن قرية على ستة فراسخ من همدان، وكان كل يوم يذهب إلى قريتها فيراها تغزل في ضوء السراج، ثم يرجع إلى همدان، فكان يمشي كل يوم اثنى عشر فرسخاً...

ج- وقال ابن حجر العسقلاني (م: ٨٥٢):

ليس بالقوي، فإن له أوهام كثيرة في تواليفه، وقال ابن ناصر: كان لـحّنَةً وكان يصحف، وقال ابن عساكر: جمع أطراف الكتب الستة، فرأيته يخطئ، وقد أخطأ فيه في مواضع خطائاً فاحشاً قلت: وله إنحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضي، وهو

في نفسه صدوق لم يتهم، وله حفظ ورحلة واسعة... قال ابن عساكر: سمعت إسماعيل بن محمد التيمي يقول: أحفظ من رأيت ابن طاهر وقال يحيى بن منده: كان أحد الحفاظ، جميل الطريقة، صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف، وقال السمعاني: سألت أبا الحسن محمد بن أبي طالب الكرجي الفقيه عنه فقال: ما كان على وجه الأرض له نظير، وعظّم أمره، ثم قال: كان داودي المذهب، وسألته عن ذلك فقال: اخترت مذهب داود فقلت له: ولم؟ قال كذا اتفق، قلت: هذا أصح مما قال ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة علي بن فضال المجاشع: كان ابن طاهر وقاعاً في من ينسب إلى مذهب الشافعي لأنه كان حنبليا، فإن ابن طاهر ما كان حنبلياً، بل هذه صفة ابن ناصر، لأنه كان شافعيا، ثم تحنبل وتعصب، فلعل ياقوت انتقل ذهنه من ابن ناصر لابن طاهر... وقال ابن السمعاني: سمعت بعض المشايخ يقول: كان ابن طاهر يمشي في ليلة واحدة قريباً من سبعة عشر فرسخاً، وكان يمشي على الدوام في الليل والنهار عشرين فرسخاً... وقال السلفي: كان فاضلاً يعرف، ولكنه كان لحنة، حكى لي المؤتمن قال: كنا بهراة عند عبد الله الأنصاري، وكان ابن طاهر يقرأ ويلحن، فكان الشيخ يحرك رأسه ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله...

د- وأشار سبط ابن الجوزي (م: ۶۵۴) إلى ضعف محمد بن طاهر بقوله:

وكيف يسمع قول محمد بن طاهر مع العلم بحاله، وقول الدار قطني في عصبيته على الحاكم، والترمذي، وأحمد بن حنبل...

أقول: ناقش السبط ابن الجوزي محمد بن طاهر المقدسي هذا لأجل مؤاخذته على الحاكم النيسابوري لروايته حديث الطير المشوي.

أقول: قال المصحح لكتابه:

وزاد ابن السمعاني: سمعت من اثق به يقول: قال عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة سريع النسخ سريع المشي، وقد جمع هذه الخصال في هذا الشاب، وأشار إلى ابن طاهر وكان بين يديه.

ثم عبارة ياقوت في معجم الأدباء هكذا:

وحدث محمد بن طاهر المقدسي، وكان كما علمت وقاعّةً في كل من انتسب الى مذهب الشافعي، لأنه كان حنبلياً.

والتحقيق أن الرجل لم يتدرب في السلوك على أستاذ كامل إلهي، ومن هنا نجد فيه شذوذاً عن الحق قد ظهر في عدائه للعرفاء المنتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفي إيقاعه للناس، وتعشقه للمرأة الهمدانية رغم دعواه للسلوك والعرفان، وذهابه إلى شيئ من الإباحية، نعم أحد أسباب إنكار ابن ناصر وابن الجوزي والذهبي عليه إنتمائه إلى التصوف.

والشذوذ النفسانية بهذا المستوى تمنع عادة عن الوثوق بأخباره، ونواجه نفس الشذوذ النفسانية لدى ابن ناصر وابن الجوزي، وسنبحث عنهما في محله انشاء الله تعالى.

ثم صاحب عبقات الأنوار قال حول الحاكم النيسابوري:

وتظهر روايته لحديث الثقلين من مراجعة ترجمته في المقتفى للمقريزي حيث يقول في ضمن مؤلفاته: وكتاب طريق حديث إني تارك فيكم الثقلين.

والتحقيق أن هناك نصوصاً لايمكن التجاوز عنها بسرعة، وكل منها دال على تشيعه، بمعنى إعتقاده القلبي بولاية الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بالنحو الذي يعتقده الشيعة، وهناك روايات رواها الحاكم النيسابوري يستفاد منها إعتقاده القلبي الخاص بالأئمة عليهم السلام توضيح ذلك:

أن الموالين لأئمة أهل البيت على طبقات:

فمنهم: من يعتقد محبتهم فرضاً كما عليه أكثر العامة.

ومنهم: من يعتقد بوجود فضائل فيهم مفقودة في غيرهم أو ضئيلة جداً، وهم قسم من العامة.

ومنهم: من يعتقد بأنهم لا يختلفون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الولاية، وإنما يختلفون عنه في الرسالة، على بحث طويل مذكور في محله من كتب

أهل المعرفة والتوحيد، وبهذا يختلفون عن باقي العلماء والزهاد والنساك، وتختص هذه الطبقة بجل الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ومعظم الصوفية من السنة، وهذا الإعتقاد هو أساس التشيع الحقيقي ومخه، وهو القدر المشترك بين الشيعة الحقيقيين وبين متصوفة السنة على بحث مفصل سيأتي في المجلد السادس من كتابنا القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيي الدين، وسوف يتبين في ذلك الكتاب أن التشيع بهذا المعنى قد استوعب كل أرجاء العالم الإسلامي إلا شرذمة قليلة من الأمة أصحاب ابن تيمية والإتجاه المسمى بالسلفي وهم خارجون عن الإعتدال الفكري والغالب عليهم علمياً وعملياً التنزيه المفرط المشابه لليهود خذلهم الله.

ومحبة الحاكم النيسابوري لأهل البيت ليست من القسم الأول والثاني، بل هي من القسم الثالث، وهذه المرتبة من المحبة تساوق التشيع المصطلح ولو كان المحب شافعياً أو حنفياً، ويمكن الإستدلال على تحقق هذه المرتبة من المحبة في الحاكم النيسابوري بالدلائل التالية:

الأول: كلامه في تاريخ نيسابور والذي لخصه الخليفة النيسابوري، وسنتعرض لكامل كلامه في الجهة الثالثة، وإليك قسم منه:

منهم سلطان الأولياء، وبرهان الأتقياء، وارث علوم المرسلين، مهبط أسرار رب العالمين، ولي الله، صفي الله، فلذة كبد رسول الله، غوث الأمة، وكشف الغمة يوم الأخذ بالنواص، واضطرار المذنبين إلى الخلاص، لإمتحان الأعمال بموازين الإخلاص، حين النحاث والإستبثاث، يوم البعث كما وعد في المواقف الثلاث، عند الميزان، وتطاير الصحف، والصراط، يبسط بساط الشفاعة والسرى بالإنبساط، سلطان المقربين يوم الحشر والجزاءن الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا، صلوات الله وسلامه على رسوله وعلى آله الأئمة المعصومين، وأتباعهم أجمعين، إلى يوم الدين.

فإن هذا الكلام يحمل طابعاً اعتقادياً قوياً بالنسبة إلى الإمام الرضا عليه السلام أكثر من مودة بسيطة.

وقد يستشهد على تشيعه بأن أحد مشايخه روى رواية عن الإمام المهدي روحي فداه مباشرة، وهو أحمد بن إبراهيم بن هاشم المذكر الطوسي البلاذري الحافظ، فقد نقل المحدث النوري رحمه الله عن شاه ولي الله الدهلوي - الذي وصفه صاحب التحفة الإثنى عشرية بخاتم العارفين، وقاصم المخالفين، وسيد المحدثين، وسند المتكلمين، وحجة الله على العالمين - في كتابه المسلسلات المشهور بالفضل المبين بسنده عن أحمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، حدثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده، إلى أن يصل السند إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، أخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله تعالى سيد السادات:

إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقر لي التوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

ورواه الشاه ولي الله المتقدم في رسالته: النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر قائلاً:

وجدت حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد الشيعة أنه المهدي عن آبائه الكرام في كتاب مسلسلات الشيخ محمد بن عقله الخ.

ولكن الإربلي نقل الرواية بهذا النحو:

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي رحمه الله تعالى... وروى عن رجاله عن الحافظ البلاذري: حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى إمام عصره عند الإمامية بمكة قال: حدثني أبي علي بن محمد المفتي قال: حدثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا إلى أن يصل السند إلى الله تعالى، ثم يذكر الرواية ثم يقول: وقال الحاكم لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ، تم كتاب معالم العترة.

ويقصد بالكتاب معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية لعبد العزيز الجنابذي الحنبلي.

والمشكلة أن الإمام العسكري عليه السلام لم يذهب إلى مكة المكرمة طيلة حيوته وإلا لانعكس ذلك في مجاميعنا.

ولعل الأصل كان محمد بن الحسن العسكري أرواحنا فداه، فحذفت العبارة، ولا سيما أن الجنابذي ترك ترجمة الإمام الثاني عشر عليه السلام في كتابه ذلك.

والحديث رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بعدة أسانيد منها قال:

حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي، قال: حدثنا أبو القاسم محمد بن عبيد الله بن بابويه الرجل الصالح، قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر أبو محمد السيد المحجوب إمام عصره بمكة الحديث.

وروى عنه جماعة من أصحابنا:

الأول: ظفر بن محمد بن زباده المتوفى سنة ٤١٠، ترجمه المحقق الطباطبائي نقلاً عن منتخب السياق وفيه:

خرج له الحاكم أبو عبد الله الفوائد وسمع الخلق منه وكانت أصوله وسماعه صحيحه...

الثاني: أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨) وهو من أخص تلامذته، وقد أكثر الرواية عن الحاكم في كتبه، وعدّه من الشيعة جماعة من الأعلام:

أحدهم: القاضي التستري في مجالس المؤمنين المؤمنين.

والثاني: الخوانساري في روضات الجنات.

والثالث: السيد الأمين العاملي في أعيان الشيعة.

والرابع: المحقق الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، قال الخوانساري:

ومن كلمات أحمد البيهقي بنقل صاحب الكامل البهائي مقابل قول من قال أن معاوية لم يدخل في الإيمان حتى يخرج منه: بل خرج من الكفر إلى النفاق في زمن الرسول، ثم رجع إلى كفره الأصلى بعده، وفيه أيضاً من الإشارة إلى جودة إعتقاد الرجل مالا يخفى.

ونقل السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله تعالى صاحب روضات الجنات عن معجم البلدان قوله:

ومع هذا الغالب على أهليها (بيهق) مذهب الرفضة الغلاة ومن مشاهيرها المتهمين بالرفض هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصنيف المشهور، انتهى.

وقال الأمين:

ونحو ذلك نقل صاحب روضات الجنات عن المعجم، والظاهر أنه أخذه من المجالس [أي مجالس المؤمنين] والذي وجدته في المعجم... فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغلاة ومن أشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي من أهل خسروجرد صاحب التصانيف المشهورة انتهى... .

وكلامه على مافي النسخة المطبوعة وان لم يكن صريحاً في تشيعه، لإحتمال رجوع ضمير «أئمتهم» إلى «الفضلاء العلماء الخ» لا إلى الرافضة، لكن رجوعه إلى الأخير هو الأظهر، ويرشد إلى تشيعه تلمذه على الحاكم الذي هو شيعي مستتر - كما ذكر في ترجمته - وغلبة التشيع على أهل تلك الكورة كما اعترف به ياقوت...

ومما يرشد إلى تشيعه روايته جملة من مناقب أهل البيت عليهم السلام الجليلة في مؤلفاته الجمة مثل ما نقل عن كتابه الموضوع لذكر مشاهير الصحابة على ما في روضات الجنات من الرواية المشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادتهن فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فإن الكثيرين من غير الشيعة إذا نظروا إلى مثل هذا الحديث أو ما هو أقل منه سارعوا إلى تكذيبه، ووصف راويه بأنه كذاب، واتهموه بالتشيع فضلاً عن أن يرووا مثل هذا الحديث، أو يودعوه في كتبهم، وأما وصفه بالشافعي كما سمعت من ابن خلكان، وتأليفه في فضائل الإمام الشافعي والإمام أحمد كما ستعرف، وانتصاره

للشافعي وغير ذلك مما مر ويأتي فقد وقع مثله لشيخه الحاكم ابن الربيع مع انـه لاشـك في تشيعه وقد وصف أحمد بن فارس اللغوي بالشافعي مع تشيعه.

أقول: وهناك قرينة أخرى على تشيع البيهقي وهو دفاعه عن طول غيبة الإمام الثاني عشر أرواحنا فداه، فقد ذكر العلامـة الجليـل الشـيخ نجـم الـدين العسـكري فـي كتابـه «المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهـل السـنة والشـيعة» أسـماء بعـض علمـاء السـنة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام وقالوا ببقائه وطول عمره:

منهم العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقـي النيسـابوري الفقيـه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٨، فإنه ذكر في كتابه شعب الإيمان وقال: اختلـف النـاس في أمر المهدي فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه واعتقدوا انه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسلم ويخلقه إليه متـى شـاء، يبعثـه نصرة لدينه وطائفة يقولون: أن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ وهو الإمام الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب بسرّ من رأى وهو مختف عن أعين الناس منتظر خروجـه ويظهـر ويمـلأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم ان البيهقي أجاب القائلين بإمتناع بقائه إلى هذا الحين لطول الزمان فقال:

ولا امتناع في طول عمره وإمتداد أيامه كعيسى بن مريم والخضر وهـؤلآء القـائلون ببقائه وطول عمره هم الشيعة وخصوصاً الإمامية منهم، ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف انتهى كلام البيهقي.

قال بعض علماء الإمامية: إن المراد مـن أهـل الكشـف غيـر الشـيخ محـي الـدين والشعراني والشيخ حسن العراقي، لأن البيهقي متقدم على هؤلاء... ويظهر من كـلام البيهقي أنه موافق للإمامية في دعويهم، ولولا اتفاقه معهم لأنكر عليهم ولم يقل: «ولا إمتناع في طول عمره كعمر الخضر عليه السلام حيث لا شبهة في طول عمـره بـين جميع فرق المسلمين».

أقول: قوله ووافقهم عليه جماعة من اهل الكشف نـاظر إلـى أسـاتذته فـي السـلوك

والعرفان كالسلمي وطبقته، فيدل على وجود الإعتقاد بالإمام المهدي في عصره ولـدى المتصوفة المشتهرين بالسنة وقتئذ.

الثالث: وروى الحاكم عن محمد بن علي بن عبدك الشيعي العبدكي على ما ذكره المحقق الطباطبائي.

الرابع: وروى عنه جعفر بن محمد الحسيني الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٨٤ وجمال الأسبوع ٤٢٣ وهو من مشايخ ابن عقده.

الخامس: وروى عنه جعفر بن أحمد بن علي القمي في نوادره ٤٠ و٤١ و٤٣ و٤٤ على ما نقله الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ١٧١/٧.

هذا وقد روى عن جماعة من أعلام الشيعة:

الأول: أحمد بن محمد بن السري بن يحيى التميمي المذكور في بشارة المصطفى ١١٨.

الثاني: الحسين بن محمدة بن أحمد بن الحسين الحافظ الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ١٨٥.

الثالث: أبي العباس بن يعقوب الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٦١.

الرابع: عبد الباقي بن نافع الحافظ الواقع في أسانيد بشارة المصطفى على ما نقله الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ٣٦٧/٤.

الخامس: عبد العزيز بن عبد الملك الأموي الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٤٠.

السادس: علي بن حماد العدل الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٦٩.

السابع: علي بن محمد الحسيني الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٤٦.

الثامن: محمد بن هارون الدوانيقي الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٤٧.

التاسع: المنذر بن محمد القابوسي الواقع في أسانيد بشارة المصطفى ٦٤.

وهؤلاء وإن كانوا غير مذكورين في المصادر الرجالية الشيعية إلا أن نوعية الروايات التي نقلوها تنادي تشيعهم بأعلى الصوت، فراجع أحاديثهم.

الثاني: رواياته التي تدل على إعتقاد راويها بالأئمة عليهم السلام إعتقاداً شيعياً نذكر جملة منها:

أ- روى إبراهيم بن محمد الجويني رواية الحاكم النيسابوري عن الباقر عليه السلام حول كيفية زيارة الإمام الحسين عليه السلام وفيها: «السلام على أمين الله على وحيه وعزائم أمره، والخاتم لما سبق، والقائم بما استقبل، والداعي إلى الحق...» فمن قرء تلك الزيارة العالية مضامينها يطمئن بأن الراوي شيعي.

ب- وروى الجويني أيضاً رواية الحاكم النيسابوري لزيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام الهادي عليه السلام، وقد روى فيها الحاكم روايته عن علي بن محمد بن موسى عن محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرازي وهو الشيخ الصدوق.

ج- وروى رواية الحاكم النيسابوري عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام حول زيارة الإمام الرضا عليه السلام في طوس.

د- وروى روايته حول تمزيق الصورتين بطن حميد بن مهران في مجلس المأمون بأمر من الإمام الرضا عليه السلام.

هـ - وروى روايته عن علي بن محمد بن يحيى الواعظ قال:

حدثنا أبو الفضل ابن أبي نصر الحافظ، قال: قرأت في كتاب عيسى بن مريم العماني: أن موسى بن جعفر أوصى إلى إبنه علي بن موسى، ويكنى أبا الحسن ويلقب بالرضا، وأمه تكتم النوبية وكان سنيٌّ امامته بقية ملك الرشيد ثم محمد بن زبيدة وهو الأمين ثم المأمون.

و- وروى:

قال الحاكم رحمه الله: وقد عرفني الله من كرامات التربة خير كرامة منها إني كنت متقرساً لا أتحرك بجهد فخرجت وزرت وانصرفت إلى نوقان بخفين من كرابيس فاصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع وانصرفت سالماً إلى نيسابور.

ز- ويروي روايات الباب الثالث والأربعين من كتاب فرائد السمطين والتي تختص بفضائل الخمسة الطيبة عن الصدوق بواسطة محمد بن علي الحافظ الواعظ وعلى بن عمر المذكّر.

ح- وهناك رواية رواها وصححه هو والذهبي قد يستفاد منها الرفض على حدّ تعبير بعض إخواننا السنيين فقد روى فيه:

عن علي بن أبي طالب قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال: ما أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها. ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال: ما أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها [قال: فمشينا] حتى أتينا على سبع حدائق [وكلما مررنا بحديقة منها كنت] أقول: يا رسول الله ما أحسنها! فيقول: لك في الجنة أحسن منها؛ فلما خلا له الطريق اعتنقني واجهش باكياً فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعدي، فقلت: في سلامة من ديني؟! قال: في سلامة من دينك.

ط- وهناك رواية أخرى رواها ابن عساكر:

بسنده عن الحاكم النيسابوري بسنده عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ليلة وفد الجنّ فتنفس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعيت إليّ نفسي، قلت: فاستخلف! قال: من؟ قلت: أبا بكر، قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: نعيت إليّ نفسي يابن مسعود، قال: قلت: فاستخلف! قال: من؟ قلت: عمر، قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس قال: قلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إليّ نفسي يابن مسعود! قال: قلت: فاستخلف قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أجمعين.

أقول: ورواه الحمويني بسنده عن أبي بكر أحمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله الحافظ - يعني الحاكم النيسابوري - عن الصنعاني الخ.

ي - وهناك رواية في المناقب دالة على أفضلية أمير المؤمنين على جميع الأنبياء

إلا نبينا صلى اللـه عليه وآله، وهذا المستوى من المنقبة يساوق التشيع المصطلح وهي ما نقله في نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار:

حدثني محمد بن المظفر الحافظ، حدثناعبد اللـه بن محمد بن غزوان، حدثنا علي بن جابر، حدثنا محمد بن خالد بن عبداللـه، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم عن الأسود، عن عبداللـه، قال: قال النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم: أتاني ملك فقال: يا محمد! ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب، قال الحاكم: تفرد به علي بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل ولم نكتب إلا عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون.

الثالث: كلام الحافظ أبي إسماعيل عبد اللـه بن محمد الأنصاري العارف حول الحاكم - وهو من معاصريه وإن لم يدركه، لأنه توفى والأنصاري لم يبلغ الحلم - يكشف عن القرائن الحالية والمقالية الدالة على إعتقاده الراسخ بولاية الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام ورفضه لغيرهم، ومن هنا قال ابن طاهر المقدسي بأن الحاكم شديد التعصب للشيعة باطناً وإن لم يظهر الرفض والخلاف، ولم يكن الأنصاري ممن يخفى عليه إعتقاد الحاكم القلبي بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا وصفه بأنه رافضي خبيث، ويقصد من الخبث إنكار المدعين للخلافة والولاية والوراثة عن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم.

والأمر الذي أوهم الخلاف لدى من اعتبره من العامة مشيه الظاهري وكتمانه لمعتقداته، فإنه مدح الشيخين كباقي المحدثين من أهل السنة، ولكن المهم كيفية المدح، إذ مجرده لا يبرر الإنتماء إلى فئة أو مذهب، وإنما المهم مستوى المدح ودرجته كما أن مجرد ذكر حديث الطير أو الولاية لا يبرّر كونه شيعياً بالمعنى الذي تقدم، ومن هنا نلاحظ الذهبي يدافع عنه بأن التشيع فيه قليل، ومن يلاحظ ظروف نيسابور العقائدية وقتئذ وتسيطر الحكم السني على خراسان يجد أن الحاكم قد نهج مسلكاً صحيحاً، ولا سيما أن هذا المنهج يلائم مع التقية التي يعتقد بها الشيعة منذ أقدم

العصور، فقد قال الصادق عليه السلام: التقية ديني ودين آبائي، وقد ذكر ابن خلكان عند ترجمته: بأنه كان رسولاً بين الدولة السامانية (السنية) والدولة البويهية (الشيعية)، يبلغ عن كل واحد منهما إلى الآخر رسالته، مما دل على إرتضاء الدولة الشيعية بوساطته كشيعي، وقبول الدولة السنية بوساطته كعالم سني محب لأهل البيت عليهم السلام.

وغير خفي على الممارس في النصوص التاريخية أن الشيعة لأسباب عديدة ومنها الضغط، والظلم، والتشريد، والحبس، والقتل الذي مارسه الحكم السني ضد المنتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام على مر العصور والدهور اتخذت التقية ترساً لها، سواء في ذلك علمائهم ورجالهم والسياسيون والتجار وباقي الأصناف.

وها نحن نذكر في هذا المجال قائمة صغيرة من علمائهم، ونترك التوسع في ذلك للباحثين، فإن البحث حول الموضوع بحاجة إلى دراسة تاريخية مفصلة.

قائمة من أعلام الشيعة الذين تستروا بالمذاهب الأخرى تقية

التمهيد

قبل سرد أسمائهم نلفت أنظار الباحثين إلى النص التالي الذي يوضح لنا موقف أحد سفراء الإمام الحجة الثاني عشر أرواحنا فداه في الغيبة الصغرى تجاه التقية، ألا وهو أبو القاسم حسين بن الروح النوبختي الذي عُيّن سفيراً في سنة ٣٠٥ وقد توفي سنة ٣٢٦، فقد نقل الفاضل المجلسي عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي:

وكان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية، فروى أبو نصر هبة الله بن محمد قال: حدثني أبو عبد الله بن غالب، وأبو الحسن ابن أبي الطيب قالا: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار - وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضاً تعظمه - وكان أبو القاسم يحضر تقيةً وخوفاً، فعهدي به وقد تناظر اثنان، فزعم واحد أنَّ أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي، وقال الآخر: بل عليٌّ أفضل من عمر، فزاد الكلام بينهما فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصِّدّيق، ثم بعده الفاروق، ثم بعده عثمان ذوالنورين، ثم عليٌّ الوصيٌّ، وأصحاب الحديث على ذلك، وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول، وكانت العامة الحضور يرفعونه على رئوسهم، وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض، فوقع علي الضحك، فلم أتصبر، وأمنع نفسي وأدسّ كمي في فمي،

فخشيت أن أفتضح، فوثبت عن المجلس، ونظر إلي فَتَفَطَّن لي، فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق، فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم بن روح راكباً بَغْلَتَه قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره، فقال لي: يا عبد الله - أيدك الله - لم ضحكت؟ وأردت أن تهتف بي كأنَّ الذي قلته عندك ليس بحق؟ فقلت له: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيها الشيخ، فإني لا أجعلك في حلّ تستعظم هذا القول مني. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك لا يتعجب منه؟ و[لا] يضحك من قوله هذا؟ فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنّك، وودَّعني وانصرف، قال أبو نصر هبة الله بن محمد: حدثنا أبو الحسن بن كبرياء النوبختي قال: بلغ الشيخ أبا القاسم رضي الله عنه أن بوّاباً كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدة طويلةً يسأل في أمره فلا والله ما رده إلى خدمته، واخذه بعض الآهلة فشغله معه، كلُّ ذلك للتقية، قال أبو نصر هبة الله: وحدثني أبو أحمد بن درانويه الأبرص - الذي كانت داره في درب القراطيس - قال: قال لي: إني كنت أنا وإخوتي ندخل على أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نعامله، قال: وكانوا باعةً، ونحن مثلاً عشرة، تسعة تلعنه وواحد يشكك، فنخرج من عنده بعد ما دخلنا عليه تسعة تتقرب إلى الله بمحبته، وواحد واقف، لأنه يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه وما لم نروه، فنكتبه عنه لحسنه رضي الله عنه.

الأول: محمد بن ابراهيم الكاتب: قال ابن نديم:

.. أبو الحسن واسمه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف الكاتب، ومولده سنة إحدى وثمانين ومأتين بالحسنية، وكان على الظاهر يتفقه على مذهب الشافعي، ويرى رأي الشيعة الإمامية في الباطن، وكان فقيهاً على المذهبين، وقد ذكرت كتبه على مذهب الشافعي في موضعها، وله من الكتب على مذهب الشيعة كتاب كشف القناع، كتاب الإستعداد، كتاب العدة، كتاب الإستبصار، كتاب نقض العباسية، كتاب

المقتل(المعتل خ ل)، كتاب المفيد في الحديث، كتاب الطريق.

ترجمه النجاشي وذكره المحقق الطهراني في طبقات الأعلام.

الثاني: علي بن وصيف الناشي: ذكره ابن نديم، وقال الشيخ الطوسي:

علي بن وصيف أبو الحسين الناشي (٢٧١-٣٦٦)، كان متكلماً شاعراً مجوداً، وله كتب وكان يتكلم على مذهب أهل الظاهر في الفقه، أخبرنا عنه الشيخ المفيد رحمه الله.

الثالث: عبد الواحد بن إسماعيل الروياني: ذكر العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني:

الإمام العلامة أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الطبري الشهيد سنة ٥٠١ أو ٥٠٢، ومولده سنة ٤١٥ أو ٤١٦، أحد أئمة العلم والحديث من أصحابنا، وإن كان لشدة ما التزم به من تقاة حسب أهل السنة أنه منهم وانه شافعي المذهب كما في كامل ابن الأثير ووفيات الأعيان ومعجم البلدان، وذكره في الرياض هكذا: الشيخ الإمام أبو المحاسن القاضي فخر الإسلام الشهيد عبد الواحد، وقال بعده ما مفاده: أنه من أجلاء علماء حلب، وكان يتقي، فظن أنه من الشافعية... وكان من مشايخ السيد فضل الله الراوندي ونظرائه... وصرّح أيضاً في خمسة مواضع في الرياض بأن المترجم من علماء الشيعة، وإنما رمي بالشافعية لشدة تقيته... هذه تصريحات أئمة الفن وتلويحاتهم بأن المترجم إمامي شيعي، إذاً فلا نأبه بما قذف به من جنوحه إلى غير هذا المذهب، وإنما وقع ذلك لما عرفت من شدة تقاته... وصنف الكتب المفيدة منها: بحر المذهب، وهو من أطول كتب الشافعيين، كتاب مناصيص الإمام الشافعي، كتاب الكافي أمليتها من خاطري، ذكره القاضي أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ في طبقات أئمة الشافعيين.

أقول: ذكر المحقق الإيراني فروزانفر الخراساني في مقدمته على ترجمة الرسالة القشيرية:

ومنذ تأليف الرسالة واشتهارها قرأها عليه تلامذته ومريدوه كأبي المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد الروياني من كبار الشافعية المتوفى شهر

رمضان سنة ٥٠١، والذي ينتهي إليه سند زكريا الأنصاري شارح الرسالة القشيرية.

الرابع: السيد عماد الدين جعفر الجعفري الزينبي: ذكره الشيخ منتجب الدين الرازي:

السيد عماد الدين أبو القاسم جعفر بن علي بن عبد الله بن أحمد الجعفري الزينبي نزيل دهستان فقيه فاضل وكان يتحنف ويفتي على مذهب أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي تقية.

وقال المحقق في الهامش: ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٢٢١/٢... وله ترجمة في أعلام الشيعة، ص: ٤٣.

الخامس: السيد تاج الدين علي بن جعفر الجعفري: ذكر الحر العاملي ما يلي:

السيد تاج الدين علي بن جعفر بن علي بن عبد الله بن أحمد الجعفري بدهستان فاضل قرأ على علماء خوارزم أنواع العلوم وقرأ أيضاً طرفاً من تصانيف الإمام فخر الدين الرازي عليه وفوض إليه منصب الفتوى بدهستان كما كان مفوضاً إلى والده السيد عماد الدين جعفر ويتحنف تقية قال منتجب الدين.

السادس: سهل بن أحمد الديباجي: ذكره النجاشي قائلاً:

سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي أبو محمد: لا بأس به، كان يخفي أمره كثيراً، ثم ظاهر بالدين في آخر عمره، له كتاب إيمان أبي طالب رضى الله عنه، أخبرني به عدة من أصحابنا، وأحمد بن عبد الواحد.

السابع: نوح بن دراج: ذكره النجاشي عند ترجمته لجميل بن دراج:

«وأخوه نوح بن درّاج القاضي، كان أيضاً من أصحابنا وكان يخفي أمره».

الثامن: السيد أبو محمد القاسم المأمون بالله ابن ميمون بن علي... ابن الحسن السبط عليه السلام: قال في تحفة اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب: ص٢٢٤حوله:

كان عالماً عاملاً عابداً ورعاً زاهداً إمامي المذهب، إلا أنه لم يتظاهر به تقيةً عملاً بالحديث الشريف:

«من لا تقية له لا إيمان له»...توفى تقريباً٤٣٧ وكان عمره ثمانون سنة».

التاسع: أسامة بن مرشد بن علي الشيزري: قال الذهبي:

الأمير الكبير العلامة فارس الشام، مجد الدين، مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة ابن الأمير مرشد بن علي ابن مقلد ابن نصر ابن منقذ الكناني الشَيزري، ولد بشَيْزر سنة ٤٨٨...

ثم يذكر ترجمته عن ابن السمعاني والعماد الكاتب ثم يقول:

وقد ذكره يحيى بن أبي طي في تاريخ الشيعة فقال: «حدثني أبي قال: اجتمعت به دفعات وكان إمامياً حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه ويظهر التقية وكان فيه خير وافر وكان يرفد الشيعة ويصل فقرائهم ويعطي الأشراف... مات بدمشق في رمضان ٥٨٤.

أقول: ومراده من تاريخ الشيعة كتاب الحاوي في رجال الشيعة الإمامية لإبن أبي طيّ الحلبي المؤرخ الشيعي، وقد ضاع كتابه ولم يصل منه شيئ إلا ما نقله الذهبي عنه في تاريخ الإسلام، وقد كتب المحقق الإيراني الشيخ رسول جعفريان مقالة ممتعة حول هذا الكتاب ومؤلفه مذكورة في المقالات التاريخية: ج٧ ص١١٤.

العاشر: أشرف بن الأعز العلوي النسابة: فقد نقل عن الذهبي:

أشرف بن الأعز ابن هاشم العلوي النسابة (٤٨٢- ٦١٠) من أهل حلب الملقب بتاج العلى، الشريف النسابة الحسن الرملي الرافضي الذي كان بآمد، توفى بحلب، ذكره يحيى بن أبي طي في تاريخه فقال:... وشرح قصيدة البائية للسيد الحميري وغير ذلك فسألته أن يأذن لي في نسخ هذه الكتب وقرائتها فاعتذر بالتقية، وأنه مسترزق من طائفة النصب.

الحادي عشر: الشيخ منتجب الدين الرازي: وهو من مشاهير أعلام الشيعة، وقد استنكر تشيعه الرافعي في كتابه «التدوين في أخبار قزوين» قائلاً:

وكان ابن بابويه ينتسب إلى التشيع، وقد كان ذلك في آبائه، وأصلهم من قم، لكني وجدت الشيخ بعيداً منه، وكان يتتبع فضائل الصحابة، ويؤثر رواياتها، ويبالغ في تعظيم الخلفاء الراشدين، وقد قرأت عليه في شوال سنة ٥٨٥...

وقال الرضي القزويني في بداية كتابه ضيافة الإخوان بعد نقل عبارة الرافعي:

«ويظهر منه أن الشيخ كان يتقي منه ومن أمثاله ويخفي عنهم تصانيفه التي تدل على عقيدته...

الثاني عشر: أبو الفضل غسيان بن حلب راغب الأمري: من أمراء ديار مصر ترجمه أبو طاهر السلفي (م: ٥٧٦):

غشيان هذا له طبع طيع في عمل الشعر، وكان يتظاهر عندي بإتباع السنة ومدح الصحابة، والمشهور عنه وعن أبيه وأخيه أنهم متشيعة إمامية، وقد مدحني بغير قصيدة.

الثالث عشر: أبو عمر عثمان بن محمد بن بن علي الدوسي البصري: يقول السلفي:

أبو عمر هذا شاب صوفي رحل في لقاء مشايخ الطريقة كثيراً... عثمان هذا صحب الصوفية، وقدم الثغر، ونزل عندي، ثم انتقل إلى الجزيرة وتسمى بعلي، وظهرت منه أفعال لا تليق بأهل الدين والمتدينين، ومات في ٥٣٠.

الرابع عشر: أبو منصور ظافر بن عبد الناصر بن منصور القرشي الجيار، ترجمه السلفي قائلاً:

ظافر هذا كان يصحب عبيد بن أبي رقيقة المهندس، وكان يتظاهر بالسنة ويرمى بالتشيع، وقد دعينا نحن إلى الظاهر.

الخامس عشر: محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن مقاتل القيرواني: قال السلفي:

ولولده [الضمير يرجع إلى أحمد بن عبد الكريم] شعر جيد، وعلق عني كثيراً من مسائل الخلاف في المدرستين العادلية والصالحية، ثم ظهر للأصحاب أنه إمامي، فذهب إلى مصر، ومنها إلى الحجاز، وانقطع عنا خبره.

السادس عشر: محمد بن عبد السلام بن شانده: ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠٧/١٨ بما لفظه:

الشيخ المعمر أبو المعالي محمد بن عبد السلام بن شانده الإصبهاني الأصل الواسطي الشيعي ولد سنة ٣٩٦ وسمع في سنة ٤٠٧ تاريخ أحمد بن أبي خثيمة من

علي بن محمد بن علي بن خزفة الصيدلاني وسمع من أبي القاسم علي بـن كـردان النحوي ومن عمه أبي محمد التلعكبري الر افضي فكان عنـده عـن عمـه كتـب لا يسمعها احداً، قال السلفي: سالت خميساً الحوزي فقـال: كـان ابـن شـانده رئيسـاً محتشماً مددت يدي إلى كتب يوماً فاستلبها من يدي وقال: هذا لا يصلح لك، وكان يتظاهر بالسنة، قلت: روى عنه أبو علي بن سكرة وعلي بن محمد الجلابي، وتـوفى سنة بضعة وثمانين وأربعمأة..

السابع عشر: سهل بن محمد الخشاب: قال في ذيل مولد العلماء ١٩٧/١:

بلغنا وفاة أبي الحسن سهل بن محمد القائيني الصوفي المعروف بالخشـاب بمصـر سنة أربعين وأربعمأة حدث بكتاب المدخل على الإكليل من تصنيف الحـاكم ابـي عبد الله بن البيع وكان يذهب إلى التشيع.

الثامن عشر: محمد بن علي الخطاب الحنبلي: قال في البداية والنهاية:

محمد بن علي بن إبراهيم أبو الخطاب الحنبلي الشاعر... وقد سافر إلى الشام فاجتاز بمعرة النعمان، فامتدحه أبو العلاء المعري بأبيات فأجابه مـرتجلاً عنهـا وقـد كـان حسن العينين حين سافر فما رجع إلى بغداد إلا وهو أعمى، توفى فـي ذي القعـدة منها ويقال أنه كان شديد الرفض والله أعلم.

التاسع عشر: إبراهيم بن عبد الله الأخلاطي: قـال ابـن رجـب الحنبلـي فـي شـذرات الذهب ٣٥٦/٣:

وفيها إبراهيم بن عبد الله وسماه الغساني في تاريخه حسن بن عبد الله، قال الغساني المذكور: حسن بن عبد الله الأخلاطي الحسيني كان منقطعاً في منزله ويقال أنه كـان يصنع اللازورد ويعرف الكيمياء واشتهر بذلك وكان يعيش عيش الملوك ولا يتـردد لأحد وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلي الجمعـة ويـدعي مـن يتبعـه أنـه المهدي..

العشرون: علي بن سعيد البغدادي المعروف بابن العريف: قـال فـي لبدايـة والنهايـة ١٣/١٣:

وفيها - ٥٩٢- توفي الفقيه أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن البغدادي المعروف بابن العريف ويلقب بالبيع الفاسد كان حنبلياً ثم اشتغل شافعياً... ويقال أنه صار بعد هذا كله إلى مذهب الإمامية.

الواحد والعشرون: سليمان بن عبد القوي الطوفي: قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٩/٣:

وفيها (سنة ٧١٦) وفيها نجم الدين أبو الربيع سلمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي الأصولي المتقن ولد سنة بضع وسبعين وستمأة بقرية طوفا من أعمال صرصر وحفظ بها مختصر الخرقي في الفقه واللمع في النحو لابن جني وتردد إلى صرصر وقرأ الفقه بها على الشيخ شرف الدين علي ابن محمد الصرصري ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين فحفظ المحرر في الفقه وبحثه على الشيخ تقي الدين الزريراني وقرأ العربية والتصريف على أبي عبد الله محمد ابن الحسين الموسوي والأصول على النصير الفارقي وغيرهم وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون وعلق عنهم وسمع الحديث من ابن حمزة وغيره ولقي الشيخ تقي الدين ابن تيمية والمزي والبرازيلي ثم سافر إلى مصر سنة خمسٍ وسبع مئة فسمع من الحافظ عبد المؤمن ابن خلف والقاضي سعد الدين الحارثي... وكان مع ذلك شيعياً منحرفاً في الإعتقاد عن السنة حتى أنه قال في نفسه:

أشعريٌّ حنبليٌّ رافضي هذه إحدى العبر، ووجد له في الرفض قصائد ويلوح به في كثير من تصانيفه حتى أنه صنفه كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب، قال تاج الدين أحمد ابن مكتوم اشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر رضي الله عنه وابنته عائشة رضي الله عنها وفي غيرهما من جلة الصحابة رضوان الله عليهم وظهر له في هذا المعنى أشعارٌ بخطه نقلها عنه بعض من كان يصحبه ويظهر موافقة له منها قوله في قصيدته:

كم بين مـن شـك في خلافتـه وبين من قيـل أنـه الله

فرفع أمر ذلك إلى قاضي الحنابل سعد الدين الحارثي وقامت عليه بذلك البينة فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيزه وإشهاره وطيف به ونودي عليه بذلك وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من حينه مسافراً فبلغ قوص من صعيد مصر وأقام بها مدةً ثم حج في أواخر سنة أربع عشرة وجاور سنة خمس عشرة ثم حج ثم نزل إلى الشام في الأرض المقدسة فأدركه الأجل في بلد الخليل عليه السلام في شهر رجب.

وترجمه العسقلاني في الدرر الكاملة ١٩٦/٣ وبشكل مفصل في ٣٠٠/٢ ـ ٢٩٥ وقال في ص٢٩٩:

وقال ابن رجب: وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب وهذا من نفاقه فإنه لما جاور في آخر عمره في المدينة سحب السكاكيني شيخ الرافضة ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطري حافظ المدينة ومؤرخها وكان صاحب الطوفي بالمدينة.

الثاني والعشرون: المولى عبد الرحمن الجامي الصوفي (٨١٧ – ٨٩٨) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ١٣٨/٢:

وهل هو من علماء السنة كما هو الظاهر منه بل من المتعصبين كما هو الغالب على أهل بلاد تركستان وما وراء النهر ولذا بالغ في التشنيع القاضي نور الله مع مذاقه الوسيع أو أنه كان ظاهراً من المخالفين وفي الباطن من الشيعة الخالصين ولم يبرز ما في قلبه تقية كما يشهد بذلك بعض أشعاره منها ما عن سبحة الأبرار قوله:

بنجه وركن أسد اللهي را بيخ بركن دو سه روباهي را

واعتقده السيد الأجل الأمير محمد حسين الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي وينقل حكاية في ذلك مسنداً وحاصلها أن الشيخ علي بن عبد العالي كان رفيقاً مع الجامي في سفر زيارة أئمة العراق عليهم السلام وكان يتقيه فلما وصلوا إلى بغداد ذهبا إلى ساحل الدجلة للتنزه فجاء درويش قلندر وقرأ قصيدة غراء في مدح مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام ولما سمعها الجامي بكى وسجد وبكى فـي سـجوده ثـم أعطاه جائزة ثم قال في سبب ذلك: إعلم أني شيعي من خلص الإمامية ولكن التقيـة واجبة وهذه القصيدة مني وأشكر الله أنها صارت بحيـث يقرأهـا القـارئ فـي هـذا المكان، ثم قال الخاتون آبادي: وأخبرني بعض الثقاة من الأفاضل نقلاً عمن يثق بـه أن كل من كان في دار الجامي من الخدم والعيـال والعشـيرة كـانوا علـى مـذهب الإمامية ونقلوا عنه أنه كان يبالغ في الوصية بإعمال التقية سـيما إذا أراد سـفراً والله العالم بالسرائر.

وقال السيد محمد شفيع الحسيني العاملي فـي محافـل المـؤمنين فـي ذيـل مجـالس المؤمنين ٣٠٩ ما لفظه:

ولهذه الجهة قد ذم كثيراً الفاضل الشهير مولانا الجامي في كتابه مجـالس المـؤمنين وإحقاق الحق:

آن إمـــام بحـــق ولي خـــدا　　　اسـد الله غـالبش خـواني

دو كس او را بجان بيازردنـد　　　يكي أز أبلهي دكر خامي

هر دو را نام عبد رحمان استآن　　　يكي ملجم ودكر جـامي

فإن خرقة المولى جامي تصل إلى بهاء الدين النقشبندي، ومن الواضـح عـدم ذكـر تشيع مولانا الجامي في المجلس السامي لسيدنا - القاضي نور الله - فقد جـاء فـي ديوان أشعاره وفي خلال القصيدة التي مطلعها أصبحت زائراً لك يا شحنة النجف:

آن كو به جز تو بعد نبي بيشوا كرفت　　　باشد جو آن كسي كه به مصحف كزيد دف

ويظهر تشيعه من الدوبيتي التي نقلها السيد السند في مؤلفاته عنـد ترجمـة أحـوال الشيخ محمد اللاهيجي شارح كلشن راز والتي كتب مولانا الجامي في صدر جوابـه عن رسالة الشيخ إليه:

إي فقر تو نور بخش أرباب نياز　　　خرم زبهار خـاطرت كلشـن راز

يك ره نظري بر مس قلبم أنـداز　　　شايد كه برم ره به حقيقت زمجاز

فإن الشيخ محمد اللاهيجي كان من أكابر عرفاء الشيعة، وطلب إرشـاد السـني مـن

الشيعي ليس له وجه أضف إلى ذلك حكاية قاضي سمنان مشهور لدى الناس فإن مولانا الجامي بعد رجوعه من حج بيت الله قد تبرأ في دار قاضي سمنان أربعة مرات وأوصى بإيصاله إلى الشيعة بعده والسبب في ذلك أن مولانا الجامي قد صدر عنه بعض الكلمات تقية ولم يطلع على عقيدته الباطنية سيدنا الجليل نور الله.

الثالث والعشرون: عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم ابن أبي طالب العجلي نجم الدين الشافعي: وكيل بيت المال بدمشق، ترجمه الصفدي (م: ۷۶۴) بما نصه:

توفي في ۱۵جمادي الآخرة سنة ۷۰۴، قال لي القاضي شهاب الدين فضل الله: بيت أبي الطيّب بيت قديم بدمشق من بيوت التشيع، وكان منهم جلال الدولة ابن أبي الطيب نائباً عن الدولة الفاطمية، ويقال أن أبا الطيب كان رجلاً فارسياً، قدم دمشق في خلافة يزيد بن معاوية، ولما طيف برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما وتغيّر ريحه، اشترى له طيباً بمئة دينار وطيّبه به، ثم كان من ولده من يكتب إلى الشيعة بخراسان بأخبار بني أمية، ويُكنّى عن نفسه بابن أبي الطيب إشارة إلى تطييب أبيه رأس الحسين، فلمّا ظهرت الشيعة الخراسانية أظهروا كنايتهم هذه، فعرفوا بها، ولهم وقف قديم بدمشق لا يسمن ولا يغني من جوع، ولما وقعت الكائنة للقاضي محي الدين بن الزكي كان نجم الدين هذا من أصدقائه، فتعلق بالمنصور صاحب حماة، وتسيّج بخدمته، وكان ناظر ديوانه بدمشق في أيام الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري، وصارت له وجاهة، ثم إنه اختص بالحموي، وبعده بالأفرم ...

وترجمه ابن حجر العسقلاني (م: ۸۵۲) في الدرر الكامنة.

الرابع والعشرون: محمد بن محمد الباغندي: ذكر السيد محسن الأمين العاملي في هامش ترجمة شمس الدين أبي البركات محمد بن محمد الباغندي الشافعي في كتاب جواهر المطالب في مناقب الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب:

«هذا الرجل الباغندي الظاهر أنه شيعي، تستّر بوصف الشافعي كما يظهر من كتابه المذكور».

الخامس والعشرون: الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي (١٠٣٠): فقد ترجمه الصنعاني مفصلاً، ونقل عن شهاب الدين الخفاجي في الريحانة:

وكان رئيس العلماء عند شاه عباس سلطان العجم، ولا يصدر إلا عن رأيه إذا عقد ألوية الهمم، إلا انه لم يكن على مذهبه في زندقته وإلحاده، لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده، إلا أنه علوي بلا مين وهو عند العقلاء أهون الشرّين.

السادس والعشرون: ثم هناك نص لمرزا عبد اللـه الأفندي عند ترجمة الحاكم الحسكاني والذي اعتقد فيه التشيع لم نذكره في محله لأن ذكره هنا أجدر:

واعلم أن باب التقية للشيعة باب واسع، وتقيتهم ممن يخالطهم من المخالفين اختياراً واضطراراً أمر شايع، ولذلك كثيراً ما يشتبه الأمر في جماعة من العلماء، حتى أن العامة قد عدوهم من أجلة علمائهم، والخاصة أيضاً عدوهم من أكابر علمائنا، وذلك أمر غير خفي على الماهر المارس، بل قد وقع مثل هذه الحكاية في شأن شيخنا البهائي من العلماء المقاربين لعصرنا، فأهل السنة والجماعة ممن كان قد عاشره في بلاد المخالفين كانوا جازمين بكونه منهم، وهو عندنا من أكبر علمائنا، وأوضح من الجميع ما وقع في شأن هذا للمؤلف، فإن علماء الروم بل عوامهم، بل أكثر أهل السنة من أهل بلاد الهند والأوزبك وأمثالهم حين دخلت بلادهم وداريتهم وعاشرتهم إلى الآن يعتقدون بكوني من أهل السنة والجماعة، ويجزمون بذلك، وأما أهل بلاد العجم بل من كان ببلاد الروم أيضا من الشيعة يعتقدون تشيعي، والحمد للـه والمنة، وبالجملة وقد يوجه أمثال هذا المقام بأن هؤلاء وإن كانوا شيعة في الواقع، لكن لما اعتقد العامة أنهم من المخالفين، ويعتمدون على نقلهم وافقهم الأصحاب في عدّ أمثال هؤلآء من جملة المخالفين، لأجل إتمام الحجة عليهم.

ونلاحظ من الناحية التاريخية أن المؤرخ الشيعي الذي عاش في البلاد الشيعية ولم يمارس حياته في الأوساط غير الشيعية يستنكر عادةً تشيع من يعيش في أوساط سنية فيتكلم أحياناً بلغة العامة ويستعمل التقية، فيؤاخذه على مدحه لبعض الأشخاص أو إستنكاره لبعض المعتقدات، بخلاف المؤرخ الشيعي الذي عاش في الأوساط السنية

المخالفة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنه يعرف المبررات للتحفظ والتقية، فمثلاً المحقق القاضي نور الله التستري والمولى عبد الله الأفندي والشيخ البهائي والسيد محسن الأمين العاملي يعتقدون بتشيع كثير من الأعلام المعروفين بالتسنن، رغم أن صاحب الروضات وأمثاله لا يعتقدون بتشيع نفس الأشخاص، فيناقشون مبررات التحفظ والتقية لهؤلآء الأعلام، والسبب يرجع إلى أن الطائفة الأولى يعيشون التقية وظروفها بأم أعينهم فيلمسون دواعي التقية، بخلاف الطائفة الأخرى.

السابع والعشرون: أبو إبراهيم محمد الممدوح: وقال ابن الحنبلي (٩٠٨-٩٧١):

قال لي والدي: كان أهل حلب كلهم سنة وكلهم حنفيون لا يعرفون غير ذلك حتى قدم شخص من العراق فظهر فيهم التشيع وظهر مذهب الشافعي لأنهم كانوا يستترون بمذهبه، وهذا الشخص هو الإمام الكبير الشريف أبو ابراهيم محمد الممدوح من أولاد اسحق المؤتمن. ذكره في تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي.

الثامن والعشرون: المولى حسين الواعظ الكاشفي: وهو من مشاهير علماء الشيعة، قال أمير علي شير نوائي الوزير - وهو من علماء السنة ووزرائهم المشهورين - حول المترجم:

والمولى سبزواري ولكنه عارٍ عن رفضهم وبرئ عن مذهبهم الباطل ولكنه ليس برياً من التهم...

وترجمه الأفندي في رياض العلماء مشيراً إلى تقيته.

التاسع والعشرون: السلطان حسين ميرزا: قال الشيخ البهائي رحمه الله:

فيه توفى السلطان العادل، سلطان حسين مِرزا بايقرا سنة ٩١١، وكان له ميل تام إلى التشيع ولم يتمكن من إظهاره وكانت ولادته في محرم سنة ٧٧٩.

وهناك الكثير من الأعلام اشتهروا بالتسنن وهم من الشيعة ذكرناهم في كتابنا القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيي الدين، وكذلك ذكرنا قسماً منهم في الأبحاث السابقة في كتابنا هذا معروف الكرخي كالواقدي وغيره.

وما ذكرناه كان قليلاً من كثير، يستطيع الباحث في ضوئه أن يدرس النصوص

الدالة على تشيع الحاكم النيسابوري، ملاحظاً للظروف التي قد عاشها الحاكم، فيكون استنتاج تشيعه من تلك النصوص طبيعياً، وملاحظة الظروف والملابسات التي تحيط النصوص التاريخية مهمة جداً، وإبعاد النصوص عن ظروفها يؤدي بالباحث إلى نتائج غريبة وغير موضوعية.

وإذا ثبت تشيع الحاكم النيسابوري تثبت وثاقته بشهادة الكل وحتى المخالفين المعارضين له كأبي اسماعيل الأنصاري والخطيب البغدادي وابن الجوزي والذهبي والعسقلاني وعبد الغافر الفارسي مؤلف السياق من تاريخ نيسابور وغيرهم، والفضل ما شهدت به الأعداء، وقد شهدوا في كتبهم بركون الأعلام إليه في الجرح والتعديل مما يعني الإعتقاد المسبق بوثاقته لدى الكل.

وأما ماذكره الخطيب البغدادي من إنكار أبي اسحق الأرموي النيسابوري للحافظ النيسابوري فليس بمعنى تكذيبه وجرحه، ويشهد عليه توثيق نفس الخطيب البغدادي للحافظ النيسابوري رغم إلتفاته إلى إنكار أبي اسحق الأرموي للحافظ.

ويظهر من ترجمة أبي اسحق الأرموي خموله وعدم شهرته في بلدته، وهو أحد أسباب إنكاره للحافظ النيسابوري إضافةً إلى تعصبه، قال في المنتخب من السياق ما لفظه:

أبو اسحق الأرموي ابراهيم بن محمد بن أحمد بن علي أبو إسحق الأرموي الفقيه المحدث الحافظ الأصولي: من كبار المحدثين وثقاتهم وكان نسيج وحده في وقته، خرّج على الصحيحين، روى عن أبي أحمد العطريفي، والمسند عن أبي القاسم عبد اللـه بن أحمد الفقيه، عن الحسن بن سفيان، وسمع بخراسان والعراق، ولم يرو إلا القليل، وتوفى كهلاً سنة ثمان وعشرين وارجع مأة، ودفن بمقبرة شاهنبر.

والغريب عدم ترجمته في تاريخ بغداد رغم سماعه بالعراق.

ويمكن إثبات وثاقة أبي عبد اللـه الحافظ النيسابوري عن طريق وقوعه في أسانيد كتاب بشارة المصطفى للطبري، قال الشاهرودي ما لفظه:

ومما تقدم ظهر أنه لا فرق في شهادة ثقة بوثاقة فرد أو جمع بين أن يكون من

المتقدمين أو من المتأخرين، وظهور سهو وإشتباه في مورد من بعض المتأخرين لا يوجب سقوط إعتبار شهادة الثقات من المتأخرين... ومما ذكرنا ظهر الوجه في حكمنا بوثاقة من وقع في طريق الطبري، لما قال في ديباجة كتابه بشارة المصطفى: ولا أذكر فيه إلا المسند من الأخبار عن المشايخ الكبار والثقات الأخيار.

وقال أيضاً:

محمد بن عبد الله الحافظ أبو عبد الله الحاكم: لم يذكروه روى جعفر بن محمد الحسيني عنه عن علي بن حماد العدل كمبا ج٩/٤٠٨ وجد ج ٢٧٨/٣٩، وروى الفقيه الأجل جعفر بن أحمد بن علي القمي في نوادره ص٤٠ عنه كذا ص٤١ و٤٣ و٤٤، وفي بشارة المصطفى ص٤٠ عن جعفر بن محمد الحسيني عنه، عن عبد العزيز بن عبد الملك الأموي، وفيه ص٤٦ عنه عن علي بن محمد الحسيني، وفيه ص٤٧ عنه عنه عن محمد بن هارون الدوانيقي، وفيه ص٦١ عنه عنه عن أبي العباس بن يعقوب الخ وفيه ص٦٤، عنه عنه عن المنذر بن محمد القابوسي، وص ٦٩ عنه عنه عن علي بن حماد العدل وفيه ص١١٨ و١٢٣ و١٢٧.

ثم هناك توثيق عام من النيسابوري بحق رواته في كتاب المستدرك على الصحيحين مذكور في أول كتابه وإليك نصه:

وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقاة، قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما، أو أحدهما، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام أن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقاة مقبولة.

ونجد لدى الكثير من فقهاء الشيعة الإعتقاد بالتوثيقات العامة كمسانيد ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن أبي نصر البزنطي الذين لا يروون ولا يرسلون إلا عن ثقة، وكمسانيد تفسير علي بن ابراهيم، ومسانيد كامل الزيارات لإبن قولويه، فقد ذهب المحقق الرجالي الكبير الخوئي رحمه الله إلى وثاقة كل من وقع بين صاحب الكتاب وبين الإمام عليه السلام في هذين الكتابين، وذهب جمع من الأعلام إلى وثاقة خصوص المشايخ الذين روى عنه صاحب الكتاب، وفي المقام قد روى

الحاكم النيسابوري مباشرة عن أبي عبد الرحمن السُّلَّمي، عن محمد بن يعقوب رواية حول حديث الكساء، وقد استشهد بها الأصحاب في كتبهم كعقبات الأنوار وتعاليق إحقاق الحق وغيرهما، والرواية موجودة في المستدرك على الصحيحين.

وقد يناقش في وثاقة السلمي بما ورد في كلام الخطيب البغدادي من إنكار محمد بن يوسف النيسابوري القطان لأبي عبد الرحمن السلمي.

وفيه أولاً: أن الخطيب لم يوثقه في ذلك النص، ولم يترجمه في كتابه تاريخ بغداد.

وثانياً: أهمله عبد الغافر ابن اسماعيل الفارسي في كتابه: السياق من تاريخ نيسابور رغم أنه من علمائهم مما يدل على خموله وعدم إعتناء الإعلام به، نعم ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء بما يلي:

الحافظ البارع الجوال أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف بن أحمد النيسابوري القطان الأعرج، روى عن الحاكم ابن البيع وأبي أحمد الفرضي وأبي عمر الهاشمي البصري وأبي محمد بن النحاس المصري وأمثالهم روى عنه الخطيب وعبد العزيز الكتاني. مات في الكهولة سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة وقل ما خرج عنه.

وثالثاً: أن كلام القطان النيسابوري لا يقاوم التوثيقات الخاصة والعامة بشأن أبي عبد الرحمن السلمي، والظاهر أن هذا التضعيف يرجع إلى عدم إعتقاد القطان بالعرفان، أو تعصبه تجاه الشيعة، أو حسادته على السلمي، ولا سيما قد امتلك قلوب أهل مدينته خاصهم وعامهم على ما تقدم، والحسد هو الداء العضال لدى العلماء، وقد قال السبكي بعد تعرضه لكلام الخطيب:

قلت: قول الخطيب فيه هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة، ولا عبرة بهذا الكلام فيه.

قال نور الدين شريبه محقق طبقات الصوفية في مقدمته للكتاب:

وهذا القول في أبي عبد الرحمن يشمل تهماً ثلاثاً:

أولها: أن أبا عبد الرحمن لم يسمع من أبي العباس الاصم إلا شيئاً يسيراً لا يمكنه التحدث بما حدث به عنه.

ثانيهما: أنه لما مات الحاكم بن البيع حدث السلمي عن الأصم بتاريخ يحيى بن

معين وبأشياء كثيرة سواه.

ثالثها: أنه كان يضع للصوفية الأحاديث.

ومن المعروف أن أبا العباس الاصم - وهو أستاذ أبي عبد الرحمن - قد مات بنيسابور سنة ٣٤٦، وأن أبا عبد الرحمن كانت سنه يومئذ إحدى وعشرين عاما، وأنه بدأ الكتابة عن شيخه الصبغي سنة ٣٣٣ وسنه يومذاك ثماني سنوات، فكيف يقال أنه لم يلقه إلا فترة يسيرة؟ ولم يسمع منه إلا قليلاً؟ ثم لماذا يختار السلمي هذا الوقت بذاته بعد وفاة زميله في الدرس ورصيفه ابن البيع ليحدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين؟ لقد توفى ابن البيع في نيسابورسنة ٤٠٥، فهل أراد أبو عبد الرحمن - وهو الذي مات سنة ٤١٢- أن يختم حياته بالكذب على شيوخه، والإفتراء على رسول الله؟ وما الذي منعه من ذلك في حياة زميله ابن البيع؟ أهو خوفه منه؟ ومن أن يسوء رأيه فيه؟ ولما ذا لم نجد معاصراً أخر يرمي أبا عبد الله بالكذب والوضع والإختلاف إلا القطان؟! أهو وحده كان أنفذ بصيرة من كل من كانت تمتلئ بهم نيسابور وغير نيسابور من علماء الجرح والتعديل.

ثم ينقل المحقق كلاماً من سبط ابن الجوزي حول المسئلة وهو: «ذلك من قبيل الحسد ولا نقبل منه».

هذا كله على تقدير شمول دليل الحجية لخصوص ما إذا كان الموثق إمامياً.

وأما لوقلنا بإختصاص الدليل لما إذا كان الراوي أيضاً إمامياً، فبعد تسليم المبني لابد من تخصيصه بخصوص الأحكام الشرعية، فإن السيرة المتشرعية على تقدير تماميتها قائمة على العمل بالخبر الثقة الإمامي إذا كان مؤدي الخبر حكماً شرعياً كلياً أو موضوعاً لحكم شرعي كذلك، وأما القضايا التاريخية فمن الواضح أن المتشرعة يتبعون المنهج العقلائي العام، ومن هنا نجدهم يعتبرون الكتب التاريخية كتاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما فيما لم يخالف معتقداتهم المذهبية، والمفروض أننا لا نحاول إثبات مضمون رواية رواها معروف الكرخي مثلاً، وإنما المراد إثبات صلته بالإمام عليه السلام وتلمذه لديه، وأما آراء العرفاء وأنظارهم الإعتقادية فالمتكفل

لإثباتها ليس دليل حجية الخبر الواحد، إذ لابد في المعتقدات من تحصيل اليقين وفقاً للأساليب المنطقية.

أضف إلى ذلك أن هناك كثيراً من القرائن والشواهد لصالح وثاقة النص الأول سنذكرها فيما بعد إنشاء الله تعالى إذا ضممناها إلى وثاثة أبي عبد الرحمن السلمي ستنتج صحة ما نقله لنا السلمي في كتابه.

إلا أن الصحيح رجوع دليل الحجية إلى السيرة العقلائية الممضاة من قبل الشارع، وهذا الدليل يشمل كل الفروض الأربعة المتقدمة.

وبهذا ينتهي البحث عن الجهة الثانية وهي تصحيح أبي عبد الرحمن السلمي وتوثيقه.

الجهة الثالثة: معالجة الإعتراضات التي أثيرت اتجاه هذا النص

١- تفرد السُّلمَّي بهذا المقال وأخذ المتأخرين عنه

٢- عدم مجيئ الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد

٣- خلو الجوامع الشيعية عن ذكر معروف الكرخ

٤- ابتعاد النيسابوريين عن العراق وعدم عثورهم على المصادر الأولية لرجال التصوف العراقيين

الإعتراض الأول: تفرد أبي عبد الرحمن السلمي بهذا المقال وأخذ المتأخرين عنه

قال ابن الجوزي (م: ٥٩٨):

وقد حكم أبو عبد الرحمن السلمي أن معروفاً الكرخي كان يحجب علي بن موسى، فكسروا ضلع معروف فمات، وهذا لا أصل له، وإنما كان معروف متفرداً في زاوية مسجده يتعبد، قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر الحافظ: لما قرأت هذه الحكاية عليه قال: هذه الحكاية غير صحيحة ولا تعرف عند أهل النقل.

وقال الذهبي (م: ٧٤٣):

وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى شيئاً غير صحيح، وهو أن معروفاً الكرخي كان يحجب علي بن موسى الرضا، قال: فكسروا ضلع معروف فمات، فلعل الرضى كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق.

وقال الدكتور عبد الله الجبوري:

وأما قصة إسلامه وحجابه للإمام الرضا فمحض خبر من الأخبار، لأن التحقيق التاريخي يرفضها، وربما تقع الأولى لبعد الثقة بين الرجلين، لأن الرضا ولد في المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ونشأ في رحابها، ثم تحول إلى طوس خراسان ومات بها... وهذه الحكاية لفّقها بعض الرواة، وذكرها السلمى أبو عبد الرحمن في طبقاته الصوفية، وردّدها الهجويري في كشف المحجوب، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف حيث عدّ رجلاً اسمه معروف

بن خربّـوذ من رجال الشيعة، ولذلك يقع الخلط بين الرجلين.

وقد اتضح بهذا العرض أن أول من اعترض على هـذا الـنص هـو محمـد بـن ناصـر الحافظ أستاذ ابن الجوزي.

وقد اعتمدت الإتجاهـات المنحرفـة فـي إنكارهـا لصـلة معـروف الكرخـي بالإمـام الرضا عليه السلام على كلام ابن ناصر الحنبلي، وتتلخص تلك الإتجاهات في:

١- الوهابية المنكرة للتصوف والعرفـان مـن ناحيـة، وللتشـيع ومدرسـة أهـل البيـت عليهم السـلام من ناحية أخرى، فالوهابيون تارةً ينكرون صـلة معـروف الكرخـي بالإمـام الرضا عليه السلام، وهـم لايسـتطيعون إنكـار معـروف الكرخـي، لإشـتهاره وعـدم ورود كلمـات عرفانيـة وتوحيديـة عنـه وإلا لأنكروهـا كبـاقي رجـالات التصـوف، وأخـرى يناقشون في شخصية الإمام الرضا عليه السلام، فقـد نقـل فـي نفحـات الأزهـار: ج٤ ص ٢٥٥ عن ابن تيمية في جواب كلام العلامة الحلي - قدس اللـه روحـه - حـول الإمـام الرضا عليه السلام: «كان أزهد الناس وأعلمهم» ما نصه:

أما قوله: كان أزهد الناس وأعلمهم فدعوى مجردة بـلا دليـل... كيـف وأن النـاس يعلمون أنه كان في زمانه من هو أعلم منـه وأزهـد منـه كالشـافعي، واسـحق بـن راهوية... ومعروف الكرخي وأمثال هؤلاء، هذا ولم يأخذ عنه أحد مـن أهـل العلـم بالحديث شيئاً، ولا روى له حديثاً في كتب السنة...

فنلاحظ هنا أن ابن تيميـة أنكـر صـلة معـروف الكرخـي بالإمـام الرضـا عليـه السـلام وتلقيَـه للمعارف اليقينية عنه، وفي نفس الوقت ناقش شخصية الإمام عليه السلام، وهـو ينظر في كلامه هذا إلى كلام العلامة الحلي الذي سـيأتي كـنص خـاص حـول خدمـة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام، وسيتضح أن كلام العلامة الحلي يرجـع إلـى شهرة تلمذ معروف الكرخي على الإمام عليه السلام، ومن الواضح إعتماد ابن تيميـة فـي ذلك على كلام ابن الجوزي.

وأما الذهبي فكان متأخراً عن ابن تيمية ومتأثراً به وتلميذاً له.

فالمناقشة في صـلة معـروف الكرخـي بالإمـام الرضـا عليـه السـلام نشـأت فـي حجـر

الحنبلية ورضعت من ثدي ابن تيمية.

وأما ما ذكره ابن تيمية حول الإمام الرضا عليه السلام فكلام خال عن التحقيق فراجع كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق وشرح الخطبة التوحيدية للإمام الرضا عليه السلام الذي ألفه شيخنا المحقق الفقيه العارف بالله آية الله الشيخ حسن المصطفوي قدس سره، وكذلك الإمام الرضا عليه السلام والأحاديث المستصعبة له قدس سره - والذي يفتخر الكاتب بتعريبهما، وأسأل الله تعالى إخراجهما إلى النور - وكذلك الرسالة الذهبية التي كتبها إلى مأمون العباسي في الطب حتى يتبين لك ضعف كلام ابن تيمية.

٢- والشيخية وهي إحدى الفرق الشيعية، وهم أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، تتلخص آرائهم في نظرتهم الإستقلالية للأئمة عليهم السلام وإتخاذهم كأقانيم المسيحية أصناماً أمام اللـه تعالى، ومن هنا أنكروا الجانب العرفاني في تعاليمهم وصلة مشايخ العرفان والسلوك إلى الأئمة الهداة عليهم السلام وعلى رأسهم معروف الكرخي الذي تعتبر سلسلته أم السلاسل، لأن أغلبية سلاسل التصوف والعرفان تنتمي إليه، وعن طريقه تصل إلى الإمام الرضا وآبائه الكرام عليهم السلام.

فالشيخية أخذت إنكارها على معروف الكرخي وصلته بالإمام الرضا عليه السلام عن الحنبلية والوهابية، وقد عرّفت الشيخية أخيراً بمدرسة التفكيك، ووافقها على ذلك قطاع من مدرسة الشهيد السيد محمد باقر الصدر النجفي رحمه اللـه.

ومن الغريب والطريف أن مؤسس المدرسة الشيخية وهو الشيخ أحمد الأحسائي بالرغم من دعوى الغلو حول أئمة الشيعة ينكر بقاء الإمام الثاني عشر -عليه السلام - حياً، فقد ذكر شيخنا المحقق العارف الإلهي الشيخ حسن المصطفوي قدس سره في مقدمته على أشعة النور ص٣٨: أن الشيخ الأحسائي صرح في الرسالة الرشتية ص ١٠٣ أن الإمام الثاني عشر عليه السلام قد توفى، ومن حسن الحظ أن هـذه الرسالـة الرشتية مع رسائل أخرى له وبخطه موجودة في حوزتي.

ومن غرائب الدهر تمويل الشيخية - بالأساليب المباشرة وغير المباشرة وفي بعض

الأوساط الشيعية الإمامية – أعداء مدرسة العرفان والتصوف – المعتقدين بحياة الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه – لزرع الفتن والمعارك المذهبية، وغفلة الزعماء الروحيين والسياسيين عن رجوع هذه الخيوط المشؤومة إلى ما وراء البحار، ولنرجع إلى ما كنا بصدده وهو دراسة شخصية ابن ناصر الحنبلي، وأما مسألة عدم تفرد السلمي بهذه الحكاية فهي تتضح بعد دراسة كل النصوص الدالة على خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام وتربيته العرفانية لديه. قال ابن الجوزي حول ابن ناصر ما لفظه:

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبو الفضل البغدادي: ولد ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمأة، وقرأ على أبي زكريا كثيراً من اللغة، وسمع الحديث من أبي القاسم بن السري، وأبي طاهر بن أبي الصقر، وأبي محمد التيمي، وأبي الخير العاصمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي عبد الله مالك بن أحمد البانياسي، وأبي الخطاب بن النظر ومن دونهم، وأكثر من الشيوخ المتأخرين، وكان حافظاً ضبطاً متقناً ثقةً لا مغمز فيه، وهو الذي تولى تسميعي الحديث، فسمعت مسند الإمام أحمد بن حنبل بقرائته وغيره من الكتاب الكبار والأجزاء العوالي على الأشياخ، وكان يثبت لي ما أسمع، وذكره أبو سعد السمعاني في كتابه فقال: كان يحب أن يقع في الناس، قال المصنف: وهذا قبيح من أبي سعد، فإن صاحب الحديث ما زال يجرح ويعدل، فإذا قال قائل: أن هذا وقوع في الناس دل على أنه ليس بمحدث ولا يعرف الجرح من الغيبة، وكتاب السمعاني ما سوّاه إلا ابن ناصر، ولا دله على أحوال المشايخ أحد مثل ابن ناصر، وقد احتج بكلامه في أكثر التراجم، فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ثم طعن فيه، ولكن هذا منسوب إلى تعصب ابن السمعاني على اصحاب أحمد، ومن طالع في كتبه رأي تعصبه البارد وسوء قصده، لا جرم لم يمتع بما سمع، ولا بلغ مرتبة الرواية، بل أخذ من قبل أن يبلغ إلى مراده، ونعوذ بالله من سوء القصد والتعصب، توفى شيخنا ابن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان هذه السنة (٥٥٠)، وصلي عليه قريباً من جامع

السلطان، ثم بجامع المنصور، ثم في الحربية، ثم دفن بمقبرة باب حرب تحت السدرة إلى جانب أبي منصور بن الانباري، وحدثني أبو بكر بن الحصري الفقيه قال: رأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وقال لي: قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم وسيدهم.

وقال الذهبي (م: ٧٤٣) بعد نقله لكلام ابن الجوزي ما لفظه:

ثم بالغ ابن الجوزي في الحط على أبي سعد، ونسبه إلى التعصب البارد على الحنابلة، وأنا فما رأيت أبا سعد كذلك، ولا ريب أن ابن ناصر يتعسف في الحط على جماعة من الشيوخ، وأبو سعد أعلم بالتاريخ، وأحفظ من ابن الجوزي ومن ابن ناصر، وهذا قوله في ابن ناصر في الذيل قال: هو ثقة حافظ دين متقن ثبت لغوي عارف بالمتون والأسانيد، كثير الصلاة والتلاوة، غير أنه يحب أن يقع في الناس، وهو صحيح القراءة والنقلن وأول سماعه في سنة ثلاث وسبعين من أبي طاهر الانباري.

وقال ابن رجب (م: ٧٩٥) ما نصه:

... وكان والده شاباً تركياً محدثاً فاضلاً من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ، توفى في شبيبته، ومحمد جده اسمه «ابتغدى»، وأبو جده علي اسمه تكين المضافري التركي الحر، وتوفى ناصر وأبو الفضل هذا صغير، فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيري الفرضي... قال السلفي: سمع ابن ناصر معنا كثيراً وهو شافعي أشعري، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع.

وقال صلاح الدين الصفدي (م: ٧٦٤) ما لفظه:

قال ياقوت في معجم الادباء: وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيد المعرفة بالأدب، صحيح الخط، غاية في إتقان الضبط ثبتاً إماما، إلا أنه كان وقّاعة في العلماء، مغرىً بالمثالب... وكان ابن ناصر شافعيا، ثم صار حنبليا، فبلغني أنه أعاد صلاته التي صلاها وهو شافعي منذ احتلم إلى أن تحنبل، وأنه غسّل جميع ما في منزله من آلة وفرش وثياب حتى جدار داره، فقلت لبعض الحنابلة ببغداد: ليت شعري لم فعل ذلك؟ وأنتم تروون في كتبكم بأسانيدكم أن أبا عبد الله بن حنبل

إمامكم قرأ على الشافعي، وأنه كان يثني عليه إلى أن مات، وأنه كان يستغفر له ويقول: ما عرفنا تأويل الأحاديث حتى ورد هذا الحجازي، وأنه مشى إلى جنب بغلة الشافعي إلى غير ذلك؟ فقال: إنما فعل ذلك لأجل ما كان يعتقده من مذهب الأشعري، فقلت: وما صنع الأشعري حتى يستحق معتقد مذهبه أن يفعل المنتقَل عنه مثل هذا؟! فقال: إنه كان لا يقول بالحرف والصوت وهي بدعة فقلت له: أو تزعم أن القول بالحرف والصوت ليس ببدعة؟ قال: نعم. قلت: محال، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ولا لأحد من الصحابة والتابعين أنه قال به، وأصل البدعة قول محدَث لم يقل به الحد الأول، فإن زعمت أن الأشعري ابتدع هذا القول فهو يزعم أنكم ابتدعتم هذا القول، وليس ههنا ترجيح صرتم إليه أولى بالحق منه، بل الترجيح في حيزه لمعاضدة العقل إياه بالبديهة إلا أن تكابروا، فإن كابرتم وأصدرتم ألزمتم أن تتبرّوا من البخاري ومسلم صاحبي الصحيحين، فإنهما كانا يقولان مع كثير من عقلاء أصحاب الحديث: لفظي بالقرآن مخلوق، وهذا مشهور عنهما، وخبرهما في ذلك متعارف، لا يجهله إلا من لا خبرة له بأخبار الناس، فلم يكن عنده غير السكوت، وحكمت على الشيخ ابن ناصر بالجهل وقلة العقل والتصور وعظم التهور، ومما بلغني من جهله وقلة عقله أنه أراد ذم أبي بكر الخطيب صاحب التاريخ فضاقت مسالك الذم عليه فقال: إنه كان فاسقاً يعشق والدي، وكان والدي يلازم صحبته لذلك ويكثر فوائده، فمن ههنا قيل: عدو عاقل خير من صديق جاهل.

وأما ابن حجر العسقلاني (م: ٨٥٢) فقد أهمل ذكره في لسان الميزان، وهو غريب جداً، لأن كتابه وضع لبيان الضعيف والصحيح، والثقة وغير الثقة من الرواة والمشايخ، ومحمد بن ناصر من الحفاظ المشهورين، قد أكثر عنه ابن الجوزي في كتبه، ولعل الوجه في الإهمال ما قاله الصفدي أخيراً.

والملاحظ من سيرة ابن ناصر عدم توازنه الروحي، وشذوذه العقلي، وسوء المزاج النفسي، فقد أنتج ذلك الإيقاع في الناس، والوسواس في النفس، والتعصب في مذهبه

الحنبلي، وقد تربى ابن الجوزي على هذا الأستاذ، وشذوذ الأستاذ النفسية واضحة في التلميذ أيضاً. فإن المرء مع خليله.

إنكار سبط ابن الجوزي لكلام جده حول خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام

لقد كان سبط ابن الجوزي (م:٦٥٤) - وهو من أكابر علماء الحديث والرجال - مطلعاً على كتب جده ابن الجوزي، يظهر ذلك في ترجمته المفصلة لحياة جده في كتاب مرآة الزمان، وبالرغم من عثوره على رأي جده في كتاب مناقب معروف الكرخي، فقد صرح في تاريخه المسمى بمرآة الزمان حوادث سنة ٢٠٠: بأن معروفاً قد تلمذ على الإمام الرضا عليه السلام وكان من مواليه، ومن الواضح أن أهل البيت أدرى بما في البيت، فهو بهذا النص قد رفض رأي جده حول خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام، وإليك نص كلامه من كتابه المخطوط والمرقم في مكتبة باريس بالرقم١٥٠٥، والموجود صورته في مركز إحياء التراث الإسلامي بمدينة قم رقم ٣١٦، والنص مذكور في صفحة ٦٦ من المخطوطة:

ذكر طرف من أخباره: حكى عبد الكريم بن هوازن عن أبيه عن علي بن محمد الدقاق قال: كان معروف أبواه نصرانيين... ثم أنه أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى منزله فدق الباب... وقال ابن خميس في المناقب: كان معروف من جملة المشايخ وقدمائهم المشهورين بالزهد والورع والفتوة، مستجاب الدعوة، يستشفى بقبره، ويقول البغداديون: قبره الترياق المجرب قال: وهو من موالي علي بن موسى الرضا، وذكر إسلامه، وأن المعلم ضربه فهرب إلى علي بن موسى الرضا، فأسلم على يديه...

أقول: الموجود في الرسالة القشيرية: «سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الخ»، فقوله عن أبيه عن أبي محمد الدقاق خطأ من الناسخ، كما أن في نقله عن الرسالة القشيرية لعبد الكريم ان هوازن القشيري تلميح بأن النصوص حول صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام لم ينحصر بما ذكره السلمي، فهناك رجال آخرون رووا في كتبهم هذا الإتصال، وسنذكر نص الرسالة القشيرية فيما بعد، ونأتي بقائمة من عبائر أعلام السنة قد صرحوا بمفاد الرسالة القشيرية من دون الإشارة إلى المصدر مما يدل على تبنيهم لكلام القشيري وقبولهم له.

الإعتراض الثاني: عدم اجتياز الإمام الرضا عليه السلام من بغداد

ومن جملة ما أورده على النص الأول أن الإمام الرضا عليه السلام لم يذهب إلى بغداد، ومعروف الكرخي لم يذهب إلى خراسان، وأنه مات في بغداد على ما صرح به المؤرخون، ولم يمت في المدن التي مر عليها الإمام الرضا عليه السلام سائراً إلى مرو كي تنقل جثمانه إلى بغداد، بالإضافة إلى أن حمل الجنائز وقتئذ لم يكن متعارفاً.

وقال المحقق المامقاني:

...وإن كان يرد ذلك أن الرضا عليه السلام يومئذٍ أعني سنة وفات معروف وهي سنة مأتين أو مأتين وواحدة كان بخراسان، فلوكان موته على بابه لم يكن قبره ببغداد لعدم تعارف النقل يومئذ سيما من دون مقتض ولا داع.

ونقل المحدث الارموي في تعاليفه على كتاب النقض للشيخ عبد الجليل الرازي من أعلام القرن السادس: ج٢ ص٨٤١ عن ضيافة الإخوان عن تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري في ترجمة حمزة بن محمد العلوي القزويني:

«توفى بنيسابور في رجب سنة ست وأربعين وثلاثمأة وحمل تابوته على البغال إلى قزوين».

وذكر ابن السمعاني (م:٥٦٢) عند ترجمة أبي الحسن العلوي (م: ٥٣٨):

حمله خوارزم شاه إلى خوارزم... إلى أن مات بها... وحمل إلى كاث ودفن بها

مدة، ثم نقل جنازته إلى مرو فدفن بسنجدان (بنجران) إحدى مقابر مرو.

وذكر في ترجمة أبي المعالي الطوسي عبد الرزاق بن عبد الله بن اسحق الطوسي الوزير:

«توفى بسرخس... سنة ۵۱۵ وحمل إلى نيسابور في داره برأس القنطرة».

وذكر المحقق الطباطبائي رحمه الله في ذيل فضائل على بن أبي طالب للحافظ البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسرُو جِردي (۳۸۴ – ۴۵۸) قائلاً:

وتوفى في جمادي الأولى بنيسابور وحمل إلى بيهق فدفن هناك، وملاء البلدين يومئذ علماء فقهاء محدثون، ولم ينكر نقل الجنازة... منهم أحد.

وقال المحقق الطهراني في ترجمة وراء بن محمد بن زيد البهشلي ما لفظه:

«وعمّر أبو الغنائم إلى أن توفى في سادس عشر شعبان ۵۱۰ وحمل من الحلة إلى الكوفة».

وبالإمكان أن يحصل الباحث على موارد أخرى من هذا القبيل.

وإذا كان حمل الجنائز في القرنين الرابع والخامس أمراً شائعاً فليكت كذلك في القرن الثالث، لأن الفتاوى وبالتالي السيرة العملية للمتشرعين سواء في الحقل الشيعي أو السني لن تتحول إلى النقيض في هذا الفاصل الزمني القليل وفقاً لحساب الإحتمال والواقع التاريخي وإنما التحول في المجالين العلمي والعملي يكون تدريجياً وبطيئاً جداً ويشهد له تاريخ تطور الفتواى والسير.

والدليل على عدم إجتياز الإمام عليه السلام ببغداد أمور:

الأول: مكانة الإمام الإجتماعية كانت بحيث لوسافر إلى بغداد وخرج من المدينة لانعكس ذلك في التاريخ العام والخاص، مع أن الطبري (م: ۳۱۰)، والمسعودي (م: ۳۳۳ أو۳۴۵)، وابن الأثير (م: ۶۳۰)، والذهبي (م: ۷۴۳) وابن خلدون، وابن مسكويه الرازي، والخطيب البغدادي (م: ۴۶۳) لم يذكروا ذهابه إلى بغداد، ولم ينعكس سفره هذا على المجاميع الشيعية كعيون أخبار الرضا وغيرها رغم توفر الدواعي للنقل.

الثاني: الروايات الشيعية الدالة على أن الإمام عليه السلام توقف في البصرة فقط ومن طريق البصرة ذهب إلى مرو، وأن المأمون أمره بأن لا يذهب عن طريق الجبل إلى خراسان، والذي يمر بالكوفة وبغداد وقم، وإليك نص الأحاديث:

أ- ما رواه الصدوق رحمه الله بسنده عن جماعة قالوا:

لما انقضى أمر المخلوع، واستوى أمر المأمون، كتب إلى الرضا عليه السلام يستدعيه ويستقدمه إلى خراسان، فاعتل عليه الرضا بعلل كثيرة، فمازال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام أنه لا يكفّ عنه، فخرج وأبو جعفر له سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الكوفة وقم، فحمل على طريق البصرة والأهواز وفارس حتى وافى مرو.

ب- وروى الصدوق أيضاً بسنده عن رجاء بن أبي الضحاك قال:

بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى الرضا من المدينة، وأمر بي أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مرو.

ج- روى الكليني أن المأمون كتب إلى الرضا عليه السلام: لا تأخذ على طريق الجبل وقم وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس.

د- وقال المفيد:

إن المتولي لإشخاص الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو هو الجلودّي قال: وكان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من آل أبي طالب، فحملهم إليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليه السلام، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءوه بهم، وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلّودّي.

ولا يخفى عدم دلالة النصوص المتقدمة على عدم مجيئ الإمام عليه السلام إلى بغداد، ثم رجوعه إلى بصرة، والذهاب إلى خراسان عن طريق البصرة، غاية ما دلت عليه النصوص هي أن الإمام لم يذهب إلى خراسان عن طريق الكوفة وبغداد وبلاد الجبل أي القرميسين والهمدان وقم.

والدليل على إجتياز الإمام الرضا عليه السلام ببغداد أمور:

١-: تصريح اليعقوبي (م: ٢٨٤) - وهو من أعلام الشيعة - في تاريخه ج٢ ص ٤٤٨ بأنه عليه السلام جاء إلى بغداد فقد قال:

وأشخص المأمون الرضا علي بن موسى بن جعفر من المدينة إلى خراسان، وكان رسوله إليه رجاء بن أبي الضحاك قرابة الفضل بن سهل، فقدم بغداد، ثم أخذ به على طريق ماء البصرة حتى صارو إلى مرو.

٢-: تصريح أبي الفضل البيهقي (م: ٤٧٠) في تاريخه، وإليك ترجمة نصه الفارسي:

حاول فضل بن سهل أن يحول الخلافة من العباسيين إلى العلويين، فقال للمأمون: قد نذرت بمشهدي من قبل وأقسمت لئن كفاك الله عن أخيكن وصيّرك خليفة، لجعلت ولاية العهد لواحد من العلويين، وإن لم تبق لهم الولاية، ولكنك قد فرّغت ذمتك عن النقل، وخرجت عن العهد واليمين، قال المأمون: رأيك صحيح جداً فمن نوليه العهد منهم؟ قال: علي بن موسى الرضا، فإنه إمام الدهر، وهو الآن بمدينة الرسول عليه السلام، قال: ولنرسل رجلاً إلى طاهر سرا، ولنكتب إليه أننا سنفعل كذا وكذا حتى يرسل هو أحداً إليه، فيأتي بعلي من المدينة، ويبايعه سراً، ويحمله إلى مرو محترماً، حتى يظهر أمر ولاية العهد هنا، قال الفضل: يجب أن يكتب أمير المؤمنين بخطه كتاباً ملطفاً، فدعى بالقرطاس والقلم والحبر، فكتب الرسالة الملطفة ودفعها إلى الفضل، رجع الفضل إلى بيته وجلس وحده فكتب ما يجب أن يكتبه، فسوّى الأمر جيدا، وأرسل إلى طاهر ثقةً من نفسه مع تلك الأوامر، ففرح طاهر بهذا الحديث، لأنه كان يميل إلى العلويين، فنفذ الأمر كما ينبغي، فضم إلى ثقة المأمون من أخص ثقاته، فذهبا إلى المدينة، وخليا بالرضا، وسلّما الرسالة، وأدّيا المقالات، قد كرهه الرضا، وعلم أن الأمر لن يتم، ولكنه تقبله، إذ لا مفر من حكم المأمون، فجاء بغداد سراً ومتنكرا، فأنزلوه منزلاً مباركاً، فاستراح أسبوعاً، فجائه طاهر ليلاً وقد أخفى مجيئه، فخدمه جيداً، وتواضع له كثيراً، وعرض له الرسالة الملطفة بخط المأمون وقال: أنا أول من يبايعك حسب أمر أمير المؤمنين، فعند ما بايعتك فقد

بايعك مأة ألف فارس وراجل، فأخرج الرضا - روّحه اللـه يـده اليمنـى - حتـى يبايعه حسب الرسم، فقدّم طاهر يده اليسرى، قال الرضا: كيف هـذا؟ قـال: يمينـي مشغولة ببيعة صاحبي المأمون، ويدي اليسرى فارغة فقدمتها إليك، فارتضى الرضـا مما فعله فتبايعا، ثم أرسله من غد مكرماً إلى مرو، وبعد مـا اسـتراح جـاء الخليفـة المأمون ليلاً مع فضل بن سهل، فتسائلوا عن أحولهم بحـرارة، وقـد أشـكر الرضـا طاهراً، وذكر قصة اليد اليسرى والبيعة، فاستحسنه المأمون مما فعله طاهر، قال: أيهـا الإمام! كانت تلك اليد أول يد وصلت إلى يدك المباركة، وإني سميت تلك اليسرى يميني، وإنما سموا طاهراً ذا اليمينين لأجل ذلك.

٣-: ما ذكره السيد عبد الكريم بن طاووس (م: ٦٩٣) في فرحة الغرى في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف ص١٠٥:

قال المولى المصنف أدام اللـه أيامه وإقباله: وإنما لم يزر الرضا عليه السلام مولانـا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه لما طلبه المأمون من خراسان توجه من المدينة إلـى البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثـم إلـى قـم، ودخلها واستقبلها أهلها، وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر أن الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أن الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غدٍ، فما مضى الا يسيراً حتـى صـار ذلـك الموضـع مقامـاً شامخاً، وهو في اليوم مدرسة مطروقة، ثم منها إلى فريومد، وقال في حـالهم الخبـر المشهور، ثم وصل إلى مرون وعاد إلى سناباد، وتوفى بها، واتفق لـي زيارتـه فـي جمادي الأولى سنة ثمانين وستمأة، ولم يـر الكوفـة أصـلاً، فلـذلـك لـم يـزره عليه‌السلام.

٤-: ما ذكره محمد بن محمد العوفي المتوفى حدود ٦٣٠:

«وقـد طلـب الـمأمـون عـلـي بـن مـوسـى الـرضا رضـي اللـه عنـه من بغداد معززاً، وجعله نائباً له وولى عهده».

٥-: ما نقله الفاضل المجلسي رحمه الله عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

قال: وكنا عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال: يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه، رجل كان معنا يظهر لنا انه من الموالين لآل محمد المتبرّين من أعدائكم، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه، وهو ذا يطاف به ببغداد، وينادي المنادون بين يديه: معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي، ثم يقولون له: قل فقال: خير الناس بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أبا بكر، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا: قد طاب، وفضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فاعد عليّ هذا الحديث، فلما خلا أعاد عليه، فقال: إنما لم أفسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينتقلوا إليه فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر، فيكون قد فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله أبا بكر، فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلآء ليتواري من شرورهم، إن الله جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا.

أقول: تدل الرواية على أن الإمام الرضا عليه السلام كان في بغداد عندما يطاف ذلك الرجل ببغداد، كما أنها تدل على أن الجالسين أمامه لم يكونوا من شيعته، ومن هنا لم يكن سفره إلى بغداد خاصاً بمواليه وشيعته، فكان السفر عاماً من هذه الناحية، وهو يلائم جداً مع مجيئه إلى بغداد على أيدي قادة الحكم العباسي عند إشخاصه إلى مرو، نعم يبقى البحث السندي حول تفسير الإمام العسكري، وقد اختلفت الأنظار والآراء حول سنده، إلا أننا لسنا بصدد بحث فقهي حتى يلزمنا الأخذ بالقواعد الأصولية المقررة، وإنما نحاول أن ندرس مسئلة تاريخية وهي إجتياز الإمام الرضا من بغداد عند ذهابه إلى خراسان، وبالفعل قد عثرنا على نص تاريخي شيعي حول هذه المسألة.

وهناك رواية نقلها الفاضل المجلسي رحمه الله، وفيها أن هارون الرشيد أمر بالقاء الإمام الرضا عليه السلام في بركة السباع بعد أن كان محبوساً عنده، وظاهر الرواية أنه حبس في بغدادن لأن بركة السباع عادةً كانت إلى جنب البلاط العباسي وفي

العاصمة، ونقل عن ابن طاوس إحتماله أن تكون الواقعة خاصةً بالإمام الكاظم عليه السلام.

وهناك رواية نقلها الفاضل البسطامي إليك نصه:

عندما توجّه الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان عبر عن مدينة بغدادن فكان هناك حمّامي مخلص من محبيه وشيعته قد زار الإمام عليه السلام غير مرة جائياً من بغداد إلى المدينة الطيبة، فلما سمع أنه توجه إلى بغداد خرج مستقبلاً، فتشرف إلى زيارته خارج بغداد على ثلاثة فراسخ منها، فأتى به عليه السلام إلى بيته ضيفا، فتشرف جماعة من شيعته ومحبيه القاطنين في بغداد بزيارته عليه السلام، فأبقوه مدة في بغداد، فقال الإمام عليه السلام يوماً لذاك الحمامي المسمّى برجب: هيئ الحمام واملاء الحوضات من الماء حتى أجئ الليلة إلى حمّامك، فاهتم رجب بالأمر فزيّن الحمام وصفّاه وكان إلى جنب الحمام رجل ابتلى بالبرص فابيضت أعضاءه، ثم يذكر دخوله الحمام مختفياً، وعرض نفسه على الإمام عليه السلام وشفائه عاجلاً، إلى أن قال: وعند ما علم أقرباءه بالأمر تشيع خمسة مأة منهم رجالاً ونساءاً.

وفي ملحقات إحقاق الحق عن عقيدة الشيعة للدكتور داويت رونلدس:

وحج الإمام عند خروجه من المدينة إلى مرو حجة وداع، ثم توجه من المدينة إلى البصرة ولم يصل الكوفة، ومن بغداد توجه شمالاً قاطعاً الجبال إلى قرمسين وهمدان، ثم صار بمراحل قصيرة إلى الري... وتوجهت القافلة المنهوكة القوي شرقاً وهي تحمل نور محمد، حتى بلغت مدينة طوس بعد شهر، ومنها سارت إلى مرو في تركستان الحديثة، وقد يكون البطء في سفر الإمام لطول الوقت الذي تقطع به القوافل ذلك الطريق بين بغداد ومرو، فالمسافة تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر، وقد يكون ذلك لإستقبال الناس له في كل مكان إستقبالاً فخماً.

وفي كتاب التشيع في الهند لجان نورمن هاليستر ص٩١:

«وقد تشيع فضل بن سهل بعد ما سفر الإمام موسى أو الرضا عليه السلام إلى

بغداد».

الثالث: ما دل على مجيئ الإمام الرضا عليه السلام إلى قرب الكوفة أي: القادسية وهذا يعني انه عليه السلام لم يشخص من بصرة مباشرةً إلى الأهواز:

١- ما رواه الصفار بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال:

استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسية، فسلمت عليه فقال لي: اكتر لي حجرة لها بابان، باب إلى الخان وباب إلى خارج، فإنه أستر عليك، قال: وبعث إلي بزنفليجة فيها دنانير صالحة ومصحف، وكان يأتيه رسوله في حوائجه فأشتري له.

٢- وقال أيضاً لمّا أتى بأبي الحسن أخذ به على القادسية ولم يدخل الكوفة، وأخذ به على برانيّ البصرة قال: فبعث إلي مصحفاً وأنا بالقادسية.

أقول: الظاهر أن السياسة المأمونية اقتضت عدم دخول الإمام عليه السلام بلدة فلم يدخل البصرة ولا الكوفة ولعل السر في عدم ذكر دخوله في بغداد في باقي الكتب التاريخية عدم دخوله مدينة بغداد وإنما نزل في خارج المدينة.

وهناك إحتمال آخر لمجيئه سراً ومتنكراً عن عامة الناس لزيارة شيعته الخاصين به، وكم له من نظير في تاريخ الإئمة عليهم السلام وحياة الأولياء بل الصالحين، ويشهد على ذلك بالخصوص ما روى من مجيئه إلى البصرة والكوفة متنكراً، وقد دخل مجلساً حافلاً بالشيعة.

وقد ذكر أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (م: ٤٠٥) تحت عنوان «مفاخر نيسابور القديم التي تفيض بركته على سكان هذا البلد وتبقى إلى الأبد، منهم سلطان الأولياء...» وقد ذكرنا الألقاب التي جاء بها وصفاً للإمام الرضا عليه السلام فيما تقدم إلى أن قال:

وقد ظهر نوره المقدس في المدينة في شهور أربع وتسعين ومأة بالبصرة لتدريس الحديث ونشر العلم فقوّى الملة الحنفية بتدوين النسخة المباركة للصحيفة.

ويقصد بـ «الصحيفة» كتاب صحيفة الرضا عليه السلام.

كما نقل الرافعي القزويني (م: ٦٢٣) في كتاب التدوين في أخبار قزوين - والذي

طبع بتحقيق الشيخ العطاردي - مجيئه إلى مدينة قزوين، ولنذكر نصوص الكتاب ثم تعليقة المحقق رغم طوله لما له من الصلة بالبحث:

١- قال في ج ٥٤/١:

وفي هذه المقبرة المشهد المعروف بإبن لعلي بن موسى الرضا رضي الله عنه وكان قد مات في الصغر وفيه قبر جماعة من العلوية والشيعة وفيها قبر الشيخ ابراهيم المعروف بستنبه وقبور ومزارات معروفة يطول تعدادها وعند باب المشبك الجم الغفير من العلماء والشهداء والأخيار.

٢- وقال في ج ٤١٤/٢:

داود بن سليمان بن يوسف الغازي، أبو أحمد القزويني شيخ اشتهر بالرواية عن علي بن موسى الرضا ويقال: أن علياً كان مستخفياً في داره مدة مكثه بقزوين وله نسخة عنه يرويها أهل قزوين عن داود كإسحق بن محمد وعلي بن محمد بن مهرويه وغيرهما.

٣- وقال في ج ٢٧٢/٣:

قد اشتهر إجتياز علي بن موسى الرضا بقزوين ويقال انه كان مستخفياً في دار داود بن سليمان الغازي، روى عنه النسخة المعروفة، روى عنه اسحق بن محمد وعلي بن محمد بن مهرويه وغيرهم. قال الخليل: وإبنه مدفون في مقبرة قزوين يقال انه كان ابن سنتين أو أصغر وتوفى الرضا رضي الله عنه سنة ثلاث ومأتين.

قال محقق الكتاب في ج ٦٥٣/٣ ما لفظه:

أن الحافظ خليل القزويني وهو أحد مشاهير مؤرخي ومحدثي ورجال القرن الرابع والخامس الهجري وتوفى عام ٤٤٦ يذكر عن هذا المزار في كتاب فضائل قزوين، وكان كتاب فضائل قزوين من أقدم المتون في المعارف الإسلامية، وقد شاهد الكاتب نسخة مصورة منه في القاهرة نأمل أن تطبع يوماً ما وتكون في متناول أيدي أهل العلم والأدب، يقول الرافعي في كتاب التدوين تحت عنوان«علي بن موسى الرضا»: دخل الإمام الرضا قزوين متنكرا، ونزل في بيت داود بن سليمان الغازي

القزويني، وأقام علي بن موسى الرضا عند إقامته في قزوين مجلس درس وبحث، ورويت صحيفة الرضا عنه عليه السلام من قبل داود بن سليمان وسائر علماء ومحدثي قزوين، ووجدت طريقها إلى المحافل العلمية، مشهد ابن الإمام الرضا عليه السلام الآن وبعد ألف ومأتين وبضع سنين موضع إهتمام الناس في قزوين، وكان طوال هذه المدة مزاراً، ودفن عنده العديد من الكبار والشخصيات، والآن نطلع القراء على نقاط بهذا الخصوص نظراً لأهمية هذا المزار المقدس طوال التاريخ:

١- ذكر لأول مرة سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى قزوين وإقامته في تلك المدينة في كتاب فضائل قزوين تأليف الحافظ خليل القزويني من أعلام القرن الرابع والخامس الهجري يذكر عنه الرافعي بعد ذلك في كتاب التدوين ولم يذكر حول هذا الأمر شيئ من كتب التاريخ الشيعية والمصادر الأخرى وذكر حمد الله المستوفي في مختصر التاريخ في فصل قزوين عن هذا المزار والمشهد.

٢- كان سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان في زمن خلافة المأمون كان السفر بالإجبار والإكراه من قبل رجاء بن أبي الضحاك بأمر من المأمون كانوا مأمورين بجلب الإمام إلى خراسان ولذلك عبّر عنه بـ « أشخصه المأمون أي: أخذوه بالقوة وبلا اختياره» جاء الجيش إلى المدينة وأخرجوا الإمام من بيته وذهبوا به إلى خراسان. عيّن المأمون نفسه طريق الإمام الرضاعليه السلام ولم يكن للإمام أي دور في هذا المجال وبناءاً على الروايات المستندة التي وردت في كتاب مسند الرضا تأليف الكاتب ان الإمام ورد مرواً في خراسان وكانت مركز حكومة المأمون آنذاك عن طريق العراق - خوزستان - فارس -الصحراء المركزية - يزد - طبس - نيسابور- طوس - سرخس. توجد الآن آثار في مسير حضرته عليه السلام في بهبهان ومسجد سليمان ويزد ونيسابور تؤكد سفر حضرته عبر هذه المناطق وكتب مثل ذلك أغلب المؤرخين الكبار والمؤرخ الشهير اليعقوبي هو الوحيد الذي ذكر سفر حضرته عن طريق الكوفة وبغداد.

٣- كان الإمام الرضا عليه السلام وحيداً في سفره هذا ولم يكن معه أحد من أسرته

لأن مأموري ومبعوثي المأمون مكلفون بأن يذهبوا به في طريق معين بأقرب طريق ممكن وأسرع وقت ممكن إلى خراسان وكان حضرته هو المقصود بذلك.

۴- المزار الموجود حالياً في قزوين لقبته وروضته وأجنحته ورواقه وصحنه وزائره وخادمه وسادنه يستهوي أنظار الطالبين إليه، يعرف بأنه الحسين بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام منذ قرون جعل أهالي قزوين والإيرانيون والشيعة جعلوا هذا المزار المقدس موضع إحترامهم وسعوا دائماً لتوسيعه وتعميره. هناك أختلاف بين العلماء والمؤرخين في عدد أولاد الإمام الرضا عليه السلام ينقل الشيخ المفيد والطبرسي في الإرشاد وأعلام الورى أن لحضرته ولد واحد هو الإمام الجواد عليه السلام. توجد رواية في كتاب عيون الأخبار للشيخ الصدوق ورد فيها أن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا تنقل عن أبيها يفهم من هذا الحديث أن لحضرته بنتاً تدعى فاطمة مع ان الشيخ المفيد هو تلميذ الشيخ الصدوق. يقول علي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة: كان للإمام الرضا ستة أولاد إسم أحدهم حسين. ذكر ابن الجوزي أن الإمام الرضا كان له خمسة أولاد إسم أحدهم حسين. قال محمد بن طلحة في مطالب السؤل: كان لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ستة أولاد أحدهم حسين. يقول ابن حزم الأندلسي عالم القرن الخامس المعروف: كان لعلي بن موسى الرضا عدة أولاد إسم احدهم حسين، يقول أمين الدين الحسيني الهروي من علماء القرن التاسع أنه كان للإمام الرضا ستة أولاد واسم أحدهم حسين، هذا ما قاله المؤرخون وعلماء الأنساب حول أولاد الإمام الرضا عليه السلام، إذ صرّح جميعهم أن لحضرته ولداً كان يدعى حسيناً إلا أن الشيخ المفيد والطبرسي يعتقدون أن ابنه الجواد ولده الوحيد، ذكر حمد اللـه المستوفي في مختصر التاريخ أن ابن علي بن موسى الرضا والذي يوجد قبره في قزوين كان عمره سنتين.

۵- أن الحافظ خليل الذي كان يعيش في القرن الرابع ذاكر هذا المزار من أكابر علماء قزوين تعتبر أسرته كلها من أهل العلم والفضل وكان لها الموقعية الخاصة في قزوين في القرن الرابع، وكان لعمه حلقة درس وبحث في قزوين عام ٣۴٠ لابد من

أن جد الحافظ خليل أدرك زمن الإمام الرضا عليه السلام، ويعلم من هذا أن الحافظ خليل ولقربه الزمني لديه معلومات كافية حول هذا المزار، ويعتبر الناس القبر آنذاك لابن الإمام الرضا عليه السلام وكانوا يزورونه لهذا السبب.

۶- اعتبر البعض أن إحدى دلائل إقامة حضرة الرضا سلام الله عليه هو صحيفة الرضا أو مسند الرضا، وهي مجموعة روايات مشهورة بين محدثي أهل السنة، وتوجد طرق وأسانيد كثيرة حول هذا النسب إلى حضرته، ويقولون أن الإمام الرضا عليه السلام أملأه عند ما أقام بقزوين، نقلت هذه المجموعة بواسطة المحدثين والمؤرخين المشهورين مثل ابن عساكر مؤلف تاريخ دمشق، وأبي سعد السمعاني مؤلف الأنساب، وكانت تدرس في مدارس خراسان والحوزات، يقول أمين الإسلام الطبرسي: سمعت صحيفة الرضا في الروضة الرضوية المباركة عن عبد المنعم القشيري عالم نيسابور الكبير الذي هو من أولاد الفقيه والعارف المشهور أبي القاسم القشيري، طبعت مجموعة صحيفة الرضا مرة من قبل عبد الواسع اليماني في بيروت مع مسند زيد، وطبعت عدة مرات في إيران، نقلت في كتاب التدوين أخبار وروايات هذه الكراسة بشكل متفرق في حالات الرواة، وردت عشرات الطرق والأسانيد حول ذلك في هذا الكتاب، يعتقد جميع رواة صحيفة الرضا أن روايات هذه الرسالة أملاها وألقاها الإمام الرضا عند إقامته في قزوين، الرواة الأساس للصحيفة هو داود بن سليمان الغازي القزويني، وعلي بن مهرويه القزويني، وعنهما نقلت هذه المجموعة، ومن هناك أخذت طريقها إلى المحافل ومجالس الحديث بقزوين، وصارت مورد بحث وتحقيق، ومن هناك أخذت طريقها إلى محافل ومدارس نيسابور ومرو وبغداد وسائر المدن.

٧- كما ذكر المشهور أن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن له سفر غير الذي حصل منه أيام المأمون ولم يذهب إلى مكان أخر سوى إلى مكة والمدينة إلا أنه نقلت روايات عنه عليه السلام تقول: بأنه سافر إلى العراق، وبقي مدة في البصرة، وكان سفره خفيةً، كما أن سفره إلى قزوين كما نقل الحافظ خليل والرافعي أنه كان خفية،

نقل موضوع صحيفة الرضا محدثو قزوين الذين ذكرت أسماؤهم في كتاب التدوين تحكي سفره عليه السلام إلى قزوين، ووفاة ولده عليه السلام في قزوين عن عمر يناهز السنتين دليل آخر على هذا الموضوع، والآن سنختم البحث، والتحقيق والتفصيل فيه يحتاج إلى تأليف رسالة مستقلة لكي نصل إلى النتيجة المطلوبة والحقيقة الواضحة نحتاج إلى جمع الأسانيد والوثائق والشواهد والقرائن الكافية.

أقول: لم يذكر اليعقوبي أن الإمام الرضا عليه السلام أشخص إلى خراسان عن طريق بغداد، بل صرح بأنه بعد مجيئه إلى بغداد أخذ به على طريق ماء البصرة كما أنه لم يقل بإجتيازه بالكوفة.

وقال المؤرخ الشهير الإيراني «حسين عماد زاده» ما نقلناه إلى العربية:

قد سافر الإمام الرضا إلى خراسان وهو غير السفر الذي انتهى إلى ولاية العهد إذ هناك رواية معتبرة على مسيرين متعددين وهناك إمارات أخرى تقوم على هذه الحقيقة. فهناك سفر من المدينة إلى البصرة وبغداد ومنها إلى قم وقد اختلف القميون في تحديد من يقوم بالخدمة لديه فقال: انزل في أي مكان برك جملي. فجاء الجمل فبرك على باب بيت رأي صاحبه بالليل فيما يرى النائم أن الإمام الرضا عليه السلام قد جاء إلى بيته وقد بنوا في المكان الذي صلى فيه مدرسة وهو المدرسة الفيضية حالياً.

وهناك سفر ذهب من المدينة إلى الكوفة والبصرة والأهواز وفارس وأصبهان ولم يذهب فيه إلى قم وإنما جاء من صحراء: «آهوان» و جبل: «ميامي» إلى نيسابور وقال الشيخ الحر العاملي في كتاب الوسائل وصاحب تاريخ نيسابور: قد مر أبو الحسن على بن موسى صلوات الله عليهما والذي قد فاز بالشهادة على نيسابور وهذه العبارة توضح انه عليه السلام جاء إلى إيران مرتين أحديهما إلى قم والثاني إلى مروولعله قد سافر إلى نيسابور في المرة الأولى أيضاً كما يستفاد من فحوى كلام المؤرخ النيسابوري.

أقول: الرواية التي ادعاها هذا المؤرخ إما هي ما تقدم نقله من السيد بن طاووس في كتابه فرحة الغرى، وإما الرواية التي نقلها الفاضل البسطامي في كتابه التحفة

الرضوية والتي ألّفها في حياة السلطان محمد شاه القاجاري وقد طبعت في سنة ١٢٨١ في تبريز، فقد نقل الفاضل البسطامي عن أبي عبد الله الواقدي جدّ أبي منذر هشام بن سايب الكلبي رواية غريبة قد أنكرها في نهاية نقله قائلاً:

إن هذه الرواية تخالف الروايات الكثيرة الموجودة في الكتب المعتبرة كعيون أخبار الرضا عليه السلام ونصوص المعجزات وبحار الأنوار والعوالم وغيرها التي ألفت بشأن الإمام الرضا عليه السلام ولم يذكر في أي واحد منها مجيئه إلى خراسان وإلى طوس مرّتين.

وملخص الحكاية المذكورة في ص ١٨٠ من الكتاب:

إن الإمام الرضا عليه السلام قد حبس في أيام الرشيد ببغداد في محبس سندي بن شاهك خوفاً من إجتماع الناس حوله أثر ما رأوا منه من الكرامات الباهرات. ثم اخلف ابنه محمد الأمين فأطلق سراح الإمام عليه السلام وأخرجه من الحبس وعظّمه وأكرمه واستمر الأمر إلى أن غلب المأمون أخاه واستقرت الخلافة على المأمون فأختفى الإمام الرضا عليه السلام ببغداد مع جماعة من شيعته خوفاً من تجبّر المأمون وتبختره وتكبره ومكره وخدعته إلى أن طلبه المأمون فغير ثيابه ولبس ثوباً عتيقاً وجاء إلى سوق بغداد واشترى من الخباز ثلاثة قروص خبز وتوجه إلى خراسان. فلما وصل إلى جانب الشط ببغداد وجد سفينة مملوة من الناس وفيها ملاح يريد أن يعبر الماء فاستدعى منه الإمام ان يسمح له بدخول السفينة فرفضه فمشى الإمام عليه السلام على الماء إلى أن جاء إلى قرب مدينة طوس.

القرائن التي تساعد على إجتياز الإمام عليه السلام ببغداد

الأول: ذكر الطبري في تاريخه أن رجاء بن أبي الضحاك كان عماً لفضل بن سهل وزير المأمون، وكان الحسن بن سهل هو المتوليّ الوحيد من قبل المأمون على العراق، وقد سكن بغداد على ما صرّح به التاريخ، وكان رجاء بن أبي الضحاك هو المبلغ عن المأمون والفضل بن سهل رسالتهما إلى الإمام عليه السلام والمطلع على أطروحة ولاية العهد - على ما نقله لنا البيهقي في النص السابق - فلم يكن دوره مقصوراً على إشخاص الإمام عليه السلام من المدينة إلى مرو، بل كان له الدور الكبير في تمهيد الأمور وتنفيذ الخطة المأمونية، فمن الطبيعي حينئذ ضرورة إتصاله القريب بالحسن بن سهل المتولي لأمور العراق من قبل المأمون، ولا سيما هو عمه، وقد جاء من مرو إلى المدينة وهو على وشك الرحيل إلى مرو، فقرابته لحسن بن الفضل، وأخذ المعلومات عنه حول قضايا العراق ونقلها إلى المأمون، وأعطائه المعلومات حول قضية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام تسمح لإفتراض الداعي إلى لقاء خاص بالحسن بن فضل المقيم في بغداد، وقد تقدم النص القائل بأمر المأمون لرجاء بن أبي الضحاك بعدم المفارقة عن الإمام الرضا عليه السلام ليلاً ونهاراً مما يقتضي استصحابه معه إلى بغداد ولو لفترة قصيرة.

الثاني: يستفاد من النصوص التاريخية أن محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام الذي ثار على الحكم العباسي في المدينة، وسمّى نفسه بأمير المؤنين، وبايعه أهل

المدينة، وحاربه عيسى الجلّودي، وقد خلع نفسه بعد هزيمته على يده، قد حمل من المدينة إلى بغداد من قبل الجلودي، ولم يرافق الإمام الرضا عليه السلام في سفره من المدينة إلى البصرة.

فقد ذكر الطبري أن الجلودي أخرجه من المدينة إلى العراق حتى سلّمه إلى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحاك.

وقال أبو الفرج الإصبهاني:

أما محمد بن علي بن حمزة فإنه ذكر أن هذا كان من جهة عيسى الجلودي لا من جهة هارون ثم وجّه إلى أولئك الطالبيين فحملهم مقيدين في محامل بلا وطاء ليمضي بهم إل خراسان. فخرجت عليهم بنونبهان وقال علي بن محمد النوفلي خرج عليهم الغاضريون بزبالة فاستنقذوهم منه بعد حرب طويل صعبة، فمضواهم بأنفسهم إلى الحسن بن سهل فأنفذهم إلى خراسان إلى المأمون.

وقد كان التفريق بين محمد بن جعفر وبين الإمام الرضا عليه السلام في الإشخاص أمراً ضرورياً، لأن الإمام الرضا عليه السلام قد حمل من المدينة مكرماً ومجللاً على ما صرح به المؤرخون، وهذا لا يناسب أن تحمل معه طائفة أخرى مجللاً ومكرماً وقد ثاروا على الحكم العباسي وحاربهم عيسى الجلودي من قبل المأمون، فإنه يحمل على ضعف الحكم العباسي عند عامة الناس، ولا سيما أهل العراق وهم حديث عهد بالثوراة العلوية بقيادة أبي السرايا، فيوحي إليهم حسن العاقبة للثورة، كما أن حمل محمد بن جعفر في نفس القافلة ولكن بشكل مستهان يخالف الإعلامات الحكومية القائلة بأن المأمون يريد التلطف بالعلويين عامة، ويناقش الأطروحة التي كان من المقرر أن ينفذها رجاء بن أبي الضحاك، والعواطف العاعلية للبيئة العلوية لاتسمح بالتبعيض، فالتبعيض ينافي أطروحة الصلح والتلطف والتودد المدعاة من قبل النظام العباسي.

والفكرة الملائمة للظروف هي التفريق بين حقلين من العلويين في الإشخاص إلى مرو:

الحقل الأول: الجماعة التي خرجوا على الحكم العباسي، فهم يشخصون إلى مركز السلطة مع شيئ من التوبيخ والهون.

الحقل الثاني: الجماعة الحياديون في الفتن والثورات، وعلى رأسهم الإمام الرضا عليه السلام، فإنه لم يشترك في أية ثورة، بل اتخذ تجاه تلك الثورات موقفاً سلبياً فراجع النصوص التاريخية الدالة على عدم رضاه عليه السلام بالثورة ضد الحكم العباسي، والعقل السياسي لايرفض تنمية جذور هذه الشجرة وإظهارها وتكريمها وتجليلها.

وبهذا يتضح أن الظروف السياسية لا تسمح للقادة السياسيين أن ينظروا إلى الحقلين بنظرة واحدة، وهذا ما تحقق خارجاً، فالجلودي أشخص الحقل الأولى إلى بغداد، ورجاء بن أبي الضحاك أشخص الحقل الثاني إلى البصرة ثم بغداد، وهناك اتحد الحقلان في قافلة واحدة، فأشخصا في مسيرة واحدة إلى مرو وهناك افترقا أيضاً على ما صرح به أبو الفرج الإصبهاني.

أضف إلى ذلك أن الجلودي قد اتخذ موقفاً سيئاً تجاه الإمام الرضا عليه السلام عند ما أغار المدينة والعلويين، ويؤكد نص تاريخي على مخالفته للإمام الرضا عليه السلام وعدم بيعته له، فقتله المأمون، قال الصدوق:

ثم أدخل الجلودي، وكان الجلودي في خلافة الرشيد - لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة - بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به يضرب عنقه، وأن يغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نسائهم، ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحدا، ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضى ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، فصار الجلودي إلى باب دار أبي الحسن الرضا عليه السلام هجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا جعل النساء كلهن في بيت، ووقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام: لا بد من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني أمير المؤمنين، فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهن لك، وأحلف إني لا أدع عليهن شيئاً

إلا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام، فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وإزارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير، فلما كان في هذا اليوم - وأدخل الجلودي على المأمون - قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ، فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل ببنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل من سلبهن، فنظر الجلودي إلى الرضا وهو يكلم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه ويهبه له، فظن أن يعين عليه لما كان الجلودي فعله، فقال يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ، فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرّ قسمه، ثم قال: لا والله، لا أقبل فيك قوله، إلحقوه بصاحبيه، فقد ضرب عنقه.

ولا يخفى أن محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام قد خرج في أيام المأمون لا هارون الرشيد كما ذكره ابن الجوزي في المنتظم وكذلك باقي أصحاب السير والتواريخ.

ولكن النص يدل على كل حال علىنظرة الجلودي السيئة إلى الإمام عليه السلام، فمن الطبيعي أن لا تكون القافلة واحدة، وعلى هذا الضوء يتضح عدم صحة ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله من أن المتولي لإشخاص الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو هو الجلودي، فالظاهر أنه أخذه من مقاتل الطالبيين مع أن نص المقاتل يصرح بترك الحسن بن سهل العراق وإجتماعه بأخيه الفضل بن سهل في خراسان، وهذا خلاف ما يستفاد من التواريخ من بقاء الحسن بن سهل في بغداد، وعدم ذهابه إلى خراسان في تلك الفترة مما يستوجب النقاش في أصل النص المتقدم.

فالصحيح ما ذكره الطبري من التفريق في الإشخاص بين محمد بن جعفر والإمام الرضا عليه السلام، فالأول أشخص مسبقاً إلى بغدادن وسلّم إلى الحسن بن سهل.

وعلى هذا الضوء نبرّر مجيئ رجاء بن أبي الضحاك إلى بغداد لأخذ محمد بن جعفر، وإشخاصه إلى المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام، وكان وجود محمد بن

جعفر خطراً على قادة العراق العباسيين، إذ بايعه أهل المدينة على أنه أمير المؤمنين، فهذا الخليفة المخلوع إذا لم يحافظ عليه بشكل صحيح يحتمل فرارهن ثم إجتماع الناس حوله، وتحول القضية إلى مشكلة صعبة كمشكلة أبي السرايا، ومن هنا كان من الضروري إتخاذ التحفظات اللازمة لهذا الأمر مما يستدعي أخذ رجاء بن أبي الضحاك نفسه لمحمد بن جعفر، وتحمله لتلك المسئولية الخطرة، وبالتالي مجيئه إلى بغداد لأخذه وللتنسيق مع ابن أخيه الحسن بن سهل حول هذه القضية وغيرها.

الثالث: استشهد الإمام الكاظم عليه السلام في سنة ١٨٣ في بغداد وعلى أيدي جلاوزة الحكم العباسي بأمر من هارون الرشيد أبي مأمون، وقد دفن هناك في مقابر قريش، وذلك بعد برهة قضيها في السجن، ولم يذكر التاريخ زيارة الإمام الرضا عليه السلام لقبر أبيه في بغداد إلى ذلك الوقت، وفي سفرة ودية يحاول الحكم السياسي إغفال عامة الشعب المسلم الموالي لأهل البيت عن بغضه لهم وتغطية نظرته السيئة إليهم على الشعب، كان من الطبيعي وجود دافع من الإمام الرضا عليه السلام - وهو في القادسية - لزيارة قبر أبيه بعد مضي سبعة عشر سنة من استشهاده، وعدم زيارته لقبر أبيه عليه السلام، وقبول رجال الحكم والسياسة المدعين بتغير الظروف والسياسات ومواقف الحكم العباسي تجاه العلويين وبخاصة الحياديين منهم وعلى رأسهم الإمام الرضا عليه السلام، ولا سيما قد رشّح لولاية العهد من قبل السلطة، وقد علم بذلك الطبقة الأولى من رجال الحكم، أي الحسن والفضل ابني سهل، ورجاء بن الضحاك عمهما - والذي خلفه المأمون على خراسان بعد مجيئه إلى العراق - وطاهر بن الحسين الذي قتل الأمين.

الرابع: إن إشخاص الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد ولضواحيها يعتبر دعماً للحكم العباسي بعد ما وقعت من حروب واسعة بين طاهر بن الحسين ذي اليمينين وهرثمة بن أعين من جانبن وجيش محمد الأمين من جانب آخر، بعد ما كان أكثر جيش المأمون من الخراسانيين المعروفين بالولآء لأبناء علي عليه السلام.

وقد فوجأ المأمون بثورة علوية عقيب انتصاره على جيش الأمين، قد قادها أحد

رؤساء جيش المأمون وهو أبو السرايا، وتبعه قسم من الجيش المأموني، وهم يطالبون بالحكم العلوي، ووافقه العلويون بشكل عام، وأهل الكوفة بشكل خاص، ففي ظروف سيئة من هذا القبيل للحكم العباسي لابد وأن يستغل الموقف الحيادي للإمام الرضا عليه السلام تجاه هذه الثوراة العلوية، فيؤكد على موالاة الحكم العباسي لأهل البيت ومحاولة رجاله لمشاركة أهل البيت في الحكم، ومن هنا يجب على زعماء الحكومة بث الإطمئنان إلى قادة الجيش حول مشاركة العلويين في الحكم حتى لن يواجه مشكلة كمشكلة أبي السرايا.

فمجيئ الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد ولقاء قواد الجيش له أمر طبيعي تفرضه الظروف السياسية والأجتماعية.

الخامس: قد علم رجال الحكم أن الإمام الرضا عليه السلام لن يقوم بأي عملية ثورية تجاه الحكم العباسين فإنه رفض المشاركة مع الثوار عند إعتلائهم وقدرتهم وضعف السلطة، فكيف يثور على الحكم وقد أخمدت نائرة الثورة، واستقر الحكم على عرشه، أضف إلى ذلك أن المأمون قد اقترح عليه ولاية العهد، والإمام في المدينة المنورة، فليس هناك داع من الإمام عليه السلام للثورةن وهو مطوق بالجيش، وأكثر سكان بغداد من شيعة العباسيين دون الإمام الرضا عليه السلام، وقد شاركوا قبل قليل حرباً عنيفاً ضد الثوار العلويين الذين أكثرهم من أهل الكوفة، فمجيئ الإمام عليه السلام إلى بغداد لم يكن خطراً على الكيان العباسي ولولم يكن لصالحهم، وهكذا يتضح أن القرائن تساعد على مجيئ الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد، فنتأكد من صحة قول اليعقوبي والبيهقي المتقدمين، ولعل السبب في عدم ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد لمجيئه عليه السلام إلى بغداد يرجع إلى توقفه في ضواحي مدينة بغداد، فكان دخوله إلى المدينة مختفياً وسراً، ولنا كلام مع الخطيب البغدادي سنذكره عن قريب إنشاء الله تعالى.

ومن ناحية أخرى إذا أمكن التقاء الشيعة بالإمام عليه السلام في القادسية – وهي قريبة من الكوفة – وأنه نزل في حجرة من خانها، وكان لها بابان، وأرسل خادمه إلى

شيعته لشراء بعض ما يحتاج إليه، كذلك يمكن افتراض نفس الموقف بالنسبة إلى بغداد – وقد وقعت بعد الكوفة بفاصل بعيد بينهما مدينة كربلاء – فإذا فسح المجال للإمام الرضا عليه السلام في ضاحية من ضواحي بغداد يتم ما تقدم من السلمي من هجوم بعضهم علىبعض، واستقبال معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام، وكسر ضلعه أثر ذلك الهجوم، ومرضه، ثم وفاته في بغداد، وقد صرح التاريخ باستقبال الجماهير المسلمة للإمام عليه السلام في مدينة نيسابور بشكل لم يسبق له نظير، وإجتماعهم للإستماع منه، وقد تقدم في أول الكتاب أن أكثر سكان الكرخ من الشيعة، فمن الطبيعي أنهم يحبون الإجتماع بإمامهم كإجتماع أهل الكوفة به عليه السلام في القادسية، والظروف الإجتماعية والسياسية لم تمنع من هذا الإلتقاء والإجتماع رغم أن التاريخ لم يصرّح به.

السادس: إن تطابق وفات معروف الكرخي مع إشخاص الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى البصرةن ومنها إلى الكوفة، ومنها إلى بغداد يعتبر قرينة أخرى لصالح صحة النقل القائل بوفاة معروف الكرخي أثر كسر ضلعه عند ازدحام الشيعة على باب علي بن موسى الرضا بالقبول، وإنما اتفقوا على أنه توفى في سنة مأتين من الهجرة النبوية كما أنهم اتفقوا على أن إشخاص الإمام الرضا عليه السلام من المدينة قد وقع في سنة مأتين، ثم إنهم صرّحوا بأنه توفى عقيب علة، وهذا يعني أنه لم يتوفِ فجأة، ونلاحظ في نصنا هذا أيضاً انه توفى بعد كسر ضلعه بمدة.

ثم إن الخطيب البغدادي أنكر مجيئ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى بغداد، فقال عند التعرض لجامع براثا:

قال الشيخ أبو بكر: وفي السوق العتيقة مسجد تغشاه الشيعة وتزوره وتعظمه وتزعم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى في ذلك الموضع ولم أر أحدا من أهل العلم يثبت أن عليا دخل بغداد ولا روى لنا في ذلك شيء غير ما أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري قال نبأنا أحمد بن محمد بن علي الصيرفي قال نبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ وذكر بغداد فقال يقال إن أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب اجتاز بها الى النهروان راجعا منه وأنه صلى في مواضع منها فان صح ذلك فقد دخلها من كان معه من الصحابة قال الشيخ أبو بكر والمحفوظ أن عليا سلك طريق المدائن في ذهابه الى النهروان وفي رجوعه والله أعلم حدثني أبو الفضل عيسى بن أحمد بن عثمان الهمداني قال سمعت أبا الحسن بن رزقويه يقول كنت يوما عند أبي بكر بن الجعابي فجاءه قوم من الشيعة فسلموا عليه ودفعوا اليه صرة فيها دراهم ثم قالوا له أيها القاضي انك قد جمعت أسماء محدثي بغداد وذكرت من قدم إليها وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد وردها فنسألك أن تذكره في كتابك فقال نعم يا غلام هات الكتاب فجيء به فكتب فيه وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقال انه قدمها قال بن رزقويه فلما انصرف القوم قلت له أيها القاضي هذا الذي ألحقته في الكتاب من ذكره فقال هؤلاء الذين رأيتهم أو كما قال...

وعقّب المغفور له الدكتور مصطفى جواد البغدادي بعد ذكره لكلام الخطيب قائلاً:

قلنا: وزاد الخطيب وغيره توهين ما ذكره الشيعة من مرور الإمام علي ابن أبي طالب بهذه المواضع ونفى دخوله بغداد في العصر الذي كانت فيه قرية من القرى المشهورة المسكونة وهؤلآء المنكرون كانوا من القرون المتأخرة بالنسبة إلى وقعة النهروان فلا حق لهم في إنكار ذلك من غير رجوع إلى التواريخ المعتمدة والأخبار المسندة ومن يقرأ أخبار وقعة النهروان في تاريخ الطبري لمحمد بن جرير يعلم أن جيش الإمام علي عليه السلام قد وطئ هذه الأرض القريبة من أرض الكاظمين وسنذكر من غير تاريخ الطبري أن الإمام علياً عليه السلام مرّ بقرية تعرف بقطفتا باسما الآرامي الدال على قطف الثمار وهي التي صارت محلة من محال بغداد الغربية أيام بني العباس ووصفها ياقوت في معجم البلدان وذكرها غيره.

ثم نقل من تاريخ الطبري ٤٢/٦ نصاً ذكرنا سابقاً عند البحث عن الكرخ والآن نذكر الباقي:

قال أبو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد اللـه بن عون قـال: لمـا أراد علـي المسير إلى أهل النهر من الانبار قدّم قيس بن سعد بن عبادة وأمره أن يأتي المـدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلاً إليهم ووافا قيس سعبد بن مسعود الثقفي بالنهر وبعث إلى أهل النار: إرفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تارككم وكافٍ عنكم حتى ألقي أهل الشام فلعل اللـه يقلب قلوبكم ويردكم إلى خيـر مـما أنـتم عليه من أمركم... قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أيمن عن زيد بن وهب ان علياً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال...

وعقّب الدكتور مصطفى جواد بعد ذكره للنص ما تقدم سابقاً عند البحث عن كرخ بغداد إلى أن يقول:

ونستخلص أخيراً أن الإمام علياً عليه السلام في تعقيبه الخوارج سلك طريق الأنبـار وأقام فيها وقدم عليه بها قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصـاري. ثـم انحـدر الإمام عليه السلام من الانبار نحو الخوارج وهذا معناه انـه سـلك طريـق الفلوجـة فبغداد ليعبر دجلة إلى نواحي النهروان من المعبر المشهور عند قصر سـابور قـرب موضع مدرسة الكرخ الثانوية الحالية وهو المعبر الذي عبرت منه سـرية خالـد بـن وليد سنة ١٢ هـ ولكن من الشرق إلى الغرب لا من الغرب إلى الشـرق كمـا فعـل الإمام علي عليه السلام وفي أثناء قدوم على بغداد ونواحيهـا وفراغـه مـن حـرب الخوارج مرّ بقرية قطفتا التي قدمنا ذكرها ومظنة خبرها. قال مؤلـف كتـاب «اثبـات الوصية» وروى انه عليه السلام اجتاز في طريقه إلى الشام ببادرويا فخرج أهل قريـة منها يقال لها قطفتا فشكوا إليه ثقل الوضائع في الخراج وانها مخالفة لسائر الوضـائع السواد بالعراق. فقال لهم وبالنبطية: «وغرار وطاموغزريا» يعني: رب جحـش صـغير خير من حمار كبير فكانوا كلموه بالنبطية فأجابهم بكلامهم ثم قال لهم: أنتم تبيعـون ثماركم بضعف ما يبيعها غيركم من أهل السواد، وبعد نقلنا هذه النصوص التأريخية الواضحة تتهادي في درك الباطل والبطلان أقوال من أنكر قدوم الإمـام علـي عليـه السلام بغداد ونواحيها وصلى في براثا إحدى القرى المجاورة لهـا ودخـل حمامـاً

هناك فاستحم فيه وبطل أيضاً إنكار ياقوت الحموي في الكلام على براثا من معجم البلدان وبقي الإختلاف في الموضع الذي استحم فيه صلى اهو براثا على التحقيق أم سونايا المعروفة بعد ذلك باسم العتيقة؟

أقول: وقال في الهامش عند قوله بادرويا: «هي منطقة الجانب الغربي من بغداد وكرادة مريم والدورة وما إليها».

وقال في الهامش بعد ذكر النص من اثبات الوصية: كتاب إثبات الوصية ص ١١٦ طبعة طهران.

ثم الأصل في هذا النص كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن فروخ الصفار القمي (م: ٢٩٠) وذكره المسعودي مصنف مروج الذهب (م: ٣٣٣ أو٣٤٥) في كتابه «إثبات الوصية» وإليك نصه:

عبد اللـه بن جعفر عن أحمد بن محمد بن محمد بن اسحق الكرخي عن عمه محمد بن عبد اللـه بن جابر الكرخي وكان رجلاً خيراً كاتباً كان لإسحق بن عمار ثم تاب من ذلك عن ابراهيم الكرخي قال: كنت عند أبي عبد اللـه عليه السلام فقال: يا ابراهيم أين تنزل من الكرخا؟ قلت: من موضع يقال له شادروان، قال: فقال لي: تعرف قطفتا، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع إليه أهل بادرويا فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطية وأن لهم جيرانا أوسع أرضا وأقل خراجا فأجابهم بالنبطية رعر ورضا من عوديا، قال: فمعناه رب رجز صغير خير من رجز كبير.

وقال المسعودي:

وروي أنه اجتاز في طريقه إلى الشام ببادرونا، فخرج أهل قرية منها يقال لها قطفتا، فشكوا إليه ثقل الوضايع في الخراج إلخ.

فيختلف نقل المسعودي عن نقل الصفار القمي، إذ القمي يصرح بأن اجتيازه عليه السلام تم عند ما أتى الخوارج، مع أن المسعودي يصرح بأنه تم عند ذهابه إلى الشام، ومن هنا يتضح أن النص الذي عثر عليه المسعودي يختلف عن النص الذي ذكره

الصفار القمين وهذا يعني تعدد النص فنتأكد من صحة اجتيازه عليه السلام بالكرخ، وأن ما استنبطه الدكتور مصطفى جواد من كلام الطبري فـي تاريخه صـحيح لا غبـار عليـه بعد تعدد النص في بصائر الدرجات، وعدم نقل المسعودي نصه عن بصائر الدرجات.

وجاء في دائرة المعارف التي ألفها مجموعة من المستشرقين ما يلي:

بادريا كورة بالعراق شرقي الدجلة وعلى مقربة من سلسلة جبال زاكروس ولا يـزال هذا المكان موجوداً إلى اليوم ويسمى بدره... ونقل خسروأنوشروان الأول جانباً من سكان أنطاكية بعد أن دمّرها إلى بادرايا وورد ذكر بادراياكثيراً في الكتب السـريانية باسم بيت دراية...

وفي موضع آخر:

بادوريا كورة في الجنوب الغربي من بغداد، وتشمل الأراضي في جنوبي نهر السراة، هو فرع من قناة نهر عيسى المتفرعة من الفرات، ويفصل نهر السراة كورة بادوريا من قطربل، وكان الجزء الجنوبي من النصف الغربي لمدينة بغـداد التـي تسـمى مدينـة المنصور، وكذلك ضاحية الكرخ من أرض بادوريا التي كانت طسـوج مـن كـورة الاستان العالي شأنها في ذلك قطربل.

الإعتراض الثالث: خلو الجوامع الشيعية عن ذكر معروف الكرخي

قال المحقق المامقاني:

ومنها أن خلو الكتب الرجالية طراً عن ذكره مدحاً وذماً مما يريب الفطن في اختصاصه بالرضا سيما خلوكتاب عيون أخبار الرضا عن ذكره بل جزم الفاضل المجلسي رحمه الله بعدم كونه بوّاباً لمولانا الرضا عليه السلام معلّلا بأنه لوكان كذلك لكان ينقله أصحاب الرجال من الشيعة مع أنه لم يدعوا رطباً ولا يابساً من أصحاب الائمة وخواصهم وخدامهم ومواليهم من الممدوحين والمذمومين والمشهورين والمجهولين إلا وقد تعرضوا لبيانه وذكره ولم يكونوا ليهملوا ذكر ما ورد في شأنه.

وقد أجيب على هذا الإشكال بعدة أجوبة:

الأول: ما أفاده المحقق المامقاني في نفس المصدر بقوله:

وأما خلو الكتب عن ذكره فلعله لأن الصوفية لما انتسبوا إليه وادّعوا كونه منهم اقتضت المصلحة السكوت عنه نظير تجويز الشارع قتل المسلم الذي تترس به الكفار ويشهد بما قلناه أنه لوكان مذموماً لرووا فيه الذم، فسكوتهم عن ذمه يكشف عن أن عدم تعرضهم لمدحه لإخمال ذكره حتى لا يحتج المتصوفون بمدحنا إياه على صحة طريقتهم لإنتسابهم الكاذب اليه وإلا فلم ينقل عنه ما يقضي بالتصوف وإنما نسب المتصوفون إليه التصوف رواجاً لطريقتهم الفاسدة.

ويرد عليه أولا: أن معروف الكرخي قد عرف بالتصوف والعرفان في الأجيال التالية وعلى يدي تلامذته كالسري السقطي وتلميذه الجنيد البغدادي دون زمانه، فإنه عرف في وقته بالزهد والتقوى واستجابة الدعا فقط، لأن تربيته لم تكن عامة، وقد صرح الباحثون في التصوف والعرفان أن أول من تكلم عن التصوف في بغداد واشتهر به هو جنيد بن محمد البغدادي، وإن ذكر بعضهم أن أول من تكلم في بغداد هو السري السقطي، وقد تأخر الجنيد عن معروف الكرخي بجيل أو جيلين، لأنه توفى سنة ٢٩٨ وقد توفى معروف الكرخي سنة ٢٠٠، فيكون إعراض الأصحاب الذين عاشوا الكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام وكتبوا عنهم الكثير من الروايات لم يكن بذاك الدافع الذي أفاده المحقق المامقاني، ولورووا حوله رواية أو حكاية لروى عنهم المتأخرون وفقاً لحساب الإحتمال، فاحتمال ذكر معروف الكرخي في كتب الأصحاب وجوامعهم الروائية والرجالية في القرن الثالث ثم تبانيهم على إخمال ذكره وإهماله من أواخر القرن الثالث إلى القرن الرابع والخامس - الوقت الذي دوّنت الجوامع الرجالية الشيعية المعروفة - منفي بحساب الإحتمال، فنطمئن بعدم تباني من هذا القبيل، إذن نواجه الإهمال من قبل الإصحاب الذين عاشوا عصره والطبقة التالية لهم، ولم يكن معروفاً بالتصوف والعرفان في حيوته ولا بعد وفاته إلا بخمسين عاماً أو أكثر.

وثانياً: أن السيرة المستمرة للأصحاب تختلف عمّا ذكره المحقق المامقاني فإنهم يروون أحاديث عن العامة والواقفية والفطحية والغلاة - حسب تعبيرهم - ولم يحاولوا في إخمال ذكره بترك رواياتهم، بل ورد النص بالأخذ بروايات الملعونين والمطرودين قائلاً: خذوا بما رووا ودعوا ما رأوا، فراجع الكتب الأربعة الرجالية وترجمة أصحابهم للرواة الخارجين عن المذهب الإمامي الإثنى عشري وكذلك الجوامع الروائية لترى اشتمالها على رواياتهم.

وثالثاً: إنه افترض بطلان كلمات الصوفية وآرائهم مطلقاً، وأنهم لم تتلقوها عن الأئمة عليهم السلام، مع أن الأمر على العكس تماماً، فهناك اتجاهات باطلة بل منحرفة

عن الحق في الطوائف الصوفية، كما أن هناك إتجاهات فاسدة كالغلاة والإسماعيلية والخطابية وغيرهم، والتشيع مدرسة باطنية، وبها تختلف عن مدرسة التسنن القشرية الجامدة المنكرة لمراتب الإنسان ومنازله الصعودية وإمكانية شهوده العرفانية والوصول إلى ذروة الكمال الإنساني في هذه الدنيا، على بحث يطول ذكره ليس ههنا مجاله.

وهناك جماعات من الصوفية قد تأدبوا بالآداب الإلهية والشرعية، وهم من علماء الشيعة كابن فهد الحلي، والسيد حيدر الآملي، وابن أبي جمهور الأحسائي وغيرهم، ومن المتأخرين العلامة الطباطبائي، وآية الله السيد علي القاضي، والمولى حسينقلي الهمداني، والشيخ محمد جواد الأنصاري، والشيخ محمد البهاري، والسيد احمد الكربلائي وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين، بالإمكان الرجوع إلى مسفوراتهم وآرائهم، وهم لا يختلفون عن أمثال الجنيد والسري وغيرهما من أئمة التصوف في آرائهم ومقالاتهم، وقد عرّفوا بالعلم والتشرع والتنسك والمعرفة.

الثاني: ما أفاده بعض الخطباء[1] في خطبته دفاعاً عن معروف الكرخي، حاصله أن الكتب الرجالية أعدت لإحصاء أسماء الرواة وكيفية حالهم من الوثوق والضعف فمن لم يرو رواية فلا معنى لتعرض حاله ومعروف الكرخي لم يرو رواية عن الإمام عليه السلام لا مباشرة ولا بالتوسيط فلا معنى لتعرض حاله في الرجال.

وفيه: إن أراد بذلك دوران ذكر الرجل في الكتب الرجالية مدار روايته التي وصلت إلى الأصحاب فلو لم تصل إليهم لم يذكروا إسمه، فهناك الكثير من الأشخاص عقّبوا إسمهم بـ «لم يرو عنهم» مما يعني بطلان الدوران المذكور.

أضف إلى ذلك أن هناك روايات رواها عن الصادق عليه السلام سنتعرض لها في باب رواياته ووقع في طريق بعض الروايات إحتمالا على ما صرح به المحقق الخوئي رحمه الله وسنذكره في محله.

---

(١) هو صديقنا العزيز الفاضل الشيخ مهدي الزماني القمي حفظه الله وقد خطب في إحدى المجالس التي أقيم بعد ارتحال سيدنا الأستاذ العارف الرباني السيد محمد حسين الطهراني بمدينة مشهد المقدسة.

الثالث: ما أفاده نائب الصدر حاصله بتوضيح منا: إن للأئمة عليهم السلام حقلين من التلامذة: الحقل الأول ما يختص بتلامذتهم السالكينن فيعلمهم الإمام عليه السلام تعاليم باطنية، وحيث أن هذه المعارف بعيدة عن متناول يد عامة الناس: ﴿وما يؤمن بالله إلا وأكثرهم مشركون﴾ وحتى المنتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد متواتراً: «أن حديثنا أو أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي أو وصي نبي أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان»، ومن الواضح أن الحديث المستصعب ليست كالأحاديث الواردة في المسائل الفقهية التي قد توافق فتاوى بعض الفقهاء من العامة وقد تخالفها، وقد وردت في مقايسة إيمان سلمان بالقياس إلى أبي ذر روايات مستفيضة حاصلها: «لوعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفرّه» مع أن: «سلمان منّا أهل البيت»، وهذا الحقل ضئيل كمّاً، وفي معرض أنواع المهالك والمشاكل كيفاً، ولا يستطيع أن يسلكه كل أحد من السالكين مسلك أهل البيت عليهم السلام وإلى نهاية المصير، فكم من السالكين الجادّين انحرفوا، فكفى بإبن أبي الخطاب وأصحابه موعظةً وبالشلمغاني والنصيري والهلالي عبرة.

الحقل الثاني: ما يختص بتلامذتهم الظاهريين الذين لم يصلوا إلى مغزى ولايتهم، ولم يسيروا بجناح الإنقياد والتسليم القلبيين سموات معارفهم الشهودية، كعامة الرواة والأصحاب رغم إعترافهم بإمامة الأئمة عليهم السلام.

وبين الحقلين بون بعيد ومسافة شاسعة كالفاصل بين الثريا والثرى والسماء والسمك، ولكل منهما شرعة ومنهاجاً هم سالكوه، وقد يكذب بعضهم بعضاً، ونشاهد الصراع بين الحقلين عياناً عند ما خالف أصحاب زراة محمد بن مسلم، ومفضل بن عمر تلميذ جابر بن يزيد الجعفين فراجع أخبارهم.

وحينئذ يقال: إن أهل الظاهر قد تركوا ترجمة معروف الكرخي لا لأجل تمسك العامة به، بل لأنهم يرون الظاهر كل الشيئ، ويكون معروف الكرخي منكراً لديهم، وأما أهل الباطن - وهم المنتمون إلى الأئمة عليهم السلام باطناً - فيعرفون مقامه ومنزلته عند الله وعند أوليائه عليهم السلام، فيتعرضون لمناقبهم، وإن سموا بأهل السنة، وهذا

الكلام كبروياً تام، ولكن توجد مناقشة صغروية، وهي أن هناك حقلاً ثالثاً متوسطاً بين الحقلين، نشاهده في أصحاب الأئمة عليهم السلام، فهم يعتبرون برزخاً بين الظاهر والباطن، فهؤلآء لا يكذبون الحقل الأول ولا الحقل الثاني، بل يوثقون كلا الحقلين، ومن هنا نشاهد رواياتهم عن جابر بن يزيد الجعفي وتلميذه مفضل بن عمر وتلميذهما عمر بن شمر مما يدل على إعتقادهم بجلالة أمرهم.

والسبب في ذلك أن الأئمة قد حاولوا إرجاع المستعدين من أهل الظاهر إلى الباطن والقيام بتربيتهم العرفانية وهذا يؤدي إلى تكّون حقل برزخي يسير تدريجاً نحو الحقل الأول ويتحد معه وحينئذ يقع السؤال التالي: أين هذا الحقل الثالث الذي يؤيد معروف الكرخي ويروي عنه ويحكي مناقبه كما رأيناه في قضية مفضل بن عمر وجابر بن يزيد الجعفي وتقسيم الأصحاب إلى فئتين: فئة تنكر فضائلهما وفئة تثبتها، فإشكال الفاضل المجلسي لا يزال باقياً حتى لو تمشينا مشياً عرفانياً ونظرنا إلى المسألة بمنظار باطني.

والتحقيق أن خلو الجوامع الرجالية الشيعية عن إسم شخص لا يمنع عن تشيعه وتلمذه على الإمام عليه السلام إذا نص رجال العامة على تشيعه وكانت هناك قرائن أفادت مجموعها الوثوق، وإليك قائمة صغيرة ممن لم يذكروه في الكتب الرجالية وقد اشتهروا بالتشيع وصرح الأصحاب بذلك:

الأول: جابر بن حيان: ذكره ابن نديم قائلاً:

> *... فقال الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب - يعني أبواب الأئمة أهل البيت وحملة علومهم - وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق.*

وقال في روضات الجنات:

> *ولم أظفر إلى الآن على ترجمة له بالخصوص في شيئ من فهارس رجال الفريقين نعم ذكر ابن خلكان المؤرخ في ترجمة مولانا الصادق عليه السلام:... وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق عليه السلام وهي خمس مئة رسالة.*

وقال المحقق الخوئي رحمه الله:

جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي، أبو موسى من مشاهير أصحابنا القدماء كان عالماً بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصادق عليه السلام وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشيخ والنجاشي لترجمته وقد كتب في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة من أراد الإطلاع عليها فليراجعها. قال جرجي زيدان في مجلة الهلال على ما حكي عنه أنه من تلامذة الصادق عليه السلام وأنه أعجب شيئ عثرت عليه في أمر الرجل أن الأروبيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب وكتبوا فيه وفي مصنفاته تفاصيل وقالوا: انه أول من وضع أساس الشيمي الجديد وكتبه في مكاتبهم كثيرة وهو حجة الشرقي على الغربي إلى أبد الدهر.

وقال الشاهرودي:

وله مكاتبة إلى الصادق عليه السلام كما في مستدرك الوسائل ج١، ص٦٣، ويظهر منه أنه مورد عنايته ولطفه فراجع إليه وإلى كمبا ٥٢٩/١٤ وجد ج ١٨٦/٦٢ وألى كتاب مطرح الأنظار في تراجم الأطباء الأعصار وفلاسفة الأمصار.

وقال الأمين:

...وقال السيد علي بن طاوس الحسني الحلي في كتابه فرج الهموم بمعرفة علم النجوم عند ذكره لجماعة من الشيعة كانوا عارفين بعلم النجوم ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام وذكره ابن النديم في رجال الشيعة وقد روى الحسين بن بسطام ابن سابور وأخوه أبو عتاب أو غياب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات عن جابر بن حيان عن الامام الصادق عليه السلام في كتابهما المعروف بطب الأئمة... أما تشيعه فيدل عليه عدّ ابن طاوس له في منجمي الشيعة ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام وروايته خمسمأة رسالة للصادق عليه السلام كما ذكره اليافعي ونقل ابن النديم عن الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب وأنه صاحب الجعفر الصادق ومن أهل الكوفة المعروفين بالتشيع، وانه إنما كان يعني بسيده جعفر هو الصادق لا جعفر البرمكي... وكان أيضاً صوفياً معروفاً بذلك كما

يدل عليه قول ابن النديم المعروف بالصوفي وقول القفطي ومتقلد العلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام ووصف المترجمين له بالصوفي وأما تلمذه على الصادق عليه السلام فيدل عليه قول ابن طاووس أنه صاحب الصادق ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام وتصريح اليافعي وابن خلكان بأنه تلميذه...

الثاني: شقيق البلخي: قال الخوانساري:

المعروف بالتصوف بين كل فريق ذكر صاحب جامع الأنور أنه من تلامذة الإمام الهمام موسى بن جعفر الكاظم وله رواية أيضاً عنه كما في بعض المواضع... وروى أيضاً أنه صحب مولانا الصادق وسأله جعفر بن محمد يوماً عن الفتوة...

وقال الشاهرودي:

شقيق بن ابراهيم البلخي لم يذكروه روى مرسلا انه قيل لعلي بن الحسين صلوات الله عليهما كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان كمبا ج ٢١/١١ ومثله في كتاب العشرة ص ٢٤٨ وجد ٦٩/٤٦ وج ١٧/٧٦. روايته دلائل موسى بن جعفر عليه السلام ومدائحه في كمبا ج ٢٥٤/١١ و٢٥٥ وجد ج ٧٨/٤٨-٨٢ ومدينة المعاجز ص ٤٢٧ ودلائل الطبري ص ١٥٥ جملة مما يتعلق به في تتمة المنتهى ص ١٦٦ ونقل في السفينة عن البهائي في كشكوله عنه قضية من أحواله وروى جعفر بن الحسن البلخي عنه كما تقدم في جعفر.

الثالث: ابراهيم بن أدهم، قال الشاهرودي: «ابراهيم بن أدهم روى حج مولانا الإمام السجاد عليه السلام في حال صباه كما عن المناقب». وقال الخوانساري:

وذكر صاحب مجالس المؤمنين أنه انتهى في أيام سياحته إلى خدمة مولانا الباقر عليه السلام بمكة المشرفة وأخذ عن بركات أنفاسه الشريفة ما أخذ ويؤيده ما عن كتاب الإكمال في معرفة الرجال للشيخ عبد العظيم المنذري أن ابراهيم هذا يروي عن جماعة كثيرة منهم محمد بن علي الباقر وسليمان الأعمش. وفي بعض مصنفات الأصحاب انه سمع من سفيان الثوري وسليمان الأعمش ومالك بن دينار ومن في

طبقتهم من النساك، بل وأدرك زمن سيدنا السجاد عليه السلام أيضاً وفي كتاب عدة الداعي للشيخ جمال الدين بن فهد الحلي وكذا في البحار نقلاً عن أمالي الشيخ أبي المفضل الشيباني عن الشيخ أبي حازم عبد الغفار بن الحين قال: قدم ابراهيم بن أدهم من الكوفة إلى المدينة وأنا معه وذلك على عهد المنصور قدمها جعفر بن محمد العلوي يعني به الصادق أيضاً فخرج جعفر يريد الرجوع إلى المدينة فشيعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة وكان في من شيعه الثوري وابن أدهم...

وقال ابن شهر آشوب:

وقال أبو جعفر الطوسي: كان ابراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه، اي: من غلمان الصادق عليه السلام.

الرابع: ليث بن سعد المصري: قال محمد بن طلحة الشافعي عنه:

حججت سنة ١١٣ فأتيت مكة فلما صليت العشر رقيت أبا قبيس وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال: يا رب يا رب حتى انقطع نفَسه ثم قال: الله الله حتى انقطع نفسه... ثم قال: اللهم إني أشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللِهم إن بردي قد أخلقا، قال: الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك! فقال: ولـِمَ قلت؟ لأنك كنت تدعووأنا أؤمن. فقال لي: تقدم فكل وإذا هو عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لي: خذ أحب البردين إليك! فقلت: أما البردان فأنا غني عنهما. فقال لي: توار حتى ألبسهما فتواريت فاتزر بالواحد وأرتدى بالأخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فأتبعته حتى إذا كان بالمسعى إذ لقيه رجل فقال: إكسني كساك الله، فدفعهما إليه فلحقت بالرجل فقلت له: من هذا؟ فقال: هذا جعفر بن محمد. قال الليث فطلبته لأسمع منه فلم أجده.

وقال الشاهرودي:

ليث بن سعد رأى من الصادق عليه السلام في سنة ١١٣ معجزة كريمة... ثم قال علي بن عيسى: حديث الليث مشهور وقد ترجمه جماعة من الرواة ونقلة الحديث إلى أن

قال وكلهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبراً كمبا ج ١٤٥/١١ وجد ج ١٤١/٤٧ و١٤٥ ومدينة المعاجز ص ٣٩٦ وإثبات الهداة ج ٤٥٧/٥ ودلائل الإمامة للطبري ص ١٣١ ووقع في طريق المفيد في أماليه مج ٣٥ والشيخ في أماليه ج ٤٧/١ عن علي بن الحكم عنه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احبّوا علياً فإن لحمه من لحمي ودمه من دمي، لعن الله أقواماً من أمتي ضيعوا فيه عهدي ونسوا فيه وصيتي ما لهم عند الله من خلاق ونقله عنهما في جد ج ٢٦٥/٣٩ وكمب ج ٤٠٥/٩ وبشا ص ٩٠ مثله روى السيد ابن طاووس عنه عن الصادق عليه السلام المستدرك ج ٣٧٠/١.

الخامس: أبو حنيفة قاضي مصر: مؤلف دعائم الإسلام، قال السيد حسن الصدر:

ومنهم أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيوان قاضي مصر... قال صاحب كشف الظنون... إختلاف أصول المذاهب لأبي حنيفة نعمان بن أبي عبد الله الإمامي ألفه نصرة لمذهبه... وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية... وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين. له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن شريح... ونص على تشيعه العلامة في بحار الأنوار والسيد بحر العلوم الطباطبائي في الفوائد الرجالية والعلامة النوري في فوائد المستدرك وترجمه الأخير ترجمة مفصلة وكانت وفاته سنة سبع وستين وثلثمأة.

السادس: أبو علي بن مسكويه: صاحب التآليف الكثيرة منها تهذيب الأعراف في الأخلاق وتجارب الأمم في التاريخ، قال السيد الصدر:

... وهو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الرازي الأصل الأصفهاني المسكن والمدفن... نص على تشيع ابن مسكويه المذكور وإماميته سيد العلماء المحققين المولى المير داماد محمد باقر المعلم الثالث في عصره وكذلك السيد الخوانساري في الروضات والقاضي نور الله المرعشي في الطبقات...

السابع: أبو نصر الفارابي محمد بن أحمد بن طرخان بن أو زلغ: لم يذكروه في

الرجال، قال السيد الصدر:

له من المصنفات... كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة... وقد طبع هذا الكتاب بمصر ومن تأمله عرف أنه من الإمامية العدلية القائلين بعصمة الأئمة عليهم السلام... ثم اعلم أن بعض الفقهاء تسرع في تكفير الفارابي حيث وجد في كتبه ما يدل على قدم العالم وإنكار المعاد وأمثال ذلك ولم يلتفت إلى أن هذا كله ترجمة بالعربي لكتب بعض الفلاسفة لا انه كتاب عقيدة لأبي نصر الفارابي أو ليس في رسالة النصوص المنسوبة إليه خلاف هذه الكلمات وبالجملة لا ينبغي التسرع في مثل هؤلآء الأعاظم المعلوم بالضرورة إسلامهم وإيمانهم بمجرد السواد على البياض الذي لم يتحقق موضوعه ولا حقيقة نسبته ولا صاحب قيله نعوذ بالله من سوء الرأي في الأعاظم.

وهناك أشخاص آخرون عرفوا باتصالهم بالأئمة عليهم السلام اختلفوا في مذهبهم، فقال العامة: أنه عامي، وقال جمع من الشيعة بأنه إمامي كفضيل بن عياض المذكور في روضات الجنات١٩/٦، ومستدركات علم الرجال ٢٢٣/٦ وكبشر بن الحارث تجد ترجمته في روضات الجنات ١٢٥/٢ وأعيان الشيعة ٥٧٨/٣ والكُنى والألقاب ١٦٧/٢ ونقل عن العلامة في منهاج الكرامة أن توبته كانت على يدي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

ومن هنا نجد الرجاليين يستدركون اشخاصاً أخرين قد فات ذكرهم لدى المتقدمين وآخر موسوعة رجالية قد جمع الرواة من الشيعة كتاب مستدركات علم الرجال فقد جاء في ٦/١:

فقد جمعت بحمد الله تعالى فيه أسامي آلاف من رواة أحاديث الشيعة من رجال المشايخ الثلاثة في الكتب الأربعة المشهورة وغيرهم في غيرها فذكروا ٢٠٠ رجلاً يسمى بإبراهيم وذكرت ٥٢٧ منهم ٢٨٦ لم يذكروهم وذكروا ٣١٩ رجلاً مسمى بأحمد وذكرت ١٢٧١ منهم ٨٤٠ لم يذكروهم وذكروا ١٦٩ جعفراً وذكرت ٤١٤ جعفراً منهم ٢٤٢ لم يذكروهم وذكروا ١٣٥٠ محمداً وذكرت ٢٥٦٥ منهم ١٣٧٠ لم يذكروهم وذكروا ٣٥٦ حسناً وذكرت ٨١٧ منهم ٤٢٨ لم يذكروهم وذكروا ٣٠٨ حسيناً وذكرت ٦٧٣ منهم ٣٣٤ لم يذكروهم وهكذا في سائر الأسماء.

والسبب في ذلك أن القدماء لم تصل إليهم كل الروايات ومن هنا صنّف بعضهم كتاباً حول خصوص رواته التي رووا الأحاديث التي وصلت إليه، لأن العلم وليد الحاجة، فمن كان نطاق أحاديثه ضئيلاً لا يبحث عن رواة الأحاديث التي لم تصل إليه فيكون كتابه الرجالي ضئيلاً أيضاً، قال الشيخ الطوسي رحمه الله (م: ٤٦٠) في مقدمة فهرسته:

فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنفوه من التصانيف وورووه من الأصول ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر اكثره بل كل منهما كان غرضه أن يذكر ما اختص بروايته وأحاطت به خزائنه من الكتب ولم يتعرض أحد منهم لإستيفاء جميعه إلا ما قصده أبو الحسن أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله فإنه عمل كتابين أحدهما ذكر فيه المصنفات والآخر ذكر فيه الأصول واستوفاهما على مبلغ ما وجده وقدر عليه غير أن هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا وأخترم هو رحمه الله وعمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم...عمدت إلى كتاب يشمل على ذكر المصنفات والأصول ولم أفرد أحدهما عن الأخر... ولم أضمن اني استوفى ذلك إلى أخره فإن تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تضبط لإنتشار أصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض غير أن عليَّ الجهد في ذلك والإستقصاء فيما أقدر عليه.

إذن يختص كتاب الفهرست للشيخ الطوسي بأسماء أصحاب الكتب والأصول دون الرواة عامة، وكذلك الأمر في رجال النجاشي (م: ٤٥٠) فقد قال في مقدمته:

أما بعد فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاه وأدام الله توفيقه من تعيير قوم من مخالفينا انه لا سلف لكم ولامصنف وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ اخبار أهل العلم ولا لقى أحداً فتعرف منه ولا حجة علينا لمن لا يعلم ولا عرف وقد جمعت من ذلك ما

استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره...

وأما رجال الكشي رحمه الله فهو خاص بمن وردت حوله رواية مدحاً أو ذماً وان تعرض إلى غيرهم استطراداً وأما رجال الشيخ الطوسي رحمه الله فقد قال في مقدمته:

وإني لا أضمن اني استوفى ذلك عن آخره فإن رواة الحديث لا ينضبطون ولا يمكن حصرهم لكثرتهم وانتشارهم في البلدان شرقاً وغرباً غير اني أرجوأن لا يشذ عنهم إلا النادر... ولم أجد لأصحابنا كتاباً جامعاً في هذا المعنى إلا مختصرات قد ذكر كل إنسان منهم طرفاً. إلا ما ذكره ابن عقده من رجال الصادق عليه السلام فانه قد بلغ الغاية في ذلك ولم يذكر رجال باقي الأئمة عليهم السلام وأنا أذكر ما ذكره وأورد من بعد ذلك ما لم يذكروه.

وفي قواعد الحديث ص١٨٩ نقلاً عن الدراية للشهيد ص٦٣ قوله:

ولكن ينبغي للمأئز في هذه الصناعة... تدبر ما ذكروه ومراعاة ما قرروه فلعله يظهر بكثير مما أهملوه ويطلع على توجيه في القدح والمدح قد أغفلوه كما اطلعنا عليه كثيراً ونبهنا عليه في مواضع كثيرة وصفناها على كتب القوم.

ثم عقب كلامه:

وسبق أن كتب القدماء الرجالية غير الأصول كثيرة فيمكن وصول بعضها إلى العلامة ونظائره بطريق معتبر فاعتمدوا عليها في التوثيق والتضعيف بالإضافة لما عرفته من حال أصولنا الرجالية وعدم وجود كتاب فيها يكشف عن حال جميع رواة أحاديثنا مدحاً وجرحاً وتوثيقاً وتضعيفاً ليصح القول بأن إهمالها لتوثيق راوي دليل على عدم وجود الطريق المعتبر إلى توثيقه بل يلزم من ذلك الإشكال في توثيق الشيخ الطوسي لراوي دليل على عدم وجود الطريق المعتبر إلى توثيقه بل يلزم من ذلك الإشكال في توثيق الشيخ الطوسي لراوي ذكره النجاشي فلم يوثقه وبالعكس حيث يمكن القول بأنه لووجد طريق معتبر لتوثيقه لاطلع عليه الأخر نعم لوذكر الموثق مدرك التوثيق ولم نره مدركاً لا نقبل توثيقه كما في القدماء. وللسيد بحر العلوم

كلام متين عند البحث عن وثاقة إبراهيم بن هاشم حيث قال: الثاني توثيق كثير من المتأخرين كما سبق النقل عنهم ولا يعارضه عدم توثيق الأكثر لما عرفت من إضطراب كلامهم ولان غايته عدم الإطلاع على السبب المقتضى للتوثيق فلا يكون حجة على المطلع لتقدم قول المثبت على النافي ودعوى حصر الأسباب ممنوعة فإن في الزوايا خبايا وكثيراً ما يقف المتأخر على ما لم يطلع عليه المتقدم وكذا الشأن في المتعاصرين ولذا قبلنا توثيق كل من النجاشي والشيخ لمن لم يوثقه الأخر أو لم يوثقه من تقدم عليهما نعم يشكل ذلك مع تعيين السبب وخفاء الدلالة لأن أكثر الموثقين هنا لم يستند إلى سبب معين فيكون توثيقه معتبراً.

ونقل الشيخ الحر العاملي:

قال ابن إدريس في أخر السرائر: لا ينبغي لمن استدرك على من سلف أو سبق إلى بعض الأشياء أن يرى لنفسه الفضل عليهم لأنهم إنما زلوا حيث زلوا لاجل أنهم كدوا أفكارهم وشغلوا زمانهم في غيره ثم صاروا إلى الشيء الذي زلوفيه بقلوب قد كلت ونفوس قد سئمت وأوقات ضيقة ومن جاء بعدهم قد استفاد منهم ما استخرجوه ووقف على ما أظهروه من غير كدّ ولا كلفة وحصلت له بذلك رياضة واكتسب قوة، فليس بعجب إذا صار إلى حيث زل فيه من تقدم وهو موفور القوي متسع الزمان لم يلحقه ملل ولا خامره ضجر أن يلحظ ما لم يلحظوه ويتأمل ما لم يتأملوه ولذلك زاد المتأخرون على المتقدمين ولهذا كثرت العلوم بكثرة الرجال واتصال الزمان وإمتداد الآجال فربما لم يشبع القول في المسالة المتقدم على ما أو رده المتأخر وإن كان بحمد الله بهم نقتدي وعلى أمثلتهم نهتدي. انتهى وهو كلام حسن.

وهناك سبب آخر لعدم تعرض الجوامع الروائية لذكر بعض الأشخاص يرجع إلى نفسية الراوي، فإنه قد يبني على العزلة والخمول للزهد كما وقع لداود الطائي وبشر بن الحارث الحافي. أما بالنسبة إلى الأول فتعرضنا له في ترجمته لأنه أحد مشايخ معروف الكرخي وأما الثاني فقد قال الخطيب البغدادي:

... قال بشر إني وإذ أذنت للرجل وهو يحدث فإنه عنـدي قبـل أن يحـدث أفضـل كثيراً من كائن من الناس إنما الحديث اليوم طرق من طلب الدنيا ولـذة ومـا أدري كيف يسلم صاحبه وكيف يسلم من يحفظه لأي شـيئ يحفظـه؟! قـال بشـر: وانـي لأدعوالله أن يذهب به من قلبي ويذهب بحفظه من قلبي وإن لي كتبـاً كثيـرة قـد ذهبت وأراها توطأ ويرمى بها فما آخذها واني لاهم بدفنها وأنا حـي صـحيح ومـا أكره ترك ذاك خير عندي وما هو سلاح الآخـرة ولا مـن عـدد المـوت... حـدثنا ابراهيم بن هاشم، قال: دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قطمير وقوصرة يعني حديثاً.

وقد تقدم أن معروف الكرخي قد حضر مجالس الحديث في شبابه إلا انـه تركهـا في أواسط حياته وأقبل على العرفان والسلوك فلم تنقل عنه إلا روايـات قليلـة نـذكرها في خاتمة الكتـاب. منهـا روايـات رواهـا عـن الصـادق عليه السلام مباشـرة كمـا تقـدم مشايخه في الرواية. ولونهج معروف الكرخي المـنهج المتعـارف مـن تأسـيس مجلـس للحديث لكان إسمه مذكوراً في الجوامع الرجالية الشيعية أيضـاً إلا انـه تـرك التحـدث بالأخبار والرويات لدوافع نفسية.

وهناك الكثير من الأسباب أدت إلى خمول ذكر الرواة في الجوامع الرجاليـة شـيعة وسنة، منها: التقية، أو بعد الراوي عن الأوساط الروائية كهجرته أوإبتلائه باشغال تمنـع عن الرواية أو مرض فـي الجسـم أو قصـر عمـر الـراوي أو وقـوع الفـتن والإشـتباكات المذهبيـة أو السياسـية أوجـب الإضـطراب وهـروب المحـدثين والـرواة عـن مراكـز الحديث والرواية وضياع الكتب وعدم قـدرة الـراوي علـى التثبـت فـي الأسـناد وعـدم الفحص التام من قبل العلماء، لموانع كثيرة كقصر العمـر وقلـة المـال والأعـوان للسـفر وجمـع الإخبـار حـول الرجـال سـلباً أو ايجابـاً والخـوف عـن توجـه الإهتمـام ووقـوع الخلافات العقائدية والمنازعات الشخصية يحتاج كل منها إلى دراسة مستوعبة.

وبالنسبة إلى معروف الكرخـي هنـاك سـبب أخـر سـنذكره فـي محلـه، يرجـع إلـى

المهمة التي جعلت على عاتقه في تلك الظروف القاسية التي عاشها الإمام الرضا عليه السلام، وقد أدى رسالته بأحسن وجه ممكن.

الإعتراض الرابع: ابتعاد النيسابوريين عن العراق وعدم عثورهم على المصادر الأولية لرجال التصوف العرقيين

إبتعاد النيسابوريين عن العراق وعدم عثورهم على المصادر الأولية لرجال التصوف العراقيين قد يقال: بأن مدرسة نيسابور العرفانية وبشكل عام مدرسة خراسان العلمية وقتئذ لم تبلغ من الناحية العلمية إلى مستوى باقي المدارس كمدرسة بغداد والبصرة والمدينة والكوفة وذلك لأبتعادها الجغرافي عن مراكز العلم والحديث والعرفان والتصوف. وعدم عثورها على المصادر الأولية في تلك المراكز ولا سيما أن التصوف يختلف تماماً عن الحديث فإن حفاظ الحديث قد اشتهروا في الأمصار فتشد إليهم الرحال بخلاف رجال العرفان والتصوف فإن الخمول والعزلة والتجنب عن الشهرة وعدم الأستقرار في مكان (السياحة) تعتبر من تعاليم مدرسة التصوف. وهذا الخمول والعزلة يشتد بالقياس إلى غير سكان البلد مما يسبب عدم عثورهم على المصادر الأولية. وحياة معروف الكرخي كانت واضحة لدى أهل بلده ومدينته وأصحابه الذين عاشوا معه وأما غيرهم كسُلاّك خراسان وعرفاء نيسابور فلم تكن لديهم البصيرة التامة بمعروف وأخباره ومن هنا لم نجد نصاً عراقياً حول إنتماء معروف الكرخي إلى الإمام الرضا عليه السلام. فلم يشر الخطيب البغدادي إلى تلك الحكاية التي ذكرها السلمي النيسابوري في طبقات الصوفية.وكذلك أبو نعيم الإصبهاني، فلعلها كانت من موضوعات النيسابوريين المحبين للإمام الرضا عليه السلام والمنتمين إلى التصوف.

والجواب: أن ملاحظة نيسابور وقتئذ وموقعها الممتاز ترفض الإعتراض السابق. فقد نقل نور الدين شريبة:

...يقول الأسطخري انها كانت مقسمة إلى اثنين وأربعين قسماً كل قسم طوله فرسخ وعرضه فرسخ. ويقول ياقوت: لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها.

وقال المحقق فروزانفر الخراساني في مقدمته على الترجمة الفارسية للرسالة القشيرية وذيل عنوان: «نيسابور في عصر القشيري» ما لفظه:

كانت مدينة نيسابور - والتي سموها بأبر شهر وايران شهر - من أهم المدن الشرقية في الممالك الإسلامية ومن المدن الدرجة الأولى سعة وجمعيةً وتجارة ومن حيث وفور العلماء والمراكز العلمية، وقد وصفه المقدسي الذي رآها في نهاية الحكم السااماني وزمن حكومة نوح بن منصور (۳۸۷ - ۳۶۶) وصفاً جامعاً فمدينة نيسابور حسب نقله كانت فرسخاً في فرسخ من كل طرف ولها أربعة وأربعون محلة وكانت بعضها مدينة مستقلة في حد نفسها كمحلة الحيرة التي طابقت مدينة شيراز سعة على ما قالوا وانقسمت كل محلة إلى أحياء وطرق وتلاحظ أسماء بعضها في منتخب السياق ومنتخب مشيخة السمعاني كسكة مسلم وسكة الجاجرمي وسكة عبد السلام وسكة أبي على الدقاق وسكة القصادين وسكة معاذ بن معاوية وسكة خرگوش وسكة المفتي ومحلة كلاغ آشيان ومنيشك وقولوومحلة السحور ومحلة زمجار ومحلة ملقاباد ومحلة عذره، وفيها أسواق خاصة لطبقات التجار والكسبة وأهمها المربعة الكبيرة والمربعة الصغيرة وهما امتدتا من الشمال إلى الجنوب وتفترق أسواق الأصناف من هاتين المربعتين فتمتد شرقاً وغرباً، وكانت من الناحية الإقتصادية إلى مستوى لم يمض يوم إلا وتدخلها قافلة حافلة بأنواع من أموال التجارة فتأتي إليها بأمتعة مختلفة من فارس وسند وكرمان والري والطبرية وتخرج منها قافلة بمصنوعات أهلها من نسيج القطن والأبريسم وغيرها، ومن هنا هاجر الكثير من التجار والعاملون بالأيدي من ماوراء النهر وباقي الممالك إليها وبنوا لأنفسهم خانات خاصة بهم وقد اشتهرت فيها خان الفرس الخاصة بالشيرازيين والتي

كانت مقراً لعشيرة عبد الغافر لأن هذه الأسرة إضافة إلى إشتغالها بالتجارة كانت مرجعاً للعلماء ورواة الحديث أكثر من قرن وقد نبع منهم محدثون معروفون... وحازت نيسابور الرتبة الأولى من ناحية الثقافة ونشر العلوم والمعارف والأدب العربي والفارسي. فكانت كبغداد وبخارا أو أفضل منهما وقد اشتغل فيها جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والكتاب والشعراء (عربياً وفارسياً) والحكماء والرياضيين والمتكلمين من الفرق المختلفة ومشايخ الصوفية ببثّ العلوم والأدب والتربية الأخلاقية وتهذيب النفوس وقد دارت مجالس الدرس والبحث والنظر والوعظ كل يوم يحضرها الناس أفواجاً فيتعلمون ويتعرفون. وكفى في ذلك نموذجاً أن يقال: قد سمى أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور الفين وأربعمأة وثلاثين شخصاً قد تدرسوا أو درسوا فيها وهم الذين سافروا إلى نيسابور من صدر الإسلام إلى نهاية القرن الرابع فعلّموا وتعلموا وأكثرهم من قاطني تلك المدينة. وقد ذكر عبد الغفار الفارسي في كتاب السياق وهو تذييل لتاريخ نيسابور أسماء علماء القرن الخامس إلى الربع الاول من القرن السادس تناهز الفا وستمأة وثلاثين شخصاً أكثرهم من الفقهاء والمحدثين وذكر قليلاً من الأدباء والشعراء وعلماء الشيعة والحكماء والرياضيين والديوانيين يمكن للباحث أن يضيف إليهم الكثيرين بمراجعة يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة للثعالبي ودمية القصر للباخرزي وطبقات الحنفية وتاريخ بغداد ومعجم الأدباء لياقوت والأنساب للسمعاني والفهرست للشيخ منتجب الدين وغيرها من الكتب الحاوية لتراجم الرجال، ولاهتمام النيسابوريين بالعلوم علامة واضحة جداً وهي تواجد الطوائف والأسر التي كانوا حفظة للعلم أكثر من مأة سنة فذُكروا أباً عن أب في طبقات العلماء من قبيل أسرة المحمي والمزكّي والمخلدي والمؤمل والناصحي والسراجي والشجاعي والصفار والشحامي والمنيعي والنيلي والعيار والسياري والصاعدي (آل صاعد) والميكالي (آل ميكال، بني ميكال) والعنبري والبحيري. فقد ذكرت جماعة من العلماء بهذه النسب في السياق والأنساب للسمعاني. والأنموذج الاخر تأسيس المراكز والمؤسسات العلمية،

فللنيسابوريين الإهتمام البالغ بهذا الأمر والظاهر أن أقدم مؤسسة علمية في نيسابور أو في بلاد الإسلام مطلقاً هي المدرسة التي بناها أبو العباس محمد بن اسحق بن أيوب الصِبغي (بكسر الصاد المهملة وسكون الباء وفقاً لأنساب السمعاني والإكمال والمشتبه للذهبي) أو الضُبَعي (بضم الضاد المعجمة وفتح الباء وفقاً للعبر للذهبي والطبقات للسبكي وشذرات الذهب وفي السياق: كناه بأبي بكر والظاهر انه اشتبه عليه بأخيه أبي بكر أحمد بن اسحق) المتوفى في ذي القعدة ٣٤٤ واسمها دار السنة فأوصى تمشية أمورها وتولية أوقافها بعد حياته إلى تلميذه أبي عبدالله الحاكم ثم بنوا بعده مدارس كثيرة كمدرسة المشطي ومدرسة السوري ومدرسة البيهقي ومدرسة السعيدية التي بناها نصر بن ناصر الدين ومدرسة أبي علي الدقاق ومدرسة الشحّامي والمدرسة القشيرية والمدرسة السلطانية ومدرسة أبي نصر بن أبي الخير ومدرسة سرهنگ ومدرسة السمعاني والمدرسة النظامية وقد استخرجنا أسمائها من منتخب السياق ومنتخب مشيخة السمعاني، وقد شكلت الحلق المختلفة من صدر الإسلام في المساجد لتعليم مباني الدين والتفسير وسماع الحديث وتدريس الأدب في المدينة والبصرة والكوفة وغيرها من المدن، فكذلك نيسابور فلا بد من إضافة المساجد إلى تلك المؤسسات العلمية وقد بنوا في نيسابور مساجد كثيرة منها الجامع القديم ومسجد المنبر الذي بناه أبو مسلم الخراساني وأتمه عمروبن الليث وكان له أحد عشر باباً وقد رآه المقدسي ووصفه والجامع المنيعي ومسجد المطرّز ومسجد الصرافين ومسجد الكريمي ومسجد المربعة الكبيرة وقد ذكر أسماءها في السياق وكلها مراكز علمية ويستفاد من كلام عبد الغافر أن لآل صاعد مجلس إملاء في الجامع القديم إضافة إلى أن الخانات قد تستغل للتدريس والوعظ كما أن أبا عثمان الصابوني كان يملي في «خان الحسين» والصوفية أيضاً اشتغلوا بتعليم مبانيهم وأصول طريقتهم في خانقاهاتهم. وقد بنى لهم الأبرار خانقاهات فيشتغل الصوفية فيها بالرياضة والمراقبة وتهذيب النفس وأخذ مباني التصوف من الحديث والتفسير وكلمات المشايخ. منها خانقاه الصندوقي وخانقاه الطرسوسي وخانقاه أبي الفضل

العميد الخشاب وخانقاه محمود في سكة المسيّب وخانقاه السلمي. وهناك قسم أخر من الأبنية الخاصة بالصوفية هي الدويرة والظاهر أنها خانقاه صغير أو مأوى للمسافرين من الصوفية اتصلت بالخانقاه الكبير وهي منتشرة في مدن خراسات كدويرة الصوفية في النسا ودويرة دلارام في السرخس ودويرة سهل في الأغيان. وقد بنوا في نيسابور دويرات مذكورة في مواضع من السياق كدويرة أبي سعيد بن أبي الخير ودويرة أبي عبد الرحمن السلمي ودويرة القشيري (أي أبي القاسم القشيري) ودويرة محمود الصوفي... ولكل واحد من المساجد والخانقاهات مكتبة كبيرة أو صغيرة قد وقفها مؤسسها أو الناس لاستفادة العامة يحفظها مؤذن المسجد أو المتولي لأمور المدرسة أو الخانقاه يدفع الكتب إلى طلبة العلم أمانة، وقد اتضح مما ذكرنا أن مدينة نيسابور اعتبرت في نهاية القرن الرابع وتمام القرن الخامس أحد المراكز العلمية والدينية الكبيرة وأعدت فيها أسباب التعلم من أية جهة لطلبة العلوم والصوفية الباحثين عن الله فتوجهوا إليها من كل صوب...

ثم رحلة المحدثين إلى نيسابور ومنها إلى العراق كانت كثيرة جداً يكفيك في ذلك أن تراجع منتخب السياق من تاريخ نيسابور وتاريخ بغداد وقد ذهب الخطيب البغدادي إلى نيسابور لاستماع الحديث على ما ذكره في ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي وذكر أن السلمي: «قدم بغداد مرات وحدث بها عن شيوخ خراسان». كما أن الحاكم النيسابوري أيضاً قدم بغداد أكثر من مرة على ما ذكره عبد الغافر: «رحل إلى العراق أوّلا سنة إحدى وأربعين وثلثمأة». كما أنه: روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحديث.

وقال في ترجمة أبي بكر النسوي: «وإليه كانت الرحلة في سماع الحديث».

وقال السبكي حول الحاكم النيسابوري:

وشيوخه الذين يسمع منهم بنيسابور وحدها نحو ألف شيخ وسمع بغيرها من نحو ألف شيخ أيضاً... له رحلتان الى العراق والحجاز الرحلة الثانية سنة ثمان وثلاثين.

وقال الخطيب حول القشيري: «وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمأة وحدث

ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة».

وقال نور الدين شريبة:

محمد بن يعقوب بن يوسف بن الأحزم أبو عبد اللــه الشيباني الحافظ محدث نيسابور وعالمها صنف المسند الكبير والصحيحين روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي وكذلك الحاكم أبو عبد اللـه ومع براعته في الحديث والعلل والرجال لم يرحل عن نيسابور وعاش أربعاً وتسعين سنة ومات سنة أربع وأربعين وثلثمأة.

وهذا يدل على وفور الأحاديث في نيسابور وعثور أهلها على المصادر الأولية للحديث وإجتماع مشايخ الحديث والعلم بحيث يصنف إحدهم كتاباً كبيراً يعتبر من أهم المصادر الروائية لدى أهل السنة وهو لم يخرج من نيسابور لاستماع الحديث بل استمع في مدينته بنيسابور فقط!!

وكانت الصلة بين مدرسة نيسابور ومدرسة بغداد وثيقة جداً، لأن بغداد وقعت في طريق الحج ذهاباً وإياباً لمن يسلك طريق الجبال أي: القرمسيين والهمدان والري، تحتوي كل قافلة على مجموعة من رجال الحديث والتصوف.

فقيام المحدثين بالرحلات إلى مختلف البلاد شرقاً وغرباً ولاسيما إلى نيسابورقد أثرى مدرسة نيسابور الروائية بالمصادر الأولية للحديث. فقد ذكر الخطيب:

حدثني بعض أصحابنا عن أبي الفضل بن الفلكي الهمداني وكان رحل إلى نيسابور وأقام بها انه قال: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم أبو عبد اللــه بن البيع أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه.

إذ تحصل التبادلات في تلك الرحلات فيطلع النيسابوريون على روايات كثيرة مع تعرفهم برواتها، هذا حال الحديث والرواية فكذلك الأمر في التصوف والعرفان وقد تمتعت نيسابور بمدرسة عرفانية كبيرة خرج منها الكثير من العرفاء بمختلف اتجاهاتهم العرفانية منذ بداية القرن الثاني كابراهيم بن أدهم وشقيق البلخي وفضيل بن العياض وغيرهم قد ذكرت تراجمهم في حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني، وكمحمد بن اسحق السراج العارف الشهير وقد سكن نيسابور بعد أن جمع أخبار الصوفية والعرفاء

فأتى بها إلى نيسابور وقد ترجمه الخطيب قائلاً:

محمد بن اسحق السراج، مولى ثقيف وهو أخوابراهيم واسمعيل ابني اسحق من أهل نيسابور... وورد السراج بغداد قديماً وحديثاً وأقام بها دهراً طويلاً ثم رجع إلى نيسابور واستقر بها إلى حين وفاته... مات في سنة ثلاث عشرة وثلثمأة.

وهولآء محجوبون عن المحجوبين وليسوا كذلك لمن تيقظت نفسه وتوجهت روحه إلى الملاء الأعلى وأنس سره باللهَ. فالطالبون الحقيقيون يتعرفون لا محالة في طريقهم على رجال الله؛ وهي قاعدة عامة لكل علم وفن. والعارفون لم يمنعوأنفسهم عن التعرف بالطالبين بل يطلبونهم ويفحصون عنهم، فالعزلة والخمول خاص بالأغيار دون المستعدين الأبرار.

وكان السلمي أعرف بأحوال صوفية بغداد من الخطيب البغدادي، وقد ذكر نور الدين شريبة في مقدمته على طبقات الصوفية قائلاً:

وهو كتاب كان له أثر واضح فيمن ألّفوا بعده في طبقات الصوفية، فأبو نعيم في حلية الاولياء يوشك أن يكون قد استعان طبقات أبي عبد الرحمن في كل ما كتب عن صوفية المشرق والجزء العاشر من كتابه القيم خير دليل على ذلك. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد لم يترجم لصوفي واحد دون أن ينقل عن ابي عبد الرحمن بل ان بعض رجال هذه الطبقة ممن ترجم لهم الخطيب في تاريخه يوشك أن يذكر عنهم ما كتب عنهم أبو عبد الرحمن في طبقاته.

فمثلاً نراه يترجم علي بن عبد العزيز الضرير الكوفي:

ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخه الصوفية أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: علي بن عبد العزيز الضرير البغدادي يّكنى أبا الحسن أو أبا الحسين من قدماء مشايخهم، صحب سهل بن عبد الله التستري.

ونجده يترجم محمد بن الصباح، أبو يعقوب الصوفي قائلاً:

أخبرنا اسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: محمد بن

الصباح أبو يعقوب بغدادي، كان من جلساء سري السقطي وكان قريب السن منه وهو من الطبقة الأولى، جالسهم الجنيد وصحبهم.

والسبب في ذلك أن السُلَّمي قد وقف حياته لتجميع آثار الصوفية والإتصال برجالهم فكان أخصائياً في ذلك ومن الطبيعي حينئذ رجوع الخطيب البغدادي إليه في التعرف على رجال التصوف والعرفان حتى في بغداد. ومع الأسف لم يقم أحد بتأليف فهرس جامع لتاريخ بغداد حتى يتضح للباحث مدى مراجعة الخطيب إلى السُلَّمي في ترجمته لأصحاب التصوف الإسلامي ومدى تضلع النيسابوريين بأخبار الصوفية وحتى صوفية بغداد.

ويتضح دور السُلَّمي الهامّ كمتضلع في الدراسات الصوفية مما قاله أبو نعيم الإصبهاني حوله وقد تقدم كلامه عند دراسة شخصية السلمي، فراجع.

والسبب في عدم ذكر الخطيب لاتصال معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام يرجع:

أوّلاً: إلى عصبيته المذهبية العمياء التي نلاحظها في مواضع كثيرة من كتابه تاريخ بغداد.

وثانياً: إلى موقف معروف الكرخي الإيجابي - والذي يخصه - تجاه المناقشات المذهبية على ما سنذكره في محله، ومن هنا تردد الخطيب في نقل حكايات السُلَّمي حوله فلم يذكر صلته بالإمام عليه السلام وان لم ينكرها، لأن حكايات السُلَّمي حول هذه القضية قد وصلت إلى الخطيب بلا شك لأنه استفاد من طبقات الصوفية وتاريخ الصوفية للسلمي وقد ذكر صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام في الطبقات وأما تاريخ الصوفية فحيث انه ضاع ككثير من مؤلفاته ولم تصل إلينا نسخة منها إلا انه قد تعرض فيه إلى صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام قطعاً لأن القشيري روى عن السلمي حكاية حول الصلة سنذكرها بعنوان النص الثالث ولم يذكرها السلمي في طبقاته ولا في باقي كتبه التي وصلت إلينا وقد قال في نهاية كتابه طبقات الصوفية:

وقد ذكرت في هذا الكتاب خمس طبقات من طبقات الصوفية في كل طبقة عشرين شيخاً عن كل شيخ عشرين حكاية أقل أو أكثر وشرطت أن لا أعيد في هذا الكتاب حكاية جرت لي في بعض مصنفاتي إلا بأسناد أخر أو عن غفلة.

والسلمي لم يسند ما ذكره حول صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام في طبقات الصوفية. بل لسانه لسان التبني، فالرواية مذكورة في كتبه التي لم تصل إلينا و منها تاريخ الصوفية. وأما أبو نعيم الإصبهاني فلم يذكر في كتابه حلية الاولياء حكايةً عن السلمي حول معروف الكرخي فكانت له مصادره الخاصة به ورغم أن حكاياته عن معروف الكرخي كثيرة إلا انه لم يأت بكلها. فقد قال:

أقتصر إن شاء اللـه تعالى على ذكر جماعة من كل طبقة وأذكر لهم حديثاً مسنداً ان وجد و حكاية أو حكايتين إلى الثلاث...

وقال أيضاً:

واجبتك إلى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم.

وقال في موضع أخر:

أقتصرنا على من ذكرناهم من الأئمة الذين هم أوتاد الأرض لإشتهارهم مع وفور علمهم بالنسك والعبادة ولوذكرنا من نحا نحوهم في التعبد والتنسك من رواة الآثار والفقهاء لطال الكتاب.

ثم من الغريب عدم تعرض أبي نعيم الإصبهاني للإمام الرضا عليه السلام في كتابه حلية الأولياء، ولعله لذلك ترك حكايات صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام.

وأغرب منه دعوى الفاضل المجلسي تشيعه رغم إشتهاره بالتسنن والتصوف، قال السيد محسن الأمين في ترجمته:

وعن رياض العلماء أن أبا نعيم هذا، المعروف انه كان من محدثي علماء أهل السنة

ولكن سماعي من الأستاذ محمد باقر المجلسي ان الظاهر كونه من أصحابنا. وفي روضات الجنات في بعض فوائد سيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي سبط العلامة محمد باقر المجلسي، قال: وممن اطلعت على تشيعه من مشاهير علماء أهل السنة هو الحافظ أبو نعيم المحدث بإصبهان صاحب كتاب حلية الأولياء وهو من أجداد جدي العلامة ضاعف اللـه أنعامه وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه حتى انتهى إليه. إلى أن قال: ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مما لا يوجد في ساير الكتب ولما كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كل أحد لم يبق شك في تشيعه وعن المولى نظام الدين القرشي من تلامذة الشيخ البهائي انه ذكره في القسم الثاني من كتاب رجاله نظام الأقوال وقال: رأيت قبره في اصبهان مكتوباً عليه: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله: مكتوب على ساق العرش لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له محمد بن عبد اللـه عبدي ورسولي وأيدته بعلي بن أبي طالب. رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمد بن عبد اللـه سبط أحمد بن يوسف البناء الإصبهاني رحمه اللـه ورضي عنه ورفع في أعلى عليين درجته. ومع ذلك فدخوله في موضوع كتابنا غير متحقق وإن كان فيه انصاف في ذكر المناقب واستظهار تشيعه ليس إلا لذلك إلا أنه لا يصلح دليلاً للجزم بتشيعه.

أقول: الأمر كما أفاده الأمين العاملي. وقد عاصر أبو نعيم الدولة البويهية الشيعية، وكانت اصبهان عاصمة لتلك الدولة، وقد سكنها الوزير صاحب بن عباد المعروف بتصلبه في التشيع، فعدم تعرض أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام غريب جداً، وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام.

والفاضل المجلسي يستنكر صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا ويرفض نصوص الصوفية بهذا الشأن وفي نفس الوقت يؤكد على تشيع جده الأعلى أبي نعيم الاصبهاني رغم ما نراه في كتابه من مدح الخلفاء الثلاثة وإنكاره للشيعة مسألة تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على باقي الخلفاء !!؟

ثم لم يرد نص من معروف الكرخي حول فضائل الشيوخ الثلاثة وقد سكن الكرخ التي أكثر أهلها من الشيعة! وقد نصّ صاحب النقض على تشيعه، واشتهر صلته بالإمام عليه السلام لدى الموافق والمخالف، وأكثر مشايخه من الشيعة، وروى عن الإمام الصادق عليه السلام روايات!!

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام

النص الثاني

النص الثاني:

ما ذكره عبد الكريم بن هو ازن القشيري (م ۴۶۵):

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، كان من المشايخ الكبار، مجاب الدعوة، يستشفى بقبره، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب هو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه. مات سنة مأتين وقيل سنة إحدى ومأتين وكان أستاذ السري السقطي وقد قال له يوماً: إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بي. سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول: كان معروف الكرخي أبواه نصرانيان، فسلّما معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبي. فكان المؤدب يقوله له: قل ثالث ثلاثة. فيقول: بل هو واحد. فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أي دين يشاء فنوافقه عليه. ثم أنه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا ورجع إلى منزله ودق الباب. فقيل: من بالباب؟ فقال: معروف. فقال: على أي دين جئت؟ فقال: على الدين الحنيفي. فأسلم أبواه.

وقد ذكرنا ذيل هذا النص وهو كلام أبي علي الدقاق في مبحث أسرة معروف الكرخي وكذلك في نصوص إسلامه على يدي الإمام الرضا عليه السلام ولا نريد إستخدامه هنا، والمهم هو صدر كلام القشيري وهو قوله: «وهو من موالي علي بن

موسى الرضا رضي الله عنه»، فإن هذا الكلام وإن لم يكن دالاً على خدمة معروف الكرخي للإمام عليه السلام ولكنه دالٌ على صلة أكيدة بينهما، وهذه العبارة عادة تستخدم للمريدين ولمن يكون في سلك خدام الإمام عليه السلام بشكل عام دون الخادم الخاص أو البوّاب، وهذه العبارة غير موجودة في طبقات الصوفية للسلمي الذي هو أستاذ للقشيري.

وكان القشيري صهراً لأبي علي الدقاق، وتقدمت ترجمة الدقاق سابقاً عن منتخب السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي.

وتقدم إستناد سبط ابن الجوزي في الرد على جده إلى كلام القشيري، وسنذكر قائمة من أعلام السنة قد تلقوا كلام القشيري بالقبول في ذيل النص الثالث، وذلك لأن النص الثالث مذكور في الرسالة القشيرية.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص الثالث

النص الثالث

ما ذكره القشيري (م: ۴۶۵) في رسالته وإليك نص كلامه:

سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبدالله الرازي يقول: سمعت علي بن محمد الدلال يقول: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت أبي يقول: رأيت معروفاً الكرخي في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفرلي، فقلت بزهدك وورعك؟ قال: لا بل لقبولي موعظة ابن السماك ولزوم الفقر ومحبتي للفقراء و موعظة ابن السماك ما قاله معروف:كنت ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يقال له: ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملته ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق إليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاً ما قال: فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علىبن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال: يكفيك هذا موعظة إن اتعظت.

ثم أضاف القشيري في الرسالة قوله:

أخبرني بهذه الحكاية محمد بن الحسين، قال: سمعت عبد الرحيم بن علي الحافظ ببغداد يقول: سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول: سمعت علي بن عيسى يقول: سمعت سرياً السقطي يقول: سمعت معروفاً يقول ذلك.

ونقله ابن خلكان وروى قسماً منه اليافعي والخوانساري والعطار النيسابوري في تذكرة الأولياء.

ويقع البحث تارة في سنده، وأخرى في دلالته:

أما الأول: فيقع البحث تارة في سند الصدر، وأخرى في سند الذيل، لأن الذيل مستقل وفي نفس الوقت يوضح المراد من موعظة ابن السماك رغم أن البحث السندي في الصدر - وهو الرؤيا - ليس ضرورياً.

فبالنسبة إلى سند الصدر، توهم محقق كتاب مناقب معروف الكرخي الدكتور عبد الله الجبوري أن محمد بن الحسين هو أبو عبد الرحمن السلمي، فيروي الرؤيا عن أبيه، وقد التفت فروزانفر الخراساني إلى ذلك في تحقيقه للترجمة الفارسية للرسالة القشيرية - رغم حذف المترجم سند القشيري إلى محمد بن الحسين - فصرح بأنه هو البرجلاني المتوفى ٢٣٨، ذكره في تعاليقه على الكتاب ص٨٢١، ولكنه أخطأ في عده راوياً عن أبي يعقوب إسحق بن محمد النهرجوري، وذلك لأن النهرجوري توفى سنة ٣٣٠ والبرجلاني توفى سنة ٢٣٨، فلا يمكن حكاية البرجلاني عن النهرجوري، والصحيح أن محمد بن الحسين الذي يروي عن النهرجوري في موضع أخر هو السلمي (م: ٤١٢)، وقد سقط الواسطة بينهما، لأن السلمي ولد ٣٢٥ وأبو يعقوب النهرجوري توفى ٣٣٠، والسلمي وإن كان يستمع الحديث في صغره - كما هو ديدن النيسابوريين وقتئذ، حيث كانوا يحملون أبنائهم ويذهبون بهم إلى حلقات الحديث والرواية، فيمكن إستماع السلمي لحكايته في صغره - إلا أن النهرجوري توفى في بغداد، والسلمي زار بغداد بعد برهة طويلة من الزمن، أضف إلى ذلك أن تلك السيرة كانت مختصة بإستماع الحديث دون مجالس الذكر والتصوف والعرفان، فهناك سقط بين السلمي والنهرجوري قطعاً.

مع أن المنام يكشف عن سبق معرفة خاصة للنائم بالنسبة إلى معروف الكرخي، ومن هنا يسئل عنه ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي الخ، والأب وهو الحسين بن موسى لم يشاهد معروف الكرخي حتى يقع السؤال في نفسه عن كيفية معاملة الله تعالى مع

معروف الكرخي فيسئله نوماً، لأن أبا عمر اسماعيل بن نجيد السلمي جد أبي عبد الرحمن لأمه إنما صحب جنيداً، والجنيد لم ير معروف الكرخي وإنما تلمذ على السري السقطي، وقد توفى الجنيد البغدادي سنة ٢٩٨، ومعروف الكرخي مات سنة ٢٠٠، وبقي أبو عمر بن نجيد السلمي بعد الجنيد البغدادي برهة طويلة من الزمن، فقد توفى الحسين بن موسى في شبابه على ما ذكره أصحاب التراجم، فكيف يمكن إفتراض لقاء الحسين وهو صهره لمعروف الكرخي.

ولايخفى أن ابن الجوزي لم يذكر الحكاية بتمامها، فحذف خدمته للإمام الرضا عليه السلام، فأسقط الباقي بعد قوله: «فوقع كلامه في قلبي، وأقبلت على اللـه، وتركت جميع ما كنت عليه»، وهذه خيانة كبيرة من ابن الجوزي، لأن صاحب الحكاية - وهو القشيري - قد نقل الحكاية بتمامها في الرسالة، بشهادة كل النسخ المخطوطة للكتاب الذي طبع عدة مرات، وبشهادة ترجمة الكتاب بالفارسية بيد أحد تلامذته - والذي طبع بتحقيق فروزانفر - فما الذي دفع ابن الجوزي إلى الحذف والإسقاط؟!

والجواب واضح أنه يحاول إطفاء نور اللـه وإخماده أي: صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام وخدمته لديه وتلمذه عليه، يحذف هنا لكي يثبت تفرد السُلَّمي بحكاية خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام، ثم إنكار أصل الخدمة كما تقدم.

وكم له من نظير لدى القشريين المتصنعين المنحرفين من إخواننا أهل السنة نعوذ باللـه من إنكار الحق بعد رؤيته، وتحريف الكلم عن مواضعه.

ثم الراوي المباشر للرؤيا وهو الحسين البرجلاني لم نعثر نصاً حوله سوى هذا النص، ويستفاد من رواية ابنه - وهو محمد بن الحسين - عنه انه لقي معروف الكرخي في حيوته، فرآه بعد مماته، وسئل عنه ماذا فعل اللـه به؟ وهذا يعني أن أباه قد توفى بعد معروف الكرخي أي: بعد سنة ٢٠٠.

وأقدم نص حول الرجل ما جاء في الفهرست لابن النديم (م: ٣٨٠) - الفن الخامس من المقالة الخامسة - عند سرد أسماء المصنفين من الزهاد والمتصوفة وذكر

ما صنفوه من الكتب:

البرجلاني واسمه محمد بن الحسين ويّكنى أبا جعفر من المصنفين لكتب الزهد والورع وتوفى... وله من الكتب كتاب الصحبة، كتاب المتيمين، كتاب الجود والكرم، كتاب الهمة، كتاب الصبر، كتاب الطاعة.

وقال أبو نعيم الإصبهاني (م: ٤٣٠) ما لفظه:

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، حدثنا عبد الله بن محمد العطشي المقرى، حدثنا ابراهيم بن الجنيد، قال: وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني:

مواعظ رهبان وذكر فعالهم ... وأخبار صدق عن نفوس كوافر

مواعظ تشفينا فنحن نحوزها ... وإن كانت الأنباء عن كل كافر

مواعظ بر تورث النفس عبرة ... وتتركها ولهاء حول المقابر

مواعظ إن تسأم النفس ذكرها ... تهيج أحزاناً من القلب ثائر

فدونك يا ذاالفهم إن كنت ذانهى ... فبادر فإن الموت أول زائر

قال ابراهيم: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدث عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل: يا أبا محمد هؤلآء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمم ذلك؟ قال: ميراث الجوع متعت بك، ميراث الجوع متعت بك.

وقال الخطيب (م: ٤٦٠) ما لفظه:

محمد بن الحسين، أبو جعفر يعرف بأبي شيخ البرجلاني نسب إلى محلة البرجلانية وهو صاحب كتاب الزهد والرقائق. سمع الحسين بن علي الجعفي وزيد بن الحباب وسعيد بن عامر وأزهر بن سعد السمان وطلق بن غنام وخالد بن عمر والأموي وغيرهم. روى عنه ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد وأبو بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، أخبرنا روح بن محمد الرازي إجازة شافهني بها ان ابراهيم بن محمد بن بشر، أخبرهم قال: أنبأ عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: ذكر لي ان رجلا سأل أحمد بن حنبل بن إسحق الحربي انه سُئل عن

محمد بن الحسين البرجلاني فقال: ما علمت إلا خيراً. وذكر ابن أبي الدنيا إنه مات في سنة ثمان وثلاثين ومأتين.

وقال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلي (م: ٤٥٨):

محمد بن الحسين أبو جعفر البرجلاني صاحب التصانيف قرأت في السابق واللاحق للخطيب البغدادي. قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا ابراهيم بن خالد، حدثنا رياح بن زيد أن النبي صلى الله عليه [و آله] وسلم قال لجبريل: لم تأتيني وأنت صار بين عينيك؟ قال: إني لم أضحك منذ خلقت النار. قال الخطيب حدث محمد هذا والبغوي عن أحمد وبين وفاة البرجلاني والبغوي تسع وتسعون سنة. قال: وبلغني عن ابن أبي الدنيا أنه قال: مات محمد بن الحسين البرجلاني سنة ثمان وثلاثين ومأتين.

وقال السمعاني (م: ٥٦٢) ما نصه:

البرجلاني هذه النسبة إلى قرية من قرى واسط يقال لها بُرجلان بضم الباء هكذا ذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي والمشهور من هذه القرية محمد بن الحسين البرجلاني ساكن بغداد وكان صاحب رقائق وحكايات روى عن أبي عاصم البصري النبيل وأبي نعيم الكوفي الملاي روى عنه أبو يعلى الموصلي...

وقال أبو محمد الرازي التميمي (م: ٣٢٧) ما لفظه:

محمد بن الحسين البرجلاني صاحب كتب الزهد روى عن الهيثم ابن عبيد الصيد ومالك بن ضيغم والحسين بن على الجعفي وسعيد بن عامر وزيد بن حباب وأزهر بن سعد السمان وطلق بن غنام روى عنه محمد بن يحيى بن عمر الواسطي وإبراهيم بن الجنيد وأبو بكر بن أبى الدنيا...

ووصفه ابن الجوزي بابن أبي شيخ البرجلاني، ووصفه الذهبي بالإمام أبوجعفر... صاحب التواليف في الرقائق، روى عن... وسعيد الضبعي وعدة وعنه... وأبو يعلي.

ووصفه صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (م: ٧٦٤) بما يلي:

...كان فاضلاً زاهداً له مصنفات كثيرة في الزهد والرقائق. سمع خلقاً كثيراً منهم زيد بن الحباب وكان ثقة صدوقاً اثنى عليه الإمام أحمد...

وقال ابن حجر العسقلاني (م: ٨٥٢) ما لفظه:

.. أرجو أن يكون لا بأس به ما رأيت فيه توثيقاً ولا تجرحاً لكن سئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلا خيراً... وما لذكر هذا الرجل الفاضل الحافظ يعني في الضعفاء وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن أبي عاصم وأبي نعيم. حدثنا عنه أبو يعلي الموصلي وكان صاحب حكايات ورقائق، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ذكر لي ان رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شيئ من حديث الزهد فقال: عليك بمسجد أبي الحسين البرجلاني.

والحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرئ المذكور في مشايخ البرجلاني معروف بالزهد والتصوف فقد سمع الثوري والأعمش وصحب الفضيل بن عياض وروى عنه، ترجمه ابن سعد (م: ٢٣٠) والذهبي وابن الجوزي ونقل عن ابن ناصر حكاية حول فضله وأبي الحجاج المزي (٦٥٤-٧٤٢) قائلاً: « أخو الوليد بن علي وابن أخت الحسين بن حرّ».

واحتمل أن يكون هو حسين بن علي بن نجيح الجعفي الذي ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام. وذلك لإتحاد الطبقة والإسم واللقب والبلد ولعل الوليد إسم لجده البعيد والنجيح إسم لجده القريب أو بالعكس فأوهم الإشتباه والتعدد.

والحسين بن علي الجعفي وإن لم يصرح أحد بتشيعه إلا أن ابن أخته عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولى عثمان، أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ مشكدانه الذي ترجمه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: يقال له: الجعفي نسبة إلى خاله حسين بن علي ونقل في هامش الكتاب عن كتاب التقريب لابن حجر العسقلاني في ترجمة عبد الله بن عمر بن محمد المتقدم ذكره تحت رقم

٤٩٤: «صدوق فيه تشيع». فاحتمال تشيعه موجود جداً بعد ملاحظة مشايخه وبيئته.

وأما علي بن محمد الدلال فغير مذكور في كتب التراجم والرجال إلا أن الخطيب البغدادي تعرض لهذا العنوان في موضعين من تاريخ بغداد:

الأول:

علي بن محمد بن علي أبو الحسن الدلال، حدث عن الربيع بن سليمان المصري روى عنه أبو العباس بن مكرم، أخبرني الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن مكرم المعدل، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الدلال حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أبو بكر الداهري عن ثور بن يزيد عن خالد بن المهاجر عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: يابن آدم ما عندك يكفيك... الحديث.

الثاني:

علي بن محمد بن أبي صابر، أبو الحسن الدلال حكى عن أبي بكر الشبلي، حدثنا عنه التنوخي، أخبرنا التنوخي: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن صابر الدلال قال: وقفت على الشبلي في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون... الخ.

ولم يذكر لهما مدحاً ولا ذماً، وكل منهما صالح لأن يكون الراوي عن البرجلاني، إلا أن الأنسبَ هو الثاني لحكايته عن الشبلي العارف.

وأما محمد بن عبد الله الرازي فهو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن شاذان، أبو بكر الرازي المذكر، ترجمه الخطيب البغدادي وإليك نص كلامه:

أبو بكر الرازي المذكر كان جوالا كثير الأسفار وروى حكايات الصوفية عن يوسف بن الحسين الرازي وأبي بكر الكتاني وأبي محمد الجريري وأبي بكر بن طاهر الأبهري وأبي بكر الشبلي وغيرهم حدثنا عنه أبو حازم العبدوي بنيسابور وأبو علي بن فضالة النيسابوري بالري وأبو نعيم الحافظ بأصبهان وقال لي أبو نعيم سمعت منه ببغداد وكان قدمها مع أبي إسحاق المزكى قلت وكان أبو عبد الرحمن السلمي كثير الحكايات عنه مليا بالسماع منه حدثت عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد

الإدريسي قال محمد بن عبد اللـه بن شاذان الرازي يعرف بالصوفي كان ينزل سمرقند تارة ومرة ببخارى ومرة بنيسابور ليس في الرواية بذاك حدثني محمد بن أحمد بن يعقوب عن أبي عبد اللـه محمد بن عبد اللـه الحافظ النيسابوري قال محمد بن عبد اللـه بن عبد العزيز بن شاذان المذكر أبو بكر الرازي ورد نيسابور سنة أربعين وثلاثمائة والمشائخ متوافرون وهو محمود عند جماعتهم في التصوف وصحبة الفقراء ومجالستهم فعلقت في ذلك الوقت عنه حكايات للمتصوفة ثم إني دخلت الري سنة سبع وستين فصادفته بها وهو ينتسب إلى محمد بن أيوب فأخبرني عبد العزيز بن أبان أنه أملى عليهم محمد بن عبد اللـه بن محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي فقلت لعبد العزيز لا تذكر هذا لأحد حتى ألتقي به فخلوت به وزجرته فأنزجر فترك ذلك النسب ولوسمع أهل الري بذلك لتولد منه ما يكرهه فإن محمد بن أيوب لم يعقّب ولداً ذكراً قط. ثم إنا إلتقينابنيسابور سنة سبعين وثلاثمائة وما كنت رأيته قبل ذلك يحدث بالمسانيد فحدث عن علي بن عبد العزيز وأقرانه واللـه يرحمنا وإياه توفي أبو بكر الرازي بنيساور يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

وروى عنه أبو نعيم الإصبهاني قائلاً: « سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور الخ» وترجمه ابن الجوزي، والذهبي قائلاً:

أبو بكر الرازي الواعظ والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد البجلي. روى عن يوسف بن الحسين الرازي وابو بكر بن الأنباري وأبي يعقوب النهرجوري وأبو محمد البَرَ بهاري الحنبلي وخير النساخ وأبو العباس بن عطاء كان قد تتبع ألفاظ الصوفية وجمع منها الكثير... يروي عنه أبو عبد الرحمن السلمي حكايات منكرة من حكايات القوم. توفى في جمادي الأخرة. وروى عنه أيضاً أبو عبد اللـه بن باكويه عن رجل عن الكديمي... وترجمه أيضاً بما مر في سير أعلام النبلاء.

وقال ابن حجر العسقلاني:

... صاحب الحكايات المنكرة، روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن أوابد وعجايب وهو

متهم، طعن فيه الحاكم... الخ.

أقول: ان محمد بن أيوب البجلي هو من مشايخ أبي عمر اسماعيل بن نجيد السلمي جد أبي عبد الرحمن السلمي لأمه، وقد تلمذ الحاكم النيسابوري على أبي عمر السلمي على ما تقدم. فالظاهر أن الحاكم تعرف بشخصية محمد بن أيوب البجلي عن طريق جد السلمي.

ثم الذهبي الذي روى حكاية النسبة عن الحاكم النيسابوري في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء على ما تقدم، وصف ابنه وهو أحمد بن محمد الرازي في تاريخ الإسلام بأبي مسعود أحمد بن محمد البجلي وترجمه في سير أعلام النبلاء ووصفه بأبي مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن شاذان البجلي الرازي ثم النيسابوري، كما أن السمعاني (م: ٥٦٢) ذكر في ذيل عنوان البجلي:

ومن المتأخرين أبو مسعود، أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن أبي عمر ابن شاذان البجلي الرازي الحافظ.

مع أن السمعاني قد مات بعد الخطيب البغدادي بمدة طويلة جداً، وكان كتاب تاريخ بغداد أحد مصادره الرئيسية في تأليف الأنساب، وقد تقدمت حكاية أبي عبد الله الحاكم في تاريخ بغداد.

والنتيجة أن الرجل بجلي، وأن النسبة التي زجره الحاكم النيسابوري عنها ليست النسبة إلى البجل، وحينئذ يحتمل أن تكون النسبة بلحاظ جده الأمي، فلعل محمد بن عبد الله الرازي كان حفيداً لمحمد بن أيوب البجلي لبنته، والمنفي في كلام الحاكم النيسابوري وجود ولد ذكر لمحمد بن أيوب لا نفي الولد رأساً.

وهناك نكتة مهمة أخرى وهي: أن أبا عبد الرحمن السلمي قد أكثر الرواية عن محمد بن عبد الله الرازي في كتابه طبقات الصوفية، وقد صنفه السلمي بعد سنة الثمانين على ما تقدم في محله، وهذا يعني أن الكتاب صنف بعد موت أبي بكر الرازي، وبعد لقائه مع الحاكم النيسابوري في نيسابور سنة سبعين، ومن المطمئن به وصول حكاية الحاكم النيسابوري إلى عبد الرحمن السلمي للصلة المؤكدة بين

الحافظ النيسابوري وأبي عبد الرحمن السلمي، واشتهار كتابه تاريخ نيسابور في زمان حيوته، وقد تقدم أن الناس قد شدّوا رحالهم إلى نيسابورفي حياة الحاكم أبي عبد الله لإستماع كتاب تاريخ نيسابور منه، وقد بقى الحاكم النيسابوري بعد تصنيف طبقات الصوفية حياً إلى سنة ٤٠٥ التي توفى فيها.

والنتيجة التي نصل إليها أن السلمي لم يعتن بكلام الحاكم النيسابوري أصلاً، بل لازال أكثر الرواية عنه، وهذا يعني أن المسألة كانت واضحة لدى السلمي، فإما أن لا يرى كلامه طعناً وجرحاً في أبي بكر الرازي، وإما أن يرى النسبة بلحاظ كونه حفيداً لمحمد بن أيوب البجلي، وقد تقدمت وثاقة أبي عبد الرحمن السلمي، وعند التعارض يكون الترجيح في جانب السلمي، لأن الحاكم وصفه بأنه من الأبدال، ولم يوصفه السلمي بشيئ من هذا القبيل.

وكذلك قد روى أبو نعيم الإصبهاني عن الرازي وقال حوله: «وقد لقيته وسمعت منه غير شيئ».

وقد توفى أبو نعيم سنة ٤٢٥، ويبلغ عدد حكاياته عن الرازي في كتابه - حسب فحصنا - قريباً من عشرين حكاية أو رواية، ولعلها بالفحص الأكثر نعثر على عدد أكثر.

وبالإلتفات إلى كلامه الأخير: «وسمعت منه غير شيئ » يتضح لنا أنه قد أكثر الرواية عنه، وحينئذ كيف يعقل إعتنائه بما نقل عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري حول الرجل، وفي نفس الوقت إكثاره للرواية عنه.

إللهم أن يقال: لعل كلام الحاكم لم يصل إليه، وفيه: كيف وصل الى الخطيب البغدادي وهو قاطن في بغداد، ولم يصل إلى أبي نعيم وهو قريب من نيسابور؟ فدواعي النقل إلى أبي نعيم أكثر منها إلى الخطيب، وقد بقي أبو نعيم حياً بعد الحاكم النيسابوري بسنين كثيرة!!

أضف إلى ذلك أننا لم نعثر على نفس كتاب تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري، وإنما نقل إلينا مفاد كلامه جمعٌ من الأعلام مع الإختلاف اليسير في النقل، ويحتمل أن

تكون هناك قرينة على ما أبديناه من أن النسبة بلحاظ كونه سبطاً لمحمد بن أيوب البجلي من بنته، وأما الخطيب البغدادي فلم يرو الحكاية عن الحاكم النيسابوري، وإنما رواه بواسطة محمد بن أحمد بن يعقوب، ومضامين حكايات الرازي عالية جداً لا يمكن توصيفه بالوضع والكذب، وقد مدحه أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي قائلاً:

الشيخ أبو بكر الرازي البجلي اسمه محمد بن عبد الله الرازي، سكن نيسابور، وكان من مشايخ خراسان، وكان سيداً للمشرق، ورزق له لقاء المشايخ، وكان أستاذاً للسلمي، وقد صنف تاريخه على تاريخه.

ثم الطعن الذي نشاهده في كلام أصحاب التراجم والرجال لا يرجع كله إلى حكاية الحاكم النيسابوري المتقدمة، بل يرجع بعضه إلى غرابة مضامين حكايته عن المتصوفة، كما تقدم عن الذهبي قوله:

«يروي عنه أبو عبد الرحمن السلمي حكايات منكرة»، وعن العسقلاني قوله: «صاحب الحكايات المنكرة، روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن أوابد وعجايب».

وهذا نظير التضعيفات الواردة في رجال الشيعة بشأن جماعة كثيرة منهم ترجع كلها إلى غرابة ما رووه حول الأئمة السادة عليهم السلام، فسموهم بالغلاة مع أن تلك المعتقدات حالياً تعتبر من أوليات الشيعة، ومن هنا لا يعتني الكثير من علمائنا الرجاليين بتلك التضعيفات والجروح، فراجع تنقيح المقال للمحقق المامقاني ترى دفاعه المتحمس عن هؤلآء الرجال في كثير من المواطن، ونفس هذا المنهج يجب أن يسير إليه الباحث في توثيقات أهل السنة وتضعيفاتهم، فهناك الكثير من الرجال قد طعنوا لا لشيئ إلا لإنتمائهم إلى التشيع أو إلى التصوف.

وقد صنف بعض الأعلام كتاباً حول من طعن من الرواة لا لشيئ إلا لإنتمائه إلى التشيع.

فالمظنون قوياً أن ما نقله الخطيب في تاريخ بغداد حول الرازي مدسوس على الحاكم النيسابوري، والسبب في الدسّ يرجع إلى إنتماء الرازي إلى التشيع والتصوف، ونظرة الخطيب السيئة إلى الشيعة مشهودة لكل من يمارس تاريخ بغداد.

وبالنسبة إلى سند الذيل وهو العمدة يقع البحث في ثلاثة نقاط:

الأولى: في علي بن عيسى الراوي المباشر عن سري السقطي.

الثانية: في محمد بن عمر بن الفضل.

الثالثة: في عبد الرحيم بن علي الحافظ.

أما السري السقطي فوثاقته ثابتة عند الجميع، وسندرسه في قسم تلامذة معروف الكرخي بشكل مستقل، وأما محمد بن الحسين السلمي الذي روى عنه القشيري فقد تقدم الكلام حوله.

وبالنسبة إلى علي بن عيسى الواقع في السند فالصحيح أنه علي بن عيسى بن فيروز أبو الحسن الكلوذاني، لأن السلمي نقل رواية في ترجمة أبي سليمان الداراني ما لفظها:

أخبرنا عبد الرحمن بن علي البزاز الحافظ ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن الفضل، قال: حدثنا علي بن عيسى، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا: أبو سليمان الداراني، حدثنا علي بن الحسن بن أبي ربيع الزاهد عن ابراهيم بن أدهم عن محمد بن عجلان، يذكر عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: من تواضع لله رفعه.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني كالتالي:

أخبرنا محمد بن عمر بن غالب في كتابه الي وقد لقيته ثنا علي بن عيسى ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو سليمان ثنا علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد ثنا ابراهيم

بن أدهم قال سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله غريب من حديث ابراهيم لا أعرف له طريقا غيره وأبو سليمان هو الداراني.

إذن علي بن عيسى الواقع في السند روى عن أحمد بن أبي الحوراء، وروى عنه محمد بن عمر بن غالب.

ثم الخطيب البغدادي روى روايتين لنفس الرجل وصفه بابن فيروز الكلوذاني.

ففي الأولى ذكر في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبي سليمان العنبسي الداراني:

أخبرني أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قراءة قال سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن ثابت يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن الفضل بن غالب يقول سمعت أبا الحسن علي بن عيسى بن فيروز الكلوذاني يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول سمعت علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول سمعت إبراهيم بن أدهم يقول سمعت بن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك.

وفي الثانية في ترجمة علي بن عيسى بن فيروز أبي الحسن الكلوذاني يقول:

حدث عن بشر بن الحارث [و] احمد بن أبي الحواري روى عنه محمد بن عمر بن غالب الجعفي أخبرنا أبو سعد الماليني قراءة قال سمعت أبا الحسن احمد بن منصور يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت أبا الحسن علي بن عيسى بن فيروز الكلوذاني يقول سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول سمعت المعافى بن عمران يقول سمعت الثوري يقول سمعت الأعمش يقول سمعت أبا صالح يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أهدي الي كراع لقبلت، ولو دعيت الى ذراع لأجبت.

وينبغي التنبيه على أمور:

الأول: يحتمل أن يكون علي بن عيسى بن فيروز ابن أخ لمعروف الكرخي، إذ كان له أخ باسم عيسى على ما تقدم في البحث عن أسرته، كما وقد تقدم ضبط أبيه في بعض المصادر بفيروز، والمشكلة عدم تصريح المصادر بذلك.

الثاني: جاء في بعض الروايات أن محمد بن عمر بن الفضل روى عن محمد بن عيسى الدهقان، ولا سيما أن محمد بن عيسى الدهقان مهمل في المصادر الرجالية بخلاف علي بن عيسى.

ومن هنا تطرق احتمال الإتحاد بينهما ووقوع التصحيف، قال السلمي:

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحيم بن علي البزاز الحافظ ببغداد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفضل، حدثنا محمد بن عيسى الدهقان، قال: كنت أمشي مع أبي الحسن أحمد بن محمد المعروف بابن البغوي الصوفي، فقلت له: ما الذي تحفظ عن سري السقطي؟ فقال: حدثنا السري عن معروف الكرخي عن ابن السماك عن الثوري عن الأعمش عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره. قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى سري السقطي فسألته عنه فقال: سمعت معروف بن فيروز الكرخي يقول: خرجت من الكوفة فرأيت رجلاً من الزهاد يقال له ابن السماك، فتذاكرنا العلم فقال: حدثني الثوري عن الأعمش مثله.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني قائلاً: ومن مسانيد حديثه في ما أخبرنيه محمد بن عمر بن الفضل ابن غالب في كتابه وقد لقيته وسمعت منه غير شيئ، حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال: كنت أمشي الخ.

وفيه: «خرجت إلى الكوفة فرأيت» وهو الصحيح، لأن ابن السماك كان يسكن الكوفة، ومعروف الكرخي لم يكن كوفياً، ويحتمل أن يكون الكوفة في نص السلمي تصحيفاً للكرخ فيصح خرجت من الكرخ.

ورواه الخطيب في ترجمة أبي الحسين النوري عن أبي سعد أحمد بن محمد الماليني قراءة، عن أبي الفتح محمد بن أحمد بن فارس الختلي، عن محمد بن عمر بن

الفضل، عن محمد بن عيسى الدهقان نفس الرواية.

ثم روى عن أحمد بن جعفر القطيعي، عن علي بن الحسن المترفق بمصر، عن أبي الحسين أحمد بن محمد المالكي عن أبي الحسين الثوري البغوي عن سري بن المغلس عن معروف الزاهد عن ابن السماك عن الثوري بهذا ولفظه: «كان له من الأجر كمن حج واعتمر».

أقول: الإتحاد بعيد جداً، بالرغم من أن الراوي عن كليهما هو محمد بن عمر بن الفضل، وذلك لتوصيف محمد بن عيسى بالدهقان، وتوصيف علي بن عيسى بالكلوذاني على ما تقدم، وعلى تقدير الإتحاد يمكن لعلي بن عيسى أن يروي عن بشر الحافي، وقد توفى بشر في سنة ۲۲۷، ولمحمد بن عيسى أن يروي عن سري السقطي، وبقرينة وقوع الحكاية زمن تلمذ أبي الحسين النوري البغوي واشتهاره بحيث يصحبه محمد بن عيسى الدهقان تكون الرواية في أواخر حياة سري السقطي، وقد توفى سنة ۲۵۱، لأن الفاصل الزمني ليس طويلاً.

الثالث: قال ابن حجر العسقلاني:

محمد بن عيسى الدهقاني (الدهقان) لا يعرف وأتى بخبر موضوع. ثم يذكر الرواية المتقدمة عن الخطيب البغدادي.

وفيه: أن الخبر ليس موضوعاً، فقد تقدم من الخطيب في ذيل كلامه رواية وفيها: كان له من الأجر كمن حج واعتمر، وروى الخطيب في ترجمة عيسى بن يعقوب بن جابر أبي موسى الزجاج بسند أخر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «من قضى لأخيه حاجة من حوائج الدنيا قضى الله له اثنين وسبعين حاجة أسهلها المغفرة».

كما روى في ترجمة محمد بن العباس البزاز بسند أخر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره».

وبالنسبة إلى محمد بن عمر بن الفضل قال الخطيب:

محمد بن عمر الفضل بن غالب بن سلمة بن سالم الجعفي وإلى غالب بن سلمة تنسب سويقة غالب ويكنى محمد أبا عبد الله حدث عن أبي شعيب الحراني ومحمد بن عبد الله القرمطي وموسى بن هارون الحافظ وأحمد بن موسى بن مسروق الطوسي وأبي القاسم البغوي وغيرهم. سمع منه أبو الحسن بن رزقويه وحدثنا عنه أبو نعيم الإصبهاني أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا محمد بن عمر بن غالب ببغداد حدثنا محمد بن الحسن الأموي حدثنا سعيد بن عتاب حدثنا عبد الوراث عن بن شبرمة عن مسعر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قصة بريرة الولاء لمن اعتق كذا رواه لنا أبو نعيم وسألته عن بن غالب فقال كان ذا حفظ ومعرفة وكان مكفوفا كتبنا عنه من فروع قد خرجها قال وكان الدارقطني يسئ القول فيه قرأت بخط أبي عبد الله الحسين بن احمد بن بكير: محمد بن عمر بن غالب ليس بموثوق به في الحديث ولا حجة فيما ياتي به، قال محمد بن أبي الحسين بن أبي الفوارس: مات محمد بن عمر بن غالب في ذي القعدة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وكان كذاباً.

أقول: إن أبا نعيم الإصبهاني قد أكثر عنه كما تقدم، ولم يورد عليه شيئاً، ونقل كلام الدار قطني فقط، وكلام الدار قطني ليس ظاهراً في الجرح وعدم الوثوق، لأن قوله: يسيئ القول فيه مجمل.

ولوكان الرجل كذاباً لما نقل عنه أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء، وهو بصدد تمييز الصحيح عن غيره، وإبعاد الكذابين من المتصوفة عن الساحة، والحسين بن أحمد بن بكير لم يوصفه بالكذب، وإنما وصفه بعدم الوثوق في الحديث، ولعله يرجع إلى كفّ بصره.

وبالنسبة إلى عبد الرحيم بن علي الحافظ فقد ضبطه السلمي في ترجمة أبي سليمان الداراني بعبد الرحمن بن علي البزاز الحافظ، وهما متحدان لإتحاد الراوي - وهو السلمي - والمروي عنه - وهو محمد بن عمر بن الفضل - وكلاهما مهملان في المصادر الرجالية حتى في تاريخ بغداد رغم تصريح السلمي باستماعه للحديث في

بغداد، وفي تذكرة الحفاظ رغم تصريحه بأنه حافظ.

أما القشيري فهناك ترجمة مفصلة له كتبها فروزانفر الخراساني في مقدمته على الترجمة الفارسية للرسالة القشيرية، ولكننا نذكر هنا كلمات القوم حوله:

١- قال الخطيب البغدادي:

عبد الكريم بن هوازان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري النيشابوري. سمع أحمد بن محمد بن عمر الخفاف، ومحمد بن أحمد بن عبدوس المكي، وأبا نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد المزكى، ومحمد بن الحسن بن فورك، والحاكم أبا عبد الله بن البيع، ومحمد بن الحسين العلوي، وأبا عبد الرحمن السلمي، وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمأة، وحدث ببغداد، وكتبنا عنه، وكان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي... سألت القشيري عن مولده؟ فقال: في ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمأة، قال شجاع الذهلي: وتوفى بنيسابور في سنة خمس وستين وأربعمأة.

٢- قال الباخرزي (م: ٤٦٧):

...جامع لأنواع المحاسن تنقاد له صعابها ذلل المراسن، فلوقرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولوارتبط ابليس في مجلس تذكيره لتاب، وله فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب، ماهر في التكلم على مذهب الأشعري، خارج في إحاطته بالعلوم عن الحد البشري، كلماته كلها رضي الله عنه للمستفيدين فوائد وفرائد وعتبات منبره للعارفين وسائد، ثم إذا عقد بين مشأيخ الصوفية حبوته ورأوا قربته من الحق وخطوته تضاءلوا بين يديه وتلاشوا بالإضافة إليه وطواهم بساطه في حواشيه وانقسموا بين النظر إليه والتفكر فيه.

٣- قال ابن الجوزي (م: ٥٩٧):

... وكان يهوي مخالطة أهل الدنيا. فحضر عند أبي على الدقاق فجذبه عن ذلك...

وصار رأساً في الأشاعرة وصنف التفسير الكبير وخرج الى الحج في رفقة فيها أبو المعالي الجويني وأبو بكر البيهقي فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاز ثم أملى الحديث وكان يعظ وتوفى في رجب هذه السنة بنيسابور ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق ولم يدخل أحد من أولاده بيته ولا مسّ ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنين إحتراماً له وتعظيماً ومن عجيب ما وقع ان الفرس التي كان يركبها كانت قد اهديت إليه فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها فذكرها فذكر انها لم تعلف بعد وفاته وتلف بعد أسبوع.

٤- قال عبد الغافر الفارسي (م: ٥٢٩) في المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:

الإمام مطلقاً، الفقيه المتكلم، الأصولي المفسر، الأديب النحوي، الكاتب الشاعر، لسان عصره، وسيد وقته، وسر الله بين خلقه، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريقة، وبندار الحقيقية وعين السعادة وقطب السيادة وحقيقة الملاحة، لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤن مثله من كلامه وبراعته جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وشرح أحسن الشروح أصول الطريقة... وأخذ طريق التصوف عن أبي علي الدقاق...

٥- قال تقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقي:

أحد العلماء بالشريعة والحقيقة أخذ الطريقة عن الشيخ أبي علي الدقاق وأبي عبد الرحمن السلمي... وقال بن السمعاني لم ير أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة.

٦- قال الذهبي (م: ٧٤٣):

...وكان عديم النظر في السلوك والتذكير، لطيف العبارة، طيب الأخلاق.

ثم إن ابنه عبد الله كان من رواة صحيفة الرضا أو كتاب أبي الجعد بن أحمد بن عامر الطائي، فقد جاء في أول كتاب صحيفة الرضا عليه السلام ما يلي:

أخبرنا الشيخ الإمام الأجل العالم الزاهد، أمين الدين، ثقة الإسلام، أمين الرؤساء، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أطال الله بقائه يوم الخميس، غرة شهر الله

الأصم رجب سنة تسعة وعشرين وخمسمأة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام السيد الزاهد أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هو ازان القشيري أدام الله عزّه قراءةً عليه داخل القبة التي فيها قبر الرضا عليه السلام غرة شهر الله المبارك سنة إحدى وخمسمأة. قال: حدثني الشيخ الجليل العالم أبو الحسن، على بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني قرائة عليه سنة اثنتين وخمسين وأربعمأة الخ.

ثم هناك جمع من الإعلام رووا حكاية القشيري المتقدمة إما بكاملها أو بحذف شيئ منها أو تلفيقاً بين عدة من النصوص:

الأول: ما تقدم من ابن الجوزي (م: ٥٩٧) في مناقب معروف الكرخي وأخباره، وقد رأينا ان سنده يتصل بالقشيري وانه حذف القسم الأخير منها وهو: إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليهما السلام الخ.

الثاني: روى ابن شهر آشوب (م: ٥٨٦) نقلاً من كتاب مناقب الأبرار لابن الشهرزوري وإليك نصه:

إن معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين فسلما معروفاً إلى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد. فضربه المعلم ضرباً مبرحاً، فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده. ثم انه أتى داره وفدق الباب فقال أبوه: من بالباب؟ فقال: معروف. فقال: على أي دين؟ قال على ديني الحنفية. فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام. قال معروف: فعشت زماناً ثم تركت كلما كنت فيه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ولايخفى أن ابن الشهرزوي إما هو أبو محمد عبد الله بن قاسم الملقب بالمرتضى والمتوفى سنة ٥١١ في الموصل، وإما ابنه كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري (م: ٥٧٢)، وإما ابنه محيى الدين أبو حامد محمد بن كمال الدين محمد الشهرزوري (م: ٥٨٢)، وحيث أن ابن الشهر آشوب قد مات سنة ٥٨٨ بالشام وكل هؤلآء قد ماتوا قبل وفاته فيمكن ان يراد بابن الشهروزي كل واحد منهم، وابن

الشهرزوري ينصرف إلى الثاني، وهو محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٥٧٢، ترجمه ابن الجوزي، والذهبي، ثم لم يذكر لأي واحد منهم كتاب باسم مناقب الأبرار، بل المعروف أن مؤلفه هو ابن الخميس، وهو الحسين بن نصر بن محمد الجهني الكعبي الموصلي الشافعي المولود سنة ٤٦٦ والمتوفى سنة ٥٥٢، وقد ترجمه الذهبي في موضع آخر، وقد عد من مصنفاته: مناقب الأبرار.

الثالث: رواها ابن خلكان (م: ٦٨١) بكاملها أي: القطعة الأخيرة منها وهي: وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال: يكفيك هذا موعظة.

الرابع: روى اليافعي (م: ٧٦٨) قسماً منها أي حتى قوله: «وتركت جميع ما كنت عليه»، فحذف الإستثناء والمستثنى، إلا أنه صرح في ترجمته: معروف الكرخي من موالي علي بن موسى الرضا... قال محمد بن الحسين: سمعت أبي الخ.

أقول: لو كان السبب في حذف القطعة الأخيرة من رواية القشيري ما قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء وغيره من عدم صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام لما ذكر في ترجمة معروف قوله: من موالي علي بن موسى الرضا.

وأظنه قد أخذ الرواية عن مناقب معروف الكرخي وأخباره لابن الجوزي، ولكنه لم يقبل كلام ابن ناصر ولا كلام ابن الجوزي، ويحتمل أنه أخذها من الرسالة القشيرية، ولم يأت بالقطعة الأخيرة منها، لتصريحه في صدر الترجمة بكونه من موالي علي بن موسى الرضا عليهما السلام.

ثم من البعيد عدم عثور ابن خلكان واليافعي على رأي ابن الجوزي حول عدم صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، وقد توفى ابن الجوزي قبلهما بكثير، ولا سيما الأخير منهما، فعلى الأقل قد رأى كتاب تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء للذهبي الذي نقل فيهما كلام ابن الجوزي حول عدم الصلة..

الخامس: ما قاله سديد الدين محمد بن محمد العوفي - الذي كان حياً إلى سنة ٦٣٠ و كان من المتصلين بالشيخ نجم الدين الكبرى - في كتابه جوامع الحكايات

ولوامع الروايات بالفارسية ونحن ننقلها إلى العربية: ومن تلك الطائفة أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رحمة الله عليه وكان من المشايخ الكبار وكان مستجاب الدعوة وتربته اليوم ببغداد محلاً لأرباب الحوائج وأهل بغداد يقولون: ان تربته ترياق مجرّب. وكان مولىً لعلي بن موسى الرضا ومات سنة إحدى ومأتين.

وقالوا: ان أبويه كانا نصرانيين ولم يكن لهما غيره ولد فأرسلاه إلى المكتب حتى يتعلم الإنجيل. فقال له المؤدب: قل ثالث ثلاثة. فقال معروف: لا بل هو الله الأحد. فضربه المعلم ضرباً مفجعاً بحيث خيف عليه الهلاك فهرب معروف من المكتب وذهب إلى علي بن موسى الرضا فآمن ولازمه. فاشتاق إليه أبواه فكانا يبكيان ليلاً ونهاراً ويقولان: ليته يرجع على أي مذهب فتابعناه. فجاء معروف يوماً إلى باب بيتهما صلةً للرحم، فدق الباب. قالا: من؟ قال: معروف! قالا: على أي دين؟ قال على الحنفية. ففتحا الباب فأدخلاه فوافقاه على دينه فآمنا به.

ووصل أمر معروف في العظمة إلى درجة صار قطب الأولياء، قال السري السقطي رحمة الله عليه: رأيت معروفاً في النوم فظننت أنه غيره قائماً تحت عرش الباري فجاء الخِطاب بغتةَ: إنه معروف الكرخي الذي سُكر لمحبتنا ولن يصحو إلا بلقائنا.

السادس: ما قاله المؤرخ حمد الله المستوفي القزويني وكان حياً إلى سنة ۷۴۰ في كتابه تاريخ كزيده «منتخب التاريخ» الذي كتبه سنة ۷۳۰ طبعة المستشرق إدوارد بارون الإنكليزي: الشيخ معروف أبو محفوظ الكرخي وكان وفاته سنة مأتين وكان ابواه نصرانيين أرسلاه إلى المعلم فعلمه الاستاذ ثالث ثلاثة وهو يقول: لا، بل هو الله الواحد! فضربه المعلم فهرب فأسلم على يدي علي بن موسى الرضا فسلك الطريق فأسلم بعده أبواه. من كلماته: التصوف هو الأخذ بالحقائق والقول بالدقائق والقطع عن الخلايق...

السابع: قال ابن حجر الهيتمي (م: ۹۷۴): «ومن مواليه معروف الكرخي أستاذ السري السقطي لأنه أسلم على يديه».

ثم أضاف المؤلف: وقال لرجل: يا عبد اللـه ارض بما يريد، واستعد لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام، رواه الحاكم.

والضمير في قال يرجع إلى الإمام الرضا عليه السلام، ولكن الدكتور كامل مصطفى الشبيبي زعم أنه راجع إلى معروف الكرخي، والحديث مذكور في مناقب الإمام الرضا عليه السلام، فراجع.

الثامن: ذكر عبد الوهاب الشعراني (م: ٩٧٣): ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة، مجاب الدعوة، يستشفى بقبره، وهو من موالي علىبن موسى الرضا رضي الله عنه، صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مأتين وقبره ظاهر يزار ليلاً ونهاراً.

ومن البعيد جداً عدم عثوره على مؤاخذات الذهبي في سير أعلام النبلاء، فهذا النص بدوره يحمل طابع الرفض والرد لكلام الذهبي وابن الجوزي.

التاسع: قال ابن عماد الحنبلي (م: ١٠٨٩): وفيها القدوة الزاهد معروف الكرخي أبو محفوظ، صاحب الأحوال والكرامات كان من موالي علي بن موسى الرضا، كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم فقال له: إن اللـه ثالث ثلاث، فقال: بل هو اللـه الأحد، فضربه فهرب وأسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع إلى أبويه فأسلما واشتهرت بركاته وإجابة دعوته وأهل بغداد يستشفون بقبره ويسمونه ترياقاً مجرباً الخ.

العاشر: قال خواندمير المؤرخ (م: ٩٤٢): وفي السنة المذكورة توفى من هذه الدنيا الفانية أبو محفوظ معروف الكرخي وكان في جملة خدام علي بن موسى الرضا سلام اللـه عليهما وفي تاريخ الإمام اليافعي ان أبواه كانا نصرانيين... فينقل الحكاية المتقدمة.

الحادي عشر: قال المناوي في ترجمة معروف الكرخي: وكان أبواه نصرانيين، فسلماه للمعلم طفلاً، فصار المعلم يقول: قل ثالث ثلاثة. فيقول: بل إله واحد. فضربه ضرباً مبرحاً فهرب وأسلم وهو مولى علي بن موسى الرضا.

ثم إن الشيخ الحر العاملي رحمه الله قال في المقدمة العاشرة لكتاب أمل الآمل والتي انعقدت في ذكر الكتب التي نقل منها:

ونقلت أيضاً من تاريخ ابن خلكان من نسخة بخط مؤلفه، ومن يتيمة الدهر للثعالبي، ومن دمية القصر لأبي الحسن الباخرزي، ومن طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، وهؤلآء من العامة، لكن مدحهم لعلماء الإمامية بعيد عن التهمة.

فالركون إلى مدح أهل السنة للشيعة سيرة علمائنا الأعلام، وفي المقام يشهد هؤلآء في كتبهم بصحة كلام القشيري والسلمي.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام

النص الرابع

النص الرابع

قال محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي (٤٩٧ -٥٦٥ أو٥٦٧):

درة زين لقرة عين قال الشيخ رحمه اللـه ومما روينا أن أبـا محفـوظ معـروف بـن فيروز الكرخي كان أبواه فارسيين نصرانيين فأسلما معروفاً وهو صغير الى من يعلمه كتابتهم، فكان يقول له: قل أب وابن وزوجة. فيقول معـروف الـه واحـد! فيضـربه المعلم ويعود لتعليمه، فيأبى الا أن يقول اله واحد. وقيل انه كان يقول: أحـد أحـد فضربه في بعض الأيام ضرباً مبرحاً فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمـه صـبراً عنـه وكادا أن يهلكا جزعاً عليه وكانا يقولان: ليتنا لوظفرنا عليه على أي دين كان فنتدين بدينه ولم تزل الأرض تقاذف به حتى لقى علياً بن موسى الرضا عليه السـلام وهـو غلام فأسلم على يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعـد ذلـك فقـرع الباب على ابويه ليلاً. فقالا: من؟ قال: معروف! قالا: على أي دين أنت؟ قـال: علـى دين الاسلام! قالا: أدخل فنحن على دينك. فأسلم وجمع اللـه شملهم على الهـدى وبلغني أن معروفاً كلَّـم أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه، فقالت أمه لأبيه: ان ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وإنما أفسده عليك بعض الحنفيين، فاحبسه في شك فانه أنفع له. فحبسه في الخزانه وكان لا يخـرج لهـم أيامـا ثـم رق عليـه فأخرجه فعاد الى الخزانة وكان لا يخرج منها الا أن يخرجوه كرهاً فقال أبـوه: الـى

كم لا تبرح من هذه الخزانة.فقال: ان الذي زعمتما أفسدني عليكما قد وجدته فيها! قال أبوه: من هو؟ فصمت. قال أبوه لأمه: هذا عملك! انه قد خولط لدي في عقله. فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره وسأله يرقيه ويعوذه. فقال له الراهب: ما الذي أفسدك علي والديك؟ قال: قلبي! قال: كيف ذلك؟ قال: لأنه لا يزال تتعرض الأشياء فيفكر في حالها ومآلها! فقال له الراهب: وما الذي ترى؟ فقال: أرى واحداً عمل الأشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شيئ منها لأنه لواشبه شيئاً منها لكان معمولاً مثله! فقال الراهب: مكانك حتى أخرج اليك، ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه، ثم أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه. وقال لفيروز يا فيروز لولا أنك قلت لي انه ابنك، لقلت انه من تلاميذ الملائكة! فانصرف فيروز بإبنه مسروراً، قال معروف: فحدثت بذلك مولاى علياً بن موسى الرضا، فقال: أشهد أنك من تلاميذ الملائكة.

ورواه خلاصةً الشيخ أحمد برناز (١٠٧٤ – ١١٣٨) في كتابه «الشهب المخترقة لمن ادعى الإجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة»: ص٤٩٠ – ٤٨٩ من نفس الكتاب، ومؤلف الكتاب هوابن ظفر الصقلي، ترجمه ابن الوردي (م: ٧٤٩) في تاريخه: ص٧٧ سنة ٥٦٥ قائلاً:

وفيها توفى محمد بن محمد بن طغرل بحماة مكابداً للفقر، وله سلوان المطاع، وكتاب نجباء الأبناء، وشرح مقامات الحريري، ومولده بصقلية، قلت: وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم، وله خير البشر بخير البشر وغير ذلك، والله أعلم.

أقول: تجد ترجمته في بغية الوعاة: ص٥٩ ومعجم الأدباء: ٤٨/١٩ ووفيات الأعيان: ٣٥٩/٤ والخريدة لإبن العماد: قسم الشام ٤٩/٣، والوافي للصفدي ١٤١/١ والعقد الثمين ٣٤٤/٢ وكناه فيه بأبي هاشم نقلاً عن أبي الحسن القطيعي في ذيل تاريخ بغداد، وكشف الظنون: ١٩٢٩/٢، ريحانة الأدب: ٤٨٢/٣، معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٤٩/١، ودائرة المعارف الإسلامية الكبرى بالفارسية: ١٦٤/٤ – ١٦٣.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام

النص الخامس

النص الخامس

ذكر فضل الله بن روزبهان الخنجي الإصبهاني (م: ٩٢٧):

كما رووا أن الشيخ معروف الكرخي وكان كبيراً ومقتدىً لمشايخ [الصوفية] وطبقاتهم وقد اشتهرت أوصافه الكمالية وكراماته في العالم وقبره محلاً لإستجابة الدعاء كما قالوا أن قبر معروف الكرخي هو الترياق المجرّب. وكان من خدام دار الإمام علي بن موسى الرضا [عليهما السلام] قالوا: فاض شط بغداد مرةً فيضاناً كثيراً كاد أن تغرق بغداد فاضطرب الناس وتزلزلوا فجاؤوا إلى معروف الكرخي وسألوه أن يدعوالله حتى يرفع الله عنهم بلاء الغرق. فقال معروف: إذهبوا وقولوا للشط: أيها الشطّ نقمسك برأس معروف الكرخي أن ترجع ولا تفيض، فذهبوا وتكلموا مع الشط بذلك الكلام فسكن الشط في الحال وقلّ الماء فأمن الناس من الغرق فاشتهر أمر معروف [الكرخي]. فلما ذهب إلى الإمام علي الرضا عليه السلام قال له الإمام: لماذا قلت هكذا وطلبت الشهرة؟ فقال معروف: أيها الإمام أنا أجعل رأسي في الليالي على تراب عتبة بابك فيقع تراب العتبة على فرق رأسي وقد أقسمت شط [بغداد] بتراب عتبة بابك ولم يعلم به الناس وقد توقف ماء الشط عن الفيضان بحرمة تراب عتبة بابك.

وفضل بن روزبهان الخنجي ألّف كتاباً كردّ على العلامة الحلي في كتابه نهج الحق سماه.... فكتب القاضي نور الله التستري الشهيد رداً على كتابه ذلك سماه

بإحقاق الحق، وطبع الكتاب مع تعليقات قيمة للآية الحجة السيد المرعشي رحمه الله، وهذه الحكاية غير موجودة في كتب المتقدمين من الصوفية ومترجميهم، فالخنجي المتعصب في تسننه هو أول من نقل هذه الحكاية، ومنه سرت إلى كتب الشيعة، فذكره القاضي نور الله التستري في كتابه مجالس المؤمنين:

وقد اشتهر على ألسنة الجمهور أن يوماً جاء تاجر إلى باب الإمام الهمام [عليه السلام] فاستدعى أن يدعوله دعاءاً يحتفظ به في البحر عن الغرق وكان الإمام مشتغلاً بعبادة، فذكر معروف إشتغال الإمام بعبادته وأخذ القلم والمحبرة فكتب كلمات على رقعة ودفعها إليه وقال: إذا غيضت الأمواج وتلاطم البحر فاقرأ ما كتبته على البحر حتى يسكن فتصل إلى الساحل بسلامة. فأخذها التاجر وذهب. فلمّا ظهرت آثار الطوفان والتلاطم أخرجها [من كمه] وظن أن فيها دعاءاً مأثوراً من الإمام عليه السلام ولكن رأى فيها «يا بحر اسكن بحق معروف الكرخي بواب [الإمام] علي بن موسى الرضا عليهما السلام. فرماها التاجر إلى البحر إعراضاً عنها وإضطراباً. فسكن البحر بمجرد وصول الرقعة إليه فتنبه التاجر ورفقائه وعرفوا أن حرمة معروف بسبب بوّابيته للإمام الهمام كانت إلى درجة رفع الله سبحانه وتعالى ببركته إضطراب البحر ومن ذاك الزمان إلى الآن صار ديدن جميع المسافرين التجار أن يقسموا البحر عند ظهور آثار الطوفان بحق معروف الكرخي مقيداً بوصف بوابيته للإمام [الرضا عليه السلام] أن يسكن وجرّبوا هذا الأمر فرأوه مفيداً.

وقال أيضاً:

وفي المكاتيب لمولانا قطب الدين الأنصاري الشيرازي: أن أحداً أراد السفر فجاء إلى معروف الكرخي مودعاً، فقال له معروف: إذا كانت لك حاجة فاسئل الله تعالى بحرمة رأس معروف الكرخي حتى تستجاب، فتعجب الرجل من تزكية معروف نفسه، فقال له معروف: إنما قلت ذلك لأني وضعت هذا الرأس على عتبة علي بن موسى الرضا عليهما السلام طيلة سنين.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص السادس

النص السادس

ما قاله العارف أبو اسماعيل، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (م: ۴۸۱):

ومن الطبقة الأولى من المتقدمين هو معروف الكرخي وقد كان من المشايخ القدماء وأستاذاً للسري السقطي وغيره، قال شيخ الإسلام: كنيته أبو محفوظ وإسم أبيه فيروز وقالوا: فيروزان وقالوا: معروف بن علي الكرخي الزاهد. كان أبوه مولىً بواباً لعلي بن موسى الرضا العلوي الذي دفن في مشهد طوس. وقالوا أسلم على يديه. وعندما جلس علي بن موسى الرضا للناس ازدحموا فسقط فيما بينهم فمات أثره.

وقال في رسالة الاثنى والاربعون ما لفظه:

حكاية أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رحمة الله عليه وكان من كبار المشايخ القدامى وكان مستجاب الدعوة تربته شفاء للمرضى ببغداد وقالوا ان تربته ترياق مجرب للأسقام وان من دعى هناك وطلب حاجةً لقضيت حاجته واستجيبت دعوته وكان من موالي علي بن موسى الرضا رضوان الله عليهم أجمعين وكان أبوه بواباً لعلي بن موسى الرضا. وقد أذن علي بن موسى الرضا للناس في وقت بالدخول فجاء الكثير من الناس فازدحموا فوقع على الأرض فكسروا ضلعه ومات في ذلك المرض وقد توفى سنة مأتين وقالوا: إحدى ومأتين، وكان أستاذاً للسري السقطي والسري استاذاً للجنيد، والجنيد أستاذ كل المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين، وقال

معروف هذا يوماً للسري إذا كانت لك حاجة إلى اللـه فأقسمه بي ستقضى حاجتك وقالوا كان أبواه نصرانيين فأرسلاه إلى مدرسة النصارى قال معلمهم له: قـل ثالـث ثلاثة. قال معروف: بل هو اللـه الواحد القهار فضربه المعلم ضـرباً موجعـاً فهـرب وهو صبي وكان أبواه يقولان ليته يرجع على أي دين شاء ولنوافقه على ذلك الدين فأسلم معروف على يد علي بن موسى الرضا ورجع إلى بيته ودق الباب قـالوا: مـن بالباب قال: معروف. قالوا: على أي دين رجعت؟ قال: على الدين الحنفـي الطـاهر. فوافقا على ذلك وأسلما.

ثم لا يخفى أن طبقات الصوفية ليست بقلـم الأنصـاري، وإنمـا كتبـه أحـد تلامذتـه عند إملاء الأنصاري للمطالب على الناس، بخلاف ما جاء في رسالته فإنها بقلمه، ومـن هنا يكون الثاني أكثر إعتباراً من الأول.

كما أن كتابه طبقات الصوفية كان على وزان طبقات الصوفية للسُلمي، فيذكر منها الكثير من الحكايات، ويضيف إليها شيئاً، ويحذف منها شيئاً.

قال أحد المصححين للطبقات وهو عبد الحي الحبيبي القندهاري:

وأما بالنسبة إلى الأسناد التي ذكرناها سابقاً حول تاريخ كتابـة هـذا الكتـاب فـأخر الإشارات وأصرحها في متنها ما قاله: قد فصّل شيخ الإسلام فـي أخـر حياتـه مـن المشايخ ومن المتأخرين ويستفاد من هذه الإشارة ان شيخ الإسلام قـد مـات عنـد كتابة الطبقات وان الكاتب قد صحبه إلى أخر حيوته.

وقال المصحح الأخر للكتاب وهو محمد سرور مولائي في ص:١ من مقدمته:

يستفاد لا من إشارات الجامي في نفحات الانـس فقـط بـل مـن نفـس الإشـارات الموجودة في طبقات الصوفية أن من إحدى الكتب التي نظر إليها شيخ الهـراة عنـد تقرير أحوال المشايخ وأقوالهم كتاب طبقات الصوفية للشيخ عبد الـرحمن السـلمي النيسابوري. فصحيح أن بعض الجملات عند ترجمـة حـال المشـايخ فـي طبقـات الصوفية هي ترجمة للعباراة العربية للسلمي وان هناك تشابهاً بين هذين الكتابين إلا

أن الحكم بان المبنى في عمل شيخ الهرات هو طبقات الصوفية لشيخ الهرات فغير صحيح ومرفوض. إذ مع غض النظر عن عدم رعاية المنهج الطبقي في طبقات الصوفية لشيخ الهرات، فهناك الكثير من المعلومات عن المصادر الأخرى نجدها في الكتاب وقد ذكرت عشرة منها في المتن وكذلك المعلومات التي احتفظ بها شيخ الهرات مع قوة حافظته المثيرة للإعجاب من زمن صباه إلى زمن تقريره للطبقات قد سمعها من أساتذته ومشايخه والذين صحبهم في هذه المدة الطويلة ولقيهم، ولم نجدها في طبقات السلمي، ونظرة عابرة إلى فهرس المشايخ في هذين الكتابين توضح أن نسبة المشايخ في طبقات الأنصاري ثلاثة أضعاف المشايخ في طبقات السلمي.

وقال الحبيبي:

ويظهر من مقابلة متن طبقات الهروي مع طبقات السلمي أن شيخ الإسلام قد ألقى حصة من مطالب طبقات السلمي في أماليه على تلامذته أي: أخذ نصف مقاصد طبقات السلمي واضاف عليها أذواقه ومواجيده وجمع مطالب مهمة من الكتب الأخرى.

وقال تحت عنوان: « مآخذ الأنصاري»:

١- طبقات الصوفية للسلمي. ٢- تاريخ السلمي. ٣- كتاب الزهد لسهل بن عاصم. ٤- كتاب أحمد بن الحواري. ٥- الجزء في النكت التوحيدية لابي سعيد الإعرابي. ٦- محبة الظراف لأبي عمر النوقاني.. المتوفى في شعبان ٣٨٢،٧- الإعتقاد لإبراهيم الخواص المتوفى ٢٩١. ٨- أسماء مشايخ فارس لابي عبد الله الخفيف. ٩- اللمع لأبي بكر المفيد. ١٠- نهج الخاص وكتاب الغربة والأربعون والصوفية لأبي منصور معمر الاصبهاني... المتوفى في رمضان ٤١٨. ١١- الأربعون والمشايخ للشيخ أبي سعيد الماليني... المتوفى ٤١٢. ١٢- المقامات للأنصاري. ١٣- التاريخ والحكايات، كتاب لابي محمد البيكندي. ١٤- سيرة الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن الحفيف المتوفى ٣٧١.

وقال تحت عنوان « أقدم الكتب في شرح أحوال وآثار الصوفية »:

١- محمد بن علي الحكيم الترمذي المتوفى سنة ٢٥٥ حسب نقل الحاجي خليفة لـه كتاب باسم تاريخ المشايخ والذي ذكره بهذا الإسم علي الهجـويري ولكـن سـماه الحاجي خليفة بطبقات الصوفية.

٢- كتاب أخبار الصوفية والزهاد، الذي كتبه الزاهد النيسابوري أبو بكر محمـد بـن داود بن سليمان المتوفى ٣٤٢ وحيث انه أستاذ للسلمي فحتماً قد رأه السلمي أيضاً.

٣- كتاب طبقات النساك لأبي سعيد أحمدبن محمد غزي ابن الأعرابي المتوفى ٣٤١ والذي امتلكه أبو نعيم عند تأليف كتابه حلية الأولياء.

٤- اللمع لمحمد بن أحمد بن ابراهيم المعروف بأبي بكر المفيد الجرجرائي المتوفى ٣٦٤ والذي كتب أبو النصر السراج كتابه اللمع على مبناه.

٥- كتاب أسماء مشايخ فارس لابي عبد اللـه محمد بن خفيف المتوفى ٣٧١ .

٦- معجم الشيوخ لأبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن داود المستملي البلخي المتـوفى ٣٧٦ والذي ذكره كاتب قلادة النحر وهذا المستملي يختلف عن المستملي الشـارح لتعرف الكلاباذي.

٧- طبقات الصوفية لأبي العباس أحمـد بـن محمـد بـن زكريـا الزاهـد النسـوي الخراساني المتوفى ٣٩٦ وقد ضبطوه باسم تاريخ الصوفية أيضاً.

٨- تاريخ أبي بكر محمد بن عبد اللـــه الـرازي، شـيخ خراسـان واسـتاذ السـلمي المتوفى ٤٠٠ تقريباً وقد بنى السلمي تاريخه على هذا الكتاب ويذكره الأنصاري في كتابه طبقات الصوفية.

ثم الظاهر من طبقات الصوفية ورسالة الأثنى والاربعون من المشـايخ أن الأنصـاري الهروي أملى كتاب «رسالة الأثنى والأربعون من المشـايخ» علـى تلامذتـه وإنهمـا فـي مجرى واحد فزمن التأليف واحد.

ثم الأنصاري ناقش كلام السـلمي فـي الطبقـات حـول إسـلام معـروف بيـد الإمـام الرضا عليه السلام وأنه هو الذي كان بواباً له، بل ادعـى أن أبـاه وهـو فيـروزان قـد أسـلم

على يدي الإمام عليه السلام، وأنه هو الذي كان بواباً على بابه، وهل الهالك في ازدحام الناس هو الأب أو الإبن فغير معلوم من كلامه، ولعله قد ناقش في ذلك وفقاً لرأي ابن طاهر المتقدم، ومن هنا ذكر رواية السلمي بعنوان: قالوا سواء في الطبقات أو في الرسالة.

ولكن رغم ذلك كله لم يستطع الأنصاري إنكار صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، ومن هنا صرّح في الرسالة بأنه من موالي علي بن موسى الرضا عليهماالسلام.

ثم كلام الأنصاري حول خدمة والد معروف الكرخي على الإمام الرضا عليه السلام غير صحيح لأن معروف الكرخي كان يعيش وحيداً فريداً لفترة طويلة جداً على ما يظهر من كل النصوص الواردة حوله، ولم يذكر أحد أن والده كان حياً في العقدين الأخيرين من حياته، ومن ناحية أخرى نرى أن الإمام الكاظم استشهد في سنة ١٨٣ أي أن العقدين الأخيرين من حياة معروف الكرخي كان متطابقاً مع زمن إمامة الإمام الرضا عليه السلام تقريباً، فالقول بأن الأب كان بواباً يساوق القول بحياة الأب في العقدين الأخيرين من حياة معروف الكرخي وهو بعيد غاية البعد لأن معروف الكرخي وإن لم نمتلك نصاً لتحديد زمن ميلاده إلا أنه لم يكن عمره لدى الوفات أقل من سبعين سنة وفقاً لدراسة مشايخه في الرواية - ولعله كان أزيد - وقد تقدم أنه روى عن الإمام الصادق عليه السلام المستشهد ١٤٨ وإذا التفتنا إلى أنه وقتئذ لم يكن عمره أقل من عشرين سنة لاتضح أنه لم يكن عمره عند الوفاة أقل من سبعين سنة.

ثم هناك مصادر أخرى اعتمد عليها الأنصاري في كتابه طبقات الصوفية على ما تقدم، ومن المحتمل أن النقاش قد جاء أثر تضارب النصوص التي لم يصل إلينا شيئ منها.

وليس السبب في ذهاب الأنصاري إلى كون البواب هو الأب دون الإبن التناقض الموجود في رواية معروف الكرخي عن الإمام الصادق عليه السلام وإسلامه على يدي الإمام الرضا عليه السلام، لأن القول بكون الأب هو البواب يزيد في التناقض ولا ينقص منه شيئاً.

ثم المعروف من الانصاري عدم تشيعه وقد تقدم قدحه في أبي عبد اللـه الحاكم النيسابوري على ما نقله ابن الطاهر: من انه ثقه في الحديث ولكنه رافضي خبيث.

فاعتقاده بكون معروف الكرخي من موالي الإمام الرضا عليه السلام يعتبر وثيقة مهمة جداً على صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام. لأن المتوقع من الأنصاري ومن يحذو حذوه إنكار أصل الإتصال مع أنه لم ينكره وإنما ناقش في إسلامه على يده وفي كونه بواباً وهذه المناقشة ليست قوية أيضاً، لأنه لم ينكرهما وإنما أخرج نفسه عن التعهد بهما فقال: «وقالوا».

وهذا يعني أن مسألة صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام كانت إلى درجة من الشهرة لدى الناس لم يستطيع الأنصاري مناقشتها وكذلك مسألة بوابيته وإسلامه. وهذا يعني أن كلام السلمي صار مقبولاً لدى الناس.

ولعل السبب في عدم إنكاره لأصل الصلة النصوص التي رآها في غير كتاب السلمي والقشيري ولم تصل إلينا تلك النصوص. بحيث لم يبق له مجال لإنكار أصل الصلة. إذ بإمكانه مناقشة أصل الصلة كما ناقش السلمي في مواضع أخرى من كتابه.

ويشهد على ذلك أن هناك حكايات عن معروف الكرخي خاصة بعبد اللـه الأنصاري لم يذكرها أحد في كتابه. فراجع القسم الأخير من الكتاب الخاص بروايات معروف الكرخي وكلماته وحالاته وحكاياته.

وأما ترجمة الأنصاري فهي مذكورة في الكتب ولم يناقش احد في وثاقته وضبطه وامانته رغم ما اتصف بالحدّة والشدّة.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص السابع

النص السـابع

ما قاله علي الهجويري المتوفى بين ٥٠٠ – ٤٨١ حيث لم يحدد تاريخ وفاته:

أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي اللــه عنه. ومنهم المتعلــق بفنــاء بــاب الرضا والمربي على يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام أبو محفوظ معروف بــن فيروز الكرخي رضي اللــه عنه مــن قــدماء المشــايخ وســادتهم، معــروف بــالفتوة ومذكور بالورع والإنابة. وكان الواجب أن يقدّم ذكره علــى هــذا الموضــع ولكنــي وافقت شيخين أحدهما صاحب نقل والثاني صاحب تصرف فذكرته هنــا. أحــدهما: الشيخ المبارك أبو عبد الرحمن السلمي رحمة اللــه عليه الذي جرى كتابه على هذا الموضع ومن هنا ذكرته هنا لأنه كان أستاذاً للسري السقطي ومريــداً لــداود الطــائي وكان أجنبياً في أول أمره فأسلم على يدي علي بن موسى الرضا رضي اللـــه عنــه وكان عنده عزيزاً ومحموداً جداً وفضائله كثيرة وكان مقتدىً في فنون العلــم. وقــد ورد عنه أنه قال: للفتيان ثلاث علامات: وفاء بلا خلاف ومدح بلا جود وعطــاء بــلا سؤال...

فإن قوله: «وكان عنده عزيزاً ومحموداً جداً» لم نجده في طبقات الصـوفية للسـلمي ولا في الرسالة القشيرية. والظاهر انه عثر على نصوص أخرى لم تصل إلينـا دلـت تلـك النصوص على قربه الخاص لدى الإمام الرضا عليه السلام.

قال مصحح كتاب كشف المحجوب: وقد استفاد المؤلف في تأليف هذا الأثر النفيس من المنابع والمصادر الكثيرة والتي أهمها:

أ- كتاب اللمع لمؤلفه ابن نصر السراج الملقب بطاووس العلماء المتوفى ٣٧٨.

ب- كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري المتوفى ٤١٢.

ج- كتاب الرسالة لأبي القاسم عبد الكريم بن هو ازن القشيري النيسابوري.

وقال في ذيل عنوان مصادر الكتاب ومراجعه:

اللمع لأبي نصر السراج المتوفى ٣٧٨. المحبة لعمر بن عثمان المكي المتوفى ٢٩٧ كتب أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى ٤١٢ طبقات الصوفية. كتاب أسماء تاريخ المشايخ لمحمد بن علي الترمذي المتوفى ٢٨٥. الرسالة لأبي القاسم عبد الكريم بن هو ازن القشيري المتوفى ٤٦٥ حكايات العراقيين والتي صنفها جمع من شيوخ العراق. وأما الكتب التي رآها الهجويري بنفسه وقرأها هي مصنفات منصور الحلاج لأبي جعفر محمد بن المصباح الصيدلاني، الرسائل السيارية... وأما الكتب التي أشار إليها الهجويري وإلى مؤلفيها فهي مؤلفات الحكيم الترمذي، كتاب مرآة الحكماء لشاه شجاع الكرماني، كتاب غلط الواجدين لأبي محمد رويم، كتاب تصحيح الإرادة للجنيد البغدادي، كتاب الرعاية بحقوق الله لأحمد بن خضرويه، كتاب المرقعة لأبي معمر الإصبهاني. كتاب الرعاية للحارث المحاسبي.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص الثامن

النص الثامن

ما قاله العارف فريد الدين العطار النيسابوري المتوفى بين ٥٨٩ – ٦٣٢ على خلاف وقع فيه لدى أصحاب التراجم:

ذاك القرين مع نسمة الوصال وذاك المحرم لحريم الجمال ذاك المقتدى للمتقدمين في الطريقة وذاك الهادي لطريق الحقيقة ذاك العارف بالأسرار شيخي وقطب وقته معروف الكرخي رحمة الله عليه وكان مقدّما في الطريقة وطوائفها ومخصوصاً بأنواع اللطائف وسيداً لمحبّي وقته وخلاصةً لعارفي عهده ولولم يكن عارفاً لما صار معروفاً وكراماته ورياضاته كثيرة وبلغ القصوى في مقام الأنس والشوق وكان والداه نصرانيين فأرسلاه إلى المعلم فقال الأستاذ: قل ثالث وثلاثة. قال: لا بل هو الله الواحد. فكلما قال له الأستاذ قل الله ثالث كان يقول: واحد وكلما ضربه الأستاذ لم يفده شيئاً. فضربه مرة ضربة شديدة فهرب ولم يجدوه. فقال: والداه ليته يرجع وعلى أي دين شاء نوافقه فذهب وأسلم على يدي علي بن موسى الرضا. فخرج يوماً وبعد برهة من الزمن إلى باب بيت أبيه فدق الباب. قالوا: من بالباب؟ قال: معروف. قالوا: على أي دين؟ قال: على دين محمد رسول الله [صلى الله عليه وآله] فأسلم أبواه في الوقت ثم التجأ إلى داود الطائي وارتاض كثيراً وتعبد وجاهد وخطى في الصدق خطوات فصار مشاراً إليه في الصدق... ونقل أن الشيعة تزاحموا على باب الرضا رضي الله عنه فكسروا ضلعه فاعتل. وقال السري السقطي له

وصّني. قال: إذا مت فتصدقوا بقميصي... وقال محمد بن الحسين رحمة اللـه عليـه رأيت معروفاً بالنوم فقلت: ماذا فعل اللـه بك؟ قد غفرلي. قلـت: بالزهـد والـورع؟ قال: لا بل بقبولي كلاماً لابن سماك في الكوفة الخ.

قال محمد بن عبد الوهاب القزويني العالم الشهير والذي كتب مقدمة على تـذكرة الأولياء طبعة المستشرق رينولدنيكلسون في ص ز:

ويستفاد من كتاب لسان الغيب الذي سيذكر فيما بعد أن مولد العطار كان بنيسـابور وانه سافر كثيراً في طلب المشايخ، فذهب إلى الريّ والكوفة ومصر ودمشـق ومكـة والهند وتركستان سائحاً ورجع أخيراً إلى نيسابور فتوطن بها... وكان في بداية صباه أقام ثلاثة عشر عاماً في مشهد الرضا من خراسان كما قال في مظهر العجائب:

شه من در خراسان چون دفين شد — همـــه ملـــك خراســـان أنگبـــين شـــد

بوقت كـودكي مـن سـيزده سـال — جبمشهـد بـوده ام خوش وقت وخوشحال

ثم إن العطار قال في الباب ٢٤ عند ذكر ابن السماك:

«...ومعروف الكرخي كان فتحه من كلام ابن السماك».

ويتضح من الحكايات التي نقلها حول معـروف الكرخـي ولـم نجـدها فـي الكتـب المتعارفه التي بأيدينا أن هناك نصوصاً قدعثر بها ولم تصل إلينا، رغم أن الكتاب متـأثر جدّاً بالرساله القشيرية وطبقات الصوفية للسُلَّمي وكشف المحجوب للهجويري، ومـن هنا جعلناه كنص من النصوص.

ثم المستفاد من مجموعة كتبه ان العطار النيسابوري كـان محبـّاً لأئمـة أهـل البيـت من أول شبابه رغم ما نجده من التعريض على الشيعة في كتبه إلا أنه في أواخـر حياتـه تشيّع، فكتب مظهر العجائب وأظهر فيه ولائه الخـاصّ بأئمـة أهـل البيـت عليهم السلام، واعتقاده بالإمام الحجة الغائب أرواحنا فداه، وليس ذلك بغريب، فإن السالك ولو كـان غير شيعي أو كان شيعيّا ولكن غير متصـل بإمامـه ظـاهراً إذا اسـتمر فـي سـلوكه وكـان صادقاً سيظهر الإمام عليه السلام نفسه له في أواخـر سـلوكه، وهـذا مـا جـاء فـي الرسـالة المنسوبة إلى العلامة بحـر العلـوم النجفـي: «ومعرفـة الأسـتاذ الخـاص فـي بدايـة الامـر

تحصل بالطريق الذي تقدم في تحصيل الإيمان الأصغر وفي النهايـة يعرّف نفسه».

ومقصوده من الأستاذ الخاص هو الإمام عليه السلام، ومن الأستاذ العام هو الولي الواصل إلى التوحيد الذاتي رغم أنه ليس بإمام.

وقال أيضاً:

... وفي تلك الأحوال حالة تتضح حقيقة الرسول والخليفة وبمثله يمكن أن يمتحن الأستاذ العام ولكن لا يمكن شرحها.

قال المعلِّق سيدنا الأستاذ العالم الرباني السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني قدس الله نفسه الزكية:

أي: تطلع حقيقة الرسول والخليفة على الذاكر بنورانيته أثر التوجه إلى الرسول والخليفة وكثرة الممارسة في هذا المعنى. وهذا هو الذي ذكره المصنف سابقاً من أن الأستاذ الخاص سيعرّف نفسه فيما بعد...

وسيأتي مزيد توضيح لهذا المعنى في محله إنشاء الله تعالى، فانتظر.

وقد وقع في معرض الهجوم العنيف من قبل بعض الفقهاء من السنة، فهجموا على بيته وخربوه وكاد أن يقتلوه، فهرب من نيسابور وجاور مكة المكرمة، وقد ذكر هذه القضايا في كتابه مظهر العجايب نظماً فراجع.

والظاهر أنه كان حياً إلى سنة ۶۱۸، لأن المحقق الطوسي قد التقى به في عنفوان شبابه، فما قدّروه من وفاته قبل هذا التاريخ بعيد جداً، وقد عمّر طويلاً، وقيل: أكثر من مأة سنة، واستشهد على يد المغول، وقيل: على يد مخالفيه من أهل النصب، والله أعلم بالصواب.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص التاسع

النص التاسع

ما نقله السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس (م: ۶۶۴) عن الفخر الرازي واليك نصه:

وقد ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو من أعظم علماء الأشعرية صاحب التصانيف الكثيرة، طرفاً منها أيضاً يقول: في الكتاب الذي صنفه وجعله دستوراً لولده وسماه كتاب الأربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويورد عشرين حجة في أن علي بن أبيطالب أفضل الصحابة بعد رسول الله.

وقال بعد صفحات معقباً لكلام الفخر الرازي:

و مما يدل على علوشأنهم ان أفضل المشايخ وأعلاهم درجة، أبو يزيد البسطامي وكان سقاءاً في دار جعفر الصادق، وأما معروف الكرخي فإنه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا وكان بواب داره، وبقي على هذه الحالة إلى آخر عمره، ومعلوم أن أمثال هذه الأولاد لم يتفق لأحد من الصحابة، ولوأخذنا في الشرح والإطناب لطال الكلام.

وقال فخر الرازي:

أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان، وأما الإبنان فأحدهما

صاحب الزمان عجل اللـه تعالى فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيـه، وأما البنتان ففاطمة درجت في حياة أبيها وأم موسى درجت أيضاً.

وقال محقق الكتاب السيد مهدي الرجائي:

ومن العجب أني لم أعثر على ذكر اسم الكتاب في تآليفه وتصانيفه، مع أنه ذكر لـه ما يقرب من مأة مصنف وتأليف في العلوم المختلفة، ولم يـذكروا أربـاب التـراجم هذا الكتاب، ولا عثروا عليه، وقد وفق اللـه المولى الجليل العلامة الفقيه النسابة آية اللـه العظمى المرعشي النجفي دام ظله الوارف من العثور والوقـوف علـى وجـود الكتاب في مكتبة جامع السطان أحمد الثالـث فـي اسـتانبول تحـت رقـم (٢۶٧٧) فأرسل ولده العلامة الدكتور السيد محمود المرعشي حفظه اللـه لأخذ الصورة مـن النسخة ووفق بعد تحمل المشاق الكثيـرة لأخـذ الصـورة مـن الكتـاب ثـم طلـب سماحته دام ظله من القيام بتحقيق الكتاب وتصحيحه وطبعـه ونشـره فـي سلسـلة منشورات مكتبته العامة... وهذه النسخة النفسية قـد كتبـت مـن نسـخة هـي بخـط المؤلف وجاء في آخر النسخة ما هذا لفظه:

وهذا آخر هذا المختصر في أنساب الطالبية، كتب هذه النسخة من نسخة صـححها الإمام فخر الدين الرازي مصنف هذه النسخة وكتب على ظهرهـا بخطـه بهـذه العبـارة: «هذا الكتاب المسمى بالشجرة المباركة قرأته على السيد الأجل العالم المحترم شـمس الدين مجد الإسلام، شرف العترة،على بن شرفشـاه بـن أبـي المعـالي أدام اللـه مجـده؛ وسمع هو هذا الكتاب بتمامه من لفظي وأجزت له روايته عني بالشـرائط المعتبـرة عنـد أهـل الصـنعة وشـرطت عليـه أن يبـالغ فـي نفـي المتهمـين واللـه تعـالى يوفقـه لإقتنـاء الخيرات والإحتراز عن السيئات وهذا خط محمد بن عمر بن الحسين الـرازي مصـنف هذا الكتاب ختم اللـه له بالخير وأثبتـه فـي غـرة شـعبان سـنة سـبع وتسـعين وخمسـمأة والحمد للـه رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآلـه أجمعـين وكتبـه الفقيـر وحيد بن شمس الدين سنة **٨٥٢** انتهى.

وقد التقى الفخر الرازي بنجم الدين الكبرى العارف الشهير كما أرسل إليه الشيـخ

محي الدين ابن عربي قدس سره برسالة هامة يدعوه إلى سلوك المعرفة والتوحيد.

ويظهر من كلام الفخر الرازي - رغم تشكيكه في كل شيئ حتى عرّف بإمام المشككين - أن مسألة صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام كانت واضحةً لديه إلى درجة اليقين.

والشيئ المهم أنه أقرن خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام بخدمة أبي يزيد البسطامي للإمام الصادق عليه السلام مع أن صلته بالإمام الصادق غير مذكور في كتب القوم كطبقات الصوفية للسلمي وحيلة الأولياء للإصبهاني والرسالة للقشيري، وهذا قد يدل على عثوره على مصادر أخرى حول معروف الكرخي وخدمته للإمام الرضا لم تصل إلينا وفيها حكاية إتصال أبي يزيد البسطامي بالإمام الصادق عليه السلام.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص العاشر

النص العاشر

ما ذكره زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٥٩٨ - ٦٨٢):

كرخ فوق بغداد على ميل منها أهلها شيعة غالية ويهود، وبها دكاكين الكاغذ والثياب الأبريسمية، ينسب إليها أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة من موالي علي بن موسى الرضا. كان أستاذ السري السقطي فقال له يوماً إذا كان لك إلى الله حاجة فأقسم عليه بي وأهل بغداد يقولون قبر معروف ترياق مجرب.

ثم ينقل القزويني حكايات لمعروف الكرخي موجودة في تاريخ بغداد وحلية الأولياء، ويذكر حكاية لم نجدها في الكتب، وقد تدل على عثور المؤلف على نصوص حول معروف الكرخي لم تصل إلينا وهي:

وحكى أن زبيدة بنت جعفر عبرت على معروف مع مواليها وخدمها فدعا عليها بعض الحاضرين فقال له معروف: يا رجل كن عون رسول الرحمن ولاتكن عون رسول الشيطان. إن رسول الرحمن يريد هلاك الخلق كلهم. قال الله مخبراً عنه: فبعزتك لأغوينهم أجمعين إن الذي أعطاهم الدنيا هو اهم قادر أن يعطيهم الأخرة على مناهم.

وقد درسنا تشيعه مفصلاً في كتابنا «القول المتين في تشيع محي الدين» فراجع.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص الحادي عشر

النص الحادي عشر

ما قاله العلامة الحلي (م: ٧٢٦):

وقد نشروا من العلم والفضل والزهد والترك للدنيا شيئاً عظيماً حتى أن الفضلاء من المشايخ كانوا يفتخرون بخدمتهم فأبو يزيد البسطامي كان يفتخر بأنه يسقى الماء لدار جعفر الصادق ومعروف الكرخي أسلم على يدي الرضا وكان بواب داره إلى أن مات.

فإنها شهادة من العلامة على صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، وإسلامه على يديه، وأنه كان بواباً لداره إلى أن مات.

والعلامة الحلي رحمه الله من الرجاليين الذين يرجع إليهم في التوثيق والتضعيف، وله كتاب في الرجال، وقد اعتبره الأعلام ممن يركن اليه في معرفة الرواة، فشهادته شهادة حسية أو ملحقة بالحس نظراً إلى قرب زمانه بالرواة، وعثوره على المصادر الرئيسية التي لم تصل إلينا فيما بعد.

وأنكره المحقق الخوئي رحمه الله في مقدمته لمعجم رجال الحديث، وقد يفصل بين من ذكر في الأصول الرجالية الأربعة أعني رجال الشيخ الطوسي والنجاشي والعياشي وفهرست الشيخ الطوسي وبين من لم يذكر فيها فيذكره العلامة أو ابن طاوس أو ابن داود، إذ لعل التوثيق أو التضعيف نشأ من وثيقة رجالية لم تصل إلى

أصحاب الأصول الأربعة ووصلت إلى العلامة، فتكون شهادة العلامة حسية أو ملحقة بالحس بخلاف الأول، والمقام من الثاني دون الأول.

وقد يناقش في خصوص المقام: بأن العلامة قد أخذ كلامه هذا من الفخر الرازي في أربعينه ونصه ما يلي:

ومما يدل على علوشأنهم ان أفضل المشايخ وأعلاهم درجة هو أبو يزيد البسطامي وكان سقاءاً في دار جعفر الصادق عليه السلام. وأما معروف الكرخي فانه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فكان بواب داره وبقى على هذه الحالة إلى أخر عمره.

فتكون شهادته عن حدس، ومع النقاش في مدركها تنهار شهادته، والفخر الرازي قد أخذه من كلمات القوم، لأنه لم يكتب في تراجم الصوفية كتاباً، بل لم يكن راوية للحديث حتى لدى أهل السنة.

قال المحقق الأردبيلي:

ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم أن نسب جميع الصوفية تنتهي إليه كما ذكر أن رئيسهم أبا يزيد البسطامي كان سقاءاً للصادق عليه السلام وإن تنظر فيه شارح المواقف لعدم الملاقات، ولكنه سلم أنه اقتبس من آثاره عليه السلام وقال: لا شك أن معروفاً الكرخي الذي أحد رؤسائهم كان بواب علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ونقل مصحح الكتاب عن شرح المواقف ج: ٨ ص٣٧٢، قوله:

أما أبو يزيد فلم يدرك جعفراً بل هو متأخر عن معروف، ولكنه كان يستفيض من روحانية جعفر فلذلك اشتهر إنتسابه إليه.

أقول: الظاهر أن العلامة الحلي رحمه الله لم يكن بصدد تعريف لمعروف الكرخي وبيان شخصيته حتى يقال بأنه شهادة على صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، بل تمسك بما هو مشهور لدى أهل السنة من صلته بالإمام عليه السلام وإسلامه على يديه، وكونه بواباً له، وفقاً لقاعدة الفضل ما شهدت به الأعداء، نعم هي

شهادة على الشهرة لدى أهل السنة إلا أن هذه الشهرة طولية وليست عرضية، أي: حصلت على مر العصور نتيجة لمجموعة من النصوص بعضها صحيحة وبعضها غير صحيحة، فالفاسد إسلامه على يدي الإمام الرضا عليه السلام، والصحيح صلته وتلمذه عليه، وكونه بواباً للإمام عليه السلام في فترة قصيرة، توفى أثر كسر ضلعه بعد مدة من الزمن.

والدليل على أن هذه الشهادة ليست ناشئة من فحص العلامة الحلي ودقته في النصوص، اقتران كلامه بتلمذ أبي يزيد البسطامي على الإمام الصادق عليه السلام مع أنه غير صحيح، وكذلك إسلامه على يدي الإمام الرضا عليه السلام على ما تقدم في محله.

ثم أبو يزيد البسطامي توفى سنة ٢٦١ فلا يمكن تلمذه على الأمام الصادق عليه السلام المتوفى ١٤٨، ومن هنا حاولوا تصحيح الامر بأحد الطريقين:

الأول: التأويل في جعفر الصادق عليه السلام.

الثاني: التأويل في أبي يزيد.

ففي الاول: تارة قالوا أنه جعفر بن موسى بن جعفر الخواري أخو الإمام الرضا عليه السلام، وأنه كان عالماً عارفاً جليلاً، وأخرى قالوا: إنه جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا، والغريب من الشيخ عباس فيض القمي أنه عظّم الرجل - جعفر بن علي بن محمد - في بعض كتبه، وأنكر ما رواه الأصحاب حوله مع أن الروايات الواردة في ذمه تبلغ حد الإستفاضة، فراجع مسند الإمام العسكري عليه السلام للشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، وثالثة أنه استفاد من روحانية الإمام الصادق عليه السلام على ما تقدم من شرح المواقف.

وفي الثاني: قالوا أن هناك شخصان مسميان بأبي يزيد البسطامي الأول غير مشهور والثاني هو المشهور، وأن أبا يزيد الذي تلمذ على الإمام الصادق عليه السلام هو أبو يزيد البسطامي الأول غير المشهور، وأما المشهور فهو أبو يزيد البسطامي الثاني والذي لم يدرس عند الإمام الصادق عليه السلام، وهذا ما ذكره في طرائق الحقايق فراجع ونتيجته أن ابا يزيد البسطامي المعروف لم يلقِ الإمام الصادق عليه السلام.

وقال المرزا محمد الرجالي في كتابه: «صحيفة الصفا» - النسخة المخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران - :

ومن المعاصرين من نسبه إلى خدمة جعفر الثاني المعروف بابن الرضا بن علي الهادي عليه السلام، وزعم انتسابه إلى الرضا تصحيف ابن الرضا، وروايته عن جعفر الصادق اشتباه جعفر بالثاني، ولا يخلو من بعد وان قربه التاريخ.

أقول: كلامه الأخير «وإن قربه التاريخ» في غاية البعد، لأن معروف الكرخي توفى سنة ٢٠٠، وكان الإمام الجواد عليه السلام وقتئذ صبياً فكيف يمكن إنتسابه إلى حفيده وهو جعفر بن علي بن محمد بن علي الجواد عليه السلام؟!

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

النص الثاني عشر

النص الثاني عشر

ما ذكره ابن خلكان (م: ٦٨٢) قائلاً:

أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل فيروزان، وقيل: علي الكرخي الصالح المشهور. وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي. فكان المؤدب يقول له: قل ثالث ثلاثة. فيقول معروف: بل هو الواحد. فضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه. ثم انه أسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع إلى أبويه فدق الباب فقيل من بالباب؟ فقال: معروف. فقيل له: على أي دين؟ فقال: على الإسلام، فأسلم أبواه... وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد وتوفي سنة مأتين وقيل إحدى ومأتين وقيل أربع ومأتين ببغداد.

فإن قوله أخيراً «وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد» خير دليل على وفور النصوص والمصادر حوله رغم أن هذا النص مأخوذ من الرسالة القشيرية، فإن المؤرخ ابن خلكان الدمشقي لم يأت بمثل هذه العبارة في ترجمة أحد فكأنه قرأ باقي النصوص وراجع المصادر فاختار منها كلام القشيري، والحاصل إنه لم ينهج مسلك التقليد ولم يتبع القشيري في كلامه بلا فحص ودرس.

دراسة نصوص خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السَّلام

دراسة نصوص الخدمة بشكل عام

دراسة نصوص الخدمة بشكل عام

يمكن تقسم نصوص الخدمة إلى قسمين:

أحدهما: ما يكون مسنداً.

والأخر: ما يكون مرسلاً.

فمن الأول النص الثالث الذي ذكره القشيري في رسالته عن السلمي.

ومن الثاني النص الرابع الذي ذكره ابن ظفر الصقلي.

كما تقسم النصوص من زاوية أخرى إلى قسمين:

أحدهما: ما تبناه الناقل كالنص الأول للسلمي، والثاني للقشيري، والسادس للأنصاري، والسابع للهجويري، والعاشر للفخر الرازي.

والاخر ما ينقله عن الأخرين صريحاً كما في النص الخامس للخنجي والتستري، أو ينقله عنهم تلويحاً بأن يطابق نقله لكلام القشيري أو غيره كباقي النصوص.

ومن زاوية أخرى نلاحظ شخصية الناقلين:

فبعضهم من المتعصبين في المذهب السني كالأنصاري الذي نقل عنه حول الحاكم النيسابوري قوله: «ثقة في الحديث، رافضي خبيث»، وكالخنجي الذي كتب رداً على العلامة الحلي رحمه الله فأجابه القاضي التستري رحمه الله بإحقاق الحق.

وبعضهم من المتعصبين في المذهب الشيعي كالعلامة الحلي والقاضي التستري.

ولا بد من ملاحظة نكتة هامة وهي: أن روايات معروف الكرخي كثيرة جداً لم تصل إلينا كلها، يدل على ذلك تصريح الأعلام بكثرة حكاياته، وضياع جملة من الكتب المترجمة لرجالات التصوف في القرن الرابع والخامس، وإختلاف الأعلام في ترجمة معروف الكرخي وشخصيته مما يقوى احتمال وجود مصادر أخرى اعتمدوا عليها في كلماتهم حول معروف الكرخي، وكذلك عثورنا على حكايات وروايات معروف الكرخي غير موجودة في المصادر الأولية لترجمة معروف الكرخي كحلية الأولياء، وتاريخ بغداد، والرسالة القشيرية، وطبقات الصوفية، ومناقب معروف الكرخي لإبن الجوزي، يجدها القارئ في مطاوي كتابنا هذا يكشف عن كثرة المصادر لمعروف الكرخي، لم يصل إلينا شيئ منها إلا من خلال تلك الكتب.

فبالنسبة إلى الأول نواجه النصوص التالية:

١- قال محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمي البستي (م: ٣٥٤):

معروف الكرخي أبو محفوظ من عباد أهل العراق وقرائهم ممّن له الحكايات الكثيرة في كرامته وإستجابة دعائه من رفقاء بشر بن الحارث ليس له حديث يرجع إليه، روى عنه أهل العراق.

فإن قوله: «الحكايات الكثيرة في كرامته وإستجابة دعائه» لاتقتصر على ما ذكره أبو نعيم الإصبهاني والخطيب البغدادي، فإنها بالقياس إلى غير كراماته قليلة جداً.

٢- وقال السمعاني (م: ٥٦٢):

منها [أي: كرخ باجدا] معروف بن فيروزان الكرخي أبو محفوظ المشتهر وأخوه عيسى بن فيروزان الكرخي حكى عن أخيه معروف، روى عنه محمد بن سليمان بن فهرويه العلاف وذكر أبو الفضل المقدسي الحافظ فيما حدثني عنه أبو العلاء الحافظ بإصبهان، قال: سمعت خلفاً الكرخي المجهز يقول: نحن من كرخ باجدّا منها معروف الكرخي وبيته يزار إلى اليوم. وأما أبو بكر الخطيب البغدادي الحافظ فنسبه إلى كرخ بغداد والله أعلم... روى عنه خلف بن هشام البزاز وزكريا بن يحيى المروزي ويحيى بن أبي طالب و له أخبار مستحسنة جمعها الناس...

فإن الظاهر من قوله: «جمعها الناس إنهم جمعوها في كتاب مستقل» وإلا لقال ذكرها الناس في فلان، ولم يقصد بذلك ابن الجوزي قطعاً، لأنه توفى سنة ٥٩٨ والسمعاني كتب الأنساب قبل وفاته في سنة ٥٦٢ بمدة من الزمن.

٣- قال ابن خلكان (م: ٦٨٢) في وفيات الأعيان والذي تقدم نصه: «وأخبار معروف الكرخي ومحاسنه أكثر من أن تعد» وهو صريح في كثرة حكاياته، وهذا التعبير غير مذكور لباقي رجالات التصوف.

أضف إلى ذلك أن أبا نعيم الإصبهاني صرّح بانه نقل في حلية الأولياء حكايات قليلة من المشايخ مما يدل على أن ما أتى به في الكتاب شيئ ضئيل بالقياس إلى الموجود من الحكايات والروايات.

وبالنسبة إلى الثاني وهو ضياع جملة من الكتب التاريخية حول رجال التصوف والعرفان في القرنين الرابع والخامس فيكفينا النظر إلى قائمة من تلك الكتب قد ضاعت وهلكت أو وجدت أخيراً في بعض المكتبات الأروبية أو العربية:

١- تاريخ الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، وقد قال محقق طبقات الصوفية في ص٤٩ من المقدمة: «وأما كتاب تاريخ الصوفية فيبدوانه ألّفه قبل كتاب الطبقات وذلك في العقد الثامن من القرن الرابع ».

٢- كرامات الأولياء لحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (م: ٣٦٠).

٣- محن مشايخ الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي.

٤- أخبار الصوفية والزهاد لمحمد بن داود بن سليمان أبي بكر الزاهد النيسابوري (م: ٣٤٢)، وكان من شيوخ أبي عبد الرحمن السلمي.

٥- تاريخ أبي بكر الرازي محمد بن عبد اللـه بن شاذان من مشايخ أبي عبد الرحمن السلمي، وقد ذكر الأنصاري الهروي في طبقات الصوفية أن كتاب طبقات الصوفية للسلمي كان على اساس كتاب شيخه الرازي.

٦- رسالة في ذكر مناقب الصالحين لذي النون المصري (م: ٢٤٦).

٧- منتخب الأسرار في صفة الصديقين والأبرار للجنيد البغدادي (م: ٢٥٣)، ذكره

الشيخ محيي الدين ابن عربي.

٨- الحكايات، ذكره السخاوي.

٩- المتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي.

١٠- تاريخ المشايخ لمحمد بن علي الحكيم الترمذي (م: ٣٢٠).

١١- حكايات المشايخ لأبي محمد جعفر بن محمد الخلدي (٢٥٢ -٣٤٨).

١٢- الفوائد والحكايات والأخبار لحاتم الاصم (م: ٢٣٧) موجودة في الظاهرية مجموع ١٣/٩٤.

١٣- كتاب المريدين ليحيى بن مُعاذ الرازي (م: ٢٥٨)، نقل عنه أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء.

١٤- كتاب الأولياء لإبراهيم بن عبد الله الـخُتـلي (م: ٢٦٠)، اقتبس منه ابن حجر في الإصابة.

١٥- مناقب أهل الحق ومناقب أهل الله عز وجل لسهل بن عبد الله التستري (٢٠٣ -٢٩٧).

١٦- طبقات النساك لأبي سعيد بن الأعرابي (م: ٢٤٦)، استفاد منه أبو نعيم في حلية الأولياء والذهبي في تذكرة الحفاظ.

١٧- الحكايات لإبن الخشاب محمد بن الحسن بن سعيد (م: ٣٦١)، رواها عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن الفرغاني، وقد وصلت إلينا قطع منها في طبقات الصوفية للسلمي. ويبدوأن السلمي أفاد كذلك من كتاب أخر له.

١٨- طبقات الصوفية للورثاني (م: ٣٧٢) أخذ عنه السلمي عدداً من الفقرات بالإسناد التالي «سمعت عبد الواحد بن بكر... » وهناك مقتبسات أخرى عنه ذكرها أبو نعيم في حلية الأولياء والقشيري.

١٩- كتاب أبي عثمان المغربي (م: ٣٧٣)، له كتاب لا نعرف إسمه أفاد منه السلمي كثيراً.

٢٠- كتاب أبي عمروالحيري (م: ٣٧٨)، يبدو ان السلمي قد أفاد من كتاب له يقوم

بدوره على كتاب لوالد أبي عمر.

٢١- طبقات الصوفية لأبي عباس النسوي (م ٣٩٦)، أفاد منه السلمي كثيراً.

٢٢- مقامات الأولياء للسلمي. هذا الكتاب أحد مصادر محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار.

٢٣- كتاب الأربعين للماليني (م: ٤١٢) نسخة منها موجودة في المكتبة الظاهرية.

٢٤- أخبار الصالحين وحكاياتهم لعلي بن عبد الله الهمداني (م: ٤١٤) وصل إلينا قسم منه في كتاب مناقب الأبرار لإبن خميس ونسخة منه في الظاهرية.

٢٥- منازل المحبة لأبي عبد الله الداني برواية أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني (٣٨٩ - ٤٦٦).

٢٦- تاريخ النيسابوريين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري وقد ترجم فيه رواة نيسابور وفقهائها ومشايخ التصوف فيها ومن وردها من تلك الاصناف إلى سنة ٣٨٠.

٢٧- درجات التابعين ومقامات الصديقين لإسماعيل السرخسي (م: ٣٣٠-٤١٤) ذكره الكحالة.

وهناك الكثير من الكتب حول مشايخ الطريقة والتصوف قد خفيت عن أنظار بروكلمان مؤلف تاريخ الأدب العربي، وفؤاد سزجين مؤلف تاريخ التراث العربي لوجود مخطوطات تاريخية باللغتين العربية والفارسية منتشرة في مكتبات العالم، لم تطبع لحد الآن، ولم يراجع إليها الباحثون، وفيها أسماء تلك الكتب المفقودة.

وبالنسبة إلى الثالث نلاحظ الإختلاف الموجود في النص السادس للأنصاري، والسابع للهجويري، والثاني للقشيري، والأول للسلمي، والثامن للعطار النيسابوري، فإن كل واحد منها يحتوي على زيادة تختلف عن الأخر، فإن نصوص الأنصاري والهجويري والعطار لم ترجع إلى القشيري، ولا إلى السلمي، فحتماً تكون لها مصادر أخرى لم تصل إلينا، فيمكن دعوى التواتر المعنوي في مصبها، وهو خدمة معروف الكرخي للإمام الرضا عليه السلام وصلته به، إذ نمتلك حينئذ ستة نصوص أو سبعة يشير كلها إلى صلة معروف الكرخي الأكيدة بالإمام الرضا عليه السلام، وهذا المقدار بحسب

العادة كاف للإطمئنان بمصب النصوص وفقاً لحساب الإحتمال.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن شهادة العلامة الحلي وابن طاووس والفخر الرازي على تواتر وإنتماء معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام لم تنشأ من كلمات السلمي والقشيري فقط، فلم يكن التواتر طولياً وناشئاً من مقبولية كلام السلمي والقشيري، بل نشأت من كثرة النصوص حول المسألة، وهذا الإحتمال قوي جداً، فإذا ضممناه إلى باقي النصوص أي ما رواه السلمي والقشيري وابن ظفر المكي فسوف يحصل لنا الإطمئنان بصلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام وعدم التباني على الكذب.

وبالنسبة إلى الرابع يتضح ذلك جلياً في روايات معروف الكرخي وحالاته وحكاياته وكلماته، والتي نقلنا قسماً منها عن مصادر أخرى، وهي بدورها لم تكن مصادر أولية، وإنما نقلها أصحابها من مصادر لم تصل إلينا، مما يؤكد على وجود مصادر أخرى لحياة لمعروف الكرخي.

وكل هذه الأمور تقوي بحساب الإحتمال جانب تبني الناقل للحكايات، إذا لم يذكر إسناده كالسلمي في النص الأول، والقشيري في النص الثاني، والأنصاري في النص السادس، والهجويري في النص السابع، والرازي في النص العاشر.

وقد يقال أن عدم ذكر صلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام في الكتب التالية وهي:

١- حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

٣- الأنساب للسمعاني.

٤- طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلي يكشف عن عدم قبول هؤلاء لذاك الإتصال، فهذا الاهمال يرجع إلى ضعف في الأسناد التفت إليه أصحاب تلك الكتب.

والجواب جاهز، فبالنسبة إلى حلية الأولياء قد ترك أبو نعيم ترجمة الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام، وهو غريب جداً، وحينئذ فمن الطبيعي أن لا يتعرض لصلة

معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، ولا يمكن حمله إلا على التقية بناءاً على تشيعه على ما تقدم من الفاضل المجلسي، وعلى تقدير عدم التقية - لأنه عاش في الدولة البويهية الشيعية وقد ارتفع أمر الشيعة في دولتهم - لابد من حمل تركه على تعصبه المذهبي الذي قد يشاهد في بعض المواضع من كتابه.

وبالنسبة إلى الخطيب البغدادي فبالرغم من إنتمائه إلى المذهب الشافعي نواجه تعصبه المذهبي الأعمى في ترجمته للسيد مرتضى الموسوي نقيب الطالبيين في بغداد، وللشيخ المفيد، ولباقي الشيعة كما أنه ترك ترجمة الإمام الرضا عليه السلام رغم مجيئه إلى بغداد، وهناك نماذج كثيرة من عصبيته العمياء يجدها الباحث في كتابه تاريخ بغداد.

وبالنسبة إلى السمعاني في الأنساب فلم يكن هو بصدد ترجمة معروف الكرخي بشكل كامل حتى يتوجه إليه ذلك الإشكال، فإنه وضع كتابه لبيان الأنساب لا للتراجم، فعذره في عدم ذكر إتصال معروف بالإمام الرضا عليه السلام مقبول.

وبالنسبة إلى طبقات الحنابلة فالمشهود فيه أن المؤلف يجعل معروف الكرخي من الحنابلة أي: من اتباع أحمد بن حنبل، مع أن الأمر يختلف عنه تماماً، فالمؤلف لم يمتلك نصاً عن معروف الكرخي في مدح أحمد بن حنبل، وقد توفى أحمد بعده بكثير، فالعصبية الحنبلية واضحة في المؤلف، ومع ملاحظة الإشتباكات الدامية الواقعة بين الشيعة والحنابلة في بغداد وفي زمن المؤلف، يتضح السبب في إهماله لصلة معروف الكرخي بالإمام الرضا عليه السلام، لأن بيان الإتصال إنكار لإتباع معروف الكرخي لأحمد بن حنبل.

مدح الأعلام المعاصرين لمعروف الكرخي وثنائهم عليه

١- سفيان بن عيينة

٢- بشر بن الحارث الحافي

٣- أبو يزيد البسطامي

٤- أحمد بن محمد بن حنبل

٥- أشخاص أخرون

الأول: سفيان بن عيينة الكوفي (١٠٧ ـ ١٩٨)

ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ واختلفوا في تشيعه بعد عدّ الشيخ الطوسي إياه في رجاله من أصحاب الصادق، وظاهر النجاشي في رجاله تشيعه لأنه ذكر:

سفيان بن عيينة ابن أبي عمران الهلالي كان جده أبو عمران عاملاً من عمال خالد القشيري. له نسخة عن جعفر بن محمد عليه السلام. أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال حدثنا الحميري وأخبرنا أحمد بن علي بن العباس عن أحمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحميري، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن عنه[1].

ودَيدنه أن يصرح بمذهب الرجل إذا كان غير إمامي كما هو الواضح لمن تتبع رجاله، وقال حوله: «له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام» وقال ابن شهر آشوب: «ومن خواص أصحابه... سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي»[2].

ونقل السيد محسن الأمين:

لقى الصادق وروى عنه وبقى إلى أيام الرضا عليه السلام ومضى في إسماعيل بن

---

(١) – رجال النجاشي: ص١٣٥ طبعة داوري بقم.

(٢) – المناقب: ج٤ ص٢٨١.

أبي زياد قول الشيخ ان الإمامية مجمعة على العمل برواية سفيان بن عيينة ومن ماثله من الثقات[٣].

وقال العلامة الحلي في الخلاصة: «ليس من أصحابنا ولا من عدادنا» ولعل الوجه في ذلك ما رواه الكشي في ترجمته من حديثين حول اعتراضه على الإمام الصادق عليه السلام:

أحدهما: في لبسه ثياباً فاخراً، ولكن ذكر المحقق الخوئي رحمه الله:

كذا في بعض النسخ ونسخة القهبائي. لكن الموجود في الكشي ذكر هذه الرواية في ترجمة سفيان الثوري.

والثاني: في إستمراره على التقية:

وأنت ترى أن الجواب بظاهره غير منطبق على الإعتراض والجواب عن ذلك أن الإعتراض لما كان يفهم منه عدم تحقق ابن عيينة بولا يتهم عليهم السلام أجابه بعدم من كان كذلك ولهذا جعل العلماء هذا الحديث والذي بعده في ذم ابن عيينة[٤].

وفيه: أنهم افترضوا سابقاً عدم موالاته فراجعوا إلى الرواية بهذه الخلفية، مع أن الأمر على العكس تماماً بعد ملاحظة النصوص التي وقع فيها، وقد دلت بوضوح على إعتقاده بولاية الأئمة الهداة على ماسيأتي قريباً، بالإضافة إلى أن سؤاله يكشف عن إعتقاد السائل بالتقية إجمالاً، وإنما السؤال واقع عن مدته، والإعتقاد الإجمالي بالتقية لا يناسب مذهب العامة ولا الزيدية كما هو واضح، ويحتمل أن يكون الجواب توضيحاً بمنشأ السؤال، فالجواب كان واضحاً لدى السائل والمجيب، والحاصل ليست الرواية ظاهرة في القدح، فيأتي دور روايات الرجل وكلمات الأصحاب كالشيخ الطوسي والنجاشي وابن شهر آشوب.

وروى الفاضل المجلسي عن عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق بسند تام عن الإمام

---

(٣) - أعيان الشيعة: ج٧ ص٢٦٧ عن التعليقة.

(٤) - معجم رجال الحديث: ج٩ ص١٦٥.

الرضا عليه السلام انه قال:

إذا أهلّ هلال ذي الحجة ونحن بالمدينة لم يكن لنا أن نحرم إلا بالحج لأننا نحرم من الشجرة وهو الذي وقّت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم إذا قدمتم من العراق وأهل الهلال فلكم أن تعتمروا لأن بين أيديكم ذات عرق وغيرها مما وقّت لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له الفضل: فلي الآن أن أتمتع وقد طفت بالبيت؟ فقال: نعم. فذهب بها محمد بن جعفر إلى سفيان بن عيينة وأصحاب سفيان، فقال لهم: إن فلاناً قال كذا وكذا، فشنّع على أبي الحسن عليه السلام[5].

وقد يستدل بها على عدم موالات سفيان للأئمة عليهم السلام.

وفيه: أولاً أن الفاعل في شنع يرجع إلى محمد بن جعفر لا إلى سفيان بن عيينة وأصحابه، وإلا لأتى بالجمع (: شنعوا).

وثانياً: على تقدير رجوع الضمير إلى سفيان بن عيينة، يكون الراوي للتشنيع هو محمد بن جعفر الذي ادعى الخلافة، وخرج على الحكم العباسي، وطلب من الإمام الرضا عليه السلام البيعة له، وقد أنكره الإمام الرضا عليه السلام، فراجع التواريخ لكي تتطلع على ما قامت زمرة محمد بن جعفر به من المناكير، والحاصل: لم تثبت وثاقة محمد بن جعفر هذا.

ونقل الفاضل المجلسي عن كفاية الأثر:

أحمد بن محمد بن عبد الله عن عبيد الله بن أحمد بن يعقوب بن داود عن محمد بن الحنفية قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كل رعية دانت بطاعة

---

(٥) - بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٣٢.

إمام ليس منّي وإن كانت الرعية في نفسها برة ولا رحمن كل رعية دانت بإمام عادل مني وإن كانت الرعية في نفسها غير برّة ولا تقية. ثم قال: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت أبو سبطيّ وزوج ابنتي ومن ذريتك الأئمة المطهرون فأنا سيد الأنبياء وأنت سيد الأوصياء. وأنا وأنت من شجرة واحدة ولولانا لم يخلق الله الجنة ولا النار ولا الأنبياء ولا الملائكة. قال: قلت يا رسول الله فنحن أفضل أم الملائكة؟ قال: على نحن خير خليقتة الله على بسيط الأرض وخير من الملائكة المقربين وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده. فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله. وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله. يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي ووزيري فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وستكون بعدي فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك. تُحزن لفقده أهل الأرض والسماء فكم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران عند فقده. ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سمّى وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه جيوب النور أو قال: جلابيب النور يتوقّد من شعاع القدس كأني بهم آيس ما كانوا نودي بنداء يسمعه من البعد كما سمعه من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين. قلت: وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب أولها ألا لعنة الله على الظالمين والثاني: أزفت الأزفة. والثالث: يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا ان الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام فيه هلاك الظالمين. فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم. قلت: يا رسول الله فكم يكون بعدي من الأئمة؟ قال بعد الحسين تسعة التاسع قائمهم(٦).

---

(٦) - بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٣٧.

ورواية سفيان بن عيينة لهذا الحديث دليل قطعي على إعتقاده بالأئمة الأثنى عشر[٧]، وهناك روايتان وقع في طريقهما دلتا على فضائل الإمام السجاد عليه السلام لم نذكرهما خوفاً من الإطالة نقلهما الفاضل المجلسي[٨].

كما أن الرجل وقع في طريق حديث الغدير على ما ذكره أبو نعيم الإصبهاني[٩]، وروى عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام شأن نزول آية: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ في الحارث بن النعمان الفهري الذي أنكر وصاية علي عليه السلام يوم الغدير قائلاً: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله عز وجلّ الآية، نقلها في نفحات الأزهار[١٠] عن التفسير الثعلبي، هذا حال رواياته وأما أهل السنة فقد وثقوه وبالغوا في ثنائه، وذكر ابن حجر العسقلاني:

ونسبه ابن عدي إلى شيئ من التشيع فقال في ترجمته عبد الرزاق: ذكر ابن عيينة حديثاً فقيل له: هل فيه ذكر عثمان؟ قال: نعم ولكني سكت لأني غلام كوفي[١١].

والمحقق الخوئي اعتمد في توثيقه على وقوعه في أسانيد تفسير علي بن ابراهيم حيث يقول:

روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه سليمان بن داود المنقرى تفسير

---

(٧) - ونقل الفاضل المجلسي في البحار: ج٣٦ ص٢٨٢ عن كفاية الأثر عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن زهير عن عمر بن الحسين بن علي بن رستم عن إبراهيم بن يسار عن سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم ». ورواه في المناقب لابن شهر آشوب مثله بحذف الاسانيد إلى ابن المعتمر.

(٨) - بحار الأنوار: ج٤٦ ص٥٧ و٦٤

(٩) - حلية الأولياء: ج٤ ص٢٣.

(١٠) - نفحات الأبرار في خلاصة عبقات الأنوار: ج٨ ص٣٢٦.

(١١) - تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٦٢.

القمي سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: «فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق».

ثم الرجل مع جلالة قدره لدى العامة، وتشيعه على ما حققناه يصِف معروف الكرخي بوصف عجيب لم يصف أحداً بهذا الشكل، قال ابن الجوزي:

أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قالا: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن القاسم المخزومي، قال: حدثنا محمد بن عمروالبختري الرزاز، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: سمعت إسماعيل بن شدّاد قال: قال لنا سفيان بن عيينة: من أين أنتم؟ قلنا: من أهل بغداد. قال: ما فعل ذاك الحبر الذي فيكم؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف. قلنا: بخير. قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم. أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله(۱۲).

وذكر محقق الكتاب في الهامش مصادر أخرى للحكاية، وهي طبقات الحنابلة: ج۱ص۴۸۲، وحلية الأولياء: ج ۸ ص۳۶۶، وسير أعلام النبلاء: ج ۹، ص۳۴۰.

وهذه الدرجة من المدح تلازم عادة الإتصال الوثيق بين المادح والممدوح.

---

(۱۲) - مناقب معروف الكرخي أخباره: ص۸۳.

الثاني: بشر ابن الحارث الحافي (١٥٠ ـ ٢٢٧)

قال الشبستري:

أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي البغدادي المعروف بالحافي من مشاهير أقطاب وعلماء ومحدثي الصوفية... كان مروزي الأصل، ولد بإحدى قراها... ثم انتقل إلى بغداد وسكنها وكان من أولاد الأعيان والكتاب... كان جده عبد الله قد أسلم على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١٣].

ترجمه الخوانساري[١٤] والأمين العاملي[١٥]، وترجمه القاضي التستري الشهيد:

بشر بن الحارث الحافي بشره الله بفيض فضله الوافي، قال ابن خلكان أن جده الخامس عبد الله قد أسلم على يد أمير عليه السلام وكان أصله من مرو ومولده ببغداد واشتغل في بداية حاله بالملاهي والمناهي فوفقه الله تعالى بالتوبة على يدي الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام وفي كتاب منهاج الكرامة [للعلامة الحلي] أن الكاظم عليه السلام اجتاز على باب دار بشر فسمع منها الغناء واللهو ورأى على باب الدار جارية فقال لها: أيتها الجارية مولاك حرّ أم عبد؟! فقالت: حرّ.

---

(١٣) – أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ج١ ص٩٧.

(١٤) – روضات الجنات: ج٢ ص١٢٥.

(١٥) – أعيان الشيعة: ج٣ ص٥٨١ – ٥٧٨.

فقال لها: صدقت لوكان مولاك عبداً لعمل بمقتضى العبودية وخاف الله تعالى. فذهبت الجارية إلى داخل الدار وأخبر بشر بذلك فأثر فيه هذا الكلام وكان سبب هدايته وخرج حافياً إلى خارج الدار وجعل يركض خلف الإمام حتى وصل إليه فوقع على قدميه وتاب على يده وأناب وبقى حافياً طول عمره... وقيل توفى ببغداد وقيل توفى بتستر ومزاره موجود حالياً في قصبة دلكشاي من قرى تستر وهي من أقطاع سادة تستر رفيعة الدرجات ومرتعاً لانعام طوائف العقيلي ومحلاً لخيامهم ويزوره الناس وحيث أن بشراً اتهم بالرفض والإنتساب بأئمة أهل البيت عليهم السلام فنهجوا منهج التعصب في ترجمته واكتفوا بثلاثة أو اربعة سطور من أخباره فاطنب هذا الفقير في مقام بيان أحواله ومقاماته رغماً لأنفه وأنف أمثاله... (١٦)

وروى الشيخ صدر الدين الحمويني الجويني (٦٤٤ - ٧٢٠) بسنده عن الحافظ أبي بكر البيهقي قال:

سمعت السيد أبا منصور ابن المظفر بن محمد العلوي يقول: سمعت أبا بكر ابن دارم الحافظ يقول: سمعت ابراهيم بن بريه الهاشمي يقول: حدثنا الفتح بن شجرف، قال: سمعت البشر بن الحارث يقول: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام فقلت: يا أمير المؤمنين تقول شيئاً لعل الله أن ينفعني به. فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبة في ثواب الله وأحسن منه تية الفقراء على الأغنياء ثقة بالله. فقلت: يا أمير المؤمنين الا تزيدنا فوليّ وهو يقول:

قد كنت ميتاً فصرت حياً ... وعن قليل تصير ميتاً

عز بدار الفناء بيتٌ ... فابن بدار البقاء بيتاً (١٧)

وهناك رواية رواها ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي عن يعقوب ابن أخي

---

(١٦) - مجالس المؤمنين: ص٢٦٠ من المجلس السادس.

(١٧) - فرائد السمطين: ج١ ص٤٠٢.

معروف تدل على تشيع معروف الكرخي وإعتقاده بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام نذكرها في حالاته رقم ٢٣ وفيها:

وعقدت له [أي بشر بن الحارث] المودة برسالتكما كما عقد رسول اللــه صلى اللــه عليه وآله وسلم لنفسه ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فخلطه بدنياه وشاطره العلم وخصه بأشياء خصه به جبريل عليه السلام من الدعاء والذكر والخلوة الخ.

ويستفاد من هذه الرواية أن بشر بن الحارث استدعى من معروف أن يصير تلميذاً له كصدقة بن ابراهيم المقابري والأسود بن سالم، فأجابه معروف بالإثبات.

ونقلها أبو طالب المكي في قوت القلوب بشكل أخر وفيه:

وقد آخى رسول اللــه عليه [وآله] وسلم بينه وبين علي عليه الســلام فشــاركه فــي العلم وقاسمه في البدن وأنكحه بناته وأحبهن إليه وخصه بذلك لمؤاخاته الخ.

وهناك حكاية رواها ابن الجوزي ذكرناها في حالاته وفيها: قال بشر لأبي نصر التمار: «أخي معروف يأكل ببسط المعرفة وأنا أترك بقبض الورع»، وروى ابن الجوزي بسنده عن علي بن الموفق، قال:

رأيت كأني أدخلت الجنة فإذا أنا بثلاثة نفر رجل قاعد على مائدة، قد وكل اللــه به ملكين، فملك يطعمه، وملك يسقيه، وأخر واقف على باب الجنة ينظر إلــى وجــوه قوم، فيدخلهم الجنة، وآخر واقف في وسط الجنة شاخص ببصره إلى العرش ينظــر إلى الرب، فجئت إلى رضوان فقلت: من هؤلآء؟ قال:

أما الأول فبشر الحافي، خرج من الدنيا وهو جائع عطشان.

وأما الواقف في وسط الجنة فمعروف الكرخي عبد اللــه شوقاً منه للنظر، فقد أعطى الخ[18].

ورواها في مناقبه بسند أخر عن علي بن الموفق ذكرناها في مناماته.

(١٨) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٩١.

وهناك حكاية نقلها بسنده عن أحمد بن الفتح الوراق من أصحاب بشر الحافي يقول:

رأيت بشر الحافي في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأباحني الجنة بأسرها، وقال لي: كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها، وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك من الشهوات في دار الدنيا... فقلت له: فما فعل بمعروف الكرخي؟ فحرك رأسه ثم قال: هيهات ! حالت بيننا وبينه الحجب، إن معروفاً لم يعبد الله شوقاً إلى جنته، ولا خوفاً من ناره، وإنما عبده شوقاً إليه، فرفعه الله تعالى إلى الرفيق الأعلى، ورفع الحجب بينه وبين ذاك الترياق المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع، فإنه يستجاب له إنشاء الله تعالى(١٩).

ونقلها المكي في قوت القلوب وفيه:

ثم جاوزتها إلى حظيرة القدس فرأيت في سرادق العرش رجلاً قد شخص بنظره إلى الله عز وجل لا يطرف... فقد أباحه النظر إليه يوم القيمة...

وقال القشيري:

وقال أحمد بن الهيثم المتطيب، قال لي بشر الحافي: قل لمعروف الكرخي إذا صليت جئتك. قال: فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجئ. ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي: سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل، لا يجوز أن يفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوىً من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت: أدع الله لي. فدعا له وقال: استره عليّ. قال: فلم أتكلم بهذا حتى مات(٢٠).

---

(١٩) – نفس المصدر: ص١٩٥.

(٢٠) – الرسالة القشيرية: ج٢ ص٤٥٢.

وفي الترجمة الفارسية للرسالة وهي لأحد تلامذته: «فتحدثا حتى السحر ورجع ومشى على الماء»الخ.

الـثالـث: أبـو يزيـد البسطامـي

قال ابن شهر آشوب (م: ٥٨٦):

قال أبو عبد اللـه المحدث [وهو محمد بن الحسين المحتسب]... وكـان أبـو يزيـد البسطامي طيفور السقاء خدمه وسقاه ثلاثة عشر سنة[٢١].

وقال محمد بن المنور:

وذهب جمع إلى أن مذهب الشيخ الكبير أبي يزيد البسطامي هو مذهب الإمـام أبـي حنيفة العظيم وليس كذلك، لأن أبا يزيد كان مريداً للإمام الصـادق [عليـه السـلام] وسقاءاً لهن وكان يدعوه الإمام بأبي يزيد السقاءن فلا بد وأن يكون مذهبـه مـذهب جعفر الصادق [عليه السلام] شيخه وإمام عترة المصطفى المباركة، ولا يـجـوز فـي الـطـريـقـة بـأي وجـه أن يـتبـع الـمـريـد مذهـباً غير مذهب شيخه[٢٢].

وفي دائرة معارف تشيع:

وقد ذكرت بيعة أبي يزيد للإمام السادس عليه السلام في أغلـب مصـادر الصـوفية ككتاب النور في كلمات أبي الطيفور [لمحمد بن علي الصهلكي] ص٤٧، والذي هو أقدمها وأهمها، فقد قال السهلكي في هذا الكتاب: ان أبا يزيـد كـان سـقاءاً للإمـام سنتين فسموه في بيته بطيفور السقاء حتى أذن له الإمام جعفر الصادق بالرجوع إلـى

---

(٢١) – المناقب: ج٤ ص٢٤٨.

(٢٢) – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد: ص٢٠.

بيته ودعوة الخلق إلى الحق... وذكر في المصادر الشيعية الرسمية ككتاب المجلى لابن جمهور الأحسائي وجامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي ص ٢٢٤، أنه أخذ الطريقة عن الإمام السادس وكان سقاءاً لداره ومحرماً على أسراره(٢٣).

ونقل الخوانساري عن مجالس المؤمنين للتستري قوله:

وقال المولى العارف نور الدين جعفر البدخشي رحمه الله في كتاب الأحباب: أن السلطان طيفور المعروف بأبي يزيد البسطامي قد صحب كثيراً من المشايخ ثم جاء إلى حضرة الإمام الصادق عليه السلام وصحبه مستفيضاً منه وعرف كمال الصادق عليه السلام فقال: إن لم أصل إلى الصادق لمت كافراً. مع أنه كان بين الأولياء كجبرئيل بين الملائكة وكانت بدايته نهاية السالكين هكذا شهد له الشيخ المرشد جنيد البغدادي(٢٤).

وقال أيضاً:

وفي جملة من المواضع المعتبرة منها: كتاب محمد بن عيسى الشهير بحاجي مؤمن الخراساني، المصنف في شرح طريقة سلسلة العرفاء، عند عدّه لسلسلة أسانيد هذه الطائفة إلى أئمتنا المعصومين عليهم السلام، وتحقيقه لإنتهاء سائر طبقات العلوم والحكم والمعارف إليهم حيث قال: والسلسلة الأخرى: السلسلة الطيفورية أبو يزيد البسطامي قدس سره، وهو كما اشتهر أخذ هذه الطريقة من الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بعد أن خدم مئة وثلاث عشر من المشايخ، وكان الصادق عليه السلام الرابع عشر بعد مئة، يستسقى الماء لداره منذ ثمانية عشر سنة، فقال الصادق عليه السلام له يوما: من الأيام: «هات الكتاب من الرف»، فقال: يا ابن رسول الله وأين الرف؟ فقال: فوق رأسك، وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدار والبيت وما رأيت الرف فوق رأسك، فقال: يا بن رسول الله! شغلي بك وبأنوارك

---

(٢٣) - دائرة المعارف الشيعية: ج٣ ص٨٤

(٢٤) - روضات الجنات: ج٤ ص١٥٠.

منعني عن هذا، فقال عليه السلام له: قد تم لك الأمر، امض إلى البسطام، ادع الناس إلى اللـه سبحانه وإلى رسول اللـه وإلى أوليائه، وفي رواية فنظر إليه شـزراً وقـال: أرى فيك مجاهدة ومساعدة، والمجاهدة سير العبد، والمساعدة عناية الحق، فلـيكن صاحب المجاهدة سيارا، وصاحب العناية طياراً، وأنى يدرك المريد السيار العـارفَ الطيار، طِر بجناح الإرتياح إلى بسطام، وادع إلى سبيل الملك العلام، فطلب الشـيخ من جناب الحضرة خلعة وتشريفاً ورفيقاً أليفا، فكساه جبة بدنه، وأرسل معـه ولـده العزيز محمد بن جعفر، فقدما متفقين إلى بسطام، واتفق أن توفى محمد هنـاك فـي حياة أبي يزيد، فدفنه أبو يزيد في الموضع الذي هو إلى الآن موجـود، وعليـه قبـة عاليةن وكان يمشي إلى زيارته كثيراً، انتهى(٢٥).

ونقل نائب الصدر عن كشكول الشيخ البهائي من تاريخ ابن زهرة الأندلسي:

ابو يزيد البسطامي خدم أبا عبد اللـه جعفر بن محمد الصادق عليـه السـلام سـنين عديدة وكان يسميه طيفور السقاء لأنه كان سقاء داره ثم رخص له في الرجوع إلـى بسطام الخ(٢٦).

وينقل أيضاً عن الشيخ البهائي في كشكوله:

أن ملاقاة أبي زيد البسطامي لأبي عبد اللـه جعفر بن محمد الصادق وكونـه سـقاءاً في داره سلام اللـه عليه أوردها جماعة من أصحاب التاريخ، وأوردها الفخر الرازي في كثير من كتبه الكلامية، وأوردها السيد الجليل رضي الدين علي بن طـاوس فـي كتاب الطرايف، وأوردها العلامة الحلي قدس اللـه روحه في شرحه على التجريـد، بعد شهادة أمثال هـؤلآء بذلـك لا عـبـرة بـمـا فـي بـعـض الـكـتــب كشـرح المواقف... (٢٧) *وينقل عن المجلي للشيخ محمد بن ابي جمهور الأحسائي:*

---

(٢٥) – نفس المصدر.

(٢٦) – طرائق الحقائق: ج٢ ص٤٢٩.

(٢٧) – نفس المصدر: ص٤٣٠.

فكميل بن زياد النخعي والحسن البصري وأويس القرني اخذوا عن علي عليه السلام والشقيق البلخي أخذ عن الكاظم عليه السلام والشيخ أبو يزيد البسطامي أخذ عن جعفر الصادق عليه السلام والشيخ معروف الكرخي أخذ عن الرضا عليه السلام...

وقد ذكر العارف المولى عبد الرزاق القاساني (م: ٧٣٦) في رسالة التشريفات التي ألّفها بالفارسية وطبعت أخيراً بطهران ص٣٨٥: «قد سئلو أبا يزيد [البسطامي] عن حال معروف الكرخي فقال: أعطي الزبد بالنيرستان في حجر الرحمن».

الـرابع: أحمـد بن محمـد بن حنبـل(١٦٤ ـ ٢٤١)

أحد الأئمة الأربعة لأهل السنة، ويمكن تقسيم حيوته إلى مرحلتين:

الأولى: وهي مرحلة إنتمائه إلى التشيع ونلاحظ في هذه المرحلة أموراً:

الأول: روايته عن الإمام الرضا عليه السلام، فقد عده الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله ص ٣٦٧ من أصحاب الرضا عليه السلام، وروى ابن النجار (م: ٦٤٣) بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، أنبأنا علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:

«ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من إسمه أحمد أو محمد فشاوره إلا خيرَ لهم»[٢٨].

وجاء في سفينة البحار: ج٢ ص٣٣٢ عن بحار الأنوار: ج٤٠ ص٧٢:

وفي الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملي تلميذ المحقق قال: قال أحمد بن حنبل: دخلت في بعض الأيام على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حتى أقرأ عليه إذا بثعبان قد وضع فمه على أذن موسى بن جعفر عليهما السلام كالمحدث له فلما فرغ حدثني موسى بن جعفر حديثاً لم أفهمه ثم انساب الثعبان

---

(٢٨) - ذيل تاريخ بغداد: ج٤، ص٢٠٦.

فقال يا أحمد: هذا رسول من الجن قد اختلفوا في مسألة جاءني يسألني فأخبرته بها. بالله عليك يا أحمد! لا تخبر بهذا أحداً إلا بعد موتي. فما أخبرت به أحداً حتى مات، وسيأتي إنشاء الله في أحوال موسى بن جعفر عليهما السلام إن علماء بغداد وفقهائها كتبوا شهادتهم بموت موسى بن جعفر حتف أنفه إلا أحمد بن حنبل، فكلما زجروه لم يكتب شيئاً، وسيأتي في سنن النبي عن إبن العربي ان أحمد بن حنبل لم يأكل البطيخ لأنه قال: إني لا أعلم أن النبي صلىالله عليه وآله سلم كيف أكله... قالوا: إن ذي الثدية الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم النهروان كان جده...

وروايته عن الإمام الرضا عليه السلام مهم للغاية، ولعلها كانت عند ذهابه إلى الحج سنة ١٨٧ أو عند مجيئ الإمام عليه السلام إلى البصرة والكوفة وبغداد، ومن ثّم إلى خراسان.

٢- معارضته للإتجاه العثماني في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ كان دَيدن أهل السنة إلى زمانه إخفاء مناقب أهل البيت عليهم السلام، وقد انتهت تلك السيرة القبيحة بقيام أحمد بن حنبل بجمع مناقب أهل البيت عليهم السلام وبثها، فتغيرت الأجواء أثر هذا المشروع القيم وفتحت الأبواب للآخرين في جمع تلك المناقب وبثها(٢٩).

٣- إتصاله بمعروف الكرخي ورجالات مدرسة التصوف الشيعي، فقد ذكر أبو طالب المكي:

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: بلغنا إنك كنت تختلف إلى

(٢٩) - وفي سفينة البحار: ج٢، ص٣٣١ عن بحار الأنوار: ج٤، ص٧٢ عن سيد بن طاووس في الطرائف: رايت كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قدصرح فيها نبيهم محمد صبالنصعلى علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الإنصاف وهي حجة عليهم وفي خزانة مشهد علي بن أبي طالب بالغرى من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة.

معروف أكان عنده حديث؟ فقال: يا بني كان عنده رأس الأمر تقوى الله عز وجل[٣٠].

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن إدريس بن عبد الكريم:

جاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يكتبان عن معروف، وكان عنده جزء عن أبي خازم - كذا قال ابن رزق ولعله ابن أبي خازم - فقال يحيى: أريد أن أسأله عن مسألة، فقال له أحمد: دَعه، فسأله يحيى عن سجدتي السهو، فقال له معروف: عقوبة للقلب، لم اشتغل وغفل عن الصلاة؟ فقال له أحمد: هذا في كيسك[٣١].

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي عن الخطيب بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل:

جاء يحيى بن معين إلى أبي يوماً فقال له: يا أبا عبد الله قد أحببت ملاقات معروف الكرخي وسماع كلامه فإن رأيت أن تصل جناحي فنمضي جميعاً. فقال: أخشى أن نؤذيه. قال: لا. فمضينا إليه فلما رأى معروف الكرخي أبي أكرمه وعظمه ورحب به وتحدثا طويلاً. فلما أراد الإنصراف قال له يحيى بن معين: ايشٍ المعنى: في سجدتي السهو، ولم جعلتا في الصلوة؟ قال مسرعاً: عقوبة للقلب عافاك الله إذا سها لـمَ سها؟ وهو بين يديه، فقال له أبي: يا أبا زكريا هذا من عملك، هذا في كتبك أو في كتب أصحابك[٣٢]؟

ونقل محقق كتاب مناقب معروف الكرخي عن الكواكب الدرية ٢٦٨/١: قال الغزالي: كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان إليه ويسألانه، ولم يكن في علم الظاهر مثلهما، فيقال لهما: مثلكما يفعل ذلك؟ فيقولان: كيف نفعل إذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله، وقد قال المصطفى ص: سلوا الصالحين[٣٣].

---

(٣٠) - قوت القلوب: ج١ ص٣١٢.

(٣١) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠١

(٣٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٩١.

(٣٣) - نفس المصدر: الهامش.

وقد أبدى أحمد بن حنبل رأيه حول معروف الكرخي من خلال النصوص التالية:

فقد نقل القاضي أبو يعلي عن أبي سعيد بن الأعرابي ان أحمد بن حنبل كان يقول:

معروف الكرخي من الأبدال وهو مجاب الدعوة وذكر في مجلس أحمد معروف الكرخي فقال: بعض من حضره هو قصير العلم. قال أحمد أمسك عافاك الله وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف... وقال إمامنا أحمد المردزي: إذا أخبرت عن معروف بشيئ من أخبار السماء فأقبله(٣٤).

وروى قوله: «وذكر في مجلس أحمد معروف الكرخي فقال بعض الخ» ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عنه، وكذلك بسند آخر عن عبدالعزيز بن منصور، عن جده أحمد بن حنبل، وقد روى الأخير الخطيب البغدادي(٣٥)، كما أن الأول رواه ابن الجوزي في صيد الخاطر(٣٦).

وأما نظرة معروف الكرخي إلى أحمد بن حنبل فلم تكن نظرة سيئة وفي نفس الوقت لم ينظر إليه بوصفه سالكاً لطريقة العرفان، نستفيد ذلك من النصوص التالية:

١- روى القاضي أبو يعلي بسنده عن يحيى بن أكثم القاضي، قال:

سمعت معروفاً وذكر عنده أحمد بن حنبل فقال: رأيت أحمد بن حنبل فتىً عليه آثار النسك، سمعته يقول كلاماً جمع فيه الخير، سمعته يقول: من علم أنه إذا مات نّسي، أحسن ولم يّسئ.

وروى هذه الحكاية عن معروف أيضاً أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي قال:

سمعت أبي يقول: قيل لأبي محفوظ معروف الكرخي: هل رأيت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل؟ قال: نعم رأيته، وسمعت منه كلمتين... سمعته يقول: من

---

(٣٤) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨١.

(٣٥) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠١.

(٣٦) - صيد الخاطر: ص٦٦.

علم أنه مات نسي أحسن ولم يَسئ[٣٧].

٢- وقال أبو طالب المكي ما لفظه:

فهذا أسود بن سالم أحد عقلاء الناس وفضلائهم فكان فيه إتساع للأصحاب وصبر عليهم وهو الذي أشار معروف به على الرجل الذي سأله مستشيراً فقال: يا أبا محفوظ هذان الرجلان إماما هذا البلد فأشر عليّ ايهما أصب. فإني أريد ان أتأدب به: أحمد بن حنبل أو بشر بن الحارث رضي الله عنهما؟ قال: معروف لا تصحب أحدهما فإن أحمد صاحب حديث وفي الحديث إشتغال بالناس فإن صحبته ذهب ما تجد في قلبك من حلاوة الذكر وحب الخلوة وأما بشر فلا يتفرغ لك ولا يقبل عليك شغلاً بحاله ولكن أصحب أسود بن سالم فإنه يصلح لك ويقبل عليك ففعل الرجل ذلك فانتفع بحاله وإنما ضمه معروف رضي الله عنه إلى الأسود دونهما لأنه كان أليق بحاله وأشبه بوصفه.

هذا وقد صدرت من أحمد بن حنبل في هذه المرحلة من حياته كلمات حول أئمة أهل البيت عليهم السلام نذكر جملة منها:

أ- نقل السيد سليمان البلخي عن أحمد بن حنبل أنه قال: «لا يقاس أحد بأهل البيت عليهم السلام»[٣٧].

ب- ونقل الشيخ صدر الدين الحمويني الجويني[٣٩] بسنده عن محمد بن هارون الحضرمي يقول:

سمعت احمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب.

---

(٣٧) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨١.

(٣٧) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨١.

(٣٩) - فرائد السمطين: ج١ ص٣٧٩.

ورواه الحاكم النيسابوري[٤٠] بسنده عن محمد بن منصور الطوسي عنه، والحسكاني[٤١] بسنده عن حمدان الوراق عنه، وفيه الفضائل الصحاح.

ج- وفي مختصر تاريخ دمشق:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجائت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلآء قد أكثرتم في الخلافة وعلي، إن الخلافة لم تزيّن عليا، بل عليٌّ زينها. قال السياري: حدثت بهذا الحديث بعض الشيعة فقال: أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض[٤٢].

د- وفي تاريخ دمشق بسنده عن أحمد بن سعيد الرباطي قال:

«سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان»[٤٣].

هـ - وفي الصواعق المحرقة ص ١٢٧عن عبد الله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبي عن علي ومعاوية فقال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له.

و- في كشف الغمة:

نقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمروالزاهد، قال: أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا: دخل أحمد بن حنبل إلى الكوفة، وكان فيها رجل يظهر الإمامة... فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال له أحمد: مقضية، قال: ليس أحب تخرج من عندي حتى أعلمك مذهبي، فقال أحمد: هاته، فقال له الشيخ: إني أعتقد أن أمير

---

(٤٠) - المستدرك على الصحيحين: ٣ ص١١٦.

(٤١) – شواهد التنزيل: ج١ ص٢٧.

(٤٢) - مختصر تاريخ دمشق: ج١٨ ص٤٤.

(٤٣) - تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٩

المؤمنين صلوات اللـه عليه كان خير الناس بعد النبي، وإني أقول: إنه كان خيرهم، وإنه كان أفضلهم وأعلمهم، وإنه كان الإمام بعد النبي، قال: فما تم كلامه حتى أجابه أحمد فقال: يا هذا ما عليك في هذا القول، قد تقدمك في هـذا القـول أربعـة مـن أصحاب رسول اللـه(ص) جابر، وأبو ذر، والمقداد، وسـلمان، فكـاد الشـيخ يطيـر فرحاً بقول أحمد(٤٤).

ز- ونقل الشيخ منتجب الـدين الـرازي فـي كتابـه الأربعـين بسـنده عـن محمـد بـن منصور الطوسي يقول:

كنا عند الشيخ أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد اللـه مـا تقـول فـي هـذا الحديث الذي يروي أن علياً عليه السلام قال: أنا قسيم الجنة والنار؟ فقال: ما تنكـر من هذا أليس قد روينا أن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السـلام: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن. قـال: فـي الجنة، قال: فأين المنافق؟ قال: في النار، قال: فإذاً علي قسيم الجنة والنار.

والمرحلة الثانية من حياته تبدأ من إنفصاله عـن مدرسـة التشـيع والتصـوف، وذلـك بعد وفاة معروف الكرخي، فقد اجتمع إليه الناس، ولم يصل في التصوف والعرفان إلى مرحلة تمنعه عن التأثر بأوهام الناس وأوساخهم، ولم يكن متصلاً بأستاذ رباني يرشده، فتأثرمن سلبيات المجتمع، وتوجه الناس إليه، فبدأ يبتعد عن الحق وما رآه مـن الآيـات والبينات من رجـالات مدرسـة التشـيع الصـوفي، فأخـذ ينكـر علـى أصـحاب معـروف الكرخي كسري السقطي والحارث المحاسبي، فقد جاء في كتاب فتح المنان:

ومن الصوفية الزهاد السري بن المغلس، ابو الحسـن السـقطي البغـدادي (م: ٢٥٨) وفي كتاب الحروف ليعقوب الحنبلي ان أحمد بن حنبل بلغه أن السـري قـال: لمـا خلق اللـه الخلق سجدت الألف وقال لا أسجد حتى أومر. فقال أحمد: هذا كفر(٤٥).

---

(٤٤) - كشف الغمة: ج١ ص١٦٠.

(٤٥) - فتح المنان بمقدمة لسان الميزان: ص٤٥٧.

وذكر ابن الجوزي:

وروينا عن أحمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي فقال لصاحب له لا أري لك أن تجالسهم [٤٦].

وفي هذه المرحلة من حياته أخذ يدافع عن الذين خالفهم سابقاً، فناقش في أسانيد روايات مناقب أهل البيت عليهم السلام، وعارض الشيعة بشكل عام.

فابتلي - أثر إنكاره للحق - بالسلطان فسجن، وضرب، وشتم، وتفرق أصحابه: ﴿وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ (الرعد١٣: ٣٠).

وقد خلطت على الباحثين هاتان المرحلتان من حيوته، فشاهدوا اختلافاً في أفكاره ومعتقداته، وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى الفارسية:

فعلى هذا الأساس لا يمكن بسهولة تبيين آراء أحمد الخاصة بالعقائد، ولاسيما أنه لم يكتب حول عقائد اصحاب الحديث واصولهم الفكرية كتاباً بالتفصيل والوضوح، وروايات تلامذته ومريديه متناقضة أحياناً وغير متنسقة، وقد اشار ابن تيمية في آثاره و ما بقي من فتاواه إلى آراء أحمد بن حنبل العقائدية، والتي تخص به، وإلى الخلاف الموجود في الروايات المنسوبة اليه [٤٧].

---

(٤٦) - تلبيس إبليس: ص١٦٦.

(٤٧) - دائرة المعارف الإسلامية الكبرى الفارسية: ج٧ ص٧٢٢.

الخامس: أشخاص آخرون

قال ابن الجوزي: ومنهم عبد الوهاب الوراق (م: ٢٥١) فينتقل بسنده عنه:

قالوا: أن معروفاً الكرخي يمشي على الماء لو قيل لي: أنه يمشي في الهواء لصدقت، وكذلك يروي بسنده عنه، يقول: ما رأيت أزهد من معروف.

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد(٤٨)، وترجمة عبد الوهاب بن الحكم بن نافع الوراق أبو الحسن مذكورة في تاريخ بغداد(٤٩)، وترجمه القاضي أبو يعلي الحنبلي في طبقات الحنابلة قائلاً: وكان من أصحاب أحمد بن حنبل.

وقال ابن الجوزي:

ومن ثناء الرهبان عليه: أنبأنا أحمد بن أحمد المتوكلي وحدثنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز البرذعي، قال: أخبرنا علي بن محمد بن علوية، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن باكويه، قال: حدثنا أبو بكر ابن عبيد، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني زيد الحميري، قال: قال لي ثوبان الراهب: أرني معروفكم هذا الذي تذكرون من فضله ما تذكرون فانطلقت وهو معي يريد معروفاً فتلقانا أبو محفوظ وقد نزل من مسجده، فسلمت عليه وقلت: ان هذا جاء ليحدث بك عهداً ويسلم عليك. فقال له معروف: كيف

---

(٤٨) – تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٧.

(٤٩) – تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٥.

تجدون قدر الإسلام عندكم؟ قال: نجده عظيماً. قال معروف: أيها الراهب، هو والله عندنا أعظم. ثم قرأ معروف «إن الدين عند الله الإسلام» حتى أتم الآية. ثم قال: أيها الراهب أسلم. فإن لك حقاً تقلت قدميك لتسلّم علينا. فبكى الراهب، ثم قال: وقع كلامك في قلبي. ثم أسلم وانصرفنا فلمّا ولينا يقول لي الراهب: يا زيد ما أرى في الأرض بعد هذا إمرؤ خير[٥٠] و ويه هذا ومن كان يشبهه ثُكِل. ثم قال: وما أرى أن له في الدنيا شبيها، لوعاودني بكلمة أخرى لظننت أن سأدع ديني ودين آبائي الذين نحن عليه من أيام المسيح[٥١].

وقال ابن منظور:

قال أحمد بن العباس: خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجت؟ قلت: من بغداد، هربت منها لمّا رأيت فيها من الفساد، خفت أن يخسف بأهلها. فقال: ارجع ولا تخف، فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا، قلت: من هم؟ قال: أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار، فرجعت وزرت القبور ولم أحج تلك السنة[٥٢].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أحمد بن العباس الشامي وفيه:

هم خزانها من جميع البلايا... قلت له: فأنت إلى أين تمضي؟ قال: أمضي إلى ههنا، قلت: من الذي أراك. قال: أنظر خلفك. فنظرت فلم أر شيئاً، ثم عدت ببصري فلم أره، فرجعت الخ[٥٣].

وقال اليافعي:

وفيها توفى الشيخ العارف، صاحب الأسرار والمعارف والأحوال والأنوار، أبو

---

(٥٠) - وفي نسخة أخرى: خيراً من معروفكم هذا.

(٥١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٨٥

(٥٢) - مختصر تاريخ دمشق: ج٢٥ ص٢٦٦.

(٥٣) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٧.

الحسن علي المعروف بالغريسي... وهو الذي حكى عنه في مناقب الشيخ عبد القادر انه قال: رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبوركم كتصرف الأحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروفاً الكرخي والشيخ عقيلاً المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني.

وذكر أبو نعيم الاصبهاني عن عبيد بن محمد الوراق يقول:

جاء رجل من الشام إلى معروف الكرخي فسلّم عليه وقال: إني رأيت في المنام يقال لي اذهب إلى معروف فسلّم عليه، فإنه معروف في أهل الأرض، معروف في أهل السماء[٥٤].

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي وأخباره[٥٥].

(٥٤) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٥.

(٥٥) - مناقب معروف الكرخي: ص١٩٦.

موقفه تجاه الحكم العباسي

لو أدرك معروف الكرخي الحكم الأموي لكان صغيراً لأنه أدرك الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه وقد توفى سنة ١٤٨، فلوافترضنا عمره سبعين سنة أو ثمانين لكان صبيّاً أو غلاماً فلا نتوقع منه موقفاً تجاه الحكم الأموي.

وأما في العصر العباسي فلم نمتلك نصاً واحداً دالاً على صلته برجالات الحكم العباسي أو مدحاً لهم بل كان مشايخه منتمين إلى التشيع على ما تقدم. ولم يعظ أحداً من الخلفاء أو الوزراء أو القوّاد والكتّاب ولم يذهب إلى بيت أحد منهم وإنما اتخذ المسجد بيتاً يصلي فيه ويبيت ويظهر من بعض النصوص محبته للفقراء والمساكين واتخاذ المسكن بينهم أحد شعارات مدرسته. فقد جاء عنه:

إذا أراد اللـه بعبد خيراً استعمله واسكنه بين الفقراء وإذا أراد اللـه بعبد غير ذلك... أسكنه بين الأغنياء.

وهذه الأمور بطبيعتها مع غض النظر عن النصوص الآتية تكشف عن موقفه السلبي تجاه الحكم العباسي وكان جماعة من الزهاد والعباد لما رأوا المفاسد والمناكير التي أحاطت برجالات الحكم العباسي، وطوّقت حياتهم ارتحلوا من المدن إلى الثغور للجهاد و لكن معروف الكرخي لم يشترك معهم في ذلك عملاً ولا فكراً، بل نهى عنه بشكل غير مباشر. فقد ذكر ابن الجوزي بسنده عن سلمة بن عقار قال: جعل يذكر

لمعروف الثغر والخروج إليه، فقال لـه معروف: هبـك بـين الصـفين ولسـت للـه مطيعـاً ليس ينفعك[(١)].

وبهذا قضى على النزعة المشهورة لدى الزهاد والعباد في ذلك الوقت بشكل مباشـر وعلى المقومات الشرعية للحكم الذي قاد الحركة الجهادية وقتئذ.

ويستفاد من النص التالي أيضاً أن السـائل استشـكل علـى معـروف الكرخـي نزولـه ببغداد وعدم خروجه إلى الثغز للغزو، فقد ذكر ابن الجـوزي بسـنده عـن عبـد الوهـاب يقول:

جاء رجل إلى معروف فكلمه في النزول ببغداد، فقال: أخي لوكنت بين الصفين ولم تكن تقياً اي شيئ كان ينفعك وأي شيئ ضرّ إمرأة فرعـون إذ قالـت: ﴿رَبِّ ابْـنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾[(٢)].

وقد عاش معروف الكرخي أيام الفتنة الواقعة بين الأمين والمأمون في بغداد مع أن الناس قد هربوا عن العاصمة حفظاً لأنفسهم وفراراً عن الـدخول فـي المعـارك العنيفـة. ومعروف الكرخي بقى في الكرخ ولم يخرج منه وفـي نفـس الوقـت لـم يؤيـد قـوات الأمين ولا الدخول في المعركة وكذلك عند ثورة أبي السرايا لم يشترك ضده.

فقد نقل ابن الجوزي عن الدورقي:

حدثني بعض أصحابنا، قال: مرّ على معـروف الكرخـي قـوم مـن أصـحاب زهيـر يخرجون إلى القتال ومعهم فتىً. فقال: اللـهم احفظهم. فقيل له: تدعواللـه لهـؤلآء؟ قال: ويحك ان حفظهم رجعوا ولم يذهبوا[(٣)].

وزهير بن المسيب كان من قواد المأمون في معركته ضد أخيـه الأمـين ومـن قـواده ضد أبي السرايا.

---

(١) – مناقب معروف الكرخي: ص١١٤.

(٢) – مناقب معروف الكرخي: ص١٢٤.

(٣) – مناقب معروف الكرخي: ص١٤٠.

ونقل ابن الجوزي بسنده عن محمد بن منصور الطوسي:

يقول كنا عند معروف فقال له رجل في أيام الفتنة: يا أبا محفوظ تقيم في مثل هذا البلد؟! فقال له معروف: قد كان من هو خير منا مع من هو شرّ من هؤلاء. كانت امرأة فرعون مع فرعون فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: وكان يمرّ بمعروف الذين كانوا يقاتلون في الفتنة وكان معروف يقول: اللهم احفظهم، اللهم اصحبهم. فقيل له: تدعو لهؤلاء؟! فقال: أخي إن حفظهم الله لم يعصوه[٤].

وقد يكشف النص التالي عن عدم رضا معروف الكرخي بالخروج المسلح ضد الحكم، وهذا في واقعه رفض وإنكار للزيدية، فقد نقل ابن الجوزي بسنده عن أحمد بن ابراهيم الدورقي عن معروف أبي محفوظ: «وإذا كنت لا تحس تتقي وضعت سيفك على عاتقك»[٥].

بل ورد عنه من لعن إمامه حُرم عدله على ما ذكره ابن الجوزي[٦] ومن الواضح أن وروده إنكاراً لمن يخرج على الحكم العباسي ليس على أساس إيمان معروف الكرخي بمشروعية الحكم العباسي.

فقد روى ابن الجوزي عنه:«***أنه كان يقول عند ذكر السلطان: اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم***»[٧].

وأيضاً عن أبي محمد: «***قال: رأيت معروفاً ونظر إلى مسوّدة، فوضع يديه على وجهه***»[٨].

والمراد من المسوّدة الجيش العباسي، لأن السواد كان شعارهم، فحاول من تغطية

---

(٤) – مناقب معروف الكرخي: ص١٧١.
(٥) – مناقب معروف الكرخي: ص٧٩.
(٦) – نفس المصدر: ص١٣٢.
(٧) – نفس المصدر: ص١٣٨.
(٨) – نفس المصدر.

وجهه إنكار مشروعية الحكم السائد، والنتيجة التي نصل إليها في نهاية المطاف:

إنكاره للزمرة الحاكمة ورفضه للقيام المسلح ضد الحكم السائد وعدم المشاركة مع النظام الحاكم في الحركة الجهادية التي قادها رجال الدولة العباسية.

وكل هذه العلائم نجدها في مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام فإنهم أنكروا مشروعية الحكم السائد وأبرزوا ذلك بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة وفي نفس الوقت رفضوا القيام المسلح ضد الدولة العباسية ولم يشتركوا في الثوراة المختلفة التي أقيمت ضدها ولم يسمحوا لشيعتهم الدخول في المعارك الجهادية التي شنتها الحكومة العباسية.

فصح القول أن الموقف السياسي لمعروف الكرخي كان موازياً للمواقف السياسية التي اتخذتها مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام ومتجهاً نحوها.

وفاته

روى الخطيب البغدادي:

أخبرنا أبو يعلي أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا أبو بكر العجوزي، قال: سمعت ثعلباً يقول: مات معروف الكرخي سنة مأتين[1].

ورواه ابن الجوزي[2] عن أبي منصور القزاز عن الخطيب، وقال الخطيب:

حدثت عن محمد بن العباس الخزاز، قال: سمعت أبا الحسين ابن المنادي، قال: سمعت جدي يقول: كنا عند أبي النضر في سنة مأتين نسمع منه فجاء رجل فقال: أعظم الله أجرك في أخيك معروف. فاستعظم ذلك وقال: قوموا بنا فقمنا إلى جنازته[3].

ورواه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن ابن عبد الجبار عن محمد بن عبد الواحد بن جعفر عن محمد بن العباس الخزاز[4].

---

(١) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٨.

(٢) - مناقب معروف الكرخي: ص١٧٩.

(٣) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٨.

(٤) - مناقب معروف الكرخي: ص١٨٠.

وقال الخطيب البغدادي:

أخبرني الأزهري، أخبرنا أبو عمروبن حيويه عن محمد بن مخلد، قال: سمعت عبد الرزاق بن منصور يقول: سنة إحدى ومأتين فيها مات معروف الكرخي. أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: سمعت أبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، يقول: سمعت يحيى بن أبي طالب يقول: مات معروف الكرخي سنة أربع ومأتين، قلت: والصحيح أنه مات في سنة مأتين[۵].

ورواهما ابن الجوزي عن القزاز عن الخطيب[۶].

وقال الخطيب البغدادي:

أخبرنا الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا ابن المنادي، قال: كان بالجانب الغربي من بغداد أبو محفوظ بن فيروزان ويعرف بالكرخي وربما قيل: العابد. و كان أحد المشتهرين بالصلاح والعبادة والعقل والفضل قديماً وحديثاً إلى أن توفى ببغداد سنة مأتين وكان قد سمع طرفاً من الحديث[۷].

وقال ابن الجوزي:

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد الصائغ، قال: أنبأنا محمد بن وشاح بن عبد الله الكاتب عن أبي الحسن الجندي، حدثني أبو عبد الله أحمد بن هارون، قال: مات أبو نواس فأخرجت جنازته وجنازة معروف في يوم واحد، فخرج الناس مع جنازة معروف ولم يخرج مع جنازة أبي نواس غير رجل واحد، فلما رجع الناس من جنازة معروف رأوا جنازة أبي نواس. فقالوا: الحسن بن هاني فما التفت أحد منهم عليه. فقال: يعني القائل أليس قد جمعنا وإياه الإسلام ولعل باطنه أجمل من ظاهره فلا تؤيسوه من رحمة الله فرجع الناس كلهم فصلّوا عليه.

---

(۵) - تاريخ بغداد: ج۱۳ ص۲۰۸.

(٦) - مناقب معروف الكرخي: ص۱۸۰ و۱۸۱.

(۷) - تاريخ بغداد: ج۱۳ ص۲۰۸.

أخبرنا أبو الحسن الأنصاري، قال: أنبأنا أبو الحسن الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن يوسف بن دوشب يقول: مات معروف الكرخي وأبو نواس الشاعر كلاهما في يوم واحد ومات محمد بن الحسن والكسائي كلاهما في يوم واحد ومات الشبلي وعلي بن عيسى الوزير كلاهما في يوم واحد.

قال المصنف: قلت كذا روي لنا في هاتين الروايتين والصحيح أن أبا نواس مات قبل معروف بخمس سنين[٨].

(٨) - مناقب معروف الكرخي: ص١٨١.

مدفنه

قال الدكتور عبدالله الجبوري[1]:

ودفن في مقبرة باب الدير بالجانب الغربي من بغداد الكرخ والتي عرفت فيما بعد بتربة معروف الكرخي وقبره الآن ظاهر يزار وهو في مسجد لطيف تعلوقبة رائعة بنيت في سنة ١٣١٢ هـ وفيه منارة عباسية قديمة.

وقال في ذيل عنوان جامع الشيخ معروف الكرخي:

قلت: إن معروف الكرخي كان يتعبد في مسجد يعرف باسم مسجد معروف الكرخي وكذلك في مسجده الذي فيه قبره وهو من جوامع بغداد القديمة انشئ في مقبرة باب الدير واطلق عليه إسم مسجد الجنائز أو مسجد باب الدير وتسميته الأولى تفصح عن وجوده في المقبرة للصلاة على الموتى فيه وقد ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة أبي بكر أحمد بن اسحق البنذار (م: ٣٠٥) هـ قال: وصلّى عليه في مسجد الدير وذلك لعشرين ليلة خلت من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثمأة ومن هذا النص يتضح لنا أن هذا المسجد كان قائماً من قبل وربما أنشئ بعد وفاة

(١) – محقق كتاب «مناقب معروف الكرخي وأخباره» في مقدمة الكتاب: ص٢٦.

الكرخي بقليل وجدد هذا المسجد مرات كثيرة ربما كان قائما من قبل وربما أنشئ بعد وفاة الكرخي بقليل وجدد هذا المسجد مرات كثيرة ربما كان آخرها قديماً في سنة ۶۱۲ كما ورد هذا التاريخ في قاعدة منارته الموجودة حالاً والتي تقول بنيت هذه العمارة سنة اثنى عشر وستمأة وصوابها اثنتى عشرة وستمأة. وربما كان تجديده وإنشاء هذه العمارة بسبب دفن الأمير علي بن الخليفة الناصر لدين الله المتوفى سنة ۶۱۱ هـ وأخر تجديد له كان في سنة ۱۳۱۲ جدده الوزير حسن باشا والي بغداد كما هو مثبت في أعلى الباب الرئيسية للمسجد. ولهذه المئذنة أهمية هندسية ولها طراز رائع في الفن الزخر في العباسي وتعد من آثار بغداد القديمة والتي تفيد في دراسة خطط بغداد وتعين على معرفة تراثها العماري. وفي هذا المسجد سرداب يقع تحت قبر معروف وعمقه نحو أربعة أمتار وفي أسفله بئر مطوية بالحجر عمقها يتراوح بين (۵ - ۶) امتار وهذا السرداب ينتهي بنفق اخر يمتد منه إلى مجاهل من الأرض أغلقته إدارة الأوقاف في بداية (۱۹۵۰ - ۱۹۵۱ م) والذي يتضح أن هذا المكان كان زاوية معروف الكرخي في أخر عمره اتخذ منه مثابة للعبادة وخلوة وربما كان من بقايا ابنية الدير دير الجاثليق ودفن معه أخواه ودفن في هذه المقبرة جمهرة كبيرة من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والأدباء والمؤرخين حباً بجوار الكرخي.

وقال الشيخ محمد حرز الدين:

مرقده ببغداد على تل مرتفع في الجهة الغربية جانب الكرخ عامر مشيد عليه قبة قديمة زرقاء إلى جنبه مسجد تجاوره مأذنة قديمة يعهد تاريخ بنائها إلى أواسط الدور العباسي كتب على بابه في صخرة أبيات شعر فارسي فيها تاريخ تجديد عمارته سنة ۱۳۱۲ هـ في عهد السلطان عبد الحميد خان وحول قبره مقبرة على مرتفع وبعضها منخفضة في أرض سنجة تنزماءاً يدفن المسلمون من أبناء السنة موتاهم فيها وقفنا على قبره قبيل إنقراض العهد العثماني الحاكم في العراق

وتعرف هذه الجهة قديماً بباب الدير وقد تعرف بهذا اليوم أيضاً[٢].

وقال المحقق محمد حسين حرز الدين:

دفن في سنة ۲۰۰ هـ - ۸۱۶ م في مقبرة تعرف بباب الدير ولعلها سميت بذلك نسبة إلى الدير الذي كان في جوارها وهو دير الجاثليق وكان يسمى كليليشع ومار كليليشوع وكان هذا الدير من أهم ديارات بغداد الرئيسية بدلالة ان ستة من الجثالقة دفنوا فيه[٣].

ونقل في الهامش أيضاً عن مراصد الإطلاع:

دير الثعالب دير مشهور ببغداد بينه وبينها ميلان أو أقل في كورة نهر عيسى على طريق صرصر بقرب الجارثية غلط فيه الخالدي فقال: هو الذي بقرب قبر معروف الكرخي عند باب الجديد والدير الذي ذكره يعرف بـ دير مار كليليشع ومنهم من يسميه دير البقال ملا صق لمقبرة معروف ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير.

وذكر ابن بطوطة في كتابه ص۲۳۷: «وفي هذا الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي رضي الله عنه وهو في محلة باب البصرة».

أقول: يستفاد من بعض النصوص أن المسجد الذي دفن فيه معروف الكرخي يختلف عن المسجد الذي نزل فيه في حيوته فقد كان مسجده على قرب النهر مع أن مدفنه ليس كذلك وكان مسجده في محلة أصحاب الساج وهي واقعة بين محلة الشيخ بشار والشواكة من محال الكرخ على ما حققه الدكتور جواد مصطفى في مجلة الأستاذ مع أن مدفنه في محلة باب البصرة على ما تقدم من ابن بطوطه.

والدليل على اقتراب مسجده بالنهر ما ذكره الخطيب نقلاً عن معروف الكرخي:

كنت ليلة في المسجد وإذا بصوت من ذلك الجانب يقول لملاّح عليَّ ثلاثة أطفال...

---

(٢) - مراقد المعارف: ج٢ ص٣١٩.

(٣) - مراقد المعارف: ج٢ ص٣١٨ من الهامش من كتاب فيضانات بغداد: ج١ ص٢٢١ للدكتور سوسة.

فنزلت إلى الشط إلى زورق فقعدت في الزورق فضربت بيدي إلى المجذاف فلم أحسن أجذف فجعل الزورق يجذف نفسه وليس أرى أحداً حتى عبرت فعبرت الرجل وقعدت عند المجذاف الخ[٤].

فإن سماع الصوت من ذاك الجانب لايناسب الإبتعاد عن النهر، وقد سمع كلام الرجل بكامله وهو في مسجده، ونقل القشيري في رسالته عن أحمد بن الهيثم المتطيب حكاية حول مجيئ بشر الحافي إلى معروف الكرخي تدل على إقتراب مسجده إلى النهر وأنه كان قاطناً في ذلك المسجد، والحكاية مذكورة في مدح الأعلام المعاصرين له من كتابنا هذا.

والدليل على أن مسجده في محلة أصحاب الساج ما ذكره الخطيب قائلاً:

فقال لي الملاّح: لا تغتم فإني من أصحاب الساج وأنا أقصد بك إلى بغيتك إنشاء الله تعالى فحملني إلى مسجد معروف الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج وقال لي هذا معروف الكرخي يبيت في المسجد ويصلّي فيه الخ[٥].

ومن هنا قال الدكتور عبد الله الجبوري في هامش كتاب مناقب معروف الكرخي:

كان مسجد معروف هذا على كتف دجلة بالقرب من محلة «خضر الياس» الآن في الكرخ وهو غير مسجده الحالي والموجود في التربة المعروفة باسم وقد بقي هذا المسجد معروفاً إلى زمن ابن الساعي البغدادي (٥٩٣ -٦٧٤ هـ) حيث ذكره في تاريخه (المختصر)[٦].

وقال الدكتور مصطفى جواد عند ذكره لمدفن معروف الكرخي:

وهو غير مسجد معروف الكرخي الذي كان على دجلة في محلة قصر عيسى، ثم خرب بغرق سنة ٦٥٣ (١٢٥٥ م)، ثم أعيدت عمارته في سنة ٦٧٨ (١٢٧٩ م) بأمر

---

(٤) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٦.

(٥) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٤.

(٦) - مناقب معروف الكرخي: ص١٥٦.

شمس الدين محمد بن الجويني صاحب ديوان الممالك.

وقال في ص ٢٤٦:

ومحلة النجمي وقصر عيسى صارتا محلة الشيخ بشار، لكون علي بن بشار مدفوناً هناك(٧).

أقول: الظاهر أن مسجد معروف الكرخي كان في محلة قصر عيسى وفي نفس الوقت على قرب من سوق الكرخ اي: محلة أصحاب الساج.

قال الدكتور مصطفى جواد:

وصار القسم الذي يقع على نهر دجلة يعرف في هذه الحقبة الأخيرة باسم قطيعة قصر عيسى، وكانت تمتد على ضفة دجلة من مصب نهر عيسى إلى مصب نهر الفراة(٨).

وقال أيضاً:

وقد وصف اليعقوبي محلة الكرخ وصفاً مفصلاً ومن جملة ما ذكره من تنظيم هذه المحلة قوله « فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع حوانيت وعراص وليس يختلف قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل تجارة منفردون بتجاراتهم وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبيعتهم ثم ذكر أنها كانت من السعة بحث تمتد مقدار فرسخين طولاً ومقدار فرسخ عرضاً(٩).

والنتيجة التي ننتهي إليها أن معروفاً الكرخي انتقل في أواخر حياته من مسجده في محلة أصحاب الساج إلى المنطقة التي دفن فيها، والظاهر أنه سكن داراً في تلك المنطقة، فلم يسكن المسجد كما فعله سابقاً في محلة أصحاب الساج، والدليل عليه ما

---

(٧) - دليل خارطة بغداد: ص ٩٠.

(٨) - نفس المصدر: ص٨٨.

(٩) - نفس المصدر: ص٧٣.

نقله ابن الجوزي بسنده عن اسماعيل بن علي بن اسماعيل الخطيب:

بلغني أن معروفاً اعتل علة، فقال له أحد جيرانه: في هذا الدير القريب منك رجل مترهب يعلم من الطب علماً حسناً... فجاء الراهب إلى معروف، فإذا معروف على باب داره، فلما رأى الراهب قام فدخل داره ورد الباب الخ[١٠].

وقال الجبوري في الهامش:

كان هذا الدير يعرف باسم دير الجاثليق، وكان على نهر الرفيل، ويعرف بدير كليليشوع، وينسب إلى الجاثليق طيما ثاوس الذي جدده ودفن فيه بعد موته زمن دخول المأمون، وهو من أهم ديارات بغداد، وبقي شاخصاً عامراً إلى زمن ابن عبد الحق (سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م)، ولذلك تعرف مقبرة الشيخ معروف بمقبرة باب الدير.

وكانت داره إلى جانب مسجده، فقد نقل ابن الجوزي بسنده عن أبي بكر يحيى بن أبي طالب: «قال دخلت مسجد معروف وكان في منزله، فخرج إلينا ونحن جماعة الخ»[١١].

مع أنه تقدم قول الخطيب: «يبيت في المسجد ويصلّي فيه»، ولعل الإنتقال تم عقيب أيام الفتنة الواقعة بين الأمين والمأمون، إذ تهدّم الجانب الغربي في الإشتباكات الدامية بين الفريقين.

وفي المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة:

مسجد معروف في الرصافة، وهما اثنان في محلة باب الشيخ متقاربان، أحدهما في طريق فضوة عرب مقابل دار السيد طه ابن السيد بكر الملقب أبو الأزر، وهو والد المؤلف وجد الناشر، والثاني في محلة الشيخ عبد القادر الجيلي، صار الآن في شارع الملك غازي على يسار الذاهب من جهة مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني إلى الباب الشرقي قريب من جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، وله باب ثانية

(١٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٣.

(١١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٧.

من الخلف على الشارع يذهب رجوعاً ويمر بطاق الديوان القادري إلى مقابل حضرة الشيخ الكيلاني، والثاني في طريق دار أمين ملوكي[١٢].

ووجود مسجدين لمعروف الكرخي عاش في أحدهما طيلة حيوته وتوفى في الأخير بعد برهة قصيرة يعيننا على الإجابة الصحيحة على السؤال الأتي وهو:

لماذا وقع مدفن معروف الكرخي بين أهل السنة مع أنه لوكان شيعياً لدفن في مقابر الشيعية؟.

فالجواب: أن مسجد معروف الكرخي كان في محلة شيعية، وهي محلة أصحاب الساج أو فقل: «محلة قصر عيسى»، فبقى هو إلى أواخر حيوته في هذا المسجد، ثم انتقل إلى مسجد باب الدير أو الجنائز في أواخر حيوته الواقع في محلة باب البصرة، وذلك لأجل المعارك الواقعة بين الأمين والمأمون واحتراق سوق الكرخ، وكانت محلة باب البصرة مركزاً لأحمد بن حنبل وأتباعه وقتئذ، ومرّت سابقاً صلة أحمد بن حنبل بمعروف الكرخي في حيوته وإنتمائه إليه وتغير أحواله تدريجاً بعد وفاة معروف، فصارت مودة أحمد لمعروف سبباً لإقبال أتباعه ومريديه إلى مدفن معروف الكرخي وعدّه من الحنابلة، فصارت المحلة سنية حنبلية، واشتهر معروف عندهم بالتسنن والتحنبل، مع الإلتفات إلى أن أسلوب معروف الكرخي ومنهجه في المذهب كان منهجاً حيادياً وغير مباشر.

قال ابن الجوزي:

وفي ليلة الأحد سلخ شعبان احترقت تربة معروف الكرخي وكان السبب ان القيم بها كان مريضاً فطبع له شعير فتعدت النار إلى خشب وبواري هناك وارتفعت إلى السقف فأتت على الكل فاحترقت القبة والساباط وجميع ما كان ثم أمر القائم بأمر اللـه بعمارة المكان[١٣].

---

(١٢) - المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة: ص٢٤٩.

(١٣) - المنتظم: ج٧ ص٣٣.

ونقل المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه القيّم «الغدير»:

وفي سنة ٦٥٧ وص بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الإربلي إلى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات وقال في ص ٢٧٨ انه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨[١٤].

أقول: على بن عيسى الإربلي كان من المترسلين لصاحب الديوان علاء الدين الجويني حاكم العراق من قبل الحكم المغولي وكان أبوه وزيراً لحاكم الموصل، وكان عالماً شيعياً وكتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة مشهور لدى الشيعة والسنة، وكان متجنباً في كتابه ومحاوراته عن التعرض للصحابة وبهذا صار مقبولاً لدى السنة.

وتعميره لمسجد معروف يكشف عن توقيره لشخصية معروف الكرخي كما يوضح أن الكرخي كان معروفاً لدى الشيعة وقتئذ ومقبولاً لديهم مع الإلتفات إلى غلبة الشيعة على السنة في بغداد شعباً وحكومةً بعد إنهيار الحكم العباسي على ما هو المصرح به في الكتب التاريخية وإعلان الإربلي الصريح بإنتمائه إلى مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

فبعد ملاحظة الظروف السياسية والإجتماعية التي أحاطت شخصية علي بن عيسى الإربلي، واتصاله القوي بآل طاووس المقيمين في بغداد، وبالأوساط الشيعية العلمية يتضح لدى الخبير المنصف أن لمعروف الكرخي جانباً إيجابياً لدى شيعة بغداد، استطاع الإربلي في ضوئه أن يعمّر مسجده، مع أن تعمير المساجد كان على عاتق السلطة دون المترسل والكاتب، فكانت لأربلي علقة قلبية بمعروف الكرخي وكذلك لشيعة بغداد، رغم دعايات الحنابلة المعارضين للشيعة والشافعيين في إنتماء معروف الكرخي إليهم.

فعمل الإربلي هذا تفنيد لتلك الدعايات وتأييد لإنتماء معروف الكرخي إلى الشيعة.

---

(١٤) – الغدير: ج٥ ص٤٤٨ عن الحوادث الجامعة ص٣٤١ لابن الفوطي.

ويؤيد ذلك كلام الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي في كتابه «النقض» الذي كتبه قبل الإربلي بقرن، أي: سنة ۵۶۰. وهو من علماء الشيعة الكبار. فقد قال في كتابه جواباً على ما كتبه بعض السنة « بعض مثالب الروافض»:

وأما الزهاد والعباد وأهل الإشارة وأهل الموعظة فكلهم كانوا عدلي المذهب وقالوا بمذهب السلف الصالح وتبرّؤا من الجبر والتشبيه كعمروبن عميد... وجنيد وشيخ الدهر أبي يزيد البسطامي وأبي سعيد أبي الخير وللشيعة في حقهم ظنّاً حسناً لأنهم كانوا عدليين في المذهب والمعتقد وكانت جماعة منهم شيعي المذهب وأصولي المعتقد بلا شبهة كمعروف الكرخي ويحيى بن معاذ الرازي وطاووس اليماني وبهلول المجنون ومالك بن دينار ومنصور بن عمار... [۱۵]

فإن كلامه بوصفه متكلماً وخطيباً كبيراً في مدينة الري مجيباً على مؤاخذات النواصب على الشيعة وقتئذ مطلعاً على دقائق الأوساط الإمامية يكشف عن إعتقاد الشيعة بمعروف الكرخي وعدّه منهم في القرن السادس.

---

(۱۵) - النقض: ص۲۱۳.

مذهبه

وفي هذا المجال نجمع كل القرائن والإمارات الدالة على تشيعه وإنتمائه إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أي المذهب الإمامي الإثنى عشري.

الأول: ما رواه ابن الجوزي بسنده وسنذكره في رقم **٢٣** من حالاته:

وقد عقدت له المودة برسالتكما كما عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فخلصه بدنياه وشاطره العلم وخصه بأشياء خصه به جبريل عليه السلام من الدعاء والذكر والخلوة... [1]

وروى أبو طالب الحارثي المكي عنه نفس المضمون بشكل آخر:

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بينه وبين علي عليه السلام فشاركه في العلم وقاسمه في البدن وأنكحه بناته وأحبهن إليه وخصه بذلك لمؤاخاته [2].

فإن تخصيص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام ما خصه به جبريل عليه السلام دليل على وحدة نفس الرسول والوصي عليهما السلام، وشهادة معروف الكرخي بهذا النحو من الإتحاد في رواية ابن الجوزي وبالأخوة الكاملة بينهما

---

(١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٧.

(٢) - قوت القلوب: ج٢ ص٤٨٦.

في رواية المكي يساوق الإعلان بالتشيع، إذ لم يعهد من أهل السنة وقتئذ التفوه بإتحادهما في ذلك.

كما تدل الرواية على أن معروفاً الكرخي قد وضع نفسه موضع الرسول صلى الله عليه وآله من جهة الهيمنة والسيطرة والهداية، وهو مناسب للقاعدة العرفانية القائلة بأن ولاية الولي الكامل هي مرتبة نازلة لولاية الرسول والإمام عليهما السلام، وأنه لا يعرف شيئ شيئاً إلا بما منه فيه، فولاية الأولياء ترجع في الحقيقة إلى ولاية الإمام عليه السلام.

الثاني: تشيع مشايخه الذين أخذ عنهم الحديث كإبن أبي حازم الذي وصفه ابن شهر آشوب: «انه من خواص الصادق عليه السلام» وكربيع بن صبيح البصري من أصحاب الباقر عليه السلام والذي استظهر المامقاني تشيعه. وكعبيد الله بن موسى الذي صرّح جمع بتشيعه ودلت عليه رواياته وكهشام بن بشير الواسطي الذي روى النص على الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام وكبكر بن خنيس الذي قوينا إحتمال تشيعه. وكذلك تشيع داود بن نصير الطائي على بحث طويل تقدم سابقاً.

الثالث: إنتمائه إلى كرخ بغداد وسكناه فيها، وكان الغالب على سكانها التشيع وحتى في عصر هارون الرشيد والمأمون العباسي.

الرابع: دلالة كلمة «مولى» في قولهم من موالي علي بن موسى الرضا على أنه من الشيعة ولم نعهد تاريخياً إنتماء أحد من مواليهم إلى غير المذهب الإمامي.

الخامس: روايته عن الإمام الصادق عليه السلام وستأتي في مسانيده.

السادس: التصريح بأنه كان بوّاباً للإمام الرضا عليه السلام وكسر ضلعه أثر هجوم الشيعة على باب الإمام عليه السلام.

السابع: شهادة الشيخ عبد الجليل الرازي القزويني - وهو من أعلام الشيعة في القرن السادس - في كتابه النقض على تشيع الرجل.

الثامن: عمارة مسجده في بغداد بيد العالم الشيعي المعروف علي بن عيسى الإربلي مؤلف كتاب «كشف الغمة في معرفة الأئمة».

التاسع: تشيع جمع من تلامذته كبشر الحافي، ومحمد بن منصور الطوسي، وحسن

بن علي الوشاء، وصرّح جمع بتشيع السري السقطي تلميذه وكذلك الجنيد البغدادي تلميذ تلميذه، وقد استظهرنا تشيع يحيى الجلاء -وهو من تلامذته- كما سيأتي في رقم ١٤ من تلامذته.

العاشر: إتحاد موقفه تجاه الحكم العباسي مع موقف مدرسة الإئمة الإثنى عشر عليهم السلام.

الحادي عشر: ثناء سفيان بن عيينة عليه، وقد أثبتنا تشيعه، وأنه وقع في طريق الروايات الناصة على الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام.

الثاني عشر: إجماع الصوفية على تلمذه على الإمام الرضا عليه السلام وإنتهاء أغلب الطرق الصوفية إليه وعنه إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام.

فهذه القرائن بمجموعها تفيد الإطمئنان بتشيعه وانتمائه المذهبي إلى مدرسة أهل البيت وبهذا يثبت بسهولة أن كل ما في أيدي الطرق الصوفية من أوراد وأذكار وتعاليم متلقية سلفاً عن سلف ترجع إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام ثامن الأئمة الإثنى عشر وقد تلقاها عن آبائه عليهم السلام حتى تنتهي إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وبهذا تثبت الصلة الأكيدة بين الفكر الشيعي الإمامي وبين التصوف، فيمكن حينئذ للباحث التأكد من أن التصوف والتشيع وجهان لعملة واحدة فكرياً وتاريخياً، وقد أعلنت رجالات مدرسة التصوف السني أخيراً -وبحق- وبعد انتصار حزب الله اللبناني على العدو الصهيوني دعمها للمقاومة الشيعية اللبنانية، وحذرت رجالات مدرسة الوهابية كالشيخ يوسف القرضاوي أهل السنة -ولا سيما المواطنين في مصر- من مدرسة التصوف بوصفها امتداداً للفكر الشيعي ووليداً للشيعة وحليفاً لها بدلاً عن توحيد الصفوف أمام الكيان الصهيوني الغاشم، وذلك خوفاً من رجوع الفرع إلى أصله والمولود إلى والده، وقد صرح الكثير من متصوفة السنة عقيب تلك الأحداث بعبارات مؤيدة للشيعة منها ما في بعض المواقع الإلكترونية من التصريح تارة: بأن كل صوفي شيعي وليس كل شيعي صوفي، وأخرى: بأن الصوفي هو الشيعي المؤدب والشيعي هو

الصوفي غير المؤدب، وثالثة: بأنه لا ضير في تسمية الصوفية بالشيعة إلا أنهم ليسوا بروافض، وقد قارنت بعض المواقع المنتمية لمدرسة ابن تيمية بين الفكر الصوفي وبين الفكر الشيعي فذكرت نقاط مشتركة كثيرة بينهما.

وقد أشرنا سابقاً إلى أن التشيع بالمعنى الأعم وهو مرجعية أهل البيت عليهم السلام في الخلافة المعنوية للحقائق والمعارف الإلهية يشمل قطاعات شاسعة من الأمة منها التسنن الإثنى عشري فيعد المنتمون إلى مدرسة الوهابية شرذمة قليلة من الأمة.

تلامذته

١- سري السقطي: وترجمته مذكورة في أغلب الكتب العرفانية الخاصة بترجمة العرفاء كطبقات الصوفية للسلمي، والرسالة للقشيري، وحلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني، وتذكرة الأولياء للعطار النيسابوري، وطبقات الصوفية للأنصاري الهروي، ونفحات الأنس للجامي، وتاريخ بغداد للخطيب.

وهو أستاذ الجنيد البغدادي الذي يُرجع إليه في العرفان، وله الدور البارز المهم في بث العرفان والتصوف وتربية المريدين، وكلماته تعتبر مصدراً هامّاً للباحثين والدارسين في المجالين النظري والعملي.

ومن هنا نترك ترجمته في هذا المجال ونرجع القرآء الكرام إلى المصادر الأنفة الذكر.

٢- ابراهيم الصياد البغدادي، قال الجامي:

كنيت وي أبو اسحق أست با معروف كرخي صحبت داشته بود. معروف وي را گفته بود كه لازم گير فقير را ومترس أز آن مذهب وي تجريد وانقطاع بود، جنيد گويد كه روزي پيش سري سقطي آمد پاره اي حصير أز خود ساخته چون سري آن را ديد. يكي أز أصحاب را فرمود: تا براي وي جبه ائي از بازار بخرد گفت: اي أبو اسحق اين را بپوش كه با من ده درهم بود به آن براي تو اين جبه را

خريده ام إبراهيم گفت: با فقراء مي نشيني وده درهـم ذخيـره مـي كنـي و آن را نپوشيد[(۱)و(۲)].

۳- قال الجامي: ابراهيم بن عيسى:

أز إصفهان بود، وصحبت با معروف كرخي داشته. إبراهيم خواص قدس سره گفتـه أست: در بغداد بودم بر كنار دجله وضومي ساختم كسـي را ديـدم أز آن جانـب دجله بر روى آب مي آمد، روي بر زمين نهادم وگفتم: بعزت وجلال توكه برنـدارم تا اين مرد را ندانم. إبراهيم بن عيسى را ديدم بيامد مرا به پا بجنبانيد وگفـت: هـر گاه خواهي كه كسي أز أولياي حق بشناسي إين بگوي: «هو الأول والأخر والظـاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم»، وفات أو در سنه تسـع وأربعـين ومـأتين بـوده بـه إصفهان[(۳) (۴)].

۴- أبو اسحق الدولابي، قال الخطيب البغدادي:

أبو اسحق الدولابي من أهل الري، كان يقال: أنه من الأبدال، صاحب كرامات، ورد بغداد زائراً معروف الكرخي، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق إجازة، حـدثنا جعفـر

---

(۱) - نفحات الأنس: ص٤٣.

(۲) - يقول: كنيته أبو اسحق وصحب معروف الكرخي. قال لـه معـروف: إلـزم الفقـر ولا تخـف منـه. وكـان مذهبه التجريد والإنقطاع. قال الجنيد: جاء يوماً إلى سري السقطي لابساً شيئاً من الحصير فلما رآه السـري أمر أحد أصحابه أن يشتري له ثوباً من السوق وقال له: يـا أبـا اسـحق الـبس هـذا فقـد كـان عنـدي عشـرة دراهم اشتريت بها لك الثياب. فقال له ابراهيم: تجالس الفقراء وتدخر عشرة دراهم فلم يلبسه.

(۳) - نفس المصدر: ص١٤١.

(٤) يقول: كان من إصبهان وصحب معروفاً الكرخي، قال ابراهيم الخواص: كنت أتوضأ في بغداد علـى ضـفة دجلة فرأيت احداً من ذاك الجانب يمشي على الماء، فسجدت وقلت: بعزتـك وجلالـك لـم أرفـع رأسـي حتى أعرف الرجل، فرأيت ابراهيم بن عيسى مشى إلي وحرّك رجلـي وقـال: إذا أردت أن تتعـرف أحـداً من أولياء اللـه فقل:﴿هـوالأول والأخـر والظـاهر والبـاطن وهـو بكـل شـيئ علـيم﴾، تـوفى فـي سـنة ٢٤٩ بإصبهان، ترجمه أبو نعيم الإصبهاني في الحلية ج١٠ ص٣٩٣ وفي ذكـر أخبـار إصـبهان: كـان مـن العبـاد والزهاد ولم ينقل عنه حديث لإشتغاله بالعبادة. صحب معروف الكرخي وتوفى سنة ٢٤٧. روى عـن أبـي داود و شبابة بن سوّار و مروان بن محمد المقرئ... .

الخلدي، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: جئت مرة إلى معروف الكرخي فعض على أنامله وقال: هاه لولحقت أبا إسحق الدولابي؟ كان هيهنا الساعة سلم عليّ فذهبت. أقول: فقال لي: إجلس لعله قد بلغ منزله بالري. قال أبو العباس بن مسروق: وكان أبو اسحق الدولابي من جملة الأبدال[5].

٥- محمد بن منصور بن داوود بن إبراهيم، أبو جعفر العابد المعروف بالطوسي، قال الخطيب:

سمع إسماعيل بن عليه وسفيان بن عيينة وحجاج بن محمد الأعور ويعقوب ابن ابراهيم بن سعد ونوح بن ميمون المضروب ومعاذ بن معاذ العنبري وروح بن عبادة وعفان بن مسلم. روى عنه محمد بن عبد الله المطين وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش وأحمد بن على الآبار وعبد الله بن محمد بن ناجيه وعبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو حامد محمد بن هارون الخضرمي والحسين بن اسماعيل المحامي... مات ببغداد يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومأتين، قال الثقفي: مات محمد بن منصور وله ثمان وثمانون سنة[6].

وروى الخطيب بسنده عنه رواية: «من لم يقل عليٌ خير الناس فقد كفر» مما يدل على تشيعه، وروى عنه أحمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الطوسي على ما تقدم أخيراً في أبي إسحق الدولابي، قال الشاهرودي:

أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي أبو العباس، لم يذكروه وله كتاب روى عنه الحسن بن محمد السكري عن محمد بن دينار الضبي بشارة المصطفى ص ١٠، ووقع في طريق الخزاز في كتابه النصوص باب ٢٣، عن عبيد الله بن أحمد بن يعقوب بن نصير الأنباري عن أحمد بن محمد بن مسروق عن عبد الله بن شبيب

---

(٥) - تاريخ بغداد: ج١٤ ص٤١٩.

(٦) - نفس المصدر: ج٣ ص ٢٥٠ – ٢٤٧.

عن محمد بن زياد السهمي في رواية نبوية علوية فيها النص على الأئمـة صـلوات اللــه عليهم وأسمائهم وفضائلهم الكريمة العظيمة الدالة على حسن الرواة وكمـالهم ونقله في كمبا ج ٩، ص ١٥٣، وسائر رواياته في أمـالي الشـيخ: ج٢ ص ٣، تـوفي أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي في سنة ٢٩٩ وترجمه الخطيب في تاريخـه: ج ٥، ص ١٠٠[٧].

٦- بشر الحافي، تقدم ذكره في مادحيه.

٧- أبو بكر بن أبي طالب جعفر بـن عبـد اللـه: الظـاهر أنـه هـو يحيـى بـن جعفـر، وترجمه الخطيب:

يحيى بن جعفر بن عبد اللــه بن الزبرقان، يقال: مـولى العبـاس بـن عبـد المطلـب عتاقـةَ وكنيةَ، يحيى أبو بكر... ومات أبو بكـر يحيـى بـن جعفـر بـن أبـي طالـب الواسطي... سنة خمس وسبعين وكان ميلاده سنة اثنتين وثمانين ومائة، فمـات وقـد بلغ خمساً وتسعين سنة، صلّـى عليه هارون بن العباس الهاشمي[٨].

٨- يعقوب بن موسى بن فيروزان: أبو يوسف ابـن أخـي معـروف الكرخـي حكـى عن عمه معروف حكايات رواها عنه اسحق بن ابراهيم بـن سـنين الختلـي وأحمـد بـن محمد بن مسروق الطوسي[٩].

والظاهر أنه من أخصاء معروف الكرخي سلوكاً، قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه، وحدثني عنه عثمان بن محمد العثمـاني، قال: أخبرنا أحمد بن مسروق، حدثني يعقوب ابن أخـي معروف الكرخي قال لـي عمي: يا بني إذا كانت لك إلى اللــه حاجة فسله بي[١٠].

٩- أبو شعيب صاحب معروف الكرخي: حكى عن معروف، وروى عنه عبيد اللــه

(٧) - مستدركات علم الرجال: ج١ ص٤٧٤.
(٨) - تاريخ بغداد: ج١٤ ص٢٢١ — ٢٢٠.
(٩) - نفس المصدر: ج١٤ ص٢٧٦.
(١٠) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.

بن محمد الزيّات الصابوني[١١].

١٠- ابو علي المفلوج، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد[١٢].

١١- خلف بن هشام بن ثعلب، قال الخطيب البغدادي:

ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب، أبو محمد البزار المقرئ، كان من اصحاب السنة إلا أنه كان يشرب النبيذ على التأويل، ثم تاب بآخره، قال فيه أحمد بن حنبل: «هو والله عندنا الثقة الأمين، شرب أو لم يشرب، وإنما قيل له البزار نسبةً إلى بيع البزر، مات ببغداد في جمادي الأخرة سنة تسع وعشرين ومأتين.

وترجمه ابن قتيبة (م: ٢٧٦) قائلاً:

خلف بن هشام البزاز سمع من شريك، وأبي عوانة، وحماد بن زيد حديثاً كثيراً غير أنه كان في القراءة أشهر، وقرأ على سليم صاحب حمزة، وخالف حمزة في أشياء كثيرة ومات ببغداد سنة تسع وعشرين وماتين، وكان من أهل فم الصلح[١٣].

١٢- الهيثم أبو علي صاحب معروف الكرخي، روى الخطيب بسنده عن محمد بن يحيى، حدثنا الهيثم أبو علي وكان من أصحاب معروف، قال:

جاء رجل إلى معروف فقال: يا أبا محفوظ هذه عشرة دنانير أرسل بها إليك فلان، قال: نعم، فأرددها عليه قال: لا أفعل أتخوف أن يحدث عليها شيئ فأضمنها، قال: ضعها في حجرك فوضعها في حجره قال: فدخل سائل يسئل، فقال: أدفعها إليه. قال: كلها؟ قال: كلها. قال: كلها؟ قال: كلها. قال: كلها. قال: أليس أمرك أن تدفعها إلى قال نعم قال فانا آمرك أن تدفعها إلى هذا. فدفعها إليه فأخذها وذهب[١٤].

١٣- محمد بن سوّار التستري، ذكره السلمي في طبقات الصوفية قائلاً: إنه صحب معروف الكرخي، وترجمه القاضي التستري في مجالس المؤمنين، المجلس السادس

(١١) - تاريخ بغداد: ج١٣ و١٤ ص٤١٩.

(١٢) - تاريخ بغداد: ج١٤ ص٤٢٥.

(١٣) - المعارف: ص٥٣١.

(١٤) - تاريخ بغداد: ج١٤ ص٥٧.

وكان خالاً لسهل بن عبد الله التستري وكان شيعياً.

۱۴- يحيى الجلاء:

قال ابن الملقّن (م: ۸۰۴) في ترجمة معروف الكرخي: «ومن أصحابه يحيى الجلاء وقد سلف»[15].

وقال في ترجمة أحمد بن يحيى الجلاء أبي عبد الله البغدادي ثم الشامي[16](م:۳۰۶):

ووالده يحيى كان خادم بشر الحافي ومن خيار عباد الله الصالحين، ولقى معروفاً الكرخي، مات سنة ۲۵۸، قال: كنت يوماً جالساً عند معروف، فجاء رجل فقال له: رأيت أمس عجباً، اشتهى أهلي سمكة فاشتريتها، فبينا أنا أطلب من يحملها إذا بصبيٍ ملتفٍ بعباءةٍ معه طبق فقال: عمّ تحمل علي؟ قلت: نعم. فحملها فمررنا بمسجد يؤذن فيه الظهر، فقال: يا عم هل لك في الصلوة؟ قلت: نعم. فطرحها فدخل المسجد وصلّى، فلما أقيمت الصلوة قلت: صبي توكل على الله في طبقه ألا أتوكل على الله في سمكة؟! فتركتها وصليت وخرجت فإذا هي بحالها فحملها، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر إلى أن وصل إلى منزلي، فأخبرت أهلي خبره، فقالوا له: كل معنا. فقال: إني صائم! فقلت: تفطر عندنا؟ قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته عليه، فلم يزل راكعاً ساجداً إلى العصر، فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروف فصلى، فقلت له: هل لك في الفطور؟ قال: على العادة، قلت: وما هي؟ قال: بعد العشاء، فلما كان بعدها أخذته إلى البيت وغلقت الباب، وكانت لي إبنة مقعدة في بيت الدار منذ زمان، فبينا نحن في جوف الليل وإذا بداقٍ يدق باب البيت، فقلت: من هذا؟ قالت: فلانة. فبادرناها فإذا هي تمشي. فقلنا: ما شأنك؟ قالت: لا أدري، إني سهرت الليل فألقي في نفسي أن أسئل الله بحق ضيفكم

---

(۱۵) - طبقات الأولياء: ص۲۱۸.

(۱٦) - طبقات الأولياء: ص۸٦

فقلت: إلهي بحق ضيفنا إلا أطلقتني، فكان ما ترون، قال: فبادرت أطلب الصبي، وإذا الباب مغلق وهو قد ذهب، قال: فبكى معروف وقال: نعم منهم كبار وصغار، وقال ولده أحمد: مات أبي، فلما وضع على المغتسل وجدناه يضحك، فالتبس على الناس أمره فجاؤا بطبيب وغطوا وجهه فأخذ مجسه فقال: هذا ميت فكشف عن وجهه الثوب فرآه يضحك، فقال الطبيب: ما أدري أحي هو أم ميت؟ فكان كلما جاء إنسان يغسله لبسته منه هيبة فلا يقدر على غسله، حتى جاء رجل من إخوانه فجهزه وصلى عليه ودفن، وهذا المعنى ذكره القشيري في ولده أحمد، وأما ابن الجوزي فذكره في حق والده، ومن أصحاب والده طاهر المقدسي(١٧) *من جملة مشايخ الشام وقدمائهم، ورأى ذوالنون أيضاً، وكان عالماً سماه الشبلي: حبر أهل الشام*(١٨).

وكتب محقق الكتاب في الهامش:

يحيى بن عبد الله الجلاء وذكر ابن الجوزي في المنتظم سبب تسميته بالجلاء. فقال: قيل لابنه أبي عبد الله لمّ سُمّي أبوك الجلاء؟ فقال: ما جلا أبي قط شيئاً وما كان له صنعة قط كان يتكلم على الناس فيجلو القلوب فسمى الجلاء.

أنظر ترجمته في المنتظم: ١٤٥/١٢ – ١٤٦.

قال الشاهرودي:

يحيى الجلاء لم يذكروه، روى أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي عنه، قال: وكان من عباد الله الفاضلين كما في أمالي الشيخ ٣/٢(١٩).

أقول: وقد تقدم تشيع أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي سابقاً ومنه يتقوى جداً إحتمال إنتماء يحيى الجلاء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام للثناء البالغ المتقدم عن أحمد بن محمد بن مسروق حوله.

(١٧) – حلية الأولياء: ج١٠ ص٣٣٨ – ٣٤٠.

(١٨) – طبقات الأولياء: ص٢١٨.

(١٩) – مستدركات علم الرجال: ج٨ ص١٩٤.

١٥- أبو سليمان الداراني (م: ١٤٠ - ٢٠٥ أو ٢١٥) وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، روى عن سفيان الثوري، وربيع بن صبيح، وعلي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد صاحب ابراهيم بن أدهم، وقال ابن عساكر في تاريخه ج ٣٤: كان واسطياً سكن دمشق، وذكره السمعاني، وقال ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق أنه قال:

اختلفت إلى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق في قلبي شيئ، فعدت ثانياً فسمعت كلامه فبقى في قلبي كلامه في الطريق ثم زال، ثم عدت ثالثاً فبقى أثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، وكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق، فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركياً، أراد بالعصفور القاصّ، وبالكركي أبا سليمان الداراني.

أقول: شهد صاحب النقض - وهو الشيخ عبد الجليل الرازي المتوفى في القرن السادس - بأن يحيى بن معاذ كان شيعياً.

وفي دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: ج٥، ص٥٦٤، عن كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج ٦ ص٩١ أن له مكاتبة مع أبي يزيد البسطامي، وذكر في تاريخ مدينة دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي في كتاب محن المشايخ: أن أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق، وقالوا أنه يزعم أنه يرى الملائكة ويكلمونه، فخرج إلى بعض الثغور، فرأى بعض أهل دمشق أنه إن لم يرجع اليكم هلكتم، فخرجوا في طلبه وشفعوا، ولم يذكروا أنه تلمذ على معروف الكرخي أو صحبه إلا أن هناك كلمات نقلها سليمان عن معروف الكرخي يكشف عن صحبته لمعروف وإعجابه به، ولا سيما أنه بقى برهة من الزمان في بغداد.

وداريّا كانت قرية من ضواحي دمشق، صارت الآن بلدة صغيرة في ريف دمشق، وفيها مزار منسوب إلى السيدة سكينة بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولها قبة يزورها الناس.

مسانيد معروف الكرخي

١- قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري:

أخبرنا أبو الحسين علي بن الحسن بن جعفر الحافظ العطار ببغداد، حدثنا أحمد بن الحسين المقرئ دبيس، حدثنا نصر بن داود، حدثنا خلف بن هشام، قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: اللهم إن نواصينا بيدك لم تملكنا منها شيئاً، فإذا فعلت ذلك بنا فكن أنت ولينا، واهدنا إلى سواء السبيل فسألته فقال: حدثني بكر بن خنيس، قال: حدثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يدعو بهذا الدعاء[1].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني بالنحو التالي:

حدثنا أحمد بن نصر بن منصور المقرئ، حدثنا أحمد بن الحسين بن علي المقرئ دبيس، حدثنا نصر بن داود الخليجي، حدثنا خلف المقرئ، قال: كنت أسمع معروفاً الكرخي يدعوبهذا الدعاء كثيراً يقول: اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك لم تملكنا منها شيئاً فإذا فعلت ذلك بهما فكن أنت وليهما فقلت: يا أبا محفوظ أسمعك تدعوا

---

(١) - طبقات الصوفية: ص٨٧ – ٨٥.

بهذا الدعاء كثيراً هل سمعت فيه حديثاً؟ قال: نعم حدثني بكر بن خنيس عن سفيان الثوري[٢].

وروى ابن الجوزي نفس الحديث بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني إلا أن فيه أحمد بن الحسن بن علي المقرئ دبيس، قال: أخبرنا نصر بن داود الخلنجي[٣].

ورواه الخطيب قائلاً:

أخبرني الأزهري، حدثنا سليمان بن محمد بن أحمد الشاهد إملاءً، حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن المقرئ دبيس النهربطي، حدثني نصر بن داود حدثنا خلف بن هشام، قال: كنت أجالس معروفاً كثيراً فكنت أسمعه يقول: اللهم إن قلوبنا ونواصينا بيدك، لم تملكنا منها شيئاً، فإذا فعلت ذلك بها فكن أنت وليها واهدنا إلى سواء السبيل. قلت: يا أبا محفوظ أسمعك تدعوبهذا كثيراً هل سمعت فيه حديثاً؟ قال: نعم حدثنا بكر بن خنيس، حدثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يدعو بهذا الدعاء[٤].

وروى ابن الجوزي نفس الحديث بسنده عن الخطيب البغدادي بحذ ف إملاءً ودبيس النهربطي[٥].

وذكر ابن الجوزي بعد هذا الحديث: «هذا الحديث الذي ذكره أبو عبد الرحمن السلمي، وزعم أن معروفاً لم يرو غيره وقد ذكر قبله ستة أحاديث».

وفيه: أن السلمي لم يذكر في كتابه طبقات الصوفية بعد الحديث قولاً غيره.

٢- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن السري القنطري، حدثنا محمد بن ميمون الخفاف، حدثنا أبو علي المفلوج عن معروف الكرخي عن بكر بن خنيس عن ضرار

---

(٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٣) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٧٢.

(٤) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٩٩.

(٥) - مناقب معروف الكرخي واخباره: ص٧٣.

بن عمرو عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي صلى اللـه عليه [وآله] وسلم فقـال: دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب، قال: فإن لـم أطـق ذاك يـا رسـول اللـه؟ قال: تستغفر اللـه كل يوم بعد صلاة العصر سـبعين مـرة يغفـر لـك ذنـوب سبعين عاماً، قال: يغفر لأمك، قال: إن ماتت أمي ولم يأت علي ذنوب سبعين عاماً؟ قال: يغفر لأقاربك.

قال في الهامش قبل «يغفر لأمك»: كذا بالأصل، وفيه نقص(٦).

وروى ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني نفس الحديث إلا أنـه زاد عليـه: قال: فإن لم يأت علي ذنوب سبعين عاماً؟ قال يغفر لأقاربك(٧).

ورواه الخطيب عن محمد بن أحمد بن رزق، عن أبي الحسين عبد البـاقي بـن قـانع القاضي، عن محمد بن السري بن سهل البزاز، عن أبي علي المفلـوج بـنفس المـتن إلا وفيه:

فقال يغفر لأبيك، قال: إنه مات ولم يأت عليه سبعون عاماً، قال: يغفر لأمـك. قـال: إنها ماتت ولم يأت عليها سبعون عاماً، قال: يغفر لأقاربك وجيرانك(٨).

وروى ابن الجوزي قسماً من الحديث بالنحو التالي:

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر البزاز، قال: أنبأنا هناد بن ابراهيم النسفي، قال: أخبرنا أبو سعيد جامع بن محمد بن علي الجوهري، قال: حدثنا ابراهيم بن عبد اللـه بن محمد الإصبهاني، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الحرّاني، قال: حدثنا ميمون بن محمد بن عبد السلام الحراني، قال: حدثنا معروف بن فيروزان الكرخي، قال: حدثنا بكـر بـن خنيس عن ضرار عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي صلى اللـه عليه [وآله] وسلم فقال: علمني علماً يدخلني الجنة، قال: لا تغضب(٩).

---

(٦) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٧) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٦٦ – ٦٥.

(٨) – تاريخ بغداد: ج١٤ ص٤٢٥.

(٩) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٦٥.

٣- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، حدثنا محمد بن هارون بن حميد، حدثنا معروف، حدثنا أبي حدثنا أبو الحسين ابن أبان، حدثنا عبد الله بن محمد بن سفيان، حدثنا معروف أبو محفوظ حدثنا و حدثنا عبد الله بن موسى، حدثنا عبدالأعلى بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيئ من الجور أو تبغض على شيئ من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله. قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أقطعها سواء إلا أن الغطريفي لم يكتبه، وقال معروف عن الهيثم وكناه عبد الله بن محمد بن سفيان، فقال: معروف أبو محفوظ[١٠].

وقال في الهامش عند قوله سواء: كذا بالأصل وفيه نقص.

ورواه ابن الجوزي عن أبي نعيم الإصبهاني عن أبيه وفيه عبيد الله بن محمد بن سفيان بحذف السند الأول وهو أبو احمد محمد بن أحمد الغرطيفي الخ[١١].

٤- روى السلمي عن:

أبي القاسم عبد الرحيم بن علي البزاز الحافظ ببغداد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفضل عن محمد بن عيسى الدهقان، قال: كنت أمشي مع أبي الحسين أحمد بن محمد المعروف بابن البغوي الصوفي، فقلت له: ما الذي تحفظ عن سري السقطي؟ فقال: حدثنا السري عن معروف الكرخي عن ابن السماك عن الثوري عن الأعمش عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من قضى لأخيه المسلم حاجةً كان له من الأجر كمن خدم الله عمره،

---

(١٠) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٨.

(١١) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٦٧ –٦٦.

قال: محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى السري السقطي فسألته عنه فقال: سمعت معروف بن فيروز الكرخي يقول: خرجت من الكوفة، فرأيت رجلاً من الزهاد يقال له: ابن السماك فتذاكرنا العلم فقال: حدثني الثوري عن الأعمش مثله[١٢].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني بالنحو التالي:

ومن مسانيد حديثه فيما أخبرينه محمد بن عمر بن الفضل بن غالب في كتابه وقد لقيته وسمعت منه غير شيئ، حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال: كنت أمشي مع أبي الحسين أحمد بن محمد النوري المعروف بابن البغوي الصوفي الحديث، وفيه إلى السري السقطي، وحذف الكرخي وخرجت إلى الكوفة وحذف فتذاكرنا العلم[١٣].

ورواه ابن الجوزي عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز عن الخطيب البغدادي عن أبي سعد أحمد بن محمد الماليني عن أبي الفتح محمد بن أحمد بن فارس عن عمر بن محمد بن الفضل عن محمد بن عيسى الدهقان مثله.

ورواه أيضاً فيه عن:

أبي منصور القزاز عن الخطيب البغدادي عن أحمد بن القطيعي عن علي بن محمد بن الحسن بن المرتزق الطرطوسي عن أبي الحسين أحمد بن محمد المالكي عن أبي الحسين أحمد بن محمد النوري عن السري بن المغلس أبي الحسن عن معروف الكرخي عن محمد بن السمّاك عن الثوري عن الأعمش عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: من قضى لأخيه المسلم حاجةً كان له من الأجر كمن حجّ واعتمر[١٤].

٥- قال الخطيب البغدادي:

---

(١٢) - طبقات الصوفية: ص١٦٥.

(١٣) - حلية الأولياء: ج١٠ ص٢٥٤.

(١٤) - حلية الأولياء: ج١٠ ص٢٥٤.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن محمد المثوني - قال ابن رزق حدثنا وقال الآخر أخبرنا - أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش، حدثنا القاسم بن داود البغدادي وسمعته يقول: كتبت عن ستة آلاف شيخ، قال: حدثنا أحمد بن اسحق السكري، حدثنا محمد بن ابراهيم الشامي حدثنا معروف الكرخي عن بكر بن خنيس عن ضراب بن عمروعن يزيد الرقاشي عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قرأ ﴿فرُوح وريحان﴾.

ورواه ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي بحذف محمد بن الحسين بن محمد المثوني والمقرئ وسمعته يقول: كتبت عن ستة آلاف شيخ، وفيه ضرار ابن عمرو وأن النبي صلي الله عليه [وآله] وسلّم[15].

۶- قال ابن الجوزي:

أخبرنا محمد بن منصور، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد النباء الحافظ قال: قرأت على عبد الوهاب بن محمد بن الحسن بن هانئ البزاز قيل له: حدّثكم أحمد ابن الحسن المقرئ؟ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الكسائي، قال: حدثني خلف بن هشام المقرئ، قال: حدثني معروف الكرخي، قال: حدثنا بكر بن خنيس، قال: حدثنا سفيان الثوري عن عمروبن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من قال عند منامه اللهم لا تؤمّنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ابعثنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا إلا بعث الله إليه ملكاً في أحب الساعات إليه فيوقظه. فإن قام وإلا صعد الملك ثم يبعث إليه ملكاً أخر فان قام وإلا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الأول. فإن قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله له ثواب اولئك الملائكة[16].

---

(١٥) - نفس المصدر: ص٦٩.

(١٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٧٠.

۷- روى ابن الجوزي:

أخبرنا أبو محمد يحيى بن علي بن الطرّاح قال: أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد المِهرَواني، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا معروف الكرخي أبو محفوظ عن بكر بن خنيس عن ضِرار بن عمروعن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال عثمان وحدثني محمد بن ابراهيم الشامي عن تميم الداري قالا: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: يقول الله تبارك وتعالى لملك الموت انطلق إلى وليّ فائتني به فإني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، قال: فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمأة من الملائكة يحملون معهم أكفافاً وحنوطاً في الجنة معهم ضبابير الريحان أصل الريحانة واحد في رأسها عشرون لوناً لكل لون ريح سوى ريح صاحبه والحرير الأبيض فيه المسك فيأتيه ملك الموت فيجلس عند رأسه ويبسط ذلك الحرير والمسك تحت ذقنه ويفتح له باب إلى الجنة فإن نفسه لتعلل هناك مرة بأزواجها ومرة بكسوتها ومرة بثمارها قال: ويقول ملك الموت أخرجني أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود و طلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب ولملك الموت أشد به لطفاً من الوالدة بولدها، فيعرف أن تلك الروح حبيبة إلى ربه عزوجل فهو يلتمس بلطفه تحبباً إلى ربه عز وجلّ ورضى الرب تعالى عنه فتسلّ روحه كما تسَلّ الشعرة من العجين يقول الله تعالى: الذين تتوفاهم الملائكة طيبين. وقال: فأما إن كان من المقربين، فروح وريحان وجنة نعيم. قال: روح من جهد الموت وريحان يتلقي به وجنة نعيم [أي: ورحمة ونعيم] مقبلة فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد: جزاك الله عني خيراً فقد كنت سريعاً بي إلى طاعة الله، بطيئاً بي عن معصيته عز وجل فقد نجوت وأنجيت. قال: ويقول الجسد للروح مثل ذلك. قال: وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله تعالى عليها. وكل باب من السماء ينزل منه رزقه ويصعد منه عمله أربعين ليلة. قال فإذا أو ضع في قبره جاءته صلاته فكانت عن يمينه وجاءه الصيام فكان عن يساره وجاءته

الزكوة فكانت عن رأسه وجاءه مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه وجاءه الصبر فقام ناحية قبره فيبعث اللـه عز وجل عنقا من العذاب فيأتيه عن يمينـه فتقـول الصـلاة: إليك عنه فواللـه ما زال عمره دائبا وإنما استراح الآن حين وضعه في قبـره. فيأتيـه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك ويأتيه من عند رأسه [فيقول القرآن والـذكر مثـل ذلك] ويأتيه من قبل رجليه فيقول مشيه إلى الصلاة مثل ذلك فلا يأتيه العذاب مـن ناحيةإلا وجَدَ ولي اللـه قد أتخذ جثته عند ذلك. قال فيقول الصبر لسائر الأعمال أما إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي يعني إلا أنتم. فأما إذا إجترأتم فأنـا ذخـر لـه عنـد الميزان والصراط. قال ويبعث اللـه ملكين أبصـارهماكالبرق الخـاطف وأصـواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشـعارهما بـين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا وقد نزعت منهما الرأفة والرحمة يقال لهمـا منكر ونكير. مع كل واحد منهما مطرقة لواجتمع عليها ربيعة ومُضَر لم يُقلّوها فيأتيانه فيقولان له: من كنت تعبد؟ ومادينك ومن نبيك؟ قالوا يا رسول اللـــه فمــن يطيــق الكلام عند ذلك وأنت تصف من المسلكين ماتصف؟ قال: يثبت اللـه الذين آمنـوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل اللـه الظالمين ويفعـل اللـــه مـا يشاء. فإن كان مؤمناً قال: كنت أعبد اللـه وحده لا شريك له وديني الإسلام الـذي دانت به الأنبياء ونبيّ محمد خاتم الأنبياء صلى اللـه عليه [وآله] وسلم. فيقولان لـه: صدقت، فيدفعان القبر فيوسعان بين يديه أربعين ذراعا ومن خلفه أربعين ذراعا وعن يمينه أربعين ذراعاً وعن يساره أربعين ذراعا مثل ذلك، قال: فيقولان له: ولي اللـــه نجوت آخر ما عليك. فوالذي نفس محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا فيقولان له: ولي اللـه أنظر فوقك! فينظر فوقه فإذا باب مفتوح إلى الجنـة فيقولان له: ولي اللـه هذا منزلك، قال رسول الله صلى الله عليه [وآلـه] وسـلم: إنـه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا، قال يزيد الرقاش: قالت عائشة يفتح لـه تسعة وتسعون باباً إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله إليها، قال: ويقول الله عز وجلّ لملك الموت: انطلق إلى عدوي فأتني به، فـإني قـد بسـطت لـه رزقـي،

ويسرت له نعمتي، فأبى إلا معصيتي فائتني به لأنتقم منه، قال: فيأتيه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس قط ومعـه سـفّود مـن النـار كثيـر الشـوك ومعـه خمسمائة من الملائكة يحملون معه سياطاً من نار لين السياط وهي نار تأجج فيأتيـه ملك الموت فيضربه بذلك السّفود ضربة تنبعث كل شوكة من ذلك السفود وفي كل عرق منه فتنزع روحه من أظفار قدميه يلقيها يعني في عقبيه ويسكر عدواللـــه عنـد ذلك يّرفّه عنه ملك الموت وتضرب وجهه ودبره بتلك السياط وينتره ملك المـوت نترة فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتيه ويسكر عدو اللـه سكرة يُرفه عنه ملك الموت وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط. ثـم كـذلك إلـى حلقـه قـال: ويقول الملك الموت: اخرجي أيتها الروح اللعينة الملعونة إلى سموم وحميم وظـل من يحموم لا بارد ولا كريم. قال: فيقبض ملك الموت روحه، قالت الروح للجسـد: جزاك اللـه عني شراً فقد كنت سريعاً بي إلى معصية اللـه بطيئاً بي عن طاعة اللـــه فقد هلكت وأهلكت، قال: ويقول الجسد للروح مثل ذلك. قال: وتلعنه بقـاع الأرض التي كان يعصي اللـه عليها وكل باب من السماء كان ينزل منه رزقه ويصـعد منـه عمله أربعين ليلة فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضـلاعه فتـدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى. قال: ويبعث اللـه إليه أفاعي دهمـا كأعنـاق الإبل فيأخذون بأذنيه وإبهامي قدميه فيقوضانه حتى يلتقين في وسطه. قـال ويبعـث اللـه تعالى ملكين على تلك الصفة أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعـد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزع منهما الرأفة والرحمة يقال لهما منكر ونكير. مع كل واحد منهما مطرقة من حديد لواجتمع عليها ربيعة ومضر لـم يقلّوهـا. فيأتيانـه ويضربانه ضربةً يتطاير شرار في قبره ثم يعود كما كان فيقولان له: عدواللـــه! مـن كنت تعبد؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان له: عدواللـه لا دريـت ولا تليت فيضربانه ضرباً ضرباً يتطاير شرار في قبره ثم يعود كما كان فيقـولان لـه: عدواللـه أنظر فوقك فينظر فوقه فإذا باب مفتوح إلى الجنة فيقـولان لـه عدواللـــه

لوكنت أطعت اللـه تعالى لكان هذا منزلك. قال رسول اللـه صلى اللـه عليه [وآله] وسلم فو الذي نفس محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبداً، قال يزيد الرقاشي: قالت عائشة: ويفتح له تسعة وتسعون باباً إلى النار فيأتيه من سمومها وحرّها حتى يبعثه اللـه إليها[۱۷].

۸- وقال ابن عساكر الدمشقي:

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن البروجردي، حدثنا علي بن عبد اللـه بن أبي صادق الحيري، حدثنا محمد بن عبد اللـه بن باكويه، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد القزويني، حدثنا أبو علي محمد بن هارون الأنصاري بدمشق، حدثنا محمد بن نصر بن شاكر، حدثنا أبو بكر بن رزق اللـه، حدثنا معروف الكرخي أبو محفوظ عن أبيه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس، قال: النظر في وجوه الاخوان المشتاقين ساعة أحب إلى من ألف ركعة من صلاة[۱۸].

۹- قال أبو اسماعيل عبد اللـه الأنصاري في منازل السائرين:

وأخبرنا في معني الدخول في الغربة حمزة بن محمد بن عبد اللـه الحسيني قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد الهاشمي الصوفي وقال: سمعت أبا عبد اللـه العلان بن زيد الدينوري الصوف بالبصرة قال: سمعت جعفر الخلدي الصوفي، قال: سمعت الجنيد قال: سمعت السري، عن معروف الكرخي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبيطالب عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وعليهم، قال: طلب الحق غربة. وهذا الحديث غريب ما كتبته إلا من رواية علان[۱۹].

وقال محقق شرح كلمات بابا طاهر[۲۰]:

---

(۱۷) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۵۸.

(۱۸) - تاريخ دمشق: ج۴۳ ص۱۸٤.

(۱۹) - رواه في طرائق الحقائق: ج۲ ص۲۹۸ عن الشيخ البهائي رحمه اللـه في أواخر كشكوله عن منازل السائرين. وذكره كمال الدين عبد الرزاق القاساني في شرحه على منازل السائرين: ص۲۲ –۲۱.

(۲۰) - في الهامش ص۲۱۳.

وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج٥، ص ٣٢٣، بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم. عنه كنز العمـال: ج ١، ص ٢٣٩، ح ١١٩٦ وأورده السيوطي في الدرر المنتثرة: ص ٩٣، ح ٢٨٥ وأخرجـه العجلـوني في كشف الخفاء: ج ٢، ص ٥٣، ح ١٦٦٢.

أقول: ورواه الذهبي مع تجريح عـلان بـن زيـد الصـوفي قـائلاً: «لعلـه واضـع هـذا الحديث الذي في منازل السائرين»[٢١].

ورواه الرافعي القزويني عن المشرف بن فضل الله بن علي بـن بلكويـة أبـي طـاهر عن خاله أبي بكر عن أبي منصور محمد بن اسماعيل اليعقوبي الهروي الصـوفـي عـن أبي بكر محمد بن عدنان البار الصفي عن شيخ الإسلام الأنصاري بسنده المتقدم[٢٢].

وقال اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (م: ١١٦٢):

لكن قال أبو الفرس: أورده في الجامع الصغير من حديث علي و غراه لابن عسـاكر، قال شارحه بإسناد ضعيف[٢٣].

١٠- قال الشيخ فخر الدين الطريحي:

ومعروف الكرخي ممن يروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ومن حديثـه عنه انه قال أوصني يابن رسول اللـه، فقال: أقلل معارفك، قال: زدني قال: أنكر مـن عرفت منهم[٢٤].

ورواه الخوانساري[٢٥] عن الأربعين للشيخ البهائي رحمه اللـه وكذا مـا قبلـه، ورواه المحقق الخوئي[٢٦] رحمه اللـه عن الطريحي في معجمه.

---

(٢١) - ميزان الإعتدال: ج٥ ص١٣٣.
(٢٢) - التدوين في أخبار قزوين: ج٤ ص١٤٦.
(٢٣) - كشف الخفاء: ج٢ ص٥٤.
(٢٤) - مجمع البحرين: ج٥ ص٩٩.
(٢٥) - روضات الجنات: ج٨ ص١٣٥.
(٢٦) - معجم رجال الحديث: ج١٨ ص٢٣١.

۱۱- قال ابن الجوزي:

أخبرنا أبو بكر ابن حبيب الصوفي قال: أخبرنا علي بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه قال: حدثنا أبو الفضل العطار، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، قال: أخبرنا الجنيد، قال: أخبرنا سري السقطي، قال: أخبرنا معروف الكرخي قال: سمعت جعفر الصادق يقول: كان سليمان عليه السلام قاعداً على سرير ملكه وبين يديه عصفوران يلعبان فضحك فقيل له: يا نبي الله لماذا ضحكت؟ قال: من العصفورين قال: الذكر للأنثى اني لم أجامعك لحظ نفسي بل أجامعك ليكون بيننا ولد يسبح الله عز وجل ويذكره. ثم حلف وقال: والذي رفع السموات وبسط الأرض إني لا أريد أن يكون ولداً لا يسبحه ولي ملك فرعون وان ولدت ولداً يسبحه كان أحب إلى من ملك سليمان الذي هو قاعد ههنا[۲۷].

۱۲- روى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن معروف عن أخيه عن علي بن أسباط قال:

قال أبو الحسن عليه السلام: إذا رمى الرجل الجمار أقل أربع لم يجريه أعاد على ما بعدها وان كان قد أتم ما بعدها واذا رمى شيئاً منها أربعاً بنى عليها وأعاد على ما بعدها إن كان قد أتم رميه[۲۸].

ورواه العاملي[۲۹]، وقال المحقق الخوئي رحمه الله:

معروف روى عن أخيه عن علي بن اسباط عن أبي الحسن عليه السلام وروى عنه محمد بن أحمد ابن يحيى التهذيب الجزء ۵، باب الرجوع إلى منى ورمي الجمار الحديث ۹۰۵[۳۰]*، أقول: معروف هذا مجهول، وهو مغاير لمعروف بن زياد، ومعروف بن خربُّوذ الآتيين وذلك لإختلاف الطبقة، ومن المحتمل كونه معروف*

---

(۲۷) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۷۸.

(۲۸) - التهذيب: ج۱ ص۵۲۲.

(۲۹) - الوسائل: ج۱۰ ص۲۱۷ الباب السادس من أبواب العود إلى المنى من كتاب الحج.

(۳۰) - معجم رجال الحديث: ج۱۸ ص۲۲۸ — ۲۲۷.

الكرخي الآتي.

أقول: علي بن اسباط بن سالم الكندي الكوفي، عده الشيخ في رجاله تارة: من أصحاب الرضا عليه السلام، وأخرى من أصحاب الجواد عليه السلام، وقال النجاشي في ترجمته: «وقد روى عن الرضا عليه السلام». ولم يذكر أحد روايته عن أبي الحسن الأول موسى بن جعفر عليهما السلام[۳۱]، وهل روى عن أبي الحسن الثالث على بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام المعروف بالهادي أم لا؟

والجواب: أن روايته عن أبي الحسن الثالث ممكن من الناحية التاريخية لأن الإمام الهادي عليه السلام قد ولد في سنة ۲۱۴ وتوفى في سنة ۲۵۴، وكانت مدة إمامته ۳۳ سنة، وتقلّد الحكم والإمامة وله من العمر سبع سنين.

ومن ناحية أخرى قال النجاشي في ترجمة محمد بن حمران النهدي ما لفظه:

محمد بن حمران النهدي أبو جعفر ثقة كوفي الأصل، نزل جرجرايا وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب أخبرنا أحمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا علي بن اسباط في دهليزه يوم الأربعاء عشياً لأربع ليال خلون من شعبان سنة ثلثين ومأتين. قال: حدثنا محمد بن حمران.

إذن كان علي بن أسباط حياً إلى سنة ۲۳۰، والإمام الهادي عليه السلام حينئذ كان إماماً وعمره السادس عشر وكان في المدينة، لأنه عليه السلام قد أشخص من المدينة إلى بغداد، ومنها إلى سامراء وله عشرون سنة تقريباً، والإتصال بالإمام عليه السلام لم يكن صعباً قبل شخوصه إلى سامراء.

ثم معروف المذكور في السند لو كان معروفاً الكرخي فأخوه إما هو عيسى بن

---

(۳۱) – ذكر الشيخ العطاردي في مسند الإمام الكاظم عليه السلام روايته عن موسى بن جعفر عليهما السلام. وبالمراجعة ألى رواياته يتضح انها إما مروية بواسطة وإما ان أبا الحسن فيها هوالإمام الرضا عليه السلام وإما ان الرواية مضمرة لم ينقلها عن الإمام المعين فراجع.

فيروزان أو موسى بن فيروزان ولم نجد في الأسانيد الواصلة إلى علي بن اسباط لعيسى أو موسى ابني فيروزان أو علي عيناً ولا أثراً. نعم طبقتهما تساعد على الرواية عنه لأنهما عاشا بعد معروف الكرخي بسنين كما انهما قد عاصرا معروفاً المتوفى سنة ٢٠٠ وقد عاش علي بن أسباط زمن معروف الكرخي لروايته عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بالمدينة كما انه كان حياً إلى سنة ٢٣٠ أي: بعد ثلاثين سنة من وفاة معروف الكرخي.

كما أن رواية معروف الكرخي عن أخيه أيضاً لا ضير فيه، إذ كثيراً ما نجد الراوي ينقل عن الإمام عليه السلام بواسطتين والإمام عليه السلام حيّ يرزق، والراوي قد توفى في حياة الإمام عليه السلام، وإنما المشكلة نجمت من رواية محمد بن أحمد بن يحيى، وذلك لأنه عاش حياة الإمام أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وقد تقلّد مقاليد الإمامة في سنة ٢٥٤ وهي السنة التي استشهد فيها الإمام الهادي عليه السلام، فقد روى المحقق العطاردي في مسند الإمام العسكري عليه السلام خمسة روايات رواها محمد بن أحمد بن يحيى عن الإمام العسكري عليه السلام بالواسطة وهي:

١- ما رواه الكليني عن محمدبن يحيى (العطار) عنه عن الحسين بن مالك، ص٢٧٣.

٢- وما رواه الكليني عن محمد بن يحيى عنه عن عباس الناقد، ص٢٤٠.

٣- وما رواه الطوسي في الإستبصار بأسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار، ص٢٤٠.

٤- وما رواه الطوسي في التهذيب بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار، قال كتبت إلى العسكري ص٢٧٥، وطريق الشيخ إلى محمد بن أحمدبن يحيى تام في التهذيب، ومحمد بن عبد الجبار ثقة، وبقرينة رواية الإستبصار كتبت إلى أبي محمد العسكري يتضح أن العسكري في التهذيب هو الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

٥- وما رواه الطوسي بأسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن علي بن محمد

القاساني عن سليمان بن حفص المروزي عن الرجل العسكري، ص٢٤١.

فإفتراض حياة الراوي إلى سنة استشهاد الإمام عليه السلام ٢٦٠ بعد وضوح قصر زمن إمامته – يعني أن الفاصل الزمني لهذه الروايات وروايته عن معروف الكرخي يبلغ ستين سنة، لأن معروف الكرخي قد توفى سنة ٢٠٠ في بغداد، وهذا يساوق إفتراض كون الراوي عند تلقيه لمعروف الكرخي بالغاً لعشرين سنة من العمر على الأقل إذا قلنا بأنه عاش ثمانين سنة، إذ الأعمار عادة تدور بين السبعين والثمانين.

ومن ناحية أخرى نلاحظ في حياة معروف الكرخي أنه قد ترك حلقة أهل الحديث عشرين سنة قبل وفاته على الأقل، رغم مروره بها في أوائل شبابه، فعادةً تكون الرواية عن معروف الكرخي قبل العشر الأخير من حياته، وحينئذ يلزم إما أن محمد بن أحمد بن يحيى عند تحمله للحديث صغيراً غير قابل للتلقي، وإما أن يكون عمره طويلاً بالغاً على تسعين سنة إذا قلنا أنه عند التلقي قد امتلك عشرين سنة من العمر، وحينئذ لو كان عمره طويلاً لنقل ذلك لأن دواعي النقل تامة ولم ينقل.

وقد يجاب عليه بأن هذا المقدار من الفاصل الزمني بين حياة الراوي والمروي عنه لا ضير فيه، وكم له من نظير، فمثلاً الإمام الصادق عليه السلام توفى سنة ١٤٨ مع أن عبد اللـه بن جبلة الراوي عنه قد توفى سنة ٢١٩ على ما في رجال النجاشي، فيكون الفاصل بين موته ووفاته عليه السلام واحدا وسبعين عاماً، وجعفر بن بشير الراوي عنه توفى سنة ٢٠٨، وقد روى عنه محمد بن الحسين بن أبي طالب، وقد توفى سنة ٢٦٨ على ما ذكره النجاشي، وحماد بن عيسى الذي روى عن الصادق عليه السلام مات سنة تسع، وقيل: ثمان ومأتين وله نيف وتسعون سنة، والحسين بن محمد بن سماعة روى عن الكاظم عليه السلام، والفاصل بين زمان موته ووفاته عليه السلام ثمانون سنة، لأنه عليه السلام توفى سنة ١٨٣ وابن سماعة مات سنة ٢٦٣[٣٢]، بل هناك قرائن على صلاحية محمد بن أحمد بن يحيى للتلقي عن معروف الكرخي، منها روايته عن

(٣٢) – مشايخ الثقات: ص٧٣ لمرزا غلامرضا عرفانيان.

سعدان وهو الراوي عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وقيل بشأنه أنه عمّر طويلاً، ومنها روايته عن صالح بن عقبة بن قيس، وقد روى هو عن الصادق والكاظم عليهما السلام، ومنها روايته عن طلحة بن زيد، وهو عن أحمد بن محمد[۳۳]، وقد صرحوا بكونه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، ومنها روايته عن محمد الفضيل وهو من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.

والنتيجة التي نصل إليها: إمكانية تلقّي محمد بن أحمد بن يحيى لمعروف الكرخي بدليل روايته عمن هو متقدم على معروف الكرخي، وذلك لأنه قد عمر عمراً طويلاً وان لم يذكره أحد من الرجاليين في كتبهم إلا أنه المتحصل من مجموع رواياته.

والتحقيق أن الفاصل الزمني بين محمد بن أحمد بن يحيى ومعروف الكرخي كثير جداً، ولايشبه الفواصل الزمنية التي تقدم ذكرها في الجواب، وذلك لأن محمد بن احمد بن يحيى قد كان حياً إلى سنة ۳۰۰ أو۲۹۰ من الهجرة على أقل تقدير مع إحتمال بقائه إلى أكثر من ذلك، وذلك للنصين الآتيين.

الأول: ما رواه الشيخ الطوسي في غيبته عند التعرض لسفارة محمد بن جعفر الأسدي بالري قال:

أخبرنا ابن أبي جيد القمي عن محمد الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن صالح بن صالح قال: «سألني بعض الناس في سنة تسعين ومأتين قبض شيئ فامتنعت»، الحديث.

الثاني: ما رواه في البحار عن المزار الكبير:

عن الشيخ أبي محمد عربي بن مسافر والشيخ أبي البقاء هبة الله بن نماء بن أبي عبد الله الحسين بن أحمد المقدادي عن أبي علي الحسن بن محمد الطوسي عن

---

(۳۳) – مذكورة في الكافي: ج۲ ك ۳ فضل القرآن: ح ۳.

والده الشيخ الطوسي عن محمد بن اسماعيل عن محمد بن اشناس من البزاز عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن يحيى القمي عن محمد بن زنجويه القمي قال: حدثنا أبو جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري انه خرج إليه من الناحية المقدسة بعد المسائل ما أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون».

وهي المسماة بزيارة آل ياسين، ومسائل الحميري المذكورة في البحار أربعة:

الأولى: ما كان بإملاء أبي القاسم الحسين بن روح وبخط أحمد بن إبراهيم النوبختي[٣٤].

الثانية: لا تاريخ لها ولاندري مَن الوكيل الذي خرج التوقيع على يده[٣٥].

الثالثة: خرج التوقيع كجواب على مسائله في سنة ٣٠٧ [٣٦].

الرابعة: وقد خرج التوقيع في سنة ٣٠٨[٣٧]، ولا يخفى أن مصدر هذا النص الأخير كتاب الإحتجاج، وليس له سند إلى هذا التوقيع وإنما الموجود فيه:

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: خرج توقيع من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى بعد المسائل...

أقول: إن محمد بن عثمان العمري رحمه الله الوكيل الثاني للإمام الحجة أرواحنا

---

(٣٤) - بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٥٠.

(٣٥) - بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٥٤.

(٣٦) - بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٥٩.

(٣٧) - بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٦٢.

فداه قد توفى سنة ۳۰۴ أو ۳۰۵[۳۸]، فالتوقيعات الواردة في سنة ۳۰۷ و۳۰۸ كلها خرجت على يدي أبي القاسم حسين بن الروح النوبختي، فالتوقيع المتقدم يدور أمره بين صدوره في زمن محمد بن عثمان العمري وبين صدوره في زمن حسين بن روح رحمه الله، وقد ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة:

وأخبرني جماع عن هارون بن موسى عن محمد بن همام قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو رضي الله عنه، أتتنا الكتب بالخط الذي كنا

---

(۳۸) – لم نجد نصاً حول تاريخ وفات عثمان بن سعيد العمري، نعم ذكر الفاضل المجلسي في بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٩ عن غيبة الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن همام قال: حدثني محمد بن حمّويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومأتين قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والإبن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه الخ». إذن كانت وفاته قبل سنة ثمانين ومأتين.

بل توفى قبل سنة سبع وستين ومأتين فكانت أعوام سفارته أقل من سبع سنين، لأن أحمد بن هلال الكرخي الذي ورد اللعن بشأنه من الناحية المقدسة أرواحنا فداه قد أنكر وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد النائب الثاني في الغيبة الصغرى مع قبوله لوكالة الأب، ومن هنا قيل بأنه وقف على أبي جعفر ونص كلام الشيخ الطوسي رحمه الله هكذا:

أن من المذمومين أحمد بن هلال الكرخي، قال أبو على محمد بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد عليه السلام واجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري بنصالعسكري في حيوته فلما مضى الحسن قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص الإمام المفترض الطاعة؟ فقال: لم أسمعه ينص عليه بالوكالة وليس أنكر أباه عثمان بن سعيد. فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان عليه السلام فلا أجسر عليه فقالوا: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم. فوقف على أبي جعفر فلعنوه وتبروا منه ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم الحسين بن روح بلعنه والبرائة منه في جملة من لعن (تنقيح المقال: ج١ ص١٠٠).

وقد تقدم سابقاً أن أحمد بن هلال الكرخي توفى سنة سبع وستين ومأتين. ثم التوقيع بلعنه في زمن سفارة الحسين بن روح قد صدر بعد فوت الرجل، لأن الحسين بن روح صار سفيراً للناحية المقدسة بعد إرتحال أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد في سنة ٣٠٤ أو٣٠٥. وفي التوقيع: «فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره وكنا قد عرفناه خبره قوماً من موالينا في أيامه».

وقد يستظهر أن هناك جماعة انتسبوا إليه بعد موته، فورد التوقيع بلعنه بعد موته لتفريق الجماعة والعلم عند أهله، وإحتمال التصحيف في الستين بأنه كان التسعين بعيد جداً لأنه يؤدي إلى بلوغ الرجل ١١٧ سنة من العمر.

نكاتب به وبإقامة أبي جعفر رضي اللـه عنه مقامه[۳۹].

وأما إحتمال صدوره في زمن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله فبعيد، إذ لم نجد توقيعاً صادراً على يده في الكتب التي بأيدينا رغم صدور التوقيعات على يده إلى الشيعة، فلعل النكتة المنع عن نشر التوقيعات في أيام سفارة عثمان بن سعيد، فقد روى الشيخ في الغيبة بسنده عن شيوخ هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري حول محمد بن عثمان بن سعيد قولهم: «والتوقيعات يخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان»[۴۰].

والنتيجة لحد الآن بقاء محمد بن أحمد بن يحيى إلى سنة ۲۹۰ قطعاً للنص الأول، وأما النص الثاني فلو كان التوقيع صادراً في زمن عثمان بن سعيد - وهو قبل سنة ۲۸۰ - فحينئذ يكون النص الأول هو المحكم إن صدر في سفارة محمد بن عثمان بن سعيد، فيحتمل حياته بعد سنة ۲۹۰ إلى زمن وفاة أبي جعفر محمد بن عثمان، وهو عام ۳۰۴ أو۳۰۵، وإن صدر في سفارة أبي القاسم حسين بن روح النوبختي، إذن قد عاش الراوي إلى سنة ۳۰۵ قطعاً، وأما بعده فمحتمل، فيدور سنّه على تقدير تلقيه لمعروف الكرخي بين ۱۱۰ إلى ۱۲۵ سنة من العمر بعد إضافة العشرين إليه كأقل وقت لصلاحية التلقي بعد وضوح وفاة معروف الكرخي في سنة ۲۰۰، ولوامتلك الراوي هذا المقدار من العمر لنقل ذلك إلينا، لكثرة الدواعي على إظهاره وبيانه، ولا سيما الراوي قد روى روايات كثيرة وهو من المشايخ الكبار، ولم ينقل ذلك إلينا ولو بنحو ضئيل كـ «قيل».

إذن هناك سقط بين الراوي ومعروف المذكور في الرواية لوكان هو معروف الكرخي، وأما لوكان غيره فللتلقي مجال، فلعله مات بعد سنة ۲۰۰ بكثير على نحو يصلح لراوينا تلقي الحديث عنه.

ثم هناك روايات كثيرة رواها محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن أبي عمير،

---

(۳۹) - بحار الأنوار: ج۵۱ ص۳۴۹.

(٤٠) - نفس المصدر: ص۳۵۰.

وقد توفى هو في سنة ۲۱۷، فإذا افترضنا الراوي حين تلقّيه للحديث عشرين سنة من العمر، وأنه اتصل بحلقة رجال ابن أبي عمير قبل وفاته بسنة، يلزم أن يكون تاريخ ولادة الراوي ۱۹۶، فيكون عند وفاة معروف الكرخي صبياً رباعياً أو خماسياً، فلا يمكنه التلقي عن معروف الكرخي.

فإن قيل: ثبت كون الراوي معمراً يمتلك أكثر من تسعين سنة على الأقل مع إحتمال تجاوزه عن المأة، وحينئذ يرتفع الإستغراب ومعه لا ضير في الأخذ بالتحديد الأكثر وهو ۱۱۰ سنة من العمر.

فالجواب: إن الضرورات تقدّر بقدرها، فإفتراض بلوغه إلى خمسة وتسعين سنة من العمر لا يبرر لنا إفتراض تلقّيه لمعروف الكرخي المتوفى سنة ۲۰۰.

وأما رواياته عن أصحاب الصادق والكاظم عليهم السلام بل عن أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، فإن كان الرواة قد أدركوا أواسط زمن الإمام الجواد عليه السلام فيمكن القول بتلقّي محمد بن أحمد بن يحيى لهم ولرواياتهم، وإن لم يبلغوا أواسط زمن الجواد بل أدركوا أوائل إمامته أو لم يبلغوا زمانه أصلاً، فلا مجال إلا للذهاب إلى سقوط الواسطة، لأن أصالة عدم الغفلة لا تقاوم الظهور الحالي، والقرائن الدالة على عدم بلوغ الراوي أكثر مما ذكرناه.

وفي الختام نشير إلى نكتتين:

إحديهما: إن رواية أخي معروف الكرخي عن علي بن أسباط ليست غريبة، فقد روى عن علي بن أسباط، الحسن بن علي الوشاء وهو ابن بنت إلياس الصيرفي ومن وجوه الطائفة الإمامية، وبدوره من المتصلين بمعروف الكرخي ورواته، ولم يورد عليه أحد إتصاله بمعروف الكرخي، ولم ينقل حديث في الردع عنه والمؤاخذة عليه، مما يدل على السنخية بين معروف الكرخي والطائفة الشيعية باطناً وظاهراً.

الثانية: استثناء ابن الوليد وكذلك الشيخ ابن بابويه القمي تبعاً للأول أشخاصاً من الرواة الذين روى عنهم محمد بن أحمد بن يحيى القمي صار لدى جمع من أصحابنا الإماميين كمبنىً رجالي دال على وثاقة غير المستثنين من الرواة، أحدهم: معروف

الذي روى عن أخيه عن علي بن أسباط، فلوقبلنا ذاك المبنى الرجالي، واستظهرنا هنا أيضاً أن معروف المذكور في الرواية هو معروف الكرخي، فسوف تثبت وثاقة معروف الكرخي من الناحية الرجالية.

وقد عرفت أن إحتمال السقط قوي جداً على تقدير كون المروي هو معروف الكرخي، وللتعرف على أسماء المستثنيين راجع تنقيح المقال[٤١].

١٣- قال المحقق الخوئي:

وعن السيد عبد الله الجزائري في شرحه على النخبة رواية معروف الكرخي عن جعفر بن محمد عليهما السلام رواية طويلة مشتملة على أسرار مناسك الحج[٤٢].

أقول: الأصل في النقل هو كتاب صحيفة الصفا الموسوم بالرجال الكبير للمرزا محمد الأخباري المقتول، فقد ذكر في الورق٢٩٤ من النسخة الخطية الموجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران:

ورأيت رواية طويلة متضمنة لأسرار مناسك الحج عن معروف الكرخي عن الصادق عليه السلام نقلها السيد الأواه السيد عبد الله الموسوي التستري في شرح النخبة.

ثم تبعه على ذلك الخوانساري في روضات الجنات إذ ذكر أن هناك رواية عن معروف الكرخي واردة في الحج نقلها السيد عبد الله الجزائري في شرحه على النخبة الفقهية الفيضية[٤٣]، وإسم الكتاب التحفة السنية في شرح النخبة الفقهية للمولى الفيض القاساني، شرحها السيد التستري ولم نجدها في النسخ الموجودة من الكتاب كنسخة مكتبة الشورى الإسلامي المرقم برقم ٤٤٣٧ وكنسخة مكتبة الإمام الرضا عليه آلاف التحية والثناء المرقمة برقم ٢٢٦٩.

والمذكور فيها «باب الآداب من كتاب الحج» ما رواه عن مصباح الشريعة عن

(٤١) - تنقيح المقال: ج٢ ص٧٥ من الميم.
(٤٢) - معجم رجال الحديث: ج١٨ ص٢٣٢.
(٤٣) - روضات الجنات: ج٨ ص١٣٦.

الصادق عليه السلام من دون تعرض لذكر الراوي ويعقبه بما لفظه:

ووجدت في عدة مواضع أوثقها بخط بعض المشايخ الذين عاصرناهم مرسلاً أنه لما رجع مولينا زين العابدين من الحج استقبله الشبلي الخ.

والرواية مفصلة جداً وفي النهاية يقول:

وكان الشبلي هذا - إن صحت الرواية - رجل من أهل شبلة غير الشيخ المتأله الكبير أبي بكر المعروف بين المشايخ بالشبلي، وأما أن علي بن الحسين فيها غير علي بن الحسين عليه السلام ففي غاية البعد، ومما يضعفه وجود لفظة عليه السلام في جميع ما وجدناه من النسخ.

۱۴- وهناك رواية أخرى نقلها نائب الصدر إليك نصها:

و در كتاب أصول الفصول نقل شده كه روايتي أست أز معروف كرخي كه گفته كه به خدمت حضرت أبي عبد الله عليه السلام عرض كردم كه زن من فوت شده و او موافق بود با من، قصد دارم كه زن ديگر بگيرم. فرمود: تأمل كن در آن زني كه نفس تومي خواهد وتوأورا شريك ميگرداني بر دين خود وبر سر خود وبر أمانت خود. پس أگر خوب باشد نكاح كن وأگر البته ميخواهي نكاح كني بايد كه آن زن بكر باشد ومشهور به نيكي[۴۴] و[۴۵].

أقول: الرواية مذكورة في الكافي بالسند التالي[۴۶]:

محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعاً عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان

---

(٤٤) - طرائق الحقائق: ج۲ ص۲۹۸.

(٤٥) - يقول: ونقل في كتاب أصول الفصول بأن هناك رواية رواها معروف الكرخي قائلاً: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: توفت زوجتي وكانت على ما يُرام فأريد أن أختار زوجة أخرى. فقال: تأمل في الزوجة التي تريدها نفسك وأنت تشاركها في دينك وسرّك وأمانتك. فإذا كانت جيدةً فتزوجنها. ولكن يجدر بك إذا أردت أن تنكحها أن تكون بكراً ومشهورةً بالصلاح.

(٤٦) - الفروع من الكافي: ج۲ ص۳.

صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة. وقد هممت أن أتزوج. فقال لي: أنظر أين تضع نفسك الحديث.

ورواها الصدوق بأسناده عن الحسن بن محبوب عن داود الكرخي[٤٧]، ولا يخفى أن ابراهيم الكرخي الراوي عن الصادق عليه السلام قد عنون بالكلابي تارة، وبإبراهيم بن أبي زياد الكرخي أخرى، وإبراهيم بن زياد الكرخي ثالثة، والكل أجنبي عن معروف بن فيروزان أو علي الكرخي، وأما داود الكرخي فمهمل في الكتب الرجالية بل في الأسانيد الروائية إلا ما تقدم عن الصدوق.

ثم إن محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى روى كل منهما عن ابراهيم الكرخي المتقدم بأوصافه المذكورة، ولم يرويا عن معروف الكرخي، فلو كان ابراهيم ومعروف شخصاً واحداً لأتيا بوصفه الأخر وهو معروف الكرخي.

أضف إلى ذلك ما سيأتي من عدم زواج معروف الكرخي إلى آخر حياته، وأنه تمنى الزواج في هذه الدنيا بعد موته.

---

(٤٧) - الفقيه: ج٢ ص١٢٣.

مراسيل معروف الكرخي

قد أكثر معروف الكرخي الرواية عن بكر بن خنيس، وهذا الرجل لم يكن من أساتذته العرفانية، وإنما كان راويةً للحديث، وقد لقيه معروف الكرخي في العقود الأولية من عمره، وتلقى منه الحديث، فلم يكن شخصيته عرفانية حتى يأخذ معروف الكرخي بكلماته كما هو ديدن التلامذة للأساتذة العرفاء، أضف إلى ذلك أن مضمون ما روى عنه معروف الكرخي خير شاهد بعدم ركونه إلى العرفان والتصوف، فكلماته لا تحمل طابعاً عرفانياً مما يقوي إحتمال أن كلماته روايات قد نقلها معروف الكرخي عنه، ولكنه أقطع السند للنسيان، أو لوضوح رواية بكر بن خنيس عن سفيان الثوري، أو الأعمش، أو لأسباب أخرى، وهذا هو السبب في إلحاق كلماته بالمراسيل.

١- قال محيي الدين بن عربي:

ورويناه من حديث ابن ثابت قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد رزق البزار، وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، بنا اسماعيل بن محمد الصفار، بنا أبو يحيى بن أسد المروزي نبأ معروف الكرخي قال: قال بكر بن خنيس: أن في جهنم لوادياً تتعوذ جهنم منه كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجباً يتعوذ الوادي وجهنم منها كل يوم سبع مرات، وأن فيه لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم منها كل يوم سبع مرات، يبدأ لفسقة القرآن فيقولون: ربّ بدى بنا قبل

عبدة الأوثان، قيل لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم[1].

ورواه ابن الجوزي[2] عن أبي السعادات أحمد بن أحمد بن المتوكلي، عن الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بحذف البزار وإضافة المعدل إلى أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، وحذف زكريا بن يحيى، وحذف «وأن فيه لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم منها كل يوم سبع مرات» وفيه: «أي ربّ بدئ بنا» بدلاً من فيقولون ربّ بدى بنا.

ورواه الذهبي قائلاً:

أخبرنا محمد بن علي السلمي، أخبرنا البهاء عبد الرحمن المقدسي، أخبرنا تجنّي مولاة ابن وهبان، أخبرن الحسين بن أحمد النعالي، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه الخ[3].

وقال في هامش سير أعلام النبلاء:

روى الترمذي في الزهد وابن ماجه في المقدمة من طريق عمار بن سيف الضبي عن أبي معاذ البصري وكلاهما ضعيف عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: تعوذوا بالله من جب الحزن. قالوا: يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم منه مرة. قلنا: يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: القراء المراؤون بأعمالهم.

۲- قال أبو طالب محمد بن علي بن عطيه الحارثي المكي (م: ۳۸۶):

وحدثونا عن يعقوب بن عبد الرحمن الدعّاء، قال: سمعت محمد بن حسان يقول: قال لي معروف الكرخي رحمه الله: ألا أعلّمك عشر كلمات خمسة للدنيا وخمسة للأخرة، من دعا الله عز وجل بهن وجد الله سبحانه وتعالى عندهن.

---

(۱) - محاضرة الأبرار: ج۲ ص٤٥٨ ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ج۲ ص۳۰۹ مع إختلاف يسير.
(۲) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۸۰
(۳) - سير أعلام النبلاء: ج۹ ص۳٤٥.

قلت: أكتبها. قال: لا ولكن أرددها عليك كما رددها عليّ بكر بن حبيش:حسبي اللـه تبارك وتعالى لديني، حسبي اللـه عز وجل لدنياي، حسبي اللـه الكريم لما أهمني، حسبي اللـه الحكيم القوي لمن بغى علي، حسبي اللـه الشديد لمن كـادني بسـوء، حسبي اللـه الرحيم عند الموت، حسبي اللـه الرؤف عند المسألة في القبر، حسـبي اللـه الكريم عند الحساب، حسبي اللـه اللطيف عند الميزان، حسـبي اللـه القـدير عند الصراط، حسبي اللـه لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. وادع بهؤلاء الكلمات: اللهم يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثـرات العـاثرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسـلمين كلهـم أجمعـين. واجعلنـا مـن الأحيـاء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. آمين يا رب العالمين. يقال: أن عتبة الغلام روى في المنام فقال: دخلت الجنة بهذه الدعوات وليقل بعد ذلك هذا الدعاء: اللهم عالم الخفيات، رفيع الدرجات، ذا العـرش تلقـي الروح من أمرك على من تشاء من عبادك، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقـاب، ذا الطول لا إله إلا أنت، إليك المصير[4].

ورواه ابن الجوزي عن محمد بن أبي منصور عن عبد الملك بـن محمـد البزوغـاني عن علي بن عمر القزويني عن يوسف بن عمر القواس قال:

قرأت على محمد بن مخلـّد العطار قلت له: حدثك ابو يوسف الدعـّا؟ قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن حسـّان، قال لي معروف الكرخـي: ألا أعلمك عشر كلمات خمسة للدنيا وخمسة للآخرة من دعا اللـه عز وجـل بهـن وجد اللـه عندهن؟! قال قلت: أكتبها. قال: لا ولكن أردها عليك كما رددهـا علـيّ بكر بن خنيس: حسبي اللـه لديني، حسبي اللـه لدنياي، حسبي اللـه لمـا أهمنـي، حسبي اللـه لمن كادني، حسبي اللـه لمن لغى عليّ، حسـبي اللــه عنـد المـوت،

(٤) - قوت القلوب: ج١ ص٢٠.

حسبي اللــه عند مُساءلة القبر، حسبي اللــه عند النشور، حسبي اللــه عنــد الميــزان، حسبي اللــه عند قراءة الكتبة[٥].

٣- روى القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي عن خلف بن هشام البزار قال: *وسمعت معروفاً يقول: جاء جبرئيل إلى النبي صلى اللــه عليه [وآله] وسلم فقال لــه النبي صلى اللــه عليه [وآله] وسلم: يا جبريل علمني دعاءاً أدعو به، فقــال جبريــل: لأعلمنك دعاءاً لم أعلمه أحداً قبلك! قــال: اللهــم استرنـــي بالعافيــة فــي الدنيــا والاخرة، قال: فعلّـمها النبي صلى اللــه عليه [وآله] وسلم: ذاك أفضل*[٦].

٤- روى أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عبد اللــه [بن محمد بن جعفر] حدثنا أحمد [بن الحسين]، حدثنا أحمد [بــن ابراهيم]، قال: حدثني معروف قال: قال اللــه تعالى: أحــب عبــادي إلــيّ المســاكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا أمري ومن كرامتهم على أن لا أعطيهم ديناً فيقبلوا عــن طاعتي[٧].

ورواه ابن الجوزي بالنحو التالي:

أخبرنا المحمّــدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنــا حمــد بــن أحمــد، قــال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرنا عبد اللــه بن محمد، قــال: حــدثنا أحمــد بــن الحسين الحذّاء. وأخبرنا يحيى بن علي المدير، قــال: أخبرنــا يوســف بــن محمــد الــمَــهرواني، قال: أخبرنا أبو الحسن ابن رزقويه، قــال: حــدثنا عثمــان بــن أحمــد الدقاق، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن العباس. وأخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا عبيــد اللــه بن عبد الرحمن الزهري، قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن محمد بــن يزيــد

---

(٥) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٥.

(٦) – طبقات الحنابلة: ج٨ ص٣٦٥.

(٧) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٥.

الزعفراني، قال: حدثنا أبو العباس بن واصل، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: «قال اللـه تبارك وتعالى: أحب عبادي إليّ المساكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا أمري، فمن كرامتهم عليّ أن لا أعطيهم دنياً فيلتفتوا عن طاعتي. وقال المهرواني: فيشتغلوا عن طاعتي[۸].

۵- روى نائب الصدر عن كتاب المستطرف باب سبعة وسبعين:

وعن معروف الكرخي قال: اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام بزعمهم وأهبط اللـه عليه جبرئيل عليه السلام وفي باطن جناحيه مكتوب: اللهم إني أدعوك باسمك الأعز الأجل وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك إليهم باسمك العظيم الوتروأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الأركان كلها أن تكشف عن ضر ما أصبحت وأمسيت فأوحى اللـه إلى جبرئيل أن أرفع عبدي إليّ. فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله لأصحابه: عليكم بهذا الدعاء ولا تستنبطؤ الإجابة فإن ما عند اللـه خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة إلا رواية معروف لكان كافياً في قبوله والعمل به، انتهى ما أريد نقله[۹].

أقول: وجدناها في المستطرف في كل فن مستظرف في الفصل الأول من الباب المذكور ج: ۲ ص۲۵۴.

۶- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عبد اللـه بن محمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر، حدثنا أحمد بن ابراهيم، حدثني أبو محفوظ معروف. قال: سمعت بكراً يعني ابن خنيس يقول: كيف يكون تقياً من لا يدري من يتقى. ثم قال معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك إمرأة لم تغض بصرك وإذا كنت لا

(۸) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۷۵.

(۹) - طرائق الحقائق: ج۲ ص۲۹۰.

تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك وقد قال النبي صلى اللـه عليه [وآله] وسلم لمحمد بن مسلمة: «إذا رأيت أمتي قد أختلفت فاعمد إلى سيفك فاضرب أحداً. ثـم نظر معروف إلى جوف الدهليز الذي هو على بابه جالس وقال: ينبغي لنا أن نتقيه ثم قال: وصحبتكم معي من السخاء إلى ها هنا كان ينبغي لنا أن نتقيه. أ ليس جـاء فـي الحديث فتنة للمتبوع وذلة للتابع(١٠).

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء وفيه:

ثم يقول معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا ولقيت المرأة فلم تغضّ عنهـا ووضعت سيفك على عاتقك إلى أن قال: ومجلسي هذا ينبغي أن نتقيه فتنة للمتبـوع وذلة للتابع(١١).

وقال ابن الجوزي:

أخبرنا المحمّـدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنـا حمـد بـن أحمـد، قـال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أحمد بن عبد اللـه قال: حدثنا عبد اللــه بـن محمـد بـن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن ناصـر، قـال: حـدثنا أحمـد بـن إبـراهيم الدورقي، قال: حدثني معروف أبو محفوظ، قال: سمعت بكر يعني ابن خنيس يقول: كيف يكون تقياً من لا يدري ما يتقي. ثم قال معـروف: إذا كنـت لا تحسـن تتقـي أكلت الربا وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك إمرأة لـم تغـض بصـرك وإذا كنـت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك. ثم قال: ومجلسي هذا لعله كان ينبغـي أن نتقيه ومجيئكم معي إلى المسجد إلى ههنا كان ينبغي لنا أن نتقيـه ألـيس جـاء فـي الحديث: فتنة للمتبوع وذلة للتابع.

وقال أيضاً:

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا رزق اللـه قال: أنبأنا أبو الحسـين بـن بشـران، قـال:

---

(١٠) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٥.

(١١) – سير أعلام النبلاء: ج٩ ص٣٤٠.

حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا اسحق بن ابراهيم الختّلي، قال: حـدثني الحسن بن عيسى ابن أخي معروف الكرخي قال: سمعت عمي معروف بن الفيروزان يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: كيف تتقى وأنت لا تدري ما تتقي[۱۲]*؟*

أقول: ورواه الذهبي إلا أن الحسن بن عيسى تصحيف إلى جشم بن عيسى[۱۳].

۷- روى القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي (م: ۴۵۸):

وقال معروف: قال بكر بن حبيش: من قال اللهم لك الحمد أضعاف ما سبحك جميع خلقك فقد سبح اللـه تسبيح أهل السموات والأرض[۱۴]*.*

ولا يخفى أن حبيش تصحيف لخنيس.

۸ – قال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلي:

«وقال معروف من صلى ست ركعات بعد المغرب غفر له ذنوب أربعين سنة»[۱۵]*.*

ورواه ابن الجوزي:

عن محمد بن أبي نصير عن المبارك بن عبدالجبار عن محمد بن علي بن الفتح عن أحمد بن محمد العلاّف عن عمر بن الحسين الأشناني عن محمد بن بشر عن حجاج بن يوسف قال: حدثنا أسود بن سالم الخ[۱۶]*.*

قال الدكتور عبد اللـه الجبوري في الهامش:

وقد أورده الذهبي في الميزان ۱۹۴/۳ وابن قيم الجوزية في المنار المنيف: ۴۷ من حديثه صلىاللـه عليه [وآله] وسلم بهذا اللفظ: من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بشيئ عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة.

۹- قال أبو الحسين بن أبي يعلي: « وقال أسود بن سالم: حدثنا معروف، قال: بلغني

(۱۲) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۷۹.

(۱۳) – سير أعلام النبلاء: ج۹ ص۳٤۰.

(١٤) – طبقات الحنابلة: ج۱ ص۳۸٦.

(١٥) – طبقات الحنابلة: ج۱ ص۳۸٦.

(١٦)– مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص۱۱۸.

انه من لعن إماماً حرم عدله»[١٧].

ورواه ابن الجوزي كالتالي:

أخبرنا يحيى بن علي، أخبرنا أبو بكر الخياط، قال: أخبرنا ابن حملكان، قال: حدثنا أبو الحسن الدقيقي، قال: حدثنا محمد بن موسى الحلواني، قال: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: من لعن إمامه حرم عدله[١٨].

١٠- قال ابن الجوزي:

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا رزق الله التميمي، قال: أنبأنا علي بن محمد بن بشران، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا أبو نصر الفلاس قال: جاءني أبو جعفر الراشدي إلى دكاني سألني أن أتعشي عنده في وليمة ابنه فقلت له: أنا صائم يا أبا جعفر. قال: ليس أريدك إلا بعد المغرب ولكن أحدثك بشيئ سمعت من بعض الشيوخ يقول: كنت عند معروف الكرخي فجاءه رجل من إخوانه فسلم عليه وجلس. فقال له معروف: تحب أن أطعمك عصيدة. فقال له الرجل: أنا صائم يا أبا محفوظ ! فقال له معروف: أما علمت أنه من نوى صيام يوم ثم أفطر لـيَّسرّ أخاه المؤمن كـُتب له صيام ألف يوم، فإن نوى صياماً مكان ذلك اليوم كتب الله له صيام ألف ألف يوم[١٩]*؟!*

١١- قال أبو الحسين بن أبي يعلي:

قال معروف: إذا كان يوم القيمة أنبت الله عز وجل لأقوام من المؤمنين أجنحة في قبورهم فإذا نفخ في الصور طاروا من قبورهم فصاروا ألى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون: من أنتم؟ فيقولون: نحن المؤمنون، نحن في أمة محمد، نحن من أمة قرآن. فيقولون لهم: هل رأيتم الصراط؟ فيقولون: لا. فيقولون: هل رأيتم الجمع؟ فيقولون:

---

(١٧) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٦.

(١٨) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٢.

(١٩) - نفس المصدر: ص١٦٨.

(٢٠) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٣.

لا. فيقولون: هل رأيتم الجليل عز وجل؟ فيقولون: قد رأينا نوره. فيقولون لهم: ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ قالوا: عبدناه ولم نرد غيره ولم يعطنا من الدنيا شيئاً نحاسب عليه. فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما[٢٠].

دَعائه

١- روى أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا ابراهيم بن عبد اللـه، حدثنا محمد بن اسحق، قال: سمعت علي بـن الموفـق يقول: سمعت ابراهيم بن الجنيد يقول عن شيخ ذكره: قال: كان من دعاء معروف: لا تجعلنا بين الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين. أجعلنا ممن يـؤمن بقائـك ويرضـي بقضائك ويقنع بعطائك ويخشاك حق خشيتك[1].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم وفيه « لا تجعلنا بثناء النـاس مغـرورين، ولا بالستر منك مفتونين»[2].

٢- وروى أيضاً:

حدثنا عبد اللـه بن محمد بن جعفر، حدثنا علي بن رستم، حدثنا ابراهيم بن معمـر، قال: سمعت ثابت بن هيثم يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: من قال في كل يوم عشر مرات اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمـة محمـد، اللهـم ارحـم أمـة محمدكـُتب من الأبدال[3].

---

(١) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.

(٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٣.

(٣) - نفس المصدر: ص٣٦٦.

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي بسنده عنه[۴].

۳- وروى أيضاً:

حدثنا عبد اللـه بن محمد، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا عبد اللـه بن محمد، قال: سمعت معروفاً يقول: من قال حين يتعاري من فراشه سبحان اللـه والحمد للـه ولا إله إلا اللـه وأستغفر اللـهم إني أسئلك من فضلك ورحمتك فإنهما بيدك ولا يملكهما أحد سواك إلا قال اللـه لجبريل وهو ملك موكل بقضاء حوائج العباد يا جبرئيل اقض حاجة عبدي[۵].

ورواه ابن الجوزي في المصدر بسنده عن أبي نعيم وفيه: «ولا إله إلا اللـه واللـه أكبر ولا إله إلا الله واستغفر اللـه».

۴- ونقل أحمد غزالي في وصاياه:

ومعروف كرخي گفته است هر كه هر روز هفت بار بگويد فإن تولوا فقل حسبي اللـه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، خداي تعالى أو را از جمله أولياء بنويسد[۶] [۷].

۵- قال القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي (م: ۴۵۸):

وكان من دعاء معروف « الهي لا الذي أطاعك استغنى عنك ولا عن فضلك و لا الذي عصاك غلبك ولا استبدل بشيئ دونك سيدي، كيف لي بالنجاة ولا توجد إلا لديك وكيف لي بالحياة ولا توجد إلا عندك، بك عرفتك، لا إله إلا أنت جل ثنائك وتقدست أسمائك، ولا إله غيرك. اللهم إني أعوذ بك من طول أمل يمنع خير العمل[۸].

---

(٤) - نفس المصدر: ص١٤٤.

(٥) - نفس المصدر: ص٣٦٧ – ٣٦٦.

(٦) - مجموعة آثار فارسي أحمد غزالي والتي طبعت بإهتمام أحمد مجاهد: ص٥٢٠.

(٧) - يقول: وقال معروف الكرخي: من قال يومياً سبع مرات «فإن تولوا فقل حسبي اللـه لا إله إلا هوعليه توكلت وهورب العرش العظيم» كتبه اللـه تعالى من جملة أوليائه.

(٨) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٤.

٦- روى أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، قال: سمعت عبد اللـــه بـــن محمـــد يقـــول: حدثني محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت معروفاً يقول: «اللهم اني أعوذ بـك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل»(٩).

ورواه ابن الجوزي:

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد الملك بن البزوغاني، قال: أخبرنا علـي بـن عمـر القزويني، قال: أخبرنا يوسف بن عمر القواس قال: حدثنا عبد اللـه بن محمـد بـن شاذان قال: حدثني صندل الخادم قال: كنت أسمع معروفاً الكرخي يقـول: اللهـم لا تؤذيني بعقوبتك ولا تؤاخذني في تقصيري في رضاك عظيم خطيئتي فـاغفر ويسـر علمي فتقبل. لا الذي أحسن استغنى عنك ولا عن عقوبتك ولا الذي أساء إليك إلـه الأنبياء وولي الأتقياء. أنت جديد لا تـّبلى وحي لا تموت. بل عرفتك لولا أنت لـم أدر من أنت تبارك وتعاليت(١٠).

أقول: هناك سقط بين «ولا الذي أساء إليك» وبين « إله الأنبياء» لم يشر إليه المحقق الدكتور عبد الله الجبوري.

٨- روى القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي:

عن خلف بن هشام البزاز، قال: سمعت معروفاً يقول: كان يقال هذا الـدعاء للفقـراء وقال خلف: للدين - شك خلف - يقول: العبد في السحر خمساً وعشرين مرة«لا إله إلا اللـه أكبر كبيراً سبحان اللـه والحمد للـه كثيراً، اللهم إني اسئلك مـن فضـلك ورحمتك فإنهما بيدك لا يملكهما أحد سواك(١١).

ورواه الخطيب البغدادي (م: ٤٦٣): عن محمـد بـن رزق عـن أبـي بكـر محمـد بـن

---

(٩) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.

(١٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٣.

(١١) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٤.

سعيد الحربي المعروف بابن الضرير الزاهد عن محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد عن أبي الفضل - يعني محمد بن أبي هرون الوراق - عن محمد بن المبارك عن خلفبن هشام وفيه « لايملكهما سواك أو غيرك»[١٢].

ورواه ابن الجوزي (م: ۵۹۷)عن عبد الرحمن بن محمد عن الخطيب البغدادي[١٣].

۹- وروى ابن الجوزي:

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن سوار، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله الجريري قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الجندي، قال: حدثنا أحمدبن محمد الصيدلاني، قال: حدثنا أبو الطيب المؤدب، قال: حدثنا أبو بكر بن حماد المقرئ، قال: قلت لمعروف: يا أبا محفوظ ان على دَيناً ثقيلاً فقال: أعلمك شيئاً يقضي الله به دينك، تقول في كل سحر خمساً وعشرين مرة « لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، قال أبو بكر بن حماد: ففعلت ذلك فقضى الله دَيني ورزقت خيراً كثيراً فمضيت إلى معروف فقلت له: قد فعلت التي قلت لي وقضى الله ديني ورزقت خيراً كثيراً. فقال لي معروف: كان يقال أنه درهم الكيس[١٤].

قال أبو الطيب المؤدب: وأنا أيضاً أصابني دين، فقلتهن فقضى الله ديني، قال أحمد بن محمد: وأصابني والله دين فقلتهن فقضىالله عز وجل ديني.

۱۰- روى ابن الجوزي:

أخبرنا يحيى بن علي المدير، قال: أخبرنا يوسف بن محمد المهرواني، قال: أخبرنا ابن رزقويه قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا اسحق بن ابراهيم الختّلي، قال: حدثنا الحسين بن عيسى بن أخي معروف قال: سمعت عمي معروفاً يقول: إذا آوى الرجل إلى فراشه فقال: اللهم لا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك ولا

---

(١٢) - تاريخ بغداد: ج٥ ص٣١٢.

(١٣) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤١.

(١٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٢.

تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين ونبهني لأحب الساعات إليك. أسئلك فتعتطيني وأستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتجيب لي، أتاه ملك فأيقظه، فإن قام قبل ذلك وإلا عرج الملك يصلي وكتب ذلك لقائل الكلام[١٥].

١١- روى القاضي أبو الحسين ابن أبي يعلي:

وقال أبو ثابت قعدت مرة خلف معروف في مسجد الجامع فلم يزل يقول: واغوثاه يا الله فأظنه قالها: عشرة آلاف مرة قال: وكان يقول أوجب الدعاء الإستغاثة يقول الله عز وجل: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم[١٦].

ورواه ابن الجوزي كالتالي:

عن يحيى بن علي عن أبي بكر محمد بن علي الخيّاط عن الحسن بن الحسين بن حمكان عن علي بن أحمد عن محمد بن موسى، قال: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: قعدت مرةً بالقرب من معروف الكرخي في الجامع إلى قوله «وكان يقول أحب الدعاء إلى الإستغاثة بالله تعالى الخ»[١٧].

١٢- وروى القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي:

وقال معروف: من قال الحمد لله رب العالمين خمس مرات، نظر الله إليه ومن قال: الحمد لله كثيراً ضحك الله إليه وإذا قال العبد: الحمد لله أبداً قال الله عز وجل: اكتبوها أبداً[١٨].

١٣- وروى أيضاً:

وقال معروف: من قرأ «قل هو الله أحد» حين يدخل منزله، قضى الله دَيْنه، ومن قرأها خمس مرات إذا دخل بيته أغناه الله.

---

(١٥) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٥.

(١٦) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٥.

(١٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٨.

(١٨) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٦.

١٤- روى أبو نعيم الإصبهاني: حدثنا ابراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن اسحق، قال: سمعت أبا بكر بن أبي طالب يقول: سمعت معروفاً يدعو: من بلّغ أهل الخير الخيرَ وأعانهم عليه أصلحنا وأعاننا عليه[١٩].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي النعيم الإصبهاني وفيه: «يا من» و«أعنا»[٢٠].

١٥- روى ابن الجوزي:

أخبرنا ابراهيم بن دينار، قال: أخبرنا أبو علي بن بنهان، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن دوما، قال: أخبرنا أحمد بن نصر الذراع يحكي عن معروف الكرخي انه كان يقول في دعائه: « اللهم لا تقطعني بك عنك وخذ مني ما هو لك مني [٢١].

١٦- وروى أيضاً:

قال السراج: وسمعت علي بن الموافق يقول: سمعت معروفاً يدعو: «يا ملك، يا قدير، يا من ليس له بديل»[٢٢].

١٧- وروى أيضاً:

أخبرنا المحمّدان ابن عبد الملك وابن ناصر، قالا: أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: حدثنا الأزجيّ، قال: حدثنا المفيد، قال: حدثنا ابن منيع، قال: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: « اللهم اجعلنا صالحين حتى نكون صالحين»[٢٣].

١٨- وروى أيضاً:

أنبأنا هبة الله بن أحمد الحريري، قال: أنبأنا ابراهيم بن عمر البرمكي، قال: وجدت

---

(١٩) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.

(٢٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٩.

(٢١) _ نفس المصدر ص١٤١

(٢٢) _ نفس المصدرص١٣٩

(٢٣) - نفس المصدر: ص١٣٧.

(٢٤) - نفس المصدر: ص١٤٦.

في كتاب أبي عمر بن أحمد، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد اللـه المقرئ المعروف بالنقاش، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا سعدان بن يزيد البزاز بسرّ من رأى، قال: حفظني من معروف الكرخي انه قال: إذا نسي الرجل الشيئ فليقل: اللهم مذكر الخير وفاعله صل على محمد وعلى آل محمد واذكرني حاجتي[٢٤].

١٩- وروى أيضاً:

أخبرنا يحيى بن علي، قال أخبرنا أبو بكر الخياط، قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان، قال سمعت أبا الفتح الحميصي يقول: سمعت أحمد بن مروان يقول: حدثنا عبد اللـه بن أبي الدنيا قال: حدثنا عمر بن موسى قال: وجاء رجل إلى معروف فقال: ادع اللـه ليليّن قلبي. قال: فقال له: قل يا مليّن القلوب ليّن قلبي قبل أن تليّنه عند الموت[٢٥].

٢٠- قال أبو الحسين بن أبي يعلي الحنبلي:

وقال معروف الكرخي: ثلاث تعدادهن شكر وتركهن كفر «الحمد للـه الذي خلقني ولم أك شيئاً والحمد للـه الذي علّمني ولم أعلم شيئاً والحمد للـه الذي رزقني ولم أملك شيئاً»[٢٦].

٢١- قال ابن الجوزي:

أخبرنا سعد اللـه بن علي البزاز ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أخبرنا أحمد بن علي الطريثيثي، قال: أخبرنا هبة اللـه بن الحسن الطبري، قال: أخبرنا القاسم بن جعفر، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن جعفر بن محمد بن سعيد البغدادي القطّان، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا جعفر بن أبي هاشم مولى بني هاشم، قال: سمعت صدقة المقابري يقول: كنت عند معروف فجاء رجل فقال: يا أبا

---

(٢٥) – نفس المصدر: ص١٣٩.

(٢٦) – طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٦.

محفوظ لي جمل ومنه معاشنا قد احتبس البول عليه منذ ثلاثة أيام فادع الله ان يسهل بوله. فقام معه فوقف على الجمل فمسّ بطنه فقال: بسم الله أعيذك بالأحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وقالها فانطلق البول[٢٧].

٢٤- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحمال، حدثنا أحمد بن خالد الخلال، حدثنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: ودّع رجل البيت فقال: اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك. ثم رجع من قابل فقالها صوتاً ما أحصينا مذ قلتها عام أول[٢٨].

---

(٢٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٠.

(٢٨) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٦.

كلماته

١- قال أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري:

أخبرنا عبد اللـه، حدثنا أحمد، حدثنا أبي، حدثنا يوسف بن موسى، أخبرنا ابن خبيق، قال: سمعت ابراهيم البكاء يقول: سمعت معروفاً وقلت لـه: أوصني. يقول: توكل على اللـه حتى يكون هو معلمك ومونسك وموضع شكواك. فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك[1].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني:

عن حبيب بن الحسن عن الفضل بن أحمد بن العباس عن عيسى بن جعفر الدراق وعن عبد اللـه بن محمد عن عبد اللـه بن يعقوب عن حنبل بن اسحق كلاهما عن خلف بن الوليد عن محمد بن مسلمة اليامي وقد ذكر «أنيسك» بدل «مونسك» وفيه: وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك واعلم ان الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه. فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك[2].

---

(١) - طبقات الصوفية: ص٨٧

(٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص ٣٦٠.

ورواه ابن الجوزي:

عن محمد بن حماد بن المبارك بإختلاف يسير[٣]، وعن محمد بن أبي منصور عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن إبراهيم بن محمد المزكّي عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن خبيق عن ابراهيم الدعّاء بحذف «ومونسك»[٤].

ورواه أيضاً بسنده عن الخطيب البغدادي:

عن اسماعيل بن أحمد ومحمد بن ابي منصور عن نصر بن أحمد عن علي بن محمد بن بشران عن الحسين بن صفوان عن عبد الله بن أبي الدنيا عن محمد بن حماد بن المبارك قال: قال رجل لمعروف رحمه الله أوصني قال: توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكوآك، وأكثِر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره. واعلم ان الشفاء لما نزل بك كتمانه وان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك[٥].

ورواه أيضاً:

عن يحيى بن علي عن يوسف بن محمد المهرواني عن ابن رزقويه عن عثمان بن أحمد الدقاق عن حنبل بن اسحق عن أبي الوليد خلف بن الوليد الجوهري عن محمد بن سلمة اليمامي يذكر عن معروف أنه قال: توكل على الله تعالى إسمه حتى يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك واعلم ان الشفاء من كل أمر نزل بك أو معصية كتمانه فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك ولا يمنعونك ولا يعطونك.

٢- قال أبو نعيم الإصبهاني:

---

(٣) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢١.

(٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٠.

(٥) - نفس المصدر: ص١٢١.

حدثنا محمد بن أحمد بن أبان، حدثني أبي، حدثني أبو بكر بن عبيد، حدثنا محمد بن أبي القاسم مولى بني هاشم، قال: قال معروف الكرخي: انما الدنيا قدْرٌ تغلي وكنيف يرمي[٦].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي النعيم الإصبهاني وفيه «يغلي»[٧].

٣- قال أبو عبد الرحمن السلمي:

أخبرنا عبد الله، حدثنا أحمد، حدثنا أبي، حدثنا يوسف بن موسى، أخبرنا ابن خبيق قال: سمعت ابراهيم البكاء يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل[٨].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني[٩] ، والبيهقي (م: ٤٥٨)[١٠]، وابن الجوزي كالتالي:

بكر بن حبيب عن أبي سعد بن أبي صادق عن ابن باكويه عن الفضل بن عبد الله الهاشمي عن عبد الله بن سليم المقدسي عن إبراهيم البكاء عن معروف الكرخي: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل[١١].

ورواه أيضاً عن:

يحيى بن علي عن أبي بكر محمد بن علي الخياط عن الحسن بن الحسين بن حمكان عن أبي الحسن الدقيقي عن محمد بن موسى الحلواني عن محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله وأسكنه بين الفقراء وإذا أراد الله بعبد غير ذلك منعه العمل وابتلاه

---

(٦) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٦.
(٧) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.
(٨) – طبقات الصوفية: ص٨٧
(٩) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.
(١٠) – شعب الإيمان: ج٢ ص٢٩٥.
(١١) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٢.

بالجدال وأسكنه بين الأغنياء.

٤- قال السلمي:

سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب الهروي بقرميسين يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول: حدثنا عمر بن مخلد قال: قال ابن الورد: قال معروف الكرخي علامة مقت الله العبد أن تراه مشتغلاً بما لا يعنيه من أمر نفسه[١٢].

ورواه في كتاب الفتوة بنفس السند إلا أن فيه: مشتغلاً بما لايعنيه في خاص أوقاته[١٣].

ورواه البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨):

عن أبي سعد أحمد بن محمد بن خليل المالنيي عن اسماعيل بن عمر بن كامل أبي الحسين عن أحمد بن مروان أو هارون عن أحمد بن خالد الأجري، قال: سمعت معروف الكرخي يقول: كلام الرجل فما لا يعنيه مقت من الله عز وجل[١٤].

ورواه أبو نعيم بالنحو التالي:

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثني محمد بن أحمد بن أسباط، حدثنا اسماعيل بن أبي الحارث، قال: سمعت يعقوب اب أخي معروف يقول: سمعت عمي معروفاً يقول: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى[١٥].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني[١٦]، ورواه البيهقي (٣٨٤ -٤٥٨) عن أبي زكريا ابن أبي اسحق عن والده عن أبي العباس السراج عن اسماعيل بن الحارث إلخ[١٧].

---

(١٢) - طبقات الصوفية: ص٨٩ – ٨٨

(١٣) - مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السلمي: ج٢ ص٢٦٢.

(١٤) - شعب الإيمان: ص٢٧.

(١٥) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.

(١٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٢.

(١٧) – شعب الإيمان: ص٢٦٩.

٥- قال السلمي بالسند المتقدم:

قال: قال معروف: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق[١٨].

ورواها أبو نعيم الإصبهاني نقلاً من خط والده عن معروف الكرخي[١٩].

٦- قال السلمي:

وبه قال - والمراد هو أبو سليمان الداراني - سئل معروف: ما علامة الأولياء؟ فقال: ثلاثة، همومهم لله وشغلهم فيه وفرارهم إليه[٢٠].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني نقلاً من خط والده عن معروف الكرخي[٢١]، وابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني[٢٢].

٧- روى السلمي[٢٣]:

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا العباس الفرغاني يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السري يقول: سمعت معروفاالكرخي قال: حقيقة الوفاء إفاقة السرّ عن رقدة الغفلات وفراغ الهمّ عن فضول الآفات.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني نقلا من خط والده عن معروف الكرخي[٢٤].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني عن معروف الكرخي[٢٥]، وفيه «إفاقة السرّ من زفرة الغفلات» ورواه أيضاً بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي.

٨- روى السلمي بنفس السند المتقدم عن معروف: «وقال: السخاء ايثار بما يحتاج

---

(١٨) - طبقات الصوفية: ص٨٩

(١٩) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٢٠) - طبقات الصوفيه: ص٩٠.

(٢١) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٢٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٤.

(٢٣) - طبقات الصوفية: ص٨٨

(٢٤) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٢٥) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٣.

إليه عند الاعسار»[٢٦].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني نقلاً من خط والده عن معروف الكرخي[٢٧]، وابن الجوزي بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي[٢٨].

٩- قال أبو عبد الرحمن السلمي[٢٩]:

قال معروف الكرخي رحمه الله من ادعى الفتوة فليكن فيه ثلاث خصال: وفاء بلا خلاف وجود بلامدح وعطاء بلا سؤال.

ورواه الهجويري[٣٠]، ولكن رواه أبو نعيم الإصبهاني نقلاً عن خط والده ما نصه:

وسئل بم تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود وحسن المعاملة وللصفاء علامات ثلاث: وفاء بلاخلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود[٣١].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني وفيه: «وللفتيان علامات ثلاث» الخ[٣٢].

١٠- قال السلمي: «قال أبو سليمان الدراني: قال معروف: ليس للعارف نعمة وهو في كل نعمة».

ورواه أبو نعيم الإصبهاني نقلاً عن خط والده عن معروف[٣٣].

١١- قال السلمي: وقال أبو سليمان الداراني: سألت معروفاً الكرخي عن الطائعين لله تعالى بأي شيئ قدروا على الطاعة؟ قال: بإخراج الدنياعن قلوبهم ولوكان منها

---

(٢٦) - طبقات الصوفية: ص٨٨

(٢٧) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٢٨) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٣.

(٢٩) - كتاب الفتوة من مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السلمي: ج٢ ص٣١٨.

(٣٠) - كشف المحجوب: ص١٦٠

(٣١) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٣٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٤ – ١٢٣.

(٣٣) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

شيئ في قلوبهم ما صحّت لهم سجدةٌ[٣٤].

ورواه ابن الجوزي عن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن علي عن ابن جهضم عن محمد بن سعيد، قال:

سمعت الجنيد يقول: قال السري: سألت معروفاً عن الطائعين للـه بأي شيئ قدروا على الطاعة للـه عز وجل؟ فقال: بخروج الدنيا من قلوبهم ولوكانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة[٣٥].

ورواه لسان الملك محمد تقي المستوفي الشهير بسبهر، نقلاً عن معروف الكرخي:

لولا أخرج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولوكان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت منهم سجدة واحدة[٣٦].

١٢- قال السلمي:

سمعت أبو الفتح القواس الزاهد يقول: سمعت أبا عمرو البزوفري يقول: قال معروف: إذا أراد اللـه بعبد خيراً فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الفترة والكسل[٣٧].

وروى لسان الملك محمد تقي المستوفي عن معروف الكرخي:

إذا أراد اللـه بعبد خيراً ذوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين وإذا أراد اللـه بعبد شراً عطله من الأعمال الصالحة حتى تكون أثقل على قلبه من الجبال وأسكنه بين الأغنياء[٣٨].

١٣- قال السلمي:

---

(٣٤) - حلية الأولياء: ج٨، ص٣٦٧.
(٣٥) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٨.
(٣٦) - ناسخ التواريخ: ج١١، ص١٥٤.
(٣٧) - طبقات الصوفية: ص٩٠.
(٣٨) - ناسخ التواريخ: ج١١، ص١٥٤.
(٣٩) - طبقات الصوفية: ص٩٠.

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد يقول: سمعت أبا عمرو البزوفري يقول: قال معروف: قلوب الطاهرين تشرح بالتقوى وتزهر بالبر، وقلوب الفجار تظلم بالفجور وتعمى بسوء النية(٣٩).

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي وأخباره بسنده عن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري.

١٤- وقال السلمي:

أخبرنا عبدالله بن عثمان بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا أبي، قال: قال محمد بن نصر: سمعت معروفاً يول: ما أكثر الصالحين وأقل الصادقين في الصالحين(٤٠).

ورواه ابن الجوزي بسنده عن السلمي عن عبيد الله بن عثمان بن جعفر عن أحمد بن عبد الله بن سليمان عن أبيه، عن محمد بن شحام، عن محمد منصور، عنه(٤١).

١٥- قال القاضي أبو الحسين ابن أبي يعلي: «وقال معروف من أدام النظر في المصحف متعه الله ببصره وخفف عن والديه العذاب لو كانا كافرين»(٤٢).

ورواه الخطيب البغدادي:

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عثمان بن أحمد بن الدقاق، حدثنا اسحق بن السنين الختلي، حدثني الحسن بن عيسى بن أخي معروف، قال: سمعت عمي أبا محفوظ معروف بن فيروزان يقول: النظر في المصحف عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والقعود في المسجد عبادة(٤٣).

وقال في ترجمته للحسن بن عيسى بن أخي معروف الكرخي:

سمع عمه معروف بن فيروزان، روى عنه اسحق بن ابراهيم بن سنين الختلي.

---

(٤٠) - طبقات الصوفية: ص٨٧

(٤١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٦.

(٤٢) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٥.

(٤٣) - تاريخ بغداد: ج٧ ص٣٥٤.

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي بسنده عن الخطيب البغدادي بحذف «الدقاق» وذكر «اسحق بن سفيان الختلي» بدلاً عن «ابن السنين الختلي».

وقال المحقق الدكتور عبد الله الجبوري: «هو أسحق بن ابراهيم ابن سنين الختلي مؤلف الديباج، توفى سنة ۲۸۳هـ».

۱۶- روى ابن الجوزي:

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب، قال: أنبانا محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت أبا عمرو بن مطر يقول: سمعت محمدبن جعفر، يقول: سمعت محمد بن شجاع، يقول: قال لي معروف الكرخي « احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم[۴۴]***.***

وروى البيهقي (م: ۴۵۸) عن السلمي نفس الرواية بسند آخر، ورواه عن أبي نعيم الإصبهاني عن أبي القاسم النصر آبادي عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن البجماع الطحاوي بمصر يقول: سمعت محمد بن أبي عمران عن معروف الكرخي الخ[۴۵].

ورواه نائب الصدر في طرائق الحقائق عن كتاب العوارف للسهروردي عنه.

۱۷- قال العارف الهروي عبد الله الأنصاري (م: ۴۸۱) ناقلاً عن معروف الكرخي: «ما شيئ أحب إلى الله ولا أقرب إليه من قلب خاشع»[۴۶].

۱۸- قال ابن الجوزي:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب، قال: أخبرنا علي بن أبي الصادق، قال: أخبرنا ابن باكويه الشيرازي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن القمي، قال: سمعت أبا بكر الجوّال يقول: سمعت حمزة البزاز يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت المعافي بن عمران يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: الدنيا أربعة أشياء: المال

---

(٤٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٥.

(٤٥) - شعب الإيمان: ج٤ ص٢٧٠.

(٤٦) - طبقات الصوفية: ص٣٩ بتصحيح الدكتور محمد سرور مولائي.

والكلام والمنام والطعام، فالمال يطغي، والكلام يـلهي، والمنام يـنسـي، والطعـام يقسي[٤٧].

ورواه نائب الصدر بالنحو التالي:

وقال نور الله مضجعه: جمعتْ مكارم الأخلاق في أربع خصال: في قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام و الإعتزال عن الأنام[٤٨].

١٩- قال السلمي: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا العباس الفرغاني، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: غضّوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى[٤٩].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني[٥٠]، ورواه ابن الجوزي عن محمد بن ناصر عن أحمد بن علي بن خلف، عن أبي عبد الرحمن السلمي[٥١].

٢٠- قال أبو الحسين بن أبي يعلي: «وقال معروف: من سرّ أخاه المؤمن خلق الله من ذلك السرور يوم القيمة خلقاً فيأخذ بيده حتى يدخله الجنة»[٥٢].

٢١- وقال أيضاً:

وقال أسود بن سالم، قلت لمعروف: طلبت العلم قال: فقال لي معروف: كيف يخاف الله من لم يعلم، كيف يخاف الله من لم يعلم[٥٣].

٢٢- وقال السهروردي نقلاً عن معروف الكرخي: «التصوف: الأخذ بالحقائق، واليأس عما في أيدي الناس»[٥٤].

---

(٤٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٥.

(٤٨) - طرائق الحقائق: ج٢ ص٢٩٣.

(٤٩) - طبقات الصوفية: ص٨٨

(٥٠) - حلية الأولياء: ج٨ ص.

(٥١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٢٣.

(٥٢) - طبقات الحنابلة: ج١ ص

(٥٣) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٧.

(٥٤) - عوارف المعارف: ص٢٣.

٢٣- قال السلمي[٥٥]:

سمعت أبا بكر محمد بن عبد اللـه الرازي يقول: سمعت أبا العباس الفرغاني يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السري يقول: قال رجل لمعروف: ما شكرت معروفـي، فقال له: كان معروفك من غير محتسب، فوقـع عند غير شـاكر.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني نقلاً من خط والده عن معروف الكرخي[٥٦].

٢٤ - قال أبـو طالـب مـحـمـد بـن عـلـي بـن عـطـيـة الحـارثـي الـمـكي (م: ٣٨٦):

وقيل لمعروف: أخبرنا عن المحبة، أي شيئ هي؟ قال: يا أخي ليس المحبة من تعليم الناس، المحبة من تعليم الحبيب[٥٧].

٢٥- وقال أيضاً:

قال رجل لأبي محفوظ وقد رأى من بعض المحبين شيئاً استجهله فيه، فأخبر معروفاً بذلك فتبسم ثم قال يا أخي: له مجنون صغار وكبار ومجانين وعقـلاء، فهـذا الـذي رأيته من مجانينهم[٥٨].

ورواه الغزالي في كتاب المحبة والشوق من أحياء علوم الدين.

٢٦- وقال فيه[٥٩]:

قال بـعض إخـوان معروف لـه: أخبرنـي عنـك أي شـيئ أهاجـك إلـى العبـادة والإنقـطاع عن الخلـق، فسـكت فـقلت: ذكـر الموت؟ فقـال: أي شيئ المـوت؟ قلت: ذكر الـقبـر والبـرزخ؟ فـقـال: وأي شيـئ القبـر؟ فقلـت: خـوف النـار ورجاء الـجـنة؟ فقال: أي شيئ هـذا إن واحـداً بيـده هـذا كلـه إن أجـبـته أنـسـاك جميع ذلـك وإن كـانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع ذلك.

(٥٥) - طبقات الصوفية: ص٨٨

(٥٦) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٥٧) - قوت القلوب: ج٢ ص١٣٥.

(٥٨) - نفس المصدر: ص١٣٣.

(٥٩) - نفس المصدر: ص١١٢.

ورواه الغزالي في كتاب المحبة والشوق من أحياء علوم الدين.

٢٧- قال القاضي أبو الحسين ابن أبي يعلي: «وقال معروف: من الإيمان كتمان المصائب»[٦٠].

٢٨- وقال فيه أيضاً:

وقال عبد الوهاب الوراق: قال لنا معروف كرة أعظكم يوقف عبد بين يدي الله عز وجل يوم القيمة فيقول له: عبدي كيف تركت عيالك؟ قال: أغنياء قال: أما أنـي قـد أفتقرتهم بعدك، انطلقوا به إلى النار، ثم قال أعظكم يوقف عبد بين يدي الله عـز وجل فيقول له: كيف تركت عيالك؟ قال: فقراء، قال: أما أنـي قـد أغنيتهم بعدك انطلقوا به إلى الجنة.

٢٩- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء، حدثنا أحمد بن ابراهيم، حدثني موسى بن ابراهيم، قال: حضرت معروفاً وعنده رجل يذكر رجلاً وجعل يغتابه وجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك. [٦١]

ورواه ابن الجوزي عن يحيى بن علي، عن أبي بكر الخياط، عن ابن حمكان، عن أحمد بن الحسن بن محمد الواعظ، عن أحمد بن مروان، عن أبي الدنيا، عن عمر بن موسى، قال: «سمعت معروفاً يقول وعنده رجل فذكر رجلاً فجعل يغتابه فجعل معروف» الخ، وفيه ذكر كلام معروف مرتين. [٦٢]

ورواه أيضاً بسنده عن أبي نعيم الاصبهاني وفيه « فذكر وفجعل» ثم ذكر كلام معروف مرتين.

٣٠- قال أبو نعيم الإصبهاني:

---

(٦٠) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٧.

(٦١) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.

(٦٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٣.

حدثنا عمر بن أحمد، حدثنا الحسن بن صدقة، حدثنا أحمد بن زياد، قال: سمعت أسود بن سالم يقول: سمعت معروفاً يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: اشتر وبع، ولوبرأس المال فإنه ينمو كما ينمو الزرع[٦٣].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني عن عمر بن أحمد عن الحسين بن صدقة عن أحمد بن زياد عن معروف عن ابن خنيس[٦٤].

ورواه أبو الحسين بن أبي يعلي عن أسود بن سالم: «وقال معروف من اشترى وباع ولوبرأس المال بورك فيه كما يبارك في الزرع بماء المطر»[٦٥].

ورواه ابن الجوزي عن يحيى بن علي المدير:

عن أبي بكر محمد بن علي الخياط، عن الحسن بن الحسين بن حمكان، عن الحسن بن عثمان بن عبد الله البزاز، عن أبي بكر الزيات، عن ابن شيرويه، يقول: سمعت معروفاً يقول: من اشترى وباع ولوبرأس المال بورك فيه كما يبارك في الزرع المطر[٦٦].

٣١- وقال ابن الجوزي[٦٧]:

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا ابن بشران، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا اسحق بن ابراهيم الختلي، قال: سمعت علياً يعني ابن الموفق يقول: سمعت معروفاً يقول: يبتلي الله العبد فيجتمع عنه القوم فيشكوإليهم، فيقول الجليل تعالى: عبد ما ابتليتك إلا لأغسلك من الخطايا فلم تشكوني.

٣٢- وقال أيضاً:

---

(٦٣) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.
(٦٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٢ - ١٣١.
(٦٥) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٧.
(٦٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣١.
(٦٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ١١٤.

أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن حَمَكان، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحمصي، قال: حدثنا أحمد بن مروان، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن موسى، قال: قال معروف: لا تفرح بها إذا أتتك ولا تأسَ عليها لـمَ فاتتكَ، فإن لله عباداَ إذا أقبلت الدنيا عليهم قالوا: ذنب قد عجلت عقوبته، وإذا أدبرت قالوا: مرحباً بشعائر الصالحين[٦٨].

٣٣- وقال أيضاً:

أخبرنا عمر بن ظفر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي، قال: حدثنا ابن جهضم، قال: حدثنا القاسم بن الحسن بن سعيد السامري، قال حدثني علي السكري، قال: حدثني رجل كان يجالس معروفاً قال: انصرفت يوماً من المغرب من عند معروف فلما كان من الغد جئته فقال لي: أي وقت بلغت منزلك؟ قلت: لما دخلت أفطرت وكان ذلك في شهر رمضان. فقال لي: من أين كان ما أفطرت عليه؟ قلت: لا أدري. قال: لا تفطر على شيئ حتى تدري وإلا فاطوفهو خير لك[٦٩].

٣٤- قال الخطيب[٧٠]:

أخبرني عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا أبو محمد عبيدالله بن محمد بن سليمان بن بابويه بن فهرويه المخرمي العلاف، حدثني أبي، أخبرنا عيسى أخو معروف الكرخي، حدثني أخي أبو محفوظ معروف بن فيروزان الكرخي قال: امش ميلاً صلّ جماعة، أمش ميلين صل الجمعة، أمش ثلاثة أميال عد مريضا، امش أربعة أميال شيع جنازة، امش خمسة أميال شيع حاجاً أو معتمراً، امش ستة أميال شيع

(٦٨) - نفس المصدر.

(٦٩) - نفس المصدر: ص١١٥.

(٧٠) - تاريخ بغداد: ج١١، ص١٦٢.

غازياً في سبيل اللـه، امش سبعة أميال تصدق بصدقة من رجل إلـى رجـل، امـش ثمانية أميال أصلح بين الناس، امش تسعة اميال صـلِ رحماً وقرابـةً، امـش عشـرة أميال في حاجة عيالك، امش أحد عشر ميلاً في معونة أخيك، امش بريداً - والبريد اثنا عشر ميلاً - زر أخاً في اللـه عز وجل.

ورواه ابن الجوزي بسنده عن الخطيب البغدادي[٧١].

٣٥- قال ابن الجوزي:

أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا يوسف بن محمد المهروانـي، قـال: أخبرنـا ابـن رزقويه، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا اسحق بن ابراهيم الختلـي، قال: حدثنا الحسن بن عيسى ابن أخي معروف، قال: سمعت عمي معروفاً يقول: من صلى الجمعة والجماعة في جماعة حيث كان وأين كـان كـان فـي أول زمـرة مـع السابقين، وجاز الصراط كلمع البرق وكان وجهه كالقمر ليلة البدر وكـان لـه أجـر شهيد وكان له كحضر الفرس ملء كشحه في الجنة[٧٢].

٣٦- وقال أيضاً:

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، قال: أنبأنا هنّاد بن ابراهيم القاضي، قال: سمعت سعد بـن ابراهيم يقول: سمعت أبا بكر الصريفيني يقول: سمعت الجنيد يقول: سـمعت سـري السقطي يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: من كابر اللـه صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه منّـعه ومن تواضع له رفعه[٧٣].

٣٧- وقال أيضاً:

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا المبارك بن عبـد الجبـار، قـال: أخبرنـا علي بن المحسّـن التنوخي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: أخبرنـا

---

(٧١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١١٧.

(٧٢) - مناقب معروف الكرخي واخباره: ص١١٨.

(٧٣) - نفس المصدر: ص١١٩.

أبو علي الكوكبي، قال: حدثنا ابراهيم بن الجنيد، قال: سمعت معروف الكرخي يقول: من أخرج من المسجد قذاةً ثم انطلق في حاجة قضيت له[۷۴].

۳۸- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا عثمان بن محمد، حدثنا المحاملي، حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: رآني معروف الكرخي ومعي ثوب فقال: يا محمد ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصاً، فقال: اقطعه قصيراً تربح فيه ثلاث خصال: أولها اللحوق بالسنة، والثاني: يكون ثوبك نظيفاً، والثالث: تربح خرقة[۷۵].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني[۷۶].

۳۹- قال سبهر نقلاً عن معروف الكرخي: «والعارف يرجع إلى الدنيا اضطراراً والمفتون يرجع إليها إختياراً»[۷۷].

۴۰- وقال أيضاً نقلاً عنه: «إذا عمل العالم بالعلم، استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض»[۷۸].

۴۱- وقال العارف الهروي عبد الله الأنصاري ناقلاً عن معروف الكرخي قوله: وهم گفت كه صوفي ايدر مهمان است تقاضاي مهمان ور ميزبان جفاست، مهمان كه به أدب بود منتظر بود ومتقاضي نبود[۷۹].

۴۲- وقال أيضاً:

وأحمد گويد... كه مردي گفت معروف را كه مرا وصيت كن، گفت: إجهد أن لا

---

(٧٤) – نفس المصدر: ص١٢٤.

(٧٥) – حلية الأولياء: ج٨، ص٣٦٤.

(٧٦) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٢.

(٧٧) – ناسخ التواريخ: ج١١، ص١٥٤.

(٧٨) – نفس المصدر.

(٧٩) – طبقات الصوفية: ص٣٩ وترجمته: وقال ان الصوفي في هذه الدنيا ضيف وسؤال الضيف عن رب البيت من الجفاء والضيف المؤدب ينتظر ولا يسئل.

يراك اللــه إلا في زي مسكين[٨٠] [٨١].

۴۳- ونقل مؤلف سير عرفان در اسلام[٨٢]، ص ٨١:

معروف كرخي گويد: كه صحبت با صوفيان كن كه زشتي ها را نزديك ايشان عذر بود ونيكوئي را بس خطري نباشد تا تورا بزرك دارند بدان[٨٣].

۴۴- وقال أبو نصر طاهر بن محمد الخانقاهي المتوفى في أوائل القرن السادس في كتابه «گزيده»[٨۴]:

ومعروف كرخي گفت: كه هر كه خورش پاك بود كردارش نيكو بود، و هر كــه را كردارش نيكو بود حكمت در دلش فرود آيد[٨٥].

۴۵- وقال أيضاً:

معروف كرخي گفت: توكل بر خداي كن تا اندوه گسار تو أوباشد، ويادكرد مــرگ را هم نشست خويش كن چنانك أز توجــدا نبــاشد طرفة العينــي[٨۶] [٨٧].

۴۶- نقل العارف العطار النيسابوري عنه الكلمات التالية:

و گفت هر كه عاشق رياست است هرگز فلاح نيابد، و گفت: من راهي مــي دانــم بخداي آنكه از كسي چيزي نخواهي، و هيچت نبود كه كسي از توچيزي خواهد... وگفت: إلتماسي كه كني از آنجا كن كه جمله درمانها نزديك او ست، وبدانكه هــر

---

(٨٠) – نفس المصدر.

(٨١) – يقول: «ويقول أحمد... قال رجل لمعروف وصّني. فقال: أجهد أن الخ

(٨٢) _ سير العرفان في الإسلام .

(٨٣) – يقول: « يقول معروف الكرخي: صاحِب المتصوفة حيث أن العذر على السيئات عندهم مقبول وليس للحسنات خطر حتى يعظمونك بها».

(٨٤) – «المنتخب»: ص٦٨.

(٨٥) – يقول:«وقال معروف الكرخي: من كان أكله طاهراً فتكون أعماله صالحة ومن كان أعماله صالحة فــتُــنزل الحكمة على قلبه».

(٨٦) – نفس المصدر: ص٢١٥.

(٨٧) – يقول: قال معروف الكرخي: توكل على الله حتى يكون رافعاً لهمومك واجعل ذكر الموت جليسك حيث لا يفارقك طرفة عين أبداً.

چه بتوفرو مي آيد رنجي يا بداني يا فاقه أي يقين مي دان كه فرج يـافتن از آن در نهان داشتن است[٨٨] [٨٩].

٤٧- روى أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا أحمد بن اسحق، حدثنا محمد بن يحيى بن منده، حدثنا أحمـد بـن مهـدي، حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي، قال: حضرت الصلاة فقال معروف الكرخي لأبـي توبة: صل بنا، فقال: إن صليت بكم هذه الصلوة لا أصلي بكم الثانية، قال معـروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلى صلاة أخرى؟ نعوذ باللـه من طول الأمل، طول الأمل يمنع خير العمل[٩٠].

ورواه ابن الجوزي عن السري بن سفيان الأنصاري، قال:

أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبي توبة: تقدم فصلّ بنا، وذلـك أن معروفـاً كان لا يؤمّ، إنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره الخ[٩١].

ورواه أيضاً عن يحيى بن علي المدير عن أبي القاسم يوسف بن محمـد المهروانـي عن محمد بن أحمد بن رزقويه عن عثمان بن أحمد الدقاق عـن جعفـر بـن محمـد بـن العباس البزاز، وعن اسماعيل بن أحمد عن رزق الله عن أبي علي بن شـاذان عـن أبـي جعفر بن بريه عن أبي بكر القرشي، كلاهما عـن أحمـد بـن ابـراهيم الـدورقي واللفـظ للمهرواني عن السري بن يوسف الأنصاري الخ[٩٢].

٤٨- قال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨):

---

(٨٨) - تذكرة الأولياء: ج١ ص٢٤٣ بتصحيح محمد القزويني.

(٨٩) - يقول: وقال: لن يفلح من كان عاشقاً للرياسة. وقال: أنا أعرف طريقاً إلى اللـه وهوأن لا تطلـبَنَّ مـن أحد شيئاً ولم تملك شيئاً حتى يسألوك عنه... و قال: إذا تلـتمس إلتمـــس ممـن يملـك جميع العلاجـات واعلم ان كل ما تُصاب به من تعب أومرض أوفاقةٍ فتيقن لإخلاصمنهاَ إلا بإخفائها.

(٩٠) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١.

(٩١) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣١٩.

(٩٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠١.

سمعت أبا سعد بن أبي عثمان لصاحب يقول: سمعت الحسن بن عثمان الواعظ ببغداد يقول: سمعت أبا عبد الله الفأفاء يقول: سمعت أبا بكر الموسوس يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السري السقطي يقول: سمعت معروف الكرخي يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمه فاستظهر بنعمته على معاصيه إلا ابتلاه الله بفقد أعز الأشياء عليه(٩٣).

٤٩- وقال زكريا ابن محمد بن محمود القزويني:

حكي أن زبيدة بنت جعفر عبرت على معروف مع مواليها وخدمها فدعا عليها بعض الحاضرين فقال له معروف: يا رجل! كن عون رسول الرحمن ولا تكن عون رسول الشيطان، إن رسول الرحمن يريد نجاة الخلق كلهم، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ورسول الشيطان يريد هلاك الخلق كلهم، قال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿بعزتك لأغوينهم أجمعين﴾، إن الذي أعطاهم الدنيا على هواهم قادر أن يعطيهم الأخرة على مناهم(٩٤).

٥٠- وروى ابن الجوزي عن اسماعيل بن أبي بكر:

عن طاهر بن الحسين بن أحمد عن علي بن محمد بن بشران عن عثمان بن أحمد الدقاق، عن أحمد بن المغلس، عن يعقوب بن أخي معروف، قال: كان عمي مؤاخياً لصدقة بن ابراهيم وأسود بن سالم وكانا جميعاً يودان معروفاً مودة صحيحة فقالا لعمي: ان بشر بن الحارث يحب أن يؤاخيك وهو يكره كثرة اللقاء ويكره أن تجب لك عليه حقوق نحو الصداقة فتعوده أو يعودك فإن قبلته على أن لا تلتقيا إلا الله فاعتقد ذلك له. قال: فقال لهما معروف: والله لواني وددت رجلاً ما أحببته أن أفارقه في ليل ولا نهار وإن أشركه في أعمال النوافل كلها ولوقسمت لي الجنة لاحببت أن يدخله الله قبلي لاني لما احببته له ومن أحب لله وأبغض لله فقد

---

(٩٣) - شعب الإيمان: ج٤ ص١٣٠.

(٩٤) - آثار البلاد وأخبار العباد: ص٤٤٤ دار صادر بيروت.

استكمل الإيمان وقد عقدت له المودة برسالتكما كما عقد رسول اللــه صلى اللـــه عليه وآله وسلم لنفسه ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فخلصه بدنياه وشاطره العلم وخصه بأشياء خصه به جبريل عليه السلام من الدعاء والذكر والخلوة وانـا أوصـيه باللــه إذا باللــه خلا. واعلموا أن العلم إذا عمـل بـه العالـِـم اسـتوت لـه قلـوب المؤمنين وما أحب رجل رجلاً للــه إلا وجب على المحبوب الدعاء له والبذل لكل ما تناله يده والمشاطرة في كل محبوب له وان العبد إذا صدق في سره لمن وده في اللــه أصلح له سره وعلانيته وشفع بعضهم في بعض وجعلت نجاتهم فيمـا أسـكنته قلوبهم وألهمهم الشكر على إحسانه وعرّفهم ان ذلك منه فهم من اعمال الأخرة فـي نماء ومن الدنيا على رجل ومن الساعات على تفقد. فأي وقت أتـاهم المـوت لـم يلحقهم حسرة إلا على ما فاتهم من صحة الأعمال، فعند ذلك تصفوالمحبة ويخـرج حب الدنيا من قلوبهم[٩٥].

٥١- وروى أيضا بسنده عن أحمد بن نصر يقول: سمعت معروف الكرخي يقول:

موت التقي حياة لا نفاد له قد مـات قوم وهم في الناس أحياء[٩٦]

ورواه الخطيب البغدادي[٩٧] وأبو نعيم الإصبهاني[٩٨].

وروى ابن الجوزي أيضاً:

وبلغني عن بعض العباد أنه قال أتيت معروفاً الكرخي في بيته، فأخرج لـي رغيـف شعير وملحاً جرشاً وقال: كلْ فإن استقلال الشيئ منع، وأنشد:

ومتى تفعل الكثير مـن الخـير وإن كنت تاركـاً لأقلـة. [٩٩]

---

(٩٥) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٧.

(٩٦) - نفس المصدر: ص ١٣٠.

(٩٧) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٧.

(٩٨) - حلية الأولياء: ج٨ ص ٣٦٠.

(٩٩) - نفس المصدر.

٥٢- وروى ابن الجوزي بسنده عن محمد بن منصور الطوسي قال:

رآني معروف الكرخي ومعي ثوب فقال لي: يا محمد ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصاً فقال: أقطعه قميصاً قصيراً تربح فيه ثلاث خصال أولها اللحوق بالسنة والثاني يكون ثوبك نظيفاً والثالث تربح خرقة(١٠٠).

٥٣- ونقل عزيز النسفي تلميذ الشيخ سعد الدين الحموئي في كتابه «المقصد الأقصى»قائلاً: «ومن هنا قال معروف الكرخي: ليس في الوجود إلا الله»(١٠١).

٥٤- وقال عبد الوهاب الشعراني(١٠٢):

وقد كان معروف الكرخي يقول لأصحابه: إذا كان بكم إلى الله حاجة فاقسموا عليه به ولاتقسموا عليه به تعالى، فقيل له في ذلك فقال هؤلاء لايعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولو أنهم عرفوه لأجابهم.

٥٥- وقال عبد الحفيظ فرغلي علي القرني في كتابه: «الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي سلطان العارفين» ما لفظه:

فقد قال معروف الكرخي: «اذا انفتحت عين بصيرة العارفين نامت عين بصره فلا يرى إلا الله»(١٠٣).

٥٦- وقال السهروردي:

وقال معروف الكرخي: التصوف الأخذ بالحقايق واليأس مما في أيدي الخلايق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف(١٠٤).

وذكره القشيري في الرسالة القشيرية(١٠٥)، ونقله حمد الله المستوفي في تاريخه ما

---

(١٠٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٣٢.

(١٠١) - المقصد الأقصى المطبوع بطهران مع أشعة اللمعات للجامي بتحقيق المرحوم حامد الرباني ص٢٧٧.

(١٠٢) - لواقح الأنوار القدسية: ص٥٨٢.

(١٠٣) - الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي سلطان العارفين: ص١٤٤.

(١٠٤) - عوارف المعارف: ص٥٣.

(١٠٥) - الرسالة القشيرية: ص٤٠١.

معناه: «التصوف الأخذ بالحقايق والتكلم بالدقايق واليأس عن الخلايق والقطع عن الخلايق».[(١٠٦)]

٥٧- وذكر حمد الله المستوفي القزويني عن معروف الكرخي ما لفظه:

هر كه بدِل از خدا برگردد خدا بمغفرت از اوبازگردد، وهر كه با خدا گردد بطاعت خدا با اوگردد برحمت، وخلق را معتقد او گرداند[(١٠٧)].

٥٨- وقال العارف ضياء الدين النخشبي عن معروف الكرخي[(١٠٨)]: «عجب بايد داشت از كسى كه اوپرهيز كند از طعام از بيم علت وپرهيز گناه نكند از بيم عقوبت».

٥٩- وقال أيضاً: «فوت سخن به از موت است، زيرا كه موت انقطاع است از خلق، أما فوت انقطاع است از خالق».

٦٠- وقال أيضاً: «أدنى مراتب أنبياء أعلى مراتب شهداء است وأدنى مراتب شهداء أعلى مراتب صلحاء باشد وأدنى مراتب صلحاء أعلى مراتب مؤمنان بود».

٦١- وقال أيضاً: «قيمت هر آدمى أندازه همت او باشد، پس بيچاره كسى كه او را همت نباشد»[(١٠٩)].

٦٢- وقال أيضاً:

وقتى او نماز مى‌گزارد اسبى داشت قيمتي برميد در كشت ويكى افتاد، و چون از نماز فارق شد اسب در آن كشت بگذاشت و مي‌گفت: من تورا هم بر آن صاحب كشت بخشيدم[(١١٠)].

---

(١٠٦) - «تاريخ گزيده» (التاريخ المنتخب): ص٦٣٧.

(١٠٧) - نفس المصدر.

(١٠٨) - من أدبر عن الله بقلبه أدبر الله عنه بمغفرته ومن أقبل إليه بالطاعة أقبل الله إليه بالرحمة وألزم الناس محبته.

(١٠٩) - نفس المصدر.

(١١٠) - وقد صلى مرة وكان له فرس ثمين ففرّ فدخل جرث واحد وعندما فرغ من الصلوة ترك فرسه في الحرث قائلاً: وهبتك لصاحب الحرث.

٦٣- وقال أيضاً: «عاقل كسى است كه چون اورا مصيبتى رسد روز اول همان كند كه روز سيوم خواهد كرد»[١١١].

٦٤- وقال أيضاً: «مروّت خرسندى بهتر از مروت دادن است»[١١٢].

٦٥- وقال أيضاً: «وقتى اورا يكى پرسيد داروى درد دل چيست؟ گفت: دور بودن از خلق»[١١٣].

٦٦- وقال أيضاً: «أصحاب دنيا را خدمت بندگان كنند، أما اصحاب آخرت را خدمت أحراران كنند»[١١٤].

٦٧- وقال أيضاً:

هموگفتي مرد كامل كسى است در توانگران به چشم نصيحت نگرد نه به چشم حسد، ودر درويشان به چشم تواضع نگرد نه به چشم تكبر، ودر زنان به چشم شفقت نگرد نه به چشم شهوت[١١٥].

---

(١١١) - العاقل إذا أصابته مصيبة يعمل ما سيعمله في ثالث يومه.

(١١٢) - مروة الإرتضاء أفضل من مروة الفضل.

(١١٣) - سئله أحد ما دواء داء القلب؟ فقال: العزلة عن الخلق.

(١١٤) - أصحاب الدنيا يخدمون العبدة وأصحاب الآخرة يخدمون الأحرار.

(١١٥) - الكامل من ينظر إلى الأغنياء بعين النصح لا الحسد، وإلى الفقراء بعين التواضع لا التكبر، وإلى النساء بعين الشفقة لابعين الشهوة.

حالاته

١- روى السلمي:

وقال أبو سليمان الداراني: كان معروف يعاتب نفسه ويقول: يا مسكين كم تبكي وتندب؟! أخلص، تخْلَص[1].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني ناقلاً من خط والده عن معروف الكرخي[2]، ورواه العارف الهروي عبد الله الأنصاري[3]، ورواه ابن الجوزي تارة بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني وأخرى كالتالي:

عن المحمدين ابن عبد الملك وابن أبي منصور عن محمد بن الحسن بن خيرون عن عبد العزيز بن علي الطحان عن أبي بكر محمد بن أحمد الحافظ، عن أحمد بن عبد الله بن ميمون، قال: كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول: يا نفس لم تبكين؟ أخلصي تُخلَصي[4].

٢- قال أبو نعيم الإصبهاني:

---

(١) - طبقات الصوفية: ص٨٩

(٢) حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٧.

(٣) - تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج٢ ص٧٢٣.

(٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٩.

حدثنا ابراهيم بن عبد اللـه بن اسحق، حدثنا محمد بن اسحق الثقفي، حدثنا أبو بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف وكان في منزله، فخرج إلينا ونحن جماعة، فقال: السلام عليكم ورحمة اللـه، فرددنا عليه السلام، فقال: حياكم اللـه بالسلام، ونعمنا وإياكم في الدنيا بالأحزان، ثم أذن فلمّا أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا اللـه، فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه، وانحنى حتى كان أن يسقط[5].

ورواه ابن الجوزي في مناقبه[6]، كما رواه عن يحيى بن جعفر قال: «رأيت معروفاً الكرخي يؤذن، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قائماً كأنه زرع»[7].

٣- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا ابراهيم بن عبد اللـه، حدثنا محمد بن اسحق، قال: سمعت عبيد بن محمد الوراق يقول: ربما كنا مع أبي محفوظ في المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ويقول: أعوذ باللـه[8].

ورواه ابن الجوزي بالنحو التالي:

وقال الثقفي: وسمعت عبيد اللـه بن محمد الوراق يقول: ربما كنا مع ابي محفوظ في المجلس وهو قاعد يتفكر، ثم يفزع، ثم يقول: واغوثاه باللـه[9].

٤- وقال أيضاً بنفس السند المتقدم: «وكنا بخلسة وليس فيه فضل من التفكر».

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني وفيه: «عن التفكر»[10].

---

(٥) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٠.

(٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٨ — ١٠٧.

(٧) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣١٩.

(٨) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٥.

(٩) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٨.

(١٠) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٥.

٥- قال ابن الجوزي:

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب، قال: أنبأنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، قال: سمعت جدي يقول: سمعت السراج يقول: يحيى بن أبي طالب يقول: ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من معروف الكرخي وأشد تفكراً منه كأنّ التفكر قد ربط على قلبه(١١).

٦- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا أحمد بن اسحق، حدثنا محمد بن يحيى بن منده، حدثنا الحسن بن منصور قال: كان حجام يأخذ من شارب معروف وكان معروف يسبح، فقال الحجام: لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح! فقال معروف: أنت تعمل وأنا لا أعمل؟!(١٢).

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني(١٣).

٧- قال الخطيب البغدادي:

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللحياني، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن أبي هارون الوراق، قال: حدثنا محمد بن المبارك، قال: حدثني عيسى أخومعروف، قال: دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه فقال له: يا أبا محفوظ أخبرني عن صومك. قال: كان عيسى عليه السلام يصوم كذا. قال: أخبرني عن صومك. قال: كان داود عليه السلام يصوم كذا. قال أخبرني عن صومك. قال: كان النبي صلى الله عليه [وآله] يصوم كذا. قال أخبرني عن صومك. قال: أما أنا فكنت أصبح دهري كله صائماً، فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل اني صائم(١٤).

---

(١١) - نفس المصدر.

(١٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٢.

(١٣) - نفس المصدر: ص١١١.

(١٤) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٢.

(١٥) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٦.

ورواه ابن الجوزي بسنده عن الخطيب البغدادي، ورواه أبو الحسين بن أبي يعلي أيضاً[(١٥)].

٨- وقال أيضاً:

أخبرني الأزهري، حدثنا عثمان بن عمروالإمام، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا عبيد الله بن محمد الزيات، قال: حدثني أبوشعيب صاحب معروف الكرخي، قال: جاء رجل يوماً إلى معروف فقال له: أشتهي مصلية، فخرج إلى البقال فأجلسه مكانه فأخرج قطعة دانق فقال: أعطني بهذه مصلية، قال: فقاله له البقال: يا أبا محفوظ: البقال لا يبيع مصلية، إنما هو شيئ يصنع يؤخذ لحم ولبن وسلق وبصل فيطبخ، فرمى إليه درهماً قال: إذهب فاصنعه وآتنا به إلى المسجد، فجاء به إلى المسجد بعد ما أصلحه فأكله الرجل. ثم قال معروف: والله ما أكلت مصلية قط.

ورواه ابن الجوزي بسنده عن الخطيب البغدادي[(١٦)].

٩- وقال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلي: «*وقال معروف: إني لأجد ألم الندم بعد الموت الساعة*»[(١٧)].

١٠- قال أبو طالب المكي:

وقد كان معروف الكرخي يهدى إليه طيبات الطعام فيأكل، فيقال له: أن أخاك بشراً لا يأكل من هذا، فيقول: أخي بشر قبضه الورع، وأنا بسطتني المعرفة، ثم قال: إنما أنا ضيف في دار مولاي، إذا أطعمني أكلت، وإذا جوّعني صبرت، ما لي والإعتراض والتخير[(١٨)].

ورواها الغزالي في إحياء علوم الدين، كتاب كسر الشهوتين عند بيان إختلاف حكم الجوع.

---

(١٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٩٨.

(١٧) - طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٤.

(١٨) - قوت القلوب: ج٢ ص٣٦٥.

(١٩) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٨٧.

١١- قال أبن الجوزي:

قال أبي عبد الرحمن بن محمد القزاز: حدثت عن أبي الحسن علي بن عمر القزويني قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس قال: حدثنا ابراهيم بن عبد الله المصري قال: حدثنا خشنام قال: دخل أبو نصر التمار على خالي يعني بشر بن الحارث فقال له: أين كنت؟ قال: عند معروف. فقال له: عن أي شيئ سألته؟ فقال: قلت له: يا أبا محفوظ بلغني أنك تحضر الولائم وتأكل الطيبات؟! فقال: نعم. قلت: ولِمَ؟ فقال لي: أخي أنا ضيف الله عز وجل من أي شيئ أطعمني طعمت. فقال أبو نصر لبشر: اسمعك تقول أعرف رجلاً يشتهي باذنجانية من كذا وكذا سنة ومعروف يأكل الطيبات؟ فقال بشر لأبي نصر التمار: أخي معروف ياكل ببسط المعرفة وأنا أترك بقبض الورع[19].

١٢- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثني عثمان بن محمد العثماني، حدثنا محمد بن ابراهيم ابن سليمان، حدثنا مسيح بن حاتم، حدثنا عبد الجبار بن عبد الله، قال الشيخ: وقال ابن أخت معروف: قلت له: يا خال أراك تجيب كل من دعاك! فقال: يا بني! خالك ضيف ينزل حيث ينزل[20].

ورواه ابن الجوزي عن أبي بكر محمد بن عبد الله الصوفي، عن علي بن أبي صادق، عن ابن باكويه، عن عبد الواحد بن بكر، عن أبي بكر الزبيري، عن عمر بن حبيش يقول: سمعت ابن أخت معروف يقول: قلت لخالي معروف: الخ، وفيه: «إنما خالك»[21].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن الخطيب البغدادي.

١٣- وقال أبو نعيم الإصبهاني:

---

(٢٠) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.

(٢١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٩٣.

حدثنا عثمان بن محمد العثماني، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سليمان، حدثنا مسيح بن حاتم عبد الجبار بن عبد الله، قال: دعا معروفاً الكرخي أخ من إخوانه إلى وليمة وكان قدامه بعض السياح، فأخذ معروف بيده، فلما رأى السائح تلك الألوان أنكرها وقال: يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا؟ قال: ما أمرتكم بشراه، فلما رأى الحلواء قال: سبحان الله! يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا؟ قال: أمرتهم بصنعته، فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء قال: أما ترى ما ها هنا؟ قال معروف: قد أكثرت عَليَّ، أنا عبد مدبر، أكل ما يطعمني أنزل حيث ينزلني[٢٢].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني وفيه: «فلما رأى فنون الحلواء» بدلاً عن «فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء»[٢٣].

١٤- قال أبو نعيم الإصبهاني:

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا مقاتل محمد بن شجاع يقول: سمعت أبا بكر الزجاج، يقول: قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت إليها عرياناً[٢٤].

ورواه ابن الجوزي في صفوة الصفوة[٢٥]، وأيضاً بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني في مناقبه[٢٦].

١٥- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن اسحق السراج، قال: سمعت القاسم بن روح يقول: سمعت عيسى أخا معروف الكرخي يقول: قلت لمعروف الكرخي: أخي

---

(٢٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٤.

(٢٣) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٩٣.

(٢٤) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٢.

(٢٥) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٤.

(٢٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٧٩.

لو قعدت على الدقيق لأمضي في حاجة، فقال لي: بشرط أن لا أمنع سائلاً، فقلت: نعم وأنا أظن أنه يعطي الكف والأكثر والأقل، قال: فرجعت فإذا هو قد تصدق بشيئ كثير ما بين المكوك والزيادة، قال: فأحمرت وجنتاي، فلما نظر إليّ قال: لست عائداً إلى هذا الموضع، فلما تقدمت إلى الصندوق فإذا المجرى بلا دراهم[٢٧].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني وفيه: «قلت لأخي معروف»، وأيضاً: «تصرف بشيئ كثير» وأيضاً: «قال لي أخي: لست عائداً»، وأيضاً: «فإذا المجرى مملوء دراهم»[٢٨].

ورواه الخطيب البغدادي بالنحو التالي:

أخبرنا الحسن بن عثمان الواعظ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، قال ك حدثنا سعيد بن عثمان، قال: قلت لأخ معروف: إن الناس يتحدثون عن عرس كان لكم وانكم سالتم معروفاً أن يقعد على الدكان حتى ينقضي عرسكم فقعد والسؤال حواليه ففرق الدقيق واغتممتم بذلك وسألتموه عن الدقيق فقال: لا تغتموا، أنظروا ثمن دقيقكم هو في الصندوق فقال لي: قد كان بعض هذا، قلت: أصبتم دراهم في الصندوق كما قال الناس؟ قال: نعم[٢٩].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن الخطيب البغدادي[٣٠]، ورواه أيضاً بنحو اخر وإليك نصه:

اخبرنا أبو بكر بن حبيب الصوفي، قال: أخبرنا علي بن أبي صادق، قال: حدثنا ابن باكويه الشيرازي، قال: حدثني ابراهيم بن محمد المالكي، قال: حدثنا أحمد بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا أبو علي القصيري، قال: حدثني الفضل بن محمد الرقاشي، قال: رأيت يوماً من الأيام معروفاً الكرخي يبكي قلت: ما يبكيك؟ قال:

---

(٢٧) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٣.

(٢٨) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥١.

(٢٩) – تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٥.

(٣٠) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٠.

ذهب الإخوان، وشحّ الناس على الدنيا، وتركوا اللين، أي: لين القلوب ونسوا لأخرة، ثم قام ومشى ومشيت معه إلى دكان أخيه، فسلّم على أخيه، وقعد وكان أخوه دقاقا، فقال له أخوه: اجلس ساعة فإن لي شغلاً، فقام الأخ، وذهب في حاجته، فرأى معروف الأرامل والصبيان والضعفاء جلوساً، فأخذ يفرّق عليهم الدقيق إلى أن نظف الدكان، فورد أخوه وصالح وقال: افقرتني، فقام معروف ورجع إلى مسجده، ففتح صاحب الدكان الصندوق وإذا المجرى مملوء دراهم ويقول: غداً تجئ إلى دكاني ساعة، فقال: على التجربة لا تجيئ هذا ولا كرامة، ثم قال: سبحانه من ملك يعطي من يشاء، ولوسألناه الدنيا بما فيها لم يمنعنا ذلك، ولكن سألناه أن يحمينا عنها ففعل فذكر ما في الحكاية التي قبلها استأذن أخاه في التصدق بالدقيق فلذلك فعل[٣١].

١٦- قال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا ابراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن اسحق، قال: سمعت عبيد بن محمد الوراق يقول: مرّ أبو محفوظ بطريق ملقى عليه خشبة فمشى عليها، فقيل له: ما أردت بذلك؟ قال: مشيت عليها لئلا يخرج صاحبه[٣٢].

ورواه ابن الجوزي[٣٣].

١٧- وقال أبو نعيم الإصبهاني:

حدثنا ابراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن اسحق، قال: سمعت عبيد بن محمد الوراق يقول: مرّ معروف بسقاء يقول: رحم الله من شرب، فتقدم فشرب، فقيل له: أما كنت صائماً؟ قال: بلى ولكن رجوت دعائه[٣٤].

ورواه الخطيب البغدادي[٣٥]، وابن الجوزي بسنده عن ابي نعيم الإصبهاني[٣٦]،

(٣١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٠.

(٣٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٥.

(٣٣) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٧١.

(٣٤) - نفس المصدر.

(٣٥) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٨.

وأيضاً بسنده عن الخطيب البغدادي، عن أبي محمد الخلال، عن عبد الواحد بن علي الفامي، عن عبد الله بن سليمان الوراق، عن محمد بن أبي هارون، عن محمد بن المبارك عن محمد بن صبيح قال:

مرّ معروف على سقّاء يسقي الماء وهو يقول: رحم الله من شرب فشرب وكان صائماً وقال: لعل الله ان يستجيب له[٣٧].

١٨- قال ابن الجوزي:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب، قال: أنبأنا أبو سعد علي بن أبي صادق، قال: حدثنا ابن باكويه الشيرازي، قال: حدثنا أحمد بن عبدويه المؤدب قال: حدثنا أبو عبد الله الفضل بن عبد الله الهاشمي، قال: حدثنا أحمد بن جعفر السامري، قال: حدثنا ابراهيم الأطروش قال: كان معروف الكرخي قاعداً على دجلة بغداد إذ مرّ بنا أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون، فقال له أصحابه: يا أبا محفوظ أما ترى هؤلآء في الماء يعصون الله ادع عليهم، فرفع يده إلى السماء فقال: «الهي وسيدي ومولاي! إني أسئلك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا، فقال له أصحابه: إنما قلنا لك: ادع الله عليهم، ولم نقل لك ادع الله لهم! فقال: إذا فرّحهم في الأخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيئ[٣٨]

ورواه أيضاً في صفوة الصفوة[٣٩]، وأضاف إليه العارف النيسابوري فريد الدين العطار ما نصه:

أصحاب بتعجب بماندند گفتند: خواجه ما سرّ اين دعا نمي‌دانيم. گفت: آنكس كه با أو ميگويم مي داند، توقف كنيد كه هم أكنون سرّ اين پيدا آيد. آن جمع چون شيخ بديدند رباب شكستند وخمر بريختند ولرزه بر ايشان أفتاد ودر دست وپاي

(٣٦)- مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص ١٧٠.

(٣٧) - نفس المصدر: ص ١٧١.

(٣٨) - نفس المصدر: ص ١٤٠.

(٣٩) - صفوة الصفوة: ج٢ ص ٣٢١.

شيخ أفتادند وتوبه كردند. شيخ گفت: ديديد كه مراد جمله حاصل شـد بـي غـرق وبي آنكه رنجي بكسي رسد[٤٠] [٤١].

١٩- قال أبو نعيم الإصبهاني: حدثنا أبو محمد أخبرنـا أحمـد، حـدثني أبـو محمـد، قال: سمعت معروفاً يقول: ما لي أبالي امرأة رأيت أو حائطاً[٤٢].

٢٠- ذكر أبو عبد الرحمن السلمي قائلاً:

ومن آدابهم في الأمراض ما سمعت أبا بكر الرازي يقول: سـمعت الحسـين يقـول: سمعت عبد اللـه الرضواني يقول: مرض بشر الحـافي ومعـروف الكرخـي، فجعـل الطبيب يختلف إليهما، فيخبره بشر بعلته، ويـابى معـروف أن يخبـره بعلتـه، فقـال الطبيب لمعروف: ألا تخبرني بعلتك كما أخبر بشر؟ فقال معروف: أتحب أن أشـكو اللـه إليك؟ فرجع الطبيب إلى بشر وأخبره بذلك، فقال بشر: أيها الطبيب ما شـكونا اللـه إليك، وإنما وصفنا لك قدرته فينا) [٤٣].

٢١- قال ابن الجوزي:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قـال: أنبأنـا ابـن رزق، قال: أنبأنا جعفر بن محمد الخواص، قال: حدثني عمر بن عاصم، قال: حدثني أحمد بن خلف، قال: سمعت سرياً يقول: هذا الذي أنـا فيـه مـن بركـات معـروف انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شعثاً فقلت: من هذا؟ فقال: رأيـت الصبيان يلعبون، وهذا واقف منكسر، فسألته: لم لا تعلب؟ فقال: أنا يتيم، قال سـري: فقلت له: ما ترى أنك تعمل به، فقال: لعليّ أخلو فأجمع له نوىً يشـتري بـه جـوزاً

---

(٤٠) - تذكرة الأولياء: ج١ ص٢٤٢ بتصحيح محمد القزويني.

(٤١) - يقول: فتعجب الأصحاب وقالوا: مولانا نحن لم نعرف سرّ هذا الدعاء. فقال: الذي أدعوا إليه يعلم ذلك. قفوا ليظهر لكم ذلك. فتلك الفئة لما رأووا الشيخ كسَّروا الرباب وانسكبوا الماء وارتعدوا ورموا بأنفسهم على رجلي الشيخ وتابوا. فقال الشيخ: رأيتم حصل مراد الكل بلا غرق وبدون أن يتعب أحد

(٤٢) - حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٦.

(٤٣) - جوامع آداب الصوفية التي طبعت ضمن مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السلمي: ج١ ص٢٧١.

يفرح به، فقلت له: اعطنيه أغيّر من حالـه، فقـال لـي: أو تفـعـل؟

فقلت: نعم، فقـال لي: خذه، أغنى اللـه قلبك، فسويت الدنيا عندي أقل من كذا[٤٤].

ورواه أبو نعيم الإصبهاني، عن أبي حفص عمر بن أحمد بـن شـاهين الـواعظ، عـن عبد اللـه بـن عبيـد اللـه وفيـه: «معـروف الكرخـي» و «فسـاوت الـدنيا»[٤٥]، ورواه ابـن منظور[٤٦] والخطيب البغدادي[٤٧].

٢٢- وقال الخطيب البغدادي:

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثني أبو القاسم سليمان بن محمد بن سلم الضراب: قال: حدثني بعض إخـواني أن سـرياً السـقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيئ فسقط من يدها فانكسر، أخذ سـري شيئـاً مـن دكانـه فدفعـه إليهـا بدل ذلك الإناء فنظر إليه معروف الكرخي فأعجبه مـا صـنع. فقال له معروف: بغض اللـه إليك الدنيا[٤٨].

ورواه القشيري عن أبي العباس بن مسروق مع إضافة يسيرة[٤٩].

٢٣- قال أبو طالب الحارثي المكي[٥٠]:

حدثت عن يعقوب ابن أخي معروف رحمهما اللـه، قال: جاء الأسود بن سالم إلـى عمي معروف وكان مؤاخياً لـه فقـال: إن بشـر بـن الحـارث رحمـه اللـه يحـب مؤاخاتك، وهو يستحيي أن يشافهك بذلك، وقد أرسلني إليك يسألك أن تعقـد لـه فيما بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة، فإنه يكره كثرة الإلتقاء، فقال معروف رحمه اللـه:

---

(٤٤) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٧٢ ورواه أيضا في صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٣.

(٤٥) – حلية الأولياء: ج١٠ ص١٢٣.

(٤٦) – مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٩ ص٢١٦ – ٢١٥.

(٤٧) – تاريخ بغداد: ج٩ ص١٨٨.

(٤٨) – تاريخ بغداد: ج٩ ص١٨٨.

(٤٩) – الرسالة القشيرية: ص٣٠.

(٥٠) – قوت القلوب: ج٢ ص٤٨٦.

أما أنا فلو أحببت واحداً لم أحب أفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولزرته في كل وقت، ولآثرته على نفسي في كل حال، ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله عز وجلّ أحاديث كثيرة، ثم قال فيها: وقد آخى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بينه وبين علي عليه السلام، فشاركه في العلم، وقاسمه في البدن، وأنكحه بناته، وأحبهن إليه، وخصه بذلك لمؤاخاته، وإني أشهدك أني قد عقدت له أخوة بيني وبينه، وأعتقده أخاً في الله عز وجل لرسالته ولمسألته، على أن لا يزورني إن كره ذلك، ولكني أزوره متى أحببت، وآمره بلقائي في مواضع نلتقي فيها، وآمره أن لا يخفي عليّ شيئاً من شأنه، وأن يطلعني على جميع أحواله، فانصرف بذلك أسود بن سالم، فأخبر به بشرا، فرضي بذلك وسرّ به.

ورواه ابن الجوزي بالنحو التالي:

أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، قال ك أخبرنا طاهر بن الحسين بن أحمد قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أخبرنا عثمان ابن أحمد الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن المغلس قال: حدثني يعقوب بن أخي معروف قال: كان عمي مؤاخياً لصدقة بن ابراهيم وأسود بن سالم وكانا جميعاً يوادان معروفاً مودة صحيحة فقالا لعمي: ان بشر بن الحارث يحب أن يؤاخيك وهو يكر كثرة اللقاء ويكره أن تجب لك عليه حقوق نحو الصداقة فتعوده أن يعودك فإن أنت قبلته على أن لا تلتقيا إلا لله فأعتقد ذلك له. قال: فقال لهما معروف: والله لوأني وددت رجلاً لله ما أحببت أن أفارقه في ليل ولا نهار وإن أشركه في أعمال النوافل كلها ولوقسمت لي الجنة لأحببت أن يدخله الله قبلي لأني إنما أحببته له ومن أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان وقد عقدت له المودة برسالتكما كما عقد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لنفسه ولعلي بن أبي طالب عليه السلام فخلطه بدنياه وشاطره العلم وخصه بأشياء خصه به جبريل عليه السلام من الدعاء والذكر والخلوة وأنا أوصيه بالله إذا صدق في سره لمن ودّه في الله أصلح له سره وعلانيته وشفع

بعضهم وجعلت نجاتهم فيما أسكنته قلوبهم وألهمهم الشكر على إحسانه وعرفهم أن ذلك منه فهم من أعمال الآخرة في نماء ومن الدنيا على رجل مؤمن الساعات على تفقد. فأي وقت أتاهم الموت لم يلحقهم حسرة إلا على ما فاتهم من صحة الأعمال فعند ذلك تصفوا لمحبة ويخرج حب الدنيا من قلوبهم[51].

٢٤- وروى ابن الجوزي[52] بسنده عن روح المقرئ قال:

نزل معروف الكرخي الماء يتوضأ ووضع ثوبه ومصحفه، فجائت امرأة فأخذت الثوب والمصحف فتبعها وقال: أختي تحسنين تقرأين خذي الثوب ووردي المصحف، فلما رآها لا تجيبه سعى خلفها حتى أدركها فأخذ المصحف وترك ثوبه.

ورواه بسند أخر عن محمد بن منصور الطوسي قال:

كان معروف يوماً في المسجد وكساؤه ومصحفه موضوع فجاء انسان فأخذ المصحف والكساء ففطن به معروف فتبعه وقال: أخي لا وآخذك الله خذ الكساء وردّ المصحف. فأخذ المصحف وترك الكساء.

٢٥- وقال الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري:

ونقل: جائه مسافر في صومعته ولم يكن يعرف القبلة فصلى إلى غير القبلة، فعند ما جاء وقت الصلوة توجه الأصحاب إلى القبلة فصلوا؛ فخجل المسافر وقال: لماذا لم تخبروني؟ قال الشيخ: نحن دراويش وما لنا والتصرف، فأكرم ذاك المسافر وبالغ في إكرامه بما لا يمكن القول به[53].

٢٦- وقال أيضاً: «ونقل أنه هاجه الشوق مرة فغلبه فقام واعتنق عموداً في البيت بشدة بحيث خيف على هدمه»[54].

---

(٥١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٧.

(٥٢) - نفس المصدر: ص١٦٩.

(٥٣) - تذكرة الأولياء: ٢٤٢ بتحقيق المرزا محمد القزويني.

(٥٤) - نفس المصدر.

٢٧- ذكر الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي في الباب الرابع من كتابه«بوستان» حكاية في ضمن أشعار وهي:

کسی راه معروف کرخی نجست	که ننهاد معروفی از سر نخست
شنیدم که مهمانش آمد یکی	زبیماریش تا بمرگ اندکی
شنیدم که شبها زخدمت نخفت	چو مردان میان بست وکرد آنچه
شبی بر سرش لشگر آورد خواب	که چند آورد مرد نا خفته تاب
بیکدم که چشمانش خفتن گرفت	مسافر پراکنده گفتن گرفت
یکی گفت معروف را در نهفت	شنیدیکه درویش نادان چه گفت؟
بخندید وگفت إی دل آرام جفت	پریشان مشو زین پریشان که گفت
گر از ناخوشی کرد بر من خروش	مرا ناخوش او خوش آید بگوش
به دولت کسانی سر أفراختند	که تاج تکبر بیانداختند
نه بینی که در کرخ تربت بسی	به جز قبر معروف معروف

٢٨- وقال نائب الصدر:

نقل أنه كان لمعروف خال وكان والياً على مدينة فمرّ يوماً على خربة فوجد معروفاً هناك جالساً يأكل الخبز وأمامه كلب يلقمه لقمة في فمه ولقمة في فم نفسه. فقال له

---

(٥٥) - يقول:

١_ من لم يُخرج ريح الشهرة من رأسه فهولم يفهم العالَم الذي يعيشه معروف الكرخي.

٢_ سمعت أنه قبل قليل من وفاته وفي المرض الذي توفى فيه جائه ضيف.

٣_ سمعت انه لم ينم في الليالي لأجل الخدمة وشمّر عن ساعد الجهد والجد وفعل ما قال.

٤_ ذات ليل أنامه الليل حيث ان التعبان لايقاوم السهر.

٥_ فحينما خفق خفقةً هجره الضيف وكلّمه بسوء الأدب.

٦_ فقال أحد لمعروف سرّا: ألم تسمع هذا الدرويش الجاهل ماذا قال؟!

٧_ فضحك معروف وقال: يا ذا القلب المطمئن الموافق لا تستوحش من هذا التعسف والخبط الذي أبداه.

٨- إن تكلّم علي جراء مرضه فلا أسمع دعواه إلا حسنا.

٩- الذين نزعوا تاجالكبرياء من رؤوسهم فهؤلآء قد وصلوا إلى الإمارة والعزة.

١٠- أفلا ترى أن في الكرخ قبور جمة ولم يكن قبر معروف غير قبر معروف

الخال: أما تستحيي تأكل مع الكلب. فقال: أطعمه الخبز حياءاً منك[٥٦].

٢٩- وروى ابن الجوزي بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول:

كنا عند معروف الكرخي وجائته امرأة سائلة فقالت: اعطوني شيئاً أفطر عليه فإني صائمة. فدعاها معروف وقال لها: يا أختي سرّ الله أفشيته وتأملين أن تعيش إلى الليل؟![٥٧].

٣٠- وروى[٥٨] أيضاً بسنده عن السري بن يوسف الأنصاري قال:

أقام معروف الصلاة يوماً ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدّم فصلّ بنا. وذلك أن معروفاً كان لا يؤمّ، إنما يؤذن ويقيم ويقدّم غيره. فقال له محمد بن أبي توبة: إن صلّيت بكم هذه الصلاة لم أصل بك صلاة أخرى، فقال له معروف: وأنت تحدّث نفسك أن تصلى صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل، طول الأمل يمنع خير العمل.

٣١- وروى أيضاً بسنده عن السري يقول:

حضرت مجلس معروف الكرخي فقام إليه رجل فقال: يا أبا محفوظ! ادع الله أن يردّ عليّ كيسي فإنه سُرق وفيه ألف دينار فسكت، فأعاد ثم سكت، فأعاد فقال معروف: ماذا أقول؟ أقول: بما زَوَيته عن أنبيائك وأصفيائك فردّه عليه؟ فقال

---

(٥٦) - طرائق الحقائق: ج٢ ص٢٩٢ ، ورواه في خزينة الأصفياء: ص٧٧ مفصلاً وفيه: كان لمعروف خال له ولاية مدينة كرخ، فمرّ يوماً على خربة فوجد معروفاً جالساً يأكل وأمامه كلب يعطيه لقمة ويأكل أخرى، فقال له الخال: أما تخجل - من جهة أكله للخبز مع الكلب - ؟ فقال: ألقم الكلب لقمة وأكل أخرى حياءاً من الله، وقد حصلت لي من هذا حكومة ليست لك فرفع رأسه إلى السماء ودعا بطير فنزل الطير على يده وأخفى رأسه وعينه ووجهه في جناحيه فقال: أيها الخال كل من استحيى من الله تعالى يستحيي منه الخلق.

(٥٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠٣.

(٥٨) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠١. ورواه في صفوة الصفوة: ج٢ ص٣١٩ ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦١ والقاضي أبو يعلي في طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٤.

الـرجل: فـادع اللـه لـي، قـال: اللـهم خُرْ له[٥٩].

وروى أيضاً بسنده عن صدقة بن المقابري يقول:

كنت عند معروف الكرخي يوماً فجاء رجل شبيهاً بالذاهب العقل فقال: يا ابا محفوظ أدع اللـه لي فقد ذهب مني عشرة آلاف درهم. قال فأعرض عنه. ثم قال: له الثانيـة فأعرض عنه. ثم قال له الثالثة: فأعرض عنه. ثم قـال معـروف: أخـي أدع اللــه أن يبتليك بما عَزَلَه عن أوليائه وأصفيائه، أنا أدعولك. قال: ثم حرّك شفتيه قال الرجـل: فقمت واللـه ما في قلبي منها شيئ[٦٠].

٣٢- وروى أيضاً بسنده عن القاسم بن محمد البغدادي قال:

كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في السحر ينوح ويبكي وينشد:

أي شيئ تريد مني الـذنوب　　　شغفت بي فليس عني تغيب

ما تضر الذنوب لو أعتقتني　　　رحمة لي فقد عـلاني المشـيب

٣٣- وقال المولى عبد الصمد الهمداني:

قال معروف الكرخي بينما أنا أسير في البادية لم يكن معي أحد من البشـر إذ نـزل ملك من السماء فسألني ما الصفاوة؟ فقلت: صدق العرفاء فقال: صدقت ثـم عـرج إلى السماء وهو يقول: يعرفون ويخافون[٦١].

٣٤- وقال في المصدر نفسه[٦٢]:

چنين گويند روزي اورا كسى برنجانيد چون ديد كه اوهيچ نگفت معـذرت كـردن گرفت، خواجه گفت خوش باش ما خود تورا در ميان نديديم واواز آنجا كـه ايـن بما رسيد آنجا خود غلطى نرود.

(٥٩) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٠١.

(٦٠) - نفس المصدر.

(٦١) - بحر المعارف: ج١ ص٣٤٧ من الطبعة الحديثة.

(٦٢) - وقالوا: ذات يوم أذاه أحد ثم اعتذر منه لما رأى سكوته فقال له (معروف): طب نفسك فإنا لـم نرئـك في البين ولم يكن غلط في المحل الذي منه نزل الأمر إلينا.

۳۵- وقال أيضاً:

بشنو بشنو معروف الكرخی که در کرخ معرفت ازو معروفتر نبود فردا در عرصات قیامت در آید چنان نماید که مست است مردمان پرسند که این کیست؟ آوازی شنوند که این سر مست محبت ما است بعده اورا گویند بهشت در رو، اوگوید مرا با بهشت چه کار؟! من حضرت جلال أحد را از برای بهشت نپرستیده ام من خدا را از برای خدایی اوپرستیده ام ملایك سلاسل نور در اوکشند واورا به جانب بهشت کشان کنند واوطریق مستان فریاد کند ومی گوید نمی روم[۶۳].

۳۶- وقال الغزالي[۶۴]:

ومعروف كرخي را تصرف برسيده بود كه اگر بر وی خيانتي كردندي به دست و زبان اندر وی هيچ خشم حركت نكردي و از حق ديدي.

(٦٣) - إسمع! إسمع! فمعروف الكرخي الذي لم يكن أحد أعرف منه في كرخ المعرفة يأتي غداً في عرصات القيمة سكران فيسئله الناس من هذا؟ فيهتف بهم أنه سكر من محبتنا! فيقال له: إذهب إلى الجنة. فيقول: ما لي والجنة ما عبدت ربي للجنة وإنما عبدته لنفسه! فتلقى عليه الملائكة سلاسل النور ويجرّونه إلى الجنة فيعربد كالسكارى لن أذهب.

(٦٤) - وقد اجتاز معروف الكرخي مرتبة التصرف فلوخانه أحد بيده ولسانه لم يغضب فيراه من الله.

حكاياته

١- ذكر تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد ابن حجة الحموي (٨٣٧ - ٧٦٧):

روي عن سعد بن سعيد انه قال: كان في جوار معروف الكرخي رجل مجوسي من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فافتقر بعد الغناء وذُل بعد العز وكان له أعداء وحُساد فقالوا للخليفة انه قد بقي له مال جسيم، فلا تظن انه عديم فأمر بمصادرته ثانياً فلما علم المجوسي ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال: إن لم تخلصني آمنت برب معروف فلم يجبه أحد ولم ينتفع بسجوده للنار ولا للنور، فلما جن عليه الليل إغتسل وأتى مسجد معروف الكرخي فلم يجده في المسجد فرفع رأسه وقال: يا إله ابراهيم وعيسى ومحمد وإله معروف ويا من لا إله إلا هو تحققتُ أنما عبدته من دونك باطل لا يضر ولا ينفع وإني جئتك تائباً مما فعلت متبرّئاً مما عبدتُ، منفصلاً عما اعتقدتُ موقراً بك، شاهداً بأن لا إله إلا أنت، إله الأولين والأخرين، وأنت المعبود الحق، تفعل ما تشاء ويكون إلا ما تريد إنك على كل شيئ قدير، فاغفر لي ما تقدم من ذنبي وجهلي وإسرافي ولا تنظر إلى سوء عملي ومعصيتي واصرف شرّ الخليفة وأعوانه عني، فقد وجهت وجهي إليك. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد تشفعتُ بك إلى الله، فاقبلني. ثم سجد وأطال سجوده وهو يناجي

ربه ويبكي. فأتى معروف المحرابَ فرآه كذلك فبقي متفكراً في أمره لا يتحقق من هو، إذا هو بغلام من خواص الخليفة قد دخل المسجد يسئل عن المجوسي باسم ونسبه. فقال معروف: بيته في موضع كذا وكذا. فقال: من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف. فوالله لا بأس عليه فإن الخليفة قد بعثني إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يؤمّنه ويرد عليه ما أخذ منه وكفى بالله شهيداً. فقال معروف: لست أرى في المسجد أحداً يشبه من تذكره إلا هذا الساجد لله المناجي لربه فاصبر له حتى يرفع رأسه. فوقف صاحب الخليفة على رأسه ساعة ثم قال: يا هذا إرفع رأسك ولا تبكِ أمير المؤمنين قد قضى حاجتك. وبعثني برسالة لطيفة لتصير إليه حتى يرد عليك ما أخذه منك. فرفع رأسه فإذا معروف واقف. فقال: يا معروف ما أكرم هذا الباب وما أحلم صاحبه وما أقربه إلى من دعاه، ثم قال: يا معروف أمدد يدك إني أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه [وآله] وسلم نبياً ورسولاً وأن القرآن كلام الله جاء به محمد بن عبد الله وأنا مؤمن بذاك كله. ثم تبع الرسول وذهب معروف الكرخي معه فلما وصلوا إلى دار الخليفة وإذاً به واقف على الباب فاستقبلهما وسلّم عليهما وصافح كلاً منهما ومشى معهما وأقعدهما إلى جانبه، وأقبل يعتذر إليهما مما وقع منه، وأمر بالأمول التي أخذت من المجوسي فأحضرت بين يديه عن آخرها، ثم قال له: تأمل هذه الأموال أليست هي التي أخذت منك؟ قال: نعم. قال: فخذها، بارك الله لك فيها واجعلني في حلٍ مما وقع مني واستغفر الله لي. فقال: يغفر الله لك. ثم قال: يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال. بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال علي؟! قال: نعم، كنت نائماً وإذا برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قد دخل علي ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلّم عليّ وقال: إن الله تبارك وتعالى يقرؤك السلام ويقول لك: إن عبدنا فلان المجوسي كنا قد دعوناه في الذرّ فأجابنا وكان في المجوسية مستتِراً ولنا

معه عناية وقد جاء الآن إلى تائباً وعما كان منه نائباً وهو في مسجد معروف الكرخي مستجير بجنابنا منك، فاقعس في طلبه وردّ عليه ما أخذ منه، ولا تقتئل المعاملة بيننا. فانتبهت مرعوباً فأرسلت في طلبك وها هو مالك قد رددناه عليك ودفعنا إليك. فخرّ الرجل ساجداً لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى، وقال: وا ندماه، وا أسفاه، وا لهفاه، وكيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان، ثم قال: يا أمير المومنين: لا حاجة لي في هذا المال خذه فهو حلال لك، فقال أمير المؤمنين: لا أرجع بشيئ أمرني ربي بإخراجه، فقال: يا أمير المؤمنين، لاحاجة لي في المال أشهدك أني قد جعلته صدقةً في فقراء المسلمين لاحظ لي فيه ولا أحدٍ من أهلي... فقال الخليفة: يا معروف بقي الأمر إليك فاحمل المال وتصدق به على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والأيتام والأرامل فدعى له معروف وأخذ بيد الرجل وحمل المال على البقال وصافحهما أمير المؤمنين وسئل الرجل أن يحلله عما وقع منه ولازم الرجل معروف الكرخي إلى أن مات تغمدهالله برحمته[1].

٢- وقال ابن الملقن (م: ٨٠٤)[2]:

عن يحيى الجلاء قال: كنت يوماً جالساً عند معروف فجاء رجل فقال له: رأيت أمس عجباً، اشتهى أهلي سمكة فاشتريتها، فبينا أنا أطلب من يحملها إذا بصبي ملتفٍ بعباءةٍ معه طبق فقال: عم تحمل علي؟ قلت: نعم. فحملها فمررنا بمسجد يؤذن فيه الظهر. فقال: يا عم هل لك في الصلوة؟ قلت: نعم. فطرحها فدخل المسجد وصلى، فلما أقيمت الصلوة قلت: صبي توكل على الله في طبقه ألا أتوكل على الله في سمكة؟! فتركتها وصليت وخرجت فإذا هي بحالها فحملها ثم عاد إلى ما كان عليه

(١) - ثمرات الأوراق: ص٤٣٧.

(٢) طبقات الأولياء: ص٢١٨.

من الذكر إلى أن وصل إلى منزلي فأخبرت أهلي خبره. فقالوا له: كل معنا. فقال: إني صائم! فقلت: تفطر عندنا؟ قال: نعم. فأين طريق المسجد. فدللته عليه. فلم يزل راكعاً ساجداً إلى العصر فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروف فصلى. فقلت له: هل لك في الفطور؟ قال: على العادة. قلت: وما هي؟ قال: بعد العشاء. فلما كان بعدها أخذته إلى البيت وغلقت الباب. وكانت لي إبنة مقعدة في بيت الدار منذ زمان فبينا نحن في جوف الليل وإذا بداقٍ يدق باب البيت. فقلت: من هذا؟ قالت: فلانة. فبادرناها فإذا هي تمشي. فقلنا: ما شأنك؟ قالت: لا أدري. إني سهرت الليل فألقي في نفسي أن أسئل الله بحق ضيفكم فقلت: إلى بحق ضيفنا إلا أطلقتني. فكان ما ترون. قال: فبادرت أطلب الصبي. وإذا الباب مغلق وهو قد ذهب. قال: فبكى معروف وقال: نعم منهم كبار وصغار.

٣- وقال ابن عساكر:

أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد المكي، أنبأنا الحسين بن يحيى، أنبأنا الحسين بن علي، حدثنا وكتب إلى أبو الحسن الموازيني، يخبرني عن عبد العزيز بن بندار وكتب إلى أبو سعد (وهو أحمد بن عبد الجبار بن أحمد القاسم الصيرفي ابن الطيوري البغدادي المقرئ، ترجمه في سير أعلام النبلاء - الهامش) بن الطيوري يخبرني عن عبد العزيز الأزجي قالا: أنبأنا أبو الحسن بن جهضم، حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر، حدثنا يحيى بن الحسن بن سعيد الرازي، حدثني أبو بشر الطالقاني، حدثنا بعض أصحاب معروف الكرخي عن معروف قال: رأيت رجلاً في البادية شاباً حسن الوجه له ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان وفي رجله نعل طاق، قال معروف: فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فقلت له: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليك السلام ورحمة الله يا عم، فقلت: الفتى من أين؟ قال: من مدينة دمشق، قلت: ومتى خرجت منها. قال: ضحوة النهار، قال معروف: فتعجبت منه وكان بينه وبين الموضع الذي رأيته فيه مراحل

كثيرة، فقلت له: وأين المقصد؟ فقال: مكة إن شاء اللــه، فعلمت أنه محمول، وقلت في نفسي: لوعلم انه يساق إلى الموت سوقاً لرفق بنفسه فودعتــه ومضــى ولــم أره حتى ذهب ثلاث سنين فلما كان ذات يوم أنا جالس في منزلي أتفكر في أمره ومـا كان منه بعدي إذا بإنسان يدق الباب فخرجت إليـه فـإذا بصـاحبي فسـلمت عليـه وقلت: مرحباً وأهلاً وأدخلته المنزل فرأيته ذاهباً خائفاً عليه... حافياً حاسراً فقلتـ هي أيش الخبر؟ فقال: يا أستاذ لم تخبرني بما يفعل بمعامليـه. قلــت: فـأخبرني بــبعض خبرك. قال: نعم. لا طفني حتى أدخلني الشبكة ثم ضربني ورمـاني فمـرة يلاطفنــي ومرة يهينني ومرة يجيعني ويطعمني أخرى. فليته أوقفني على بعض أسـرار أوليائــه، ثم ليفعل بي ما شاء وبكى بكاء شديداً، قال معـروف: فأبكـاني كلامـه فقلــت لــه: فحدثني ببعض ما جرى عليك مذ فارقتني فقال: هيهات أن أبديه وهو يريد ان يخفيه ولكن بديا ما فعل بي في طريقي إليك مولاي وسيدي. ثم استمرغه البكـاء. فقلــت: وما فعل بك؟ قال: جوّعني ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقثاة قـد نبـذ منهـا المدود زاد المكي والفاسد وقالوا: وطرح فقعدت آكل منه فبصرني صـاحب الشـاة فأقبل إلي زاد المكي بسوط وقالوا: يضرب ظهري وبطني ويقول: يا لـّص ما خـرب مقثاتي غيرك منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك فبينا هو يضربني يقبـل فـارس نحوه وأفلط السوط في رأسه وقال: تعمد إلى ولي من أولياء اللـه تضربه زاد المكي وتهينه وقالوا: وتقول له: يا لــّص. فأخذ بيدي صاحب المقثاة فذهب بي إلى منزلـه فما بقي من الكرامة شيئاً إلا عمله زاد المكي بي وقالوا: وتستحلني فبينا كنت عنـده لصاً إذ كنت ولياً وجعل صاحب المقثاة مقثاته للـه ولأصحاب معروف. فقلــت لــه: صِــف لي معروفاً فعرفتك بما قد كنت شاهدته من صفتك، قال معروف: فما اسـتتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة البابَ ودخل إلي وكان موسراً، فأخرج جميـع مالــه ديناه انفقه على الفقراء وصحب الشاب سنة وخرج إلى الحج فماتا بالربذة[٣].

(٣) - تاريخ دمشق: ج٦٨، ص٢٤٤.

٤- وقال الأنصاري الهروي[٤]:

وكان معروف الكرخي يغسّل ميتاً فضحك الميـّت. فقال معروف: أو حياة بعد الموت؟ فأجابه: أصدقائه لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار وكيف ويموتوت ويقول القرآن: بل أحياء عند ربهم يرزقون.

٥- وروى ابن الجوزي[٥] بسنده عن أبي حفص عمر بن موسى، قال:

أخبرني معروف الكرخي قال: جاءني شاب فقال: يا أبا محفوظ رأيت أبي في النوم فقال لي: يا ابني ما يمنعك أن تهدي كما يهدي الأحياء إلى أمواتهم. قلت: يا أبتي ما أهدى إليك؟ قال: تقول: يا عليم، يا قدير إغفرلي ولوالدي إنك على كل شيئ قدير. فجعلت أقولها فرأيت أبي بعد ذلك في النوم فقال: يا بني وصلت إلينا هديتك.

---

(٤) - تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار: ج٢ ص٣٥٧.

(٥) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص٨٠

كراماته

١- روى ابن الجوزي بسنده عن ابن شيرويه يقول:

كنت أجالس معروفاً الكرخي كثيراً فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا. قلت له: يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء. فقال لي: ما مشيت قطّ على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يُجمَع لي طرفها فأتخطاها[1].

٢- وروى في المناقب[2] بسنده عن أحمد بن محمد بن مسروق عن محمد بن منصور الطوسي قال:

كنت عند معروف الكرخي مثل اليوم وجئت إليه من الغد فإذا في وجهه أثر فقال له شيخ: إلى جانبي كان آنس به مني يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الأثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب؟ فقال معروف: سل عما يعنيك عافاك الله. فقال له: أسألك بالله أي شيئ سببه؟ فقال معروف: أف أف أف ويحك ما دعاك إلى أن تحلفني بالله، قال: وتغير وجهه ثم قال: صلّيت البارحة هاهنا العَتَمه واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت إلى مكة، فطفت، ثم مِلت إلى زمزم لأشرب من مائها فزلقت على الباب فأصاب وجهي هذا.

---

(١) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٤٨. وصفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٢. وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٦.

(٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره : ص١٤٩ و أيضاً في صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٢.

ورواه ابن الجوزي في مناقبه بسنده عن سعيد بن عثمان عن محمد بـن منصـور مـع إختلاف يسير، كما رواه الخطيب في تاريخه[٣].

٣- وروى[٤] بسنده عن سعيد بن عثمان قال:

قلت لأخ لمعروف: إن الناس يتحدثون عن عرس كان لكم، وإنكم سألتم معروفاً أن يقعد على الدكان حتى ينقضي عرسكم، فقعـد والسـؤال حواليـه، ففـرق الـدقيق، واغتممتم بذلك، وسألتموه عن الدقيق فقال: لا تغتموا أنظروا كم ثمن دقيقكم هو في الصندوق فقال لي قد كان بعض هذا قلت له: احبتم دراهم في الصندوق كمـا قـال الناس قال: نعم.

ورواه ابن الجوزي في المناقب بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني عن ابراهيم بـن عبـد اللـه عن محمد بن اسحق السراج، قال:

سمعت القاسم بن روح يقول: عيسـى أخـا معـروف الكرخـي يقـول: قلـت لأخـي معـروف لو قعـدت علـى الدقيق لأمضـى فـي حاجـة فقـال لـي: بشـرط أن لا أمنع سائلاً، قلـت: نعـم وأنـا أظـن أنـه يعطـي الكـف والأكثـر والأقـل، قال: فرجعت فإذا هو قد تصدق بشيئ كثير ما بين المكوك والزيادة، قال فـاحمرت وجنتاي، فلما نظر الي، قال لي أخي: لست عائداً الى هذا الموضع فلما تقدمت الـى الصندوق فإذا المجرى مملؤ دراهم[٥].

وقد روى الحكاية ابن الجوزي في مناقبه بسنده عن الفضل بن محمد الرقاش، قال:

رأيت يوماً من الأيام معروفاً الكرخي يبكي، قلت: ما يبكيك؟ قال: ذهـب الإخـوان وشحّ الناس على الدنيا، وتركوا اللين، أي: لين القلوب ونسـوا الآخـرة، ثـم قـام ومشـى ومشيت معه إلى دكان أخيه، فسلّـم على أخيه وقعد، وكان أخوه دقاقا، فقال لـه أخـوه: اجلس ساعة! فإن لـي شـغلاً، فقـام الأخ وذهـب فـي حاجتـه، فـرأى معـروف الأرامـل

---

(٣) - تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٢.

(٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥١. وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٥.

(٥) - ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ج١١، ص١٦١.

والصبيان والضعفاء جلوساً، فأخذ يفرق عليهم الدقيق إلى أن نظف الدكان، فورد أخوه وصاح وقال: أفقرتني، فقام معروف ورجع إلى مسجد، ففتح صاحب الدكان الصندوق، وإذا المجرى مملوء دراهم، ويقول: غداً تجيئ إلى دكاني ساعة؟ فقال: على التجربة لا تجيئ إلى دكاني ساعة ولا كرامة ثم قال: سبحانه من ملك يعطي من يشاء ولو سألناه الدنيا بما فيها لم يمنعنا ذلك، ولكن سألناه أن يحمينا عنه، ا ففعل ذلك، فذكرنا ما في الحكاية التي قبلها استأذن أخاه في التصدق بالدقيق، فلذلك فعل.

أقول: محمد بن اسحق السراج الذي روى عن القاسم بن روح، هو محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج، ذكره الشاهرودي قائلاً:

لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق في رواية شريفة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كمبا ج ٨/٩ مثله. روايته قصة أصحاب الرقيم في الخصال ص ٨٦، وأخواه ابراهيم واسماعيل تقدما، جملة من رواياته في أمالي الشيخ ٣١٣/١[٦].

٤- وروى ابن الجوزي[٧] عن سعد الخير بن محمد عن علي بن الحسين بن أيوب عن أبي محمد بن محمد الخلال عن يوسف بن عمر القواس عن جعفر بن محمد بن نصير الخواص قلت له: حدثكم أحمد بن محمد بن مسروق، قال:

حدثني يعقوب ابن أخي معروف قال: قال لمعروف يا أبا محفوظ لوسألت الله عز وجل أن يمطرنا. قال: وكان يوماً صائغاً شديد الحر قال: ارفعوا اذن ثيابكم. قال: فما استتموا رفع ثيابهم حتى جاء المطر.

٥- وروى أيضاً بسنده وفيه الخطيب البغدادي عن أبي شعيب [البرساني] قال:

قال لي معروف: كنت ليلة في المسجد وإذا بصوت من ذلك الجانب يقول لملّاح: عليَّ ثلاثة أطفال وقد خرجت من غدوة وليس عندهم شيئ، خذ من قوتنا من هذا الخبز وعبّرني، فأبى عليه.فنزلت إلى الشط إلى زورق فقعدت في الزورق فضربت

---

(٦) - مستدركات علم الرجال: ج٦ ص٤٤٩.

(٧) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٣. وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٧.

بيدي إلى المجذاف فلم أحسن أجذف فجعل الزورق يجذف نفسه وليس أرى أحداً حتى عبرت فعبّرت الرجل وقعدت عند المجذاف والمجذاف يجذف نفسه حتى أوصلته إلى منزله(٨).

٦- وروى أيضاً بسنده عن سعيد بن عثمان قال:

كنا عند محمد بن منصور الطوسي يوماً وعنده جماعة من أصحاب الحديث وجماعة من الزهاد وكان ذلك اليوم يوم الخميس فسمعته يقول: صمت يوماً وقلت لا آكل إلا حلالاً فمضى يومي ولم أجد شيئاً فواصلت اليوم الثاني واليوم الثالث والرابع حتى إذا كان عند الفطر قلت: لأجعلن فطري الليلة عند من يزكّي الله طعامه فصرت إلى معروف الكرخي فسلمت عليه. وقعدت حتى صلّى المغرب فقلت في نفسي: صمت أربعة أيام وأفطر على ما لا أعلم؟! فقلت: ما بي وخرج من كان معه في المسجد فما بقي إلا أنا هو ورجل أخر فالتفت إلى فقال: يا طوسي قلت: لبيك. فقال لي: تحول إلى أخيك فتعش معه من عشاء. فقلت في نفسي: صمت أربعة وأفطر على ما لا أعلم. فقلت: ما بي من عشاء. فتركني ثم رد علي القول. فقلت: ما بي من عشاء. ثم فعل ذلك الثالثة فقلت: ما بي من عشاء. فسكت عني ساعة. ثم قال لي تقدم إلي فتحاملت وما بي من تحامل من شدة الضعف فقعدت عن يساره فأخذ كفي اليمنى فادخلها إلى كمه الأيسر فاخذت من كمه سفرجلة معضوضة فأكلتها فوجدت فيها طعم كل طعام طيب واستغنيت بها عن الماء. قال فسأله رجل معنا حاضر أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم وأزيدك أني ما أكلت منذ ذلك حلوا ولا غيره إلا أصبت فيه طعام تلك السفرجلة ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه فقال أنشدكم الله إن حدثتم بهذا عني وأنا حي، ومحمد بن منصور صالح و ثقة وكان أحمد بن حنبل يقول: كفاك بأبي جعفر(٩).

---

(٨) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٣. وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٦.

(٩) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٣. وتاريخ بغداد: ج٣ ص٣٤٨ و ج١٣ ص٢٠١.

٧- وروى أيضاً بسنده عن أبي بكر بن حماد عن بعض أصحابنا قال:

ولد لرجل مولود فقالت امرأته: إذهب به إلى معروف يدعوا اللــه له، قال: فأتى بــه إلى معروف قال: يا أبا محفوظ ادع اللــه لولدي هذا، فقال: اللهم خِر لَه، قال: فمات الصبي، قال: ثم ولدت أخر فقالت أمه: اذهب به إلى معروف يدعوا اللــه لــه، قــال: فأتاه فقال: يا أبا محفوظ ادع اللــه لولدي فقال: اللهم خِرْ له، فمــات الصــبي. قــال: وولدت الثالث فقالت: ليس أريد أن تذهب به إلى معروف، قال: فرأينــا فــي ذلــك الصبي من العِبَرِ ما لم يكن لنا معه نوم ولا قرار ولا أكل ولاشراب، قال: فلمــا عيــل صبرنا قلت: اذهب به إلى معــروف يدعو اللــه لــه، قــال: فجئته فحدثته بالحــديث وقلت: ادع اللــه، فقال: اللهم خِرْ له، فمات الصبي[١٠].

٨- وروى أيضاً بسنده إلى أبي العباس المؤدب وفيه الخطيب البغدادي:

حدثني جار لي هاشمي في سوق يحيى وكانت حاله رقيقة قال ولد لي مولود فقالت لي زوجتي هو ذا ترى حالي وصورتي ولا بد لي من شيء أتغدى بــه ولا يمكننــي الصبر على هذا الحال فاطلب شيئا فخرجت بعد عشاء الآخرة فجئت إلى بقال كنت أعامله فعرفته حالي وسألته شيئا يدفعه لي وكان له علي دين فلم يفعل فصرت إلــى غيره ممن كنت أرجوأن يغير حالي فلم يدفع إلي شيئا فبقيت متحيــرا لا أدري إلــى أين أتوجه فصرت إلى دجلة فرأيت ملاحا في سمارية ينادي فرضــة عثمــان قصــر عيسى أصحاب الساج فصحت به فقرب إلى الشط فجلست معه وانحدر بــي فقــال إلى أين تريد فقلت لا أدري أين أريد فقال ما رأيت أعجب أمرا منك تجلس معــي في مثل هذا الوقت وانحدر بك وتقول لا أدري أين أتوجه فقصصت عليــه قصــتي فقال لي الملاح لا تغتم فأني من أصحاب الساج وأنا أقصد بك إلى بغيتك إن شــاء اللــه فحملني إلى مسجد معروف الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج وقال هذا معروف الكرخي يبيت في المسجد ويصلي فيه تطهر للصلاة وأمض إليــه إلــى

---

(١٠) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٤.

المسجد وقص عليه حالك وسله أن يدعولك ففعلت ودخلت المسجد فإذا معروف يصلي في المحراب فسلمت وصليت ركعتين وجلست فلما سلم رد علي السلام وقال لي من أنت رحمك الله فقصصت عليه قصتي وحالي فسمع ذلك مني وقام يصلي ومطرت السماء مطرا كثيرا فاغتممت وقلت كيف جئت إلى هذا الموضع ومنزلي بسوق يحيى وقد جاء هذا المطر وكيف أرجع إلى منزلي واشتغل قلبي بذلك فبينا نحن كذلك إذ سمعت صوت حافر دابة فقلت في مثل هذا الوقت حافر دابة فإذا هو يريد المسجد فنزل ودخل المسجد وسلم وجلس فسلم معروف وقال من أنت رحمك الله فقال له الرجل أنا رسول فلان وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك كنت نائما على وطاء وفوقي دثار فانتبهت على صورة نعمة الله علي فشكرت الله ووجهت إليك بهذا الكيس تدفعه إلى مستحقه فقال له ادفعه إلى هذا الرجل الهاشمي فقال له إنه خمسمائة دينار فقال له أعطه فكذلك طلب له قال فدفعها إلي فشددتها في وسطي وخضت الوحل والطين في الليل حتى صرت إلى منزلي وجئت إلى البقال فقلت له افتح لي بابك ففتح فقلت هذه خمسمائة دينار قد رزقني الله فخذ ما لك علي وخذ ثمن ما أريد فقال لي دعها معك إلى غد وخذ ما تريد فأخذ مفاتيحه وصار إلى دكانه ودفع إلي عسلا وسكرا وشيرجا وأرزا وشحما وما نحتاج إليه وقال لي خذ فقلت لا أطيق حمله فقال لي أنا أحمل معك فحمل بعضه وحملت أنا بعضه وجئت إلى منزلي والباب مفتوح ولم يكن منها نهوض تغلقه وقد كادت تتلف يعني زوجته فوبختني على تركي إياها على مثل صورتها فقلت لها هذا عسل وسكر وشيرج وجميع ما تحتاجين إليه فسرى عنها بعض ما كانت تجده ولم أعلمها بالدنانير خوفا أن تتلف فرحا فلما أصبحنا أريتها الدنانير وشرحت لها القصة واشتريت بها عقارا نحن نستغله ونعيش من فضله ومن غلته، وكشف الله عنا ما كنا فيه ببركة معروف الكرخي[11].

---

(١١) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٥. وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٤.

٩- وروى أيضاً بسنده[١٢]، والخطيب في تاريخه عن ابن شيرويه يقول:

جاء رجل إلى معروف الكرخي فقال: يا أبا محفوظ جاءني البارحة مولود وجئت لأتبرك بالنظر إليك قال: اقعد عافاك اللـه وقل مائة مرة ما شاء اللـه، فقال الرجل فقال: قل مائة أخرى. فقال. قال له: قل مائة أخرى حتى قال له ذلك خمس مرات، فقالها خمسمائة مرة، فلما استوفى الخمسمائة مرة دخل عليه خادم أم جعفر زبيدة وبيده رقعة وصرة فقال له: يا أبا محفوظ ستنا تقرأ عليك السلام وقالت لك: خذ هذه الصرة وادفعها إلى قوم مساكين، فقال له: ادفعها إلى ذلك الرجل فقال له: يا أبا محفوظ فيها خمسمائة درهم، فقال: قد قال خمسمائة مرة ما شاء اللـه كان، ثم أقبل على الرجل فقال: يا عافاك اللـه لو زدتنا لزدناك.

١٠- وروى أيضاً عن ابن شيرويه:

كنت عند معروف الكرخي إذ أتاه ضرير فشكا إليه الحاجة فقال له: مر عافاك اللـه ارجع إلى عيالك وقل ما شاء اللـه كان. قال فمضى الضرير ومعه قائد يقوده فلما بلغ إلى قنطرة المعبدي إذا براكب يركض خلفه ويقول له: مكانك يا ضرير فدفع إليه صرة ومر فقال الضرير لمن يقوده انظر إيش هي فإذا هي دنانير قال فارجع إلى الشيخ وبشره. قال: فرجع إلى الشيخ ليبشره فلما دخلا على معروف قال له معروف: لم رجعت وقد قضيت الحاجة مر عافاك اللـه وقل ما شاء اللـه كان[١٣].

١١- وروى أيضا بسنده عن أبي نعيم الإصبهاني عن ابراهيم بن عبد اللـه، عن محمد بن اسحق السراج، عن القاسم بن روح يقول:

سمعت أبا الحجاجي المقرئ يقول: ولد لي مولود وليس عندي شيئ فأتيت معروفاً وقلت: يا أبا محفوظ ولد لي مولود وليس عندي شيئ. فقال: أخي ادع اللـه. قال: فجعل يدعووأؤمّن أقول: اللهم امين وأدعوا ويؤمن فلما أطال عليَّ قمت فانسللت،

---

(١٢) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٥٨ وحلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٣ وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٥.

(١٣) - نفس المصدر: ص١٥٩ وتاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٥.

فإذا راكب ينادي خلفي: يا هذا ! فالتفت فإذا معه صرّة، فقال: قال أبو محفوظ انفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت لي فإذا هو مائة دينار أو نحوه[١٤].

١٢- وروى أيضاً بسنده عن أبي نعيم عن محمد بن علي بن حبيش، عن محمد بن خلف المرزبان، قال: سمعت أبي يقول:

كنا عند معروف الكرخي نتحدث إذ جاء رجل ومعه بعير فقال: يا أبا محفوظ هذا البعير لي ومعي جماعة من العيال أكّد عليه وأعود به عليهم وقد منع البول منذ ثلاث ليال فلم يبل. فقال له: ما تريد؟ قال: أريد أن تدعوالله لي. قال: فالتفت إلينا فقال: أدعوالله لأخيكم لعله أن يفرج عنه. قال: ورفع يديه فدعا ودعونا فتفاجّ الجَمل فبال، قال أبي: وكان أكثر دعائه «يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه»[١٥].

١٣- وروى ايضاً بسنده عن أبي يعقوب الدقاق قال:

سمعت سيار ابن النصر يقول: مضى معروف الكرخي إلى الصلوة فرأى رجلاً معقاً بغلام وأمه تبكي. فقال: ما لكِ؟ فقالت: هذا متعلق بإبني الله الله فيّ. قال: خلّه، قال له: اذهب إلى عملك، قال خلّه، قال: اذهب إلى عملك، قال: خلّه، قال: اذهب إلى عملك. فقال له: انت من عملي فلطمه لطمة فوقع يخور. فقال للمرأة: خذي بيدي ابنك ثم قعد على رأسه حتى أفاق، فقال له: تعود؟ قال: لا[١٦].

١٤- وروى أيضاً بسنده[١٧] وفيه الخطيب عن خليل الصياد وكفاك به يقول:

غاب ابني إلى الأنبار فوجدتْ امه وجداً شديداً فأتيت معروفاً فقلت له: يا أبا محفوظ غاب ابني فوجدت أمه وجداً شديداً قال فما تشاء، قلت: تدعو الله ان

---

(١٤) - ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٣.

(١٥) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٠.

(١٦) - نفس المصدر: ص١٦١.

(١٧) - نفس المصدر: ص١٦٢ تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٧ حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٢ طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٥.

يرده عليها فقال: اللهم إن السماء سماءك، والأرض أرضك وما بينهما لك فأت بـه، قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابني محمد قائم منبهر، فقلت: يا محمد، فقـال: يـا أبتى الساعة كنت بالأنبار.

١٥- وروى أيضاً بسنده وفيه أبو نعيم الإصبهاني عن أبي محمد الضرير:

جاء مردويه الصايغ قال: أرسل إليّ مردويه، فأتيته فقال: إن ابني قد غاب عنـا منـذ أيام وقد ضيق عليّ النساء مما يبكين فأغدو بنا إلى معروف وسلّـم عليه وهـو فـي المسجد فقال معروف: ما الذي جاء بك يا أبا بكر؟ فقال: ان ابنـي غـاب عنـا وقـد ضيّق عليّ النساء مما يبكين. فقال معروف: يا عالماً بكل شيئ ويا من لا يخفى عليه شيئ ويا من علمه محيط بكل شيئ أوضح لنا أمر ذا الغلام، قالها ثلاث مرات. قـال: ثم انصرفنا من عنده، قال: فلما أن اصبحت إلى صلاة الفجر إذا رسول مردويـه قـد جاءني يدعوني فقلت: أي شي الخبر؟ فقد قد جاء الغلام، فجئت فإذا الغـلام قاعـد بين يدي مردويه فقال لي: اسمع العجب، قال: فقـال الغـلام كنـت أمشـي بالكوفـة فأتاني نفسان فأخذا بيدي فأخرجاني من الكوفة وقالا أمض إلى بيتكم فلم أقعد ولم آكل ولم أشرب ومررت بـبـئـر تـقـيـام فـرأيـت سبعين فلم يـتـحـركـا حـتـى أتـيـتـكم فـأطـعـمـونـي فـإنـي مـا أكـلـت شـيـئـاً حتى جئتكم[18].

١٦- وروى أيضاً[19] بسنده عن اسماعيل بن علي بن اسماعيل الخطيب قال:

بلغني أن معروفاً اعتل علة، فقال له أحد جيرانه: في هذا الدير القريب منـك رجـل مترهب يعلم من الطب علماً حسناً ولا يتكسبه به ولا يقصده أحد إلا شفى يوتى إليه بالمياه فينظرها ويصف لأصحابها ما يصلح. فلوأخذت الماء تريـه تريـه وتنظـر مـا يصف قال: نعم وأخذ الماء وبكر به إلى الرجل فلمـّا جلس ينظر إلى المياه ويصف قدم الماء فأنكره وقال ماء من هذا؟! فساتره حامله فلم يدعه حتى عرّفه فقـال: أنـا أجيء إليه حتى أسمع كلامه وأنظر ما يجد وأصف له من الماء ما يصلح. فقال لـه:

---

(١٨) - ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٨ ص١٦٣.

(١٩) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٦٣.

أستأذنه فأتاه حامل الماء فاستأذن يعني معروفاً فقال معروف: يجوز. فجاء إلى الراهب فأخبره فجاء الراهب إلى معروف فإذا معروف على باب داره فلما رأى الراهب قام فدخل داره ورد الباب. فقال الديراني للرجل: لم قام؟ والله لوقال لي أسلم لأسلمت لما قد دخل في قلبي من هيبته. فقال: أدري قف مكانك حتى أسأله فجاء اليه واستأذنه فأذن له. فإذا هو في المحراب فقال له: يا أبا محفوظ لم قمت وقد جاءك الرجل عن أذنك؟ قال: قمت في حاجته إلا اني رأيته قد أقبل فعلمت انه قد وجب له على حق فقمت إلى الله تعالى أسأله أن يهديه، قال: فقلت: فإنه قد قال لي: لو قلت له أسلم لأسلم فقال: هاته فالساعة يسلم، فدخل عليه فدعاه إلى الإسلام فأسلم.

١٧- وروى أيضاً:

عن محمد بن ناصر بن عبد الباقي، عن حمد بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد بن محمد العثماني عن أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثني يعقوب ابن أخي معروف قال: قال لي عمي معروف الكرخي: «يا بني إذا كانت لك إلى الله حاجة فسَلْهُ بي»[٢٠].

وقال عبد الوهاب الشعراني:

وقد كان معروف الكرخي يقول لأصحابه: إذا كان لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه به تعالى. فقيل له في ذلك. فقال: هؤلآء لا يعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولوانهم عرفوه لأجابهم[٢١].

١٨- وروى أيضاً[٢٢] بسنده عن سري بن مغلس قال:

(٢٠) – نفس المصدر: ص١٦٤.

(٢١) – لواقح الأنوار القدسية: ص٥٨٢.

(٢٢) – صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٣. ورواه ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٩ ص٢١٥ وروى في صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٧١ بسنده عن أبي القاسم سليمان بن محمد الضراب قال: حدثني بعض إخواني أن سرياً السقطي مرت به جارية معها اناء فيه شيئ فسقط من يدها فانكسر فأخذ سري شيئاً من دكانه فدفعه اليها بدل ذلك الإناء فنظر إليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع فقال له معروف: بغض الله إليك الدنيا.

هذا الذي أنا فيه من بركات معروف انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شعثاً. فقلت له: من هذا؟ قال: رايت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر. فسألته لم لا تلعب؟ قال: أنا يتيم قال سري: فقلت له: فماترى انك تعمل به قال: لعلي أخلوفأجمع له نوى فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به فقلت له: اعطنيه اغير من حاله فقال لي: او تفعل فقلت نعم فقال لي خذه أغني الله قلبك فسويت الدنيا عندي أقل من هذا.

١٩- وروى الخطيب عن محمد بن أبي هارون عن أبي بكر بن حماد عن الحسن بن علي الوشاء قال:

كنت عند معروف - وكان قد أعد لافطاره رغيفا وجزرة كبيرة - قال: فجاء سائل فسأله قال: فطوى الرغيف بابتين(٢٣) فأعطى السائل نصفه وأكل هو النصف الآخر والجزرة، قال وجاء سائل فسأل فلم يعطه شيئا، فقال له: ادع بكذا وكذا دعاء علّمه إياه، فإنه ما دعا به أحد إلا رزق، قال فدعا به السائل فجاءه انسان فأعطاه شيئاً(٢٤).

أقول: إن الحسن بن علي الوشاء من كبار محدثي أصحابنا رضوان الله عليهم أجمعين قال النجاشي:

الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، قال أبو عمرو ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز خير من أصحاب الرضا وكان من وجوه هذه الطائفة... وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفة(٢٥).

والظاهر أن أبا بكر بن حماد الذي روى عن حسن بن علي الوشاء هو صالح بن أبي حماد المذكور في الراوين عنه، وتقدم ذكر الوشاء في تشيع الكرخ في عهد الإمام الكاظم عليه السلام عند ذكر جده لأمه إلياس الصيرفي البغدادي، ويستفاد من بعض

---

(٢٣) - ذكر في الهامش في القاموس: هم بيان واحد وعلى بيان أي طريقة يقصداهما متساويين. (٢٤) _ تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٠٣.

(٢٥) - نقلناه من تنقيح المقال: ج١ ص٢٩٤.

(٢٦) - بحار الأنوار: ج٤٢ ص٥٤.

الأخبار أنه كان من أهل الباطن يصل إليه أمر الرضا عليه السلام بالأسلوب الباطني، فقد روى الفاضل المجلسي عن الخرائج عن الحسن بن علي الوشاء قال:

كنا عند رجل بمرو وكان معنا رجل واقفي، فقلت له: اتق الله قد كنت مثلك ثم نوّر الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة، واغتسل وصل ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل علىهذا الأمر، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه وأخبرته وقلت: أحمد الله واستخر مائة مرة وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وإني لأرجو أن ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر، فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة! قلت: وكيف ذلك؟ قال: أتاني أبو الحسن البارحة في النوم فقال: يا ابراهيم والله لترجعن إلى الحق، وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله[۲۶].

أقول: حكايته هنا خير دليل على اتصاله بمعروف الكرخي ومعرفته به وعلى التفاته بأن الفقراء تختلف حالاتهم وأن معروف الكرخي كان مطلعاً على ملكوتهم فيمشي ويخطووفقاً لأحوالهم الباطنية فيدفع المال لسائل ويحرمه عن أخر ويعلّمه الدعاء، واتصال الحسن بن علي الوشاء بمعروف الكرخي دليل أخر على تشيع معروف الكرخي إذ الشيعة ولاسيما وجوهها لم يكن دَيدنهم الذهاب إلى مجالس أهل السنة ونقل كراماتهم ومقاماتهم.

ونقل الفاضل المجلسي[۲۷] عن ثواب الأعمال بسنده عن الوشاء قال:

كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة فقال: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها ابراهيم وولد فيها عيسى بن مريم عليهما السلام. وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة وأيضاً خصلة لم يذكرها أحد فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً.

---

(۲۷) - بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۲۲.

٢٠- وقال اليافعي:

وذكر بعضهم انه سمع مشايخ بغداد يحكون ان عون الدين بن هبيرة كانت سبب وزارته انه قال: قد ضاق ما بيدي حتى فقدت القوة اياماً فأشار عليّ بعش أهلي أن أمضي إلى قبر معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه وأسأل الله عنده فإن الدعاء عنده مستجاب. قال: فأتيت قبر معروف الكرخي فصليت عنهد ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد فأجتزت بمحلة من محال بغداد فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلته لأصلي فيه ركعتين فإذا بمريض ملقى على باريه فقعدت عند رأسه وقلت له: ما تشتهي؟ فقال: سفرجلة. قال: فخرجت إلى بقال هناك فرهنت ميزرتي على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال: أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحى عن البارية وقال: أحفرها هنا فحفرت فإذا بكوز فقال: خذ هذا فأنت أحق به. فقلت: أمالك وارث، قال: لا إنما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال: فبينما هو يحدثني إذاً قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمس مأة دينار وأتيت إلى دجلة لأعبرها وإذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال: معي معي. فنزلت معه وإذا به من أكبر الناس شبهاً بذلك الرجل. فقلت من أين أنت؟ فقال: من الرصافة ولي بنات وأنا صعلوك. فقلت: ما لك أحد؟ قال: لا وكان لي أخ ولي عنه زمان وما أدري ما فعل الله به. فقلت: أبسط حجرك نبسط. فسصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث. فسألني أن آخذ نصفه. فقلت: والله ولا حبة، ثم صعدت إلى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها أشراف المخزن ثم تدرجت إلى الوزارة[٢٨].

(٢٨) - مرآة الجنان: ج١ ص٦٤٢. ورواه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ج٢ ص٢٤٠.

مناجاته

١- قال أبو عبد اللـه اسماعيل الأنصاري الهروي (م: ٤٨١):

وحكى عن معروف الكرخي قال: كان رجل مسرف على نفسه ولكــن كــان واصــلاً لرحمه فلما مات رأيته في المنام وبيده لواء من نور في جمع عظيم عليهم ثياب من نور وبين أيديهم نور ومن خلفهم نور وعن أيمانهم نور وعن شــمائلهم نــور يكــاد نورهم يخطف بالبصر وهم يقولون بصوت رفيع: آت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل. فقلت: من هؤلآء؟ قال: الواصلون للأرحام. فقلت: بم نلت ما نلت وقد كنت كما كنت؟! فقال: بصلتي الأرحام وصلت إلى الأنعام في دار السلام بــين يــدي ذي الجلال والإكرام.[1]

٢- وجاء في منتخب رونق المجالس بالفارسية[2]:

حكايةٌ: كان رجل لص يسرق بيوت المسلمين ويقطع طريق القوافل وكان الناس منه في تعب فأخذ وجيئ به إلى السلطان فأمر بشنقه وإن يرموه بالحجارة فلما قتلوه مرّ عليه معروف الكرخي رحمة اللـه عليه فرآه على الصلـيب مقتـولاً فتـرحم علـــيه وتوجـه إلى السمـاء وقـال: إلـهي كل ما فعل هذا الرجـل مـن السيئـــات فقـــد عوقب به، إلــهي بــربــوبيــتك وكرمــك إلا أن تعـفـو عنـه يـكرمـه فــي الدنيــا والآخـرة، فصيحــت من السماء تــلك اللـيلة: ألا ومن يحـــب أن يــغفـــره اللـــه

تعالى فليصل على هذا القتيل، فاجتمع الناس بكرة على جنازته فصلوا عليه حتى الغداة لم يدفنوه تلك الليلة للزحام، فرأوه تلك الليلة بالرؤيا بشكل جميل وقد قامت القيمة فكان المقتول يجيئ إماماً والناس الذين صلوا خلفه في قفاه فسئله أحد: أيها الفتى ألست فلاناً اللص الذي كان يسرق؟! قال: نعم. قال: بماذا أكرمك الله تعالى بهذه الكرامة هل قتلت مظلوماً؟! قال: لا، وقد غفر الله لذاك السلطان الذي قتلني لأجل قتلي ولكن دعا لي معروف الكرخي دعاءاً فغفر لي بذلك ولكل من صلّى خلفي ببركة دعائه.

٣- وقال القاضي أبو الحسين ابن أبي يعلي:

وقال بعض السادات: رأيت فيما يرى النائم معروفاً فقلت: يا أبا محفوظ أيش حالك؟ قال: صرت إلى كل خير ولكن خرجت من الدنيا بحسرة، خرجت منها وأنا أعزب[٣].

٤- وروى أيضا [٤]:

وقال صدقة بن المقابري: رأيت معروفاً الكرخي في النوم وكان أهل القبور جلوساً وهو يختلف بينهم بالريحان، فقلت: يا أبا محفوظ أليس قدمت فقال:

موت التقي حياة لا نفاد له ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

ورواه أبو نعيم الإصبهاني عن أبي بكر الخياط بشكل أخر وهو:

رأيت كأني دخلت المقابر فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم بين أيديهم الريحان وإذا أنا بمعروف أبي محفوظ قائماً فيما بينهم يذهب ويجيئ، فقلت: أبا محفوظ ما صنع بك ربك؟ أو ليس قدمت؟ قال: بلى، ثم أنشأ يقول... [٥]

(٣) – طبقات الحنابلة: ج١ ص٣٨٧، ورواه ابن الجوزي في المناقب: ص١٩٣ عن الخطيب البغدادي مع إختلاف يسير ورواه الخطيب في تاريخه: ج١٣ ص٢٠٦.

(٤) – نفس المصدر.

(٥) – حلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٠.

(٦) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٩٠.

ورواه ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي مختصراً[٦].

٥- ونقل ابن الجوزي[٧]:

وقال أحمد بن الفتح رأيت بشر بن الحارث في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأباحني الجنة بأسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا فقلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فقلت له فما فعل معروف الكرخي فحرك رأسه ثم قال لي هيهات حالت بيننا وبينه الحجب إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا إليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه ذاك الترياق المقدس المجرب فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى.

ورواه ابن الجوزي في المناقب[٨] وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر مع اختلاف يسير[٩].

٦- وقال أيضاً:

بلغني عن بعض القدماء انه قال: مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام. فقلت: يا أخي ما فعل الله بك؟ قال: الآن اعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فاعتق عن يمينه ثلاثون ألفاً وعن شماله ثلاثون ألفاً ومن بين يديه كذلك ومن خلفه كذلك[١٠].

٧- ونقل أيضاً[١١] بسنده عن أبي جعفر السقاء يقول:

---

(٧) – صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٣.

(٨) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٩٥.

(٩) – مختصر تاريخ دمشق: ج٥ ص٢٠٥.

(١٠) – مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٩٦.

(١١) – نفس المصدر: ص١٩٣.

رأيت بشر بن الحارث ومعروفاً الكرخي في النوم فقلت: من أين؟ قالا: من جنة الفردوس وقد زرنا موسى كليم الرحمن عز وجل.

٨- ونقل أيضاً بسنده عن السري السقطي يقول:

رأيت معروفاً الكرخي في النوم كأنه تحت العرش فيقول الله عز وجل لملائكته: من هذا؟ فيقولون: أنت أعلم يا رب. فيقول الله عز وجل: هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق إلا بلقائي(١٢).

٩- ونقل نائب الصدر(١٣) عن كتاب المحبة والشوق لإحياء علوم الدين في باب ان أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم عن علي بن الموفق قال:

رأيت في النوم كأني أدخلت الجنة فرأيت رجلاً قاعداً على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلاً قائماً على باب الجنة يتصفح وجوه الناس فيدخل بعضاً ويرد بعضاً. قال: ثم جاوزتهما إلى خطيرة القدس فرأيت في سرادق العرش رجلاً قد شخص ببصره وينظر إلى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته بل حباً له فأباحه النظر إليه إلى يوم القيمة وذكر أن الاخيرين بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل ولذلك قال أبو سليمان: من كان اليوم مشغولاً بنفسه فهو غداً مشغولاً بغيره ومن كان اليوم مشغولاً بربّه فهو غداً مشغول بربّه وقال في ذيله: ان علي بن الموفق على ما ذكره ابن الأثير في كامله توفى سنة ٢٦٥ وكان رجلاً زاهداً.

---

(١٢) - نفس المصدر: ص١٩٢. وحلية الأولياء: ج٨ ص٣٦٦ ورواه ابن الجوزي في نفس المصدر بسند أخر عن عبد الله الأنصاري.

(١٣) - طرائق الحقائق: ج٢ ص٢٩٧.

ورواه ابن الجوزي في المناقب[١٤] وفي صفوة الصفوة باختلاف يسير[١٥]، ورواه اسماعيل بن محمد البخاري (م: ٤٣٤) في شرح التعرف لمذهب التصوف بالفارسية مع اختصار واختلاف.

١٠- روى ابن الجوزي بسنده عن الحسن بن علويه قال:

كان في جوار معروف الكرخي شاب يتأذى منه معروف لشُربه المسكر وكلام الرفث ونحو ذلك فكان يعذله ويقول: يا غلام قٍ وجهك الحسن من النار وهو لا يزداد إلا عتواً وتمرداً فلما كان في بعض الأيام دخل على معروف بعض إخوانه فقال له: يا سيدي ذلك الغلام قد مات سكراناً فحزن وقال: اللهم اغفر له. فلمّا كان في تلك الليلة رآه معروف الكرخي في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقال له: بماذا؟ قال: ببيت من الشعر أوصيتهم إذا أنا مت أن يكتبوه عند رأسي. فلما أصبح ذهب معروف إلى قبر الغلام فإذا عند رأسه لوح فيه مكتوب:

حسن ظني بك يا رحمن جرأني عليكا فارحم اللهم عبداً صار رهناً في يديكا[١٦]

١١- قال أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (م: ٢٩٢):

حدثني حرمي بن يونس حدثنا يحيى بن أيوب قال: سمعت نصر بن بسام قال: أتينا معروفاً (يعني الكرخي) فسمعته يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في النوم وهو يقول: جزى الله هشيماً عن أمتي خيرا[١٧].

ورواه ابن الجوزي بسنده عن سبلان[١٨] كما روى الحكاية مع إختلاف وبسند آخر ذكرناه في ترجمة هشيم بن بشير الواسطي، فراجع.

١٢- ذكر ابن الجوزي[١٩] عن الخطيب البغدادي عن ابن شجاع قال:

---

(١٤) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٩١.

(١٥) - صفوة الصفوة: ج٢ ص٣٢٣.

(١٦) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ص١٨٥.

(١٧) - تاريخ واسط: ص١٣٧.

(١٨) - مناقب معروف الكرخي وأخباره: ١٨٧.

(١٩) - نفس المصدر: ص١٨٦. وتاريخ بغداد: ج١٤ ص٢٦١.

وسمعت بعض أصحاب معروف قال: قال معروف الكرخي: بلغني أن أبا يوسف عليل من علته فأحب أن تأتي منزله فإذا مات اعلمتني قال: فجئته فحين صرت إلى باب دار الرقيق إذا جنازة أبي يوسف قد أخرجت فقلت: لا ادرك ان اتى معروفاً فأخبره فصليت عليه مع الناس ثم أتيت معروفاً فأخبرته فاشتد ذلك عليه وجعل يسترجع فقلت: يا أبا محفوظ ما أسفك على ما فاتك من جنازته فقال: رأيت كأني دخلت الجنة فإذا قصر قد بنى وتم شرفه وجصص وعلقت أبوابه وستوره وثم أمره فقلت لمن هذا فقالوا لأبي يوسف القاضي فقلت لهم وبم نال هذا فقالوا بتعليمه الناس الخير وحرصه على ذلك وبأذى الناس.

أقول: تقدم في تشيع الكرخ في عصر الإمام الكاظم عليه السلام ما يدل على محبته للإمام الكاظم عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين

مصادر الكتاب

(أ)

آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني

إحقاق الحق للقاضي نور الله التستري

الإرشاد للشيخ المفيد

أحسن التراجم لأصحاب الإمام الكاظم للشبستري

الإختصاص للشيخ المفيد

أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد لمحمد بن منور

إكمال الدين للشيخ الصدوق

أعيان الشيعة للسيد محسن أمين العاملي

الإعلان للسخاوي

أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي

الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني

إلزام الناصب للحائري

أمل الآمل للحر العاملي

الأمالي للشيخ الصدوق

الأنساب للسمعاني
أنباء أبناء النجباء للصلقي المكي
أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبد العزيز الطباطبائي
(ب)
بحار الأنوار للفاضل المجلسي
بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار القمي
بغداد مدينة السلام لابن الفقيه الهمداني
بين التصوف والتشيع لهاشم معروف الحسني
(ت)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
تأسيس الشيعة للسيد حسن الصدر
تاريخ أسماء الثقاة لابي حفص الواعظ
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان
تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين
التاريخ لليعقوبي
تاريخ نيسابور للخليفة النيسابوري
تاريخ الشيعة للشيخ محمد حسن المظفر
تاريخ سامراء للشيخ ذبيح الله المحلاتي
تاريخ مدينة دمشق المعروف بتاريخ ابن عساكر
التحفة الرضوية للفاضل البسطامي
التدوين في أخبار قزوين للرافعي
تذكرة الأولياء للعطار النيسابوري
تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقاني
تهذيب التهذيب للعسقلاني

التهذيب للشيخ الطوسي

التاريخ للطبري

تاريخ كزيده لحمد الله المستوفي القزويني

تاريخ الإسلام للذهبي

التحبير في المعجم الكبير لابن السمعاني

تذكرة الحفاظ للقيسراني

تزكية النفس للأستاذ الفقيه السيد كاظم الحائري النجفي

التفسير للعياشي

التقريب للعسقلاني

تلبيس إبليس لابن الجوزي

توضيح المقاصد للشيخ البهائي

(ث)

الثقات لابن حبان

ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي

(ح)

حبيب السير لخواند مير

حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني

حياة الإمام الرضا عليه السلام (فارسي) لحسين عماد زاده الإصبهاني

حياة الحيوان للدميري

(خ)

الخوارج أصول وعقائد لحبيب طاهر الشمري

(ج)

الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام للشيخ مهدي نجف

الجرح والتعديل لأبي محمد الرازي

جوامع الحكايات لمحمد العوفي
(د)
دائرة المعارف الشيعية للشيخ محمد حسين الأعلمي
دائرة المعارف الإسلامية (عربي)
دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (فارسي)
الدرر الكامنة للعسقلاني
درر الحبيب لابن الحنبلي
دليل خارطة بغداد الدكتور مصطفى جواد
دمية القصر للباخرزي
(ذ)
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي
(ر)
الرجال للشيخ الطوسي
الرجال لابن داوود
الرجال للنجاشي
الرجال للبرقي
الرجال للعلامة الحلي
الرسالة للقشيري
رسالة السير والسلوك المنسوب إلى السيد بحر العلوم مع شرحه للعارف السيد محمد حسين الطهراني قدس سره
روضات الجنات للخوانساري
رياض العلماء لميرزا عبد الله الأفندي
(س)

سفينة البحار للمحدث القمي

سير أعلام النبلاء للذهبي

(ش)

الشجرة المباركة للرازي

شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي

شرح منازل السائرين لعبد الرزاق القاساني

شرح الأخبار للقاضي نعمان المغربي

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي

شعب الإيمان للبيهقي

شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني

شهداء الفضيلة للشيخ عبد الحسين الأميني

الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي

(ص)

صحيفة الصفا لميرزا محمد الأخباري

صفوة الصفوة لابن الجوزي

الصلة بين الالتشيع والتصوف للدكتور كامل مصطفى الشبيبي

الصواعق المهرقة لابن حجر العسقلاني

صيد الخاطر لابن الجوزي

(ط)

الطبقات الشافعية للمريواني

طبقات الحفاظ للسيوطي

طبقات أعلام الشيعة للمحقق الطهراني

طبقات الصوفية للسلمي

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
الطبقات الكبرى للشعراني
الطبقات الكبرى لابن سعد
طبقات القراء للجزري
طبقات الصوفية للأنصاري الهروي
طبقات الحنابلة للقاضي أبو يعلي الحنبلي
طبقات الأولياء لابن الملقن
طرائق الحقائق لنائب الصدر الشيرازي
الطرائف للسيد بن طاووس
(ف)
فرحة الغرى للسيد ابن طاوس
فرائد السمطين للشيخ صدرالدين الجويني
الفقيه للشيخ الصدوق
فضائل الطالبيين لأبي سعيد محسن البيهقي
فتح المنان بمقدمة لسان الميزان
الفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي
الفهرست لابن النديم
الفهرست للشيخ الطوسي
الفهرست للشيخ منتجب الدين الرازي
(ق)
قواعد الحديث
قوت القلوب لأبي طالب المكي
(ع)
عبقات الأنوار للمير حامد حسين الهندي

عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق

(غ)

الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني

الغيبة للشيخ الطوسي

(ك)

الكافي للشيخ الأقدم الكليني

كشف الأسرار وعدة الأبرار للميمندي

كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي

كشف المحجوب للهجويري

كشف الخفاء للعجلوني

الكنى والألقاب للمحدث القمي

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي

كيهان أنديشه مجلة فارسية تنشر في طهران

(ل)

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني

(م)

محاضرة الأبرار للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي

محافل المؤمنين

مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري

مجالس النفائس

مجمع البحرين للطريحي

مجموعة رسائل عبد الله الهروي الأنصاري

مجموعة آثار أحمد الغزالي بالفارسية

مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السلمي (فارسي)
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور
المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين
مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي
مرآة الجنان لليافعي
مراقد المعارف للشيخ محمد حرز الدين
مروج الذهب للمسعودي
معالم العلماء لابن شهر آشوب السروي
المعارف لابن قتيبة
معجم الأدباء لياقوت الحموي
معجم السفر لأبي طاهر السلفي
معجم المؤلفين للكحالة
المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة
معجم رجال الحديث للمحقق الخوئي
معجم البلدان لياقوت الحموي
معجم أعلام الشيعة للسيد عبد العزيز الطباطبائي

المقالات التاريخية للشيخ عبد الرسول جعفريان الإصبهاني
مقاتل الطالبيين لابي الفرج الإصبهاني
مسند فاطمة الزهراء للعجارجي الخبوشاني
مسند الإمام الكاظم للشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني
مسند الإمام الجواد للعطاردي الخبوشاني
مسند الإمام الهادي للعطاردي الخبوشاني
مسند الإمام الحسن العسكري للعطاردي الخبوشاني

مستدرك الوسائل للمحدث النوري
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري
مستدركات علم الرجال للشاهرودي
مشايخ الثقات لميرزا غلامرضا عرفانيان اليزدي
مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي
منتخب رونق المجالس
المنتظم لابن الجوزي
مناقب معروف الكرخي وأخباره لابن الجوزي
المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي
مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي المازندراني
موسوعة العتبات المقدسة: (الكاظمين) لجعفر الخليلي
مواقع النجوم لابن عربي
ميزان الاعتدال للذهبي
(ن)
النقض للشيخ عبد الجليل الرازي
ناسخ التواريخ للسان الملك سبهر
نسمة السحر بمن تشيع وشعر
النجم الثاقب للمحدث النوري
نفحات الأنس للمولى عبد الرحمن الجامي
نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للسيد علي الميلاني
(و)
الوافي بالوفيات للصفدي
الواقفية دراسة تحليلية للشيخ رياض الناصري
وسائل الشيعة للحر العاملي

وسيلة الخادم إلى المخدوم لروزبهان الخنجي
وفيات الأعيان لابن خلكان
(ي)
ينابيع المودة للقندوزي الحنفي

الفهرس